وزارة التعليـــم العالي
جامعـــــــة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي): دلال محمد سليمان السعيد كلية: الشريعة والدراسات الإسلامية قسم: الدراســـات العليـ
التاريخية والحضارية المقدمة لنيل درجة: الدكتوراه في تخصص / التاريخ الحديث .

عنوان الأطروحة: { الامام تركي بن عبدالله آل سعود } ١٢٣٣ – ١٢٤٩ هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد

بناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه ، والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٨/ ٧/ ١٤٢٠هـ بقبولها بعـ إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكـور أعلاه...

والله الموفق،،،

أعضاء اللجنة:

المشرف	المناقش الأول	المناقش الثاني
الاسم :أ.د عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش	د. عبداللطيف بن محمد الحميد	أ.د يوسف بن علي رابع الثقفي
التوقيع	التوقيع............	التوقيع............

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضاري

الاسم: د/ ضيف الله بن يحي الزهراني

التوقيع: ....

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة

ع/ فطاني

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

عهد الإمام تركي بن عبد الله آل سعود

١٢٣٣-١٢٤٩هـ / ١٨١٨-١٨٣٤م

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث

إعداد

الطالبة / دلال محمد سليمان السعيد

إشراف

الأستاذ الدكتور / عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ملخص رسالة دكتوراه بعنوان عهد الإمام تركي بن عبدالله آل سعود ١٢٣٣ – ١٢٤٩هـ / ١٨١٨ – ١٨٣٤ م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .

وبعد : فعندما تقدمت بطلب متابعة دراستي لمرحلة الدكتوراه كنت قد قررت أن يكون بحثي فيها خاصاً بعهد الإمام تركي بن عبدالله آل سعود ذلك الإمام الذي لم ينل عهده النصيب المطلوب من الدراسة والبحث ، ولم يسبق أن درس دراسة علمية موثقة ، بل أن فترة حكمه وجدت اهمالاً واضحاً من معظم المؤرخين والباحثين حيث وصل الأمر ببعضهم الى اعتبار أن ابنه الإمام فيصل هو مؤسس الدولة السعودية الثانية متناسين جهود الإمام وأعماله البطولية منذ اجل إحياء الدولة السعودية وإرساء دعائم قواعدها من جديد .

وقد أردت من دراستي لعهد الإمام تركي أن ابرز عهد رجل عظيم وانصفه لما قدمه لوطنه من تضحيات كبيرة خلدت اسمه واسم أسرته في التاريخ فهو الرجل الذي انطلق يحارب منفرداً دون عون من أحد دافعه إلى ذلك إحساسه بالمسئولية وشعوره بأهمية ما يقوم به من ضرورة تحرير البلاد وتوحيدها وتثبيت أركانها والعودة بها إلى ما كانت عليه أيام حكم أسلافه أئمة الدولة السعودية الأولى ولذلك كانت شخصية تركي جديرة بالبحث والدراسة العلمية الموثقة .

وفي الواقع فقد جاء هذا البحث مشتملاً على العديد من الوثائق والمخطوطات والمؤلفات العربية والأجنبية والتي قمت بجمعها من مختلف المكتبات داخل المملكة العربية السعودية وخارجها ، ومن أهمها دار الوثائق القومية بالقاهرة ، ومركز الوثائق التاريخية بدمشق ، وأرشيف مجلس رئاسة الوزراء في اسطنبول ، ووثائق سجلات وزارة الهند بلندن ، وعلى هذا النحو فقد تضمن هذا البحث الكثير من الوثائق المتنوعة والتي تنشر لأول مرة .

أما عن الخطة التي اتبعتها في البحث فإنها تشتمل على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول تحدثت في التمهيد عن عوامل سقوط الدولة السعودية الأولى ، أما الفصل الأول فكان عن الأوضاع في نجد بعد سقوط الدرعية ، وجاء الفصل الثاني تحت عنوان قيام الدولة السعودية على يد الإمام تركي ، أما الفصل الثالث فقد تضمن الحديث عن الأوضاع السياسية للدول المحيطة في عهده ، ثم ناقشت في الفصل الرابع والأخير التنظيمات الداخلية ، واخيراً جاءت الخاتمة والنتائج والملاحق والصور .

وفي هذا البحث توصلنا الى النتائج التالية :-

- إن تركي كان من اكثر الشخصيات القيادية المؤهلة لتولي زعامة بلاد نجد وإقامة دولة قوية تجمع أبناء المنطقة في وحدة سياسية مركزها مدينة ((الرياض)) والذي اتخذها عاصمة لبلاده بعد تهدم الدرعية وذلك منذ سنة ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م ، وقد لاحظنا انه منذ ذلك التاريخ أصبحت جميع الأقاليم والبلدان النجدية ضمن دولة الإمام تركي التي أقامها في الرياض ثم تبعها دخول إقليم جبل شمر ، ثم إقليم القصيم وبعدها الاحساء بكافة مدنه وقراه . أما إقليم عسير فقد لاحظنا انه حدث اتصال بين أمراء هذا الإقليم وبين الإمام تركي إلا انه لم يكتب له النجاح المثمر لأن محمد علي الوالي العثماني على مصر كان يقف بالمرصاد في وجه أي تقارب بين القادة والزعماء المحليين .
- أما سائر المناطق والأقاليم المجاورة فقد وجدنا انه لم يصلها الامتداد السعودي . وبالنسبة لمشايخ ساحل الخليج العربي ، فقد وجدنا أن الحكم السعودي قد وصل إلى إمارات ساحل عمان ، وكذلك مشيخة البحرين وشبه جزيرة قطر والذين كانوا يدفعون الزكاة سنوياً للدولة ، وقد وجد سلطان مسقط في الإمام تركي خير قوة يستعين بها ضد خصومه وأعلن خضوعه في بعض الفترات للدولة ، أما الكويت فقد ارتبط شيخها بعلاقة ودية سادها التفاهم وحسن الجوار .
- وفيما يخص الدولة العثمانية فقد حاول الإمام تركي كسب ودها والعمل على مهادنتها كما رغب في إقامة علاقات مجاملة مع بريطانيا ذات النفوذ الواسع في الخليج العربي .
- وبالنسبة للإنجازات الحضارية للدولة السعودية آنذاك ، فقد قام الإمام تركي بإيجاد أنظمة إدارية مختلفة مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، أما الأنشطة الاقتصادية فقد كانت متنوعة تضم مزاولة الزراعة والعمل بالرعي والاشتغال بالتجارة وممارسة الغوص في الأقاليم الساحلية بالإضافة إلى بعض الصناعات البسيطة التي كانت تفي باحتياجات السكان .
- وفيما يتعلق بالحياة الاجتماعية فقد لاحظنا أن حياتهم اتسمت بالجد والكفاح والعمل المتواصل مع الحرص على التقيد بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف .
- وبالنسبة للأحوال الثقافية فقد كانت متقدمة من حيث الاهتمام المركز والشامل بالعلوم الدينية وعلوم اللغة العربية وغيرها من العلوم المختلفة ، وفي ذلك العهد ازدهرت المسيرة التعليمية وتقدمت حتى غدت العاصمة السعودية الرياض قاعدة للعلم والثقافة ومركزاً للتقدم والرقي بفضل من الله أولاً ثم بفضل السياسة الحكيمة والاهتمام الكبير من الإمام تركي لرعيته وبلاده .

الباحثة	المشرف	عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
دلال محمد سليمان السعيد	أ.د. عبداللطيف عبدالله بن دهيش	أ.د. محمد بن علي العقلا

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى من سار على هديه إلى يوم الدين .

وبعد :

فعندما تقدمت بطلب متابعة دراستي لمرحلة الدكتوراه ، كنت قد قررت أن يكون موضوع بحثي فيها خاصاً بتاريخ الدولة السعودية الثانية ، تلك الدولة التي لم تنل النصيب المطلوب من الدراسة والبحث ، ولم تحظ باهتمام الكثير من الباحثين والمؤرخين ، وهذا مالاحظته من خلال قراءاتي المتعددة لتاريخ المملكة العربية السعودية ، ومن دراستي لمادة تاريخ المملكة منذ أن كنت طالبة في المرحلة الجامعية ، وكذلك من خلال البحث الذي أعددته عن عهد الإمام فيصل بن تركي ابن عبد الله آل سعود في مادة قاعة بحث في أثناء السنة المنهجية في مرحلة الماجستير .

وعندما قمت بإعداد بحثي لتلك المرحلة عن علاقات الدولة السعودية الثانية بمشيخات الخليج العربي خلال الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي ، اجتهدت وتعمقت في دراسة تاريخ تلك الدولة واطلعت على مصادر ومراجع وفيرة ومتعددة .

وبعد أن انتهيت من البحث وجدت أن مؤسس الدولة السعودية الثانية وهو الإمام تركي بن عبد الله آل سعود ، لم ينل حقه من الدراسة والبحث والتأليف ، ولم يسبق أن دُرس عهده دراسة علمية موثقة ، ومن المستغرب أن فترة حكمه قد وجدت إهمالاً واضحاً من معظم الباحثين والمؤرخين ، بل وصل الأمر بهم إلي اعتبار ابنه الإمام فيصل الذي تولى الحكم من بعده هو المؤسس الحقيقي للدولة السعودية الثانية ، متناسين جهود الإمام تركي وأعماله البطولية من أجل إحياء الدولة السعودية ، وإرساء قواعدها بعد سقوطها على يد ابراهيم باشا سنة

١٢٣٣هـ/١٨١٨م ، ومـاآلت إليـه الدولة بعـد ذلك من ظهـور الفتن والثـورات ، وانتـشـار الفـوضى والاضطرابات ، وانعـدام الأمن والأمـان ، بسـبب السـيـاسـة الجائرة التي كان يتبعها جند الحاميات العثمانية ضد الأهالي ، حيث بقي عدد منهم في أنحاء متفرقة من البلاد بعد رحيل ابراهيم باشا منها .

ونظراً لسـوء الأوضـاع آنذاك تطلع الناس بلهـفـة وشـوق إلى زعيم يوحـد صفوفهم ، ويجمع كلمتهم ، ويعيد الوحدة والتمكين لبلادهم .

وقد أراد الله أن يعيد لهذه البلاد سابق مجدها وعزها وقوتها بظهور الإمام تركي بن عبد الله آل سـعـود سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م والذي استطاع بشـجاعـتـه الفائقة وحنكته السياسية الفذة ، وقتاله البطولي المرير ضد الحاميات العثمانية في البلاد من أن يعيد المنطقة إلى ماكانت عليه من العزة والقوة والتمكين ، وأن يلم شمل البلدان في وحدة سياسية واحدة .

ولهذا فقد اخترت أن يكون موضوع بحثي عن :

« عهد الإمام تركي بن عبد الله آل سعود »

فـقد أردت من اخـتـيـار هذا الموضـوع أن أبرز عـهد رجل عظيم وأنصـفـه لأن اسمـه ارتبط بالجـهاد والكفـاح آنذاك فـهو الرجل الذي فرض نفسـه على مسرح الأحداث في نجد منذ سقوط الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى .

وهو الرجل الذي انطلق يحـارب منفرداً دون عـون من أحـد ، دافـعـه إلى ذلك إحسـاسـه بالمسـؤولية ، وشـعـوره بأهمـيـة مـايقـوم به من ضـرورة تحـرير البـلاد وتوحيدها ، وتثبيت أركانها ، والعودة بها إلى ماكانت عليه أيام حكم أسلافه أئمة الدولة السعودية الأولى .

ولذلك كانت شخصية الإمام تركي جديرة بالبحث والدراسة العلمية الموثقة ، لما اشتملت عليه هذه الشخصية من خصال نادرة ، وشمائل فذة ، ولما قدمه لوطنه وأبناء بلده من تضحيات كبيرة خلدت اسمه واسم أسرته في التاريخ .

وفي الواقع فحين اخترت الإمام تركي بن عبد الله موضوعاً لبحثي ، كنت أعلم مسبقاً الصعوبات الكبيرة التي ستواجهني في جمع المادة العلمية ، ولكن إيماني بضرورة دراسة هذا العهد الذي لم يسبق دراسته من قبل ، دفعني إلى اختياره وبذل كافة المساعي الممكنة من أجل الحصول على المصادر والمراجع الخاصة بتاريخ تلك الفترة ، ولذلك طرقت كل سبيل ممكن من أجل الحصول على المادة العلمية سواء داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها .

وفي البداية قمت بزيارة عدد من المكتبات التجارية والعامة ، وكذلك المراكز العلمية داخل المملكة ومنها مكتبة جامعة أم القرى ، ومكتبة جامعة الملك عبد العزيز ، ومكتبة ارامكو بالظهران حيث استفدت منها في تصوير بعضاً من المراجع الأجنبية الخاصة بالبحث .

وفي الرياض قمت بزيارة مكتبة جامعة الملك سعود ومكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ومكتبة الملك فهد الوطنية .

كما أجريت عدة اتصالات مع دارة الملك عبد العزيز ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ومركز الملك عبد العزيز للعلوم والتكنولوجيا ، وكذلك معهد الإدارة العامة ، بهدف الحصول على أكبر عدد ممكن من المصادر والمراجع الخاصة بالبحث .

وقد وجدت تعاوناً مشكوراً لدى هذه المكتبات والمراكز العلمية ، حيث تفضل المسئولون فيها بإمدادي بالمادة العلمية المتوفرة لديهم عن طريق تصوير كل ماله صلة بالبحث .

وقد كانت معظم استفادتي من دارة الملك عبد العزيز حيث أمدتني ببعض المخطوطات ، وكذلك الوثائق الوطنية المحفوظة لديها ، بالاضافه إلى عدد من الوثائق المصورة من محفوظات (إرشيف) رئاسة مجلس الوزراء في إسطنبول ، فكان ذلك عوناً لي في الحصول على الوثائق العثمانية .

وبعد أن اجتمعت لدى مادة علمية قيمة من الوثائق والمخطوطات والمؤلفات التاريخية المختلفة والموجودة داخل المملكة ، رأيت أن أقوم بجمع كل ماله صلة بموضوع البحث من المراكز والهيئات العلمية في بعض الدول العربية ، فقمت بمراسلة عدد من هذه المراكز في دول الخليج العربي ، وفي الجمهورية العربية اليمنية ، ولكن جاء الرد منها بعدم وجود أية وثائق أو مخطوطات خاصة بالبحث .

عند ذلك قررت القيام برحلات علمية خارج المملكة العربية السعودية بهدف الاطلاع على دور الوثائق في بعض الدول العربية المهتمة بالدراسات التاريخية .

وفي البداية سافرت إلى القاهرة وقمت بزيارة دار الوثائق القومية حيث عكفت هناك على قراءة كافة الوثائق الخاصة بفترة البحث سواء كانت محافظ المعية السنية أو عابدين أو ديوان الخديوي ، وتمكنت ولله الحمد من الحصول على عدد كبير من الوثائق القيمة والمفيدة للبحث .

بعد ذلك سافرت إلى سوريا بهدف زيارة مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، حيث ذُكر لي أنه يضم عدداً كبيراً من الوثائق العثمانية غير المنشورة والتي لم يتم كشف النقاب عنها حتى الآن .

وهناك عكفت على قراءة الوثائق الخاصة بالفترة التاريخية لبحثي ، ومما سهل مهمتي أثناء قراءتها أنها كانت مترجمة إلى العربية، وهذا أسهم في سرعة حصولي عليها واستفادتي الكاملة منها .

بعد ذلك اجتمعت لدي مادة علمية قيمة من الوثائق المتعددة والتي تنشر لأول مرة ، بالإضافة إلى المخطوطات والمؤلفات التاريخية المختلفة .

ولهذا فإنه يمكن القول إنّني أعتمدت في هذا البحث على مصادر ومؤلفات متنوعة . وتأتي في مقدمة هذه المصادر وثائق دار الوثائق القومية بالقاهرة ، وتكمن أهميتها في أنها سجل تاريخي لبعض الحوادث الخاصة بفترة البحث ، كما أنها توضح موقف الدولة العثمانية من شبه الجزيرة العربية بوجه عام .

بالإضافة إلى ذلك هناك مصادر مركز الوثائق التاريخية بدمشق والتابعة للمديرية العامة للآثار والمتاحف ، وهذه الوثائق عبارة عن أوامر سلطانية كان يبعث بها السلطان العثماني لولاته في الأقاليم العربية كما أنها تضم كذلك كافة القرارات والمراسيم الصادرة من دار السلطنة آنذاك .

ولهذه الوثائق أهمية كبيرة حيث إنها تعتبر من الوثائق الحديثة غير المنشورة والتي لم تتم الاستفادة منها في الدراسات والمؤلفات التاريخية حتى الآن .

ومن الوثائق غير المنشورة كذلك الوثائق الوطنيه المحفوظة في دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، ورغم ندرتها إلاّ أنها ألقت الضوء على بعض الأنظمة الداخلية المتطورة لدولة الإمام تركي آنذاك .

ومن الوثائق كذلك كتاب التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية وهو ثلاثة مجلّدات وقد تمت الإستفادة من المجلد الأول وهو يحتوي على عرض حكومة المملكة في هذا النزاع الإقليمي .

ومن المصادر الخاصة بالبحث كذلك المخطوطات ، والتي لاغنى لأي باحث في التاريخ السعودي عن الاطلاع عليها والاستفادة من معلوماتها ، ومن هذه المخطوطات :-

مخطوط مقبل عبد العزيز الذكير ، والذي أطلق عليه ثلاثة أسماء هي :
العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ،
و : مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود ،
و : تاريخ نجد القديم والحديث .

وكذلك مخطوط عبد الله بن محمد البسام المسمى : تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق .

بالإضافة إلى مخطوط عبد الله بن صالح المطوع والمعروف بـ : عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان .

ثم مختصر الشيخ عثمان بن سند البصري والمسمى : مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود .

بالإضافة إلى الوثائق والمخطوطات هناك عددٌ من الرسائل الجامعية التي تحدثت عن تاريخ تلك الفترة، حيث تطرق الباحثون فيها إلى بعض الجوانب الخاصة بالبحث . يضاف إلى ذلك كتب المصادر الخاصة بتاريخ الدولة السعودية، والتي تعتبر سجلاً تاريخياً لأحداث الدولة في تلك الفترة ، وصورة صادقة للوقائع آنذاك ، ومن أهم تلك المصادر :

كتاب حسين بن غنام : تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام ، وقد تمت الاستفادة من الجزء الأول .

كذلك مؤلف محمد بن عمر الفاخري : الأخبار النجدية .

وكتاب عثمان بن بشر المسمى : عنوان المجد في تاريخ نجد وهو من جزئين وقد تمت الاستفادة منهما . ولهذا الكتاب أهمية كبيرة في معرفة تاريخ الدولة السعودية الثانية في عهد الإمام تركي بن عبد الله ، وتنبع أهميته لكون هذا المؤلف معاصراً لعهد الإمام وشاهد عيان لحوادث تلك الحقبة من التاريخ . ومنها كذلك كتاب ابراهيم بن فصيح الحيدري المعروف بعنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد والذي كتبه سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م .

ومن كتب المصادر في تاريخ الدولة السعودية كذلك كتاب: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لمؤلفه ابراهيم بن عيسى ، ومنها أيضاً كتاب محمد آل عبد القادر الأحسائي : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد .

بالإضافة إلى ذلك مؤلف عبد الله بن عبد الرحمن البسام الذي تحدث فيه عن علماء نجد خلال ستة قرون ، وهو يقع في ثلاثة أجزاء ، وكتاب

محمد بن عثمان بن صالح : روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين وهو في جزئين ولهذين الكتابين أهمية كبيرة في تتبع علماء الدولة السعودية منذ قيامها حتى الوقت الحاضر .

كما اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من الكتب التي تصدرها الرئاسة العامة لرعاية الشباب والخاصة ببعض مدن المملكة العربية السعودية مثل كتاب روضة سدير لمؤلفه : عبد الله أبابطين ، والأفلاج لـ إبراهيم الدوسري ، وغيرهما ، وهذه المؤلفات مهمة لأن فيها دراسة لتاريخ المدن في عهد الدولة السعودية عموماً، كما أنها تلقى الضوء على الأوضاع الاقتصادية والثقافية فيها منذ القدم حتى وقتنا الحاضر .

بالإضافة إلى الكتب هناك الدوريات المتعددة بما تحويه من أبحاث ودراسات قيمة ومن تلك الدوريات ، مجلة الدارة ، التي تصدر عن دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، ومجلة العرب الصادرة عن دار اليمامة ، ومجلة الحرس الوطني الصادرة عن الحرس الوطني ، والدّراسات التّاريخيّة التي تصدرها جامعة دمشق وغيرها .

وكذلك هناك عدد من المطبوعات الصادرة عن بعض المؤسسات الحكومية مثل مطبوعات الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ، وكذلك مؤسسة النقد العربي السعودي ، ومطبوعات المهرجان الوطني للتراث والثقافة " الجنادرية " .

وفي هذا البحث لم أكتف بالاعتماد على الوثائق والمخطوطات والمؤلفات المتنوعة ، بل حرصت على أن أُضيف بعضاً من الصور التي تبرز الجوانب الحضارية في دولة الإمام تركي بن عبد الله ، وقد تمكنت من الحصول عليها من الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ومعرض التراث العسكري والذي نظمته الهيئة نفسها بالرياض ، وكذلك مهرجان الجنادرية العاشر والذي ينظمه الحرس الوطني، وقد عرضت بعضاً من هذه الصور في نهاية البحث .

أما فيما يخص المصادر والمؤلفات الأجنبية فتأتي في مقدمتها وثائق إرشيف رئاسة الوزراء في أسطنبول Basbakanlink Arsvii : Istanbul, وكذلك وثائق سجلات وزارة الهند Indian Office Record ، بالإضافة إلى عدد من الكتب والمؤلفات الخاصة بتاريخ تلك الفترة إلاَّ أن أهمها على الإطلاق كتاب بيلي ويندرBayly Winder عن الدولة السعودية في القرن التاسع عشر Saudi Arabia In The Ninetteth Cantury ، وتكمن أهميته في أنه المرجع الوحيد الذي تحدث بإسهاب عن تاريخ تلك الفترة بشكل عام وعن الدولة السعودية الثانية وانظمتها المختلفة .

أما عن الخطة التي اتبعتها في بحثي هذا فإنها تشتمل على هذه المقدمة ثم التمهيد ، وأربعة فصول . ففي التمهيد تحدثت عن عوامل سقوط الدولة السعودية الأولى سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م.

أما الفصل الأول وعنوانه : نجد بعد سقوط الدرعية ، فقد اشتمل على أربع فقرات كانت الأولى عن الأوضاع في نجد بعد سقوط الدولة ، ثم حكم محمد بن مشاري بن معمر ، وبعدها تم الحديث عن قدوم مشاري بن سعود وتركي بن عبد الله ، وتحدثت في الفقرة الأخيرة عن حكم محمد بن معمر المرّة الثانية ، وقدوم حملة عبوش آغا إلى نجد .

وفي الفصل الثاني والذي جاء تحت عنوان : قيام الدولة السعودية الثانية على يد الإمام تركي بن عبد الله ومراحل الكفاح في عهده ، فقد جاء الحديث فيه عن جوانب من شخصية الإمام تركي ، ثم توليه الحكم واتخاذه الرياض عاصمة للدولة ، وبعد ذلك موقف الدولة العثمانية من حكم الإمام تركي والذي تمثل في قدوم حملتين إلى الرياض هما حملة حسين بك ورحيل الإمام من الرياض ، وحملة حسن بك أبو ظاهر . أما الفقرة الأخيرة من هذا الفصل فقد تحدثنا فيه عن عودة الإمام تركي إلى الحكم وكفاحه ضد الحاميات التركية في بلاده .

أما الفصل الثالث فقد تضمن الحديث عن الأوضاع السياسية للدول المحيطة في عهد الإمام تركي ، وموقفه منها ، وقد اشتمل على الأوضاع في جنوب شبه

الجزيرة العربية ، ثم عن مشيخات ساحل الخليج العربي وهي : إمارات ساحل عمان وسلطنة مسقط ، وموقفه من جزيرة البحرين وشبه جزيرة قطر ، ثم علاقته بمشيخة الكويت . وبعد ذلك جاء الحديث عن الدولة العثمانية وولاتها في الأقاليم المجاورة ومن أهمها حكومة الحجاز ، وولاة الدولة العثمانية في العراق . وكانت خاتمة هذا الفصل هي الحديث عن الإمام تركي والحكومة البريطانية .

ونظراً لأهمية التنظيمات الداخلية والإنجازات الحضارية في أي دولة كانت ، لأنها هي الطريق لمعرفة مدى التقدم والازدهار في تلك الدولة ، فقد ناقشت في الفصل الرابع والأخير التنظيمات الداخلية للدولة السعودية في عهد الإمام تركي ابن عبد الله .

وقد تحدثت في الفقرة الأولى منه عن أنظمة الحكم والإدارة وأهمها النظام السياسي وأمراء الأقاليم ثم النظام القضائى وبعدها المالي ثم الحربي .

وبعد ذلك تحدثت عن الأوضاع الاقتصادية في دولة الإمام تركي ، وأهم هذه الأوضاع هي الزراعة ، التجارة ، الرعي ، الغوص ، الصناعة ، ثم العملة والموازين والمقاييس .

وفي الفقرة الثالثة كان الحديث عن الحياة الاجتماعية وأوضاع المجتمع السعودي آنذاك . وأخيراً عن الحياة الثقافية والذي تضمن معرفة الكتاتيب في تلك الفترة ، ثم الحلقات العلمية في المساجد ، وبعدها ذكر عددٍ من علماء دولة الإمام تركي .

وأخيراً جاءت الخاتمة والنتائج لهذا البحث والتي تُبرز الجوانب المهمّة لهذا الموضوع وتُبين أهميته .

وبعد ذلك الملاحق التي تضمنت نصوصاً لبعض مكاتبات الإمام تركي ، بالإضافة إلى عدد من الوثائق المهمّة والخاصة بالبحث . ثم صوراً لبعض الأشكال التي فضلت أن تأتي في نهاية هذا البحث .

وكانت نهاية هذا البحث ثبت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا الموضوع .

وفي الختام أتقدم برفع صادق شكري وامتناني لقسم الدراسات العليا التاريخية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى لما تفضلوا به من قبولي في الانضمام إلى رحاب هذه الجامعة .

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكافة المكتبات والمراكز العلمية والتي وجدت منها تعاوناً صادقاً في إمدادي بكل مالديهم من مادة علمية خاصة ببحثي هذا .

وأقدم جزيل شكري وعرفاني لوالدتي - أمد الله في عمرها - على ماقدمته لي من عون ومساعده فلولا دعواتها الصادقة ومتابعتها المستمرة لما خرج هذا البحث إلى النور .

ووافر الشكر والامتنان لزوجي لما أبداه معي من تعاون وماقدمه لي من دعم طوال فترة إعدادي لهذا البحث .

وأختم هذه المقدمة بتقديم شكري وعرفاني بالجميل لمعلمي الفاضل واستاذي القدير المشرف على هذه الرسالة الدكتور عبد اللطيف بن دهيش والذي كان خير موجه لي في كافة مراحل هذا البحث وكان لمتابعته الدائمة وتوجيهاته القيمة الأثر الكبير في إتمامه ، والله أسأل أن يكون عمله هذا خالصاً لوجهه الكريم ، فله من اللّه خير الجزاء .

وبعد ، أرجو أن أكون قد وفقت في اختيار هذا البحث وتمكنت من تغطية فترة مهمّة في التاريخ السعودي افتقرت إلى التركيز والشمول ، راجية من الله بأن تكون هذه الدراسة إضافة جديدة إلى المكتبة التاريخية الإسلامية بشكل عام ، والمكتبة السعودية بشكل خاص .

وماتوفيقي إلاّ بالله ، إنه نعم المولى ونعم النصير . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد

الدولة السعودية الاولى .

١١٥٧-١٢٣٣هـ .

- عوامل سقوط الدولة السعودية الاولي .

عوامل سقوط الدولة السعودية الأولى

كانت اتفاقية الدرعية التي عقدت بين الامير محمد بن سعود ، والمصلح الديني الشيخ محمد بن عبدالوهاب عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٣م ، هي نقطة البداية لقيام الدولة السعودية الاولى وتوسعها ، وكانت أهم بنود هذه الاتفاقية قيام أمير الدرعية بنصرة الشيخ ومحاربة كل من خالف دعوة التوحيد والإصلاح الديني .

وكانت بلدة الدرعية هي نقطة الانطلاق للدعوة الإصلاحية السلفية وانتشارها ، لأن هذه البلدة كانت بيئه صالحة لتقبل دعوة الإصلاح من حيث استتباب القوة الداخلية فيها ، واستقلال اميرها ، وعدم وجود سيطره خارجية عليه ، بالإضافة الى إيمانه بالدعوة وبصحة ماجاء فيها . (١)

ومنذ ذلك الحين أصبحت تلك البلدة دار إقامة للعديد من الأهالي الذين قدموا إليها من سائر مدن وأقاليم نجد ، وكان الشيخ محمد بن عبدالوهاب يعقد حلقات للحديث والدرس والمذاكرة كل يوم حيث يلقي فيها المحاضرات في علوم الشريعة واصولها ، (٢) كما انه أخذ في مكاتبة العلماء ورؤساء البلدان والقبائل المختلفة ليعملوا على دعوة الاهالي وحثهم على العودة الى أُصول الدين الإسلامي الحنيف وتطبيقه في بلادهم (٣) ، ومن الدرعية بدأت تخرج البعوث الدينية إلى

---

(١) محمد بن عمر الفاخري : الاخبار النجديه ، تحقيق : عبدالله بن يوسف الشبل ، (الرياض : منشورات لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود، ب . ت) ص١٥.

(٢) عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، (الطبعه الرابعة ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض : مطابع دار الهلال ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، جـ ١ ، ص ٤٣ ، وأحمد عبدالغفور عطار : محمد بن عبدالوهاب ، (بدون ذكر المطبعة والتاريخ) ص ١٣٠ .

(٣) حسين بن غنام : تاريخ نجد المسمى : روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال للإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام ، تحقيق : ناصر الدين الأسد ، قابله على أصله : عبد العزيز بن محمد آل الشيخ ، (الطبعة الثالثه ، الرياض : مطابع شركة الصفحات الذهبية ، ١٤٠٣) جـ١، ص٨٢ .

أنحاء البلاد النجدية لتعليم الناس وتبصيرهم بأهداف الدعوة الإصلاحية . (١)

وقد كانت غاية هذه الدّعوة تصحيح العقيدة ، وإحياء الشريعة ، ومحاربة الشرك والابتداع في الدين ، وإقامة دولة إسلامية عادلة تقوم بوظيفتها في الحياة بنشر الأمن وتحقيق العدل والنهوض بالأمة من كبوتها ، والعودة بها إلى ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح ، (٢) ولهذا فقد قضت الدرعية السنوات الأولى من حكمها وهي تخوض حروباً مريرة داخل بلاد نجد ، بهدف الحفاظ على كيانها واستمرارية دعوتها السلفية ، وتمكنت بفضل من الله أولاً ، ثم بالحنكة السياسية لقادتها من تكوين دولة قوية مترامية الأطراف شملت العديد من المناطق داخل بلدان نجد وخارجها ، حتى أثارت انتباه الدولة العثمانية آنذاك ، فعملت على محاربتها والقضاء عليها حتى تمكنت من إسقاطها ، ساعدها في ذلك عدة عوامل وأسباب مختلفة ، (٣) وقبل أن نخوض في تفاصيل " **عوامل سقوط الدولة السعودية الأولى** " ، لابد لنا من التعرض ولو بشيء من الإيجاز إلى جهود الدولة وإنجازاتها الخيِّره التي قامت بها من أجل نشر دعوة التوحيد في سائر البلدان النجدية أولاً ، ثم تعدتها إلى بلدان أخرى مجاورة لقيت في هذه الدعوة وأصحابها خير منقذ لها من الأوضاع المتردية التي وصلت إليها بلادهم بسبب بعدهم عن مبادىء الدين الإسلامي الحنيف وأصوله . وفي المقابل واجهت الدولة بعض الصعوبات والثورات ضدها ، ولكنها – ولله الحمد – كانت تخرج منها ظافرة منتصرة .

وفي الصفحات المقبلة سنقوم بتتبع مراحل التوسع السعودي في دوره الأول ، لأن دراستنا لاتساع الدولة والحدود التي وصلت إليها سيكون المنطلق لمعرفة العوامل التي أدت إلى سقوط الدولة السعودية الأولى – مؤقتاً – .

---

(١) عبد الفتاح حسن أبو عليه : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ١١٥٧ – ١٢٣٣هـ / ١٧٤٤ – ١٨١٨م ، (الرياض : دار المريخ للنشر ، مطبعة نهضة مصر ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ص١٥ .

(٢) عبد الله بن محمد العجلان : حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، (الطبعة الأولى ، الرياض : بدون ذكر المطبعة ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) ص ٨٠ .

(٣) ليس من خطة البحث تتبع الأمور العسكرية للدولة ، ولكن سنتعرض لها بشيء من الإيجاز في الصفحات المقبلة .

أولاً : اتساع الدولة داخل بلاد نجد :-

شهدت الدعوة السلفية منذ بدايتها انضمام بعض المناطق النجدية لها ، وقبل أمراؤها دعوة الحق مثل أمير العيينة عثمان بن معمر ، وأهالي بلدة حريملاء ، الذين وفدوا على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبايعوه على السمع والطاعة (١) ، كما انضم كذلك أهالي بلدة شقراء (٢) ، وضرما إلى الدولة الجديدة، واشتركوا مع قوات الدرعية في بعض معاركها (٣) .

ولايعني انضمام بعض المناطق النجدية إلى الدعوة السلفية منذ البداية استقرار الأوضاع للدولة الجديدة بل نجد أن هذه الدولة تعرضت في فترات متتالية لبعض الفتن والثورات ، كما قامت بعض المناطق بنقض عهدها مع الدولة السعودية الأولى ، ولم تكتف بذلك بل سعت في الوقت نفسه إلى إثارة المشاكل ووضع العقبات في طريق استقرارها ، فلم يكن أمام الدولة أي خيار سوى الدخول في حروب مريرة مع معارضيها. وكانت من أولى الصدامات العسكرية بين الدعوة السلفية في الدرعيه ، وبين مناوئيها هو الصدام مع أمير الرياض آنذاك : دهام بن دواس ، الذي أظهر عداءه للدعوة ، ولكل من اتبعها من أهل بلده ، أو من البلدان المجاورة ، ففي عام ١١٥٩هـ/١٧٤٦م ، قام دهام بهجوم فاشل على بلدة منفوحه ، بعد ما أعلن أهلها ولاءهم للدعوة السلفية ، ودخولهم في طاعة الامير محمد بن سعود ، (٤) وظل هذا الامير سنين طويلة في صراع دائم مع امراء الدرعية ، وقامت بينهما حروب استمرت حوالي ثمانية عشر عاماً تخللتها فترات

---

(١) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٨ .
(٢) الفاخري : الأخبار النجدية ، ص١٠٩ .
(٣) ابن بشر، جـ١ ، ص٥٦ .
(٤) ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص ٩٠ .

صلح قصيرة كـــان يلجـأ إليهـا أمير الريـاض ، (١) حين يحس بضـعف موقفه .(٢)

ولم يكن أمير الرياض هو المناوىء الوحيد للدعوة السلفية وأصحابها داخل بلاد نجد ، بل واجهت الدعوة مشاكل أخرى منها ما أثاره أمير العينية عثمـان بن مـعـمـر ، والذي كـان من أوائل المنضـمين للدعـوة السلفـيـة في البـداية ، ولكن في الواقع لم يكن صـادقاً في ولائه للدعوة ، وكان يعمل في الخفاء على توجيه ضربة قـويـة لها ، وتكرر منه ذلك عـدة مرات ، وفي كل مرة كـان يقدم اعـتذاره للإمـام مـحـمـد بن سـعـود مظهـراً حُسن نواياه ، ولكن في النهـاية قـتل على أيدي بعض المؤيدين للدعوة السلفية من أهل بلدته سنة ١١٦٣هـ / ١٧٤٩م . (٣)

كما تعرضت الدعوة السلفية لبعض الفتن ضدهـا في بلاد نجد ، منهـا ما أثاره أمير بلدة ضرما عام ١١٦٤هـ / ١٧٥٠م حيث نقض عـهده وقتل بعضـاً من أعيان بلدته ممن أيدوا الدعوة السلفية وساروا على نهجها (٤) .

ومنهـا كذلك فتنة أهالي حريملاء في عـام ١١٦٥هـ / ١٧٥١م (٥) ، ثـم تـلا ذلك ثورة أهـالي منفـوحـة في العـام التـالي حـيث نقـضـوا عـهـدهم كذلك وأعلنوا محاربتهم للدعوة السلفية (٦) .

---

(١) استـمـر عداء اميـر الرياض للدرعية طوال عهـد الامام مـحـمـد بن سـعـود (١١٥٧-١١٧٩هـ / ١٧٤٣-١٧٦٥م) وجزءاً من عهد ابنه الإمام عبدالعزيز الذي تمكن في عام ١١٨٧هـ /١٧٧٣م من دخول الرياض وضمها الى دولته بعد ما فر منها دهام هو وأعوانه .
انظر : ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ ١ ، ص ١٣٥، وابن بشر، جـ ١ ، ص ١١٩.

(٢) عبدالله الصـالح العـثيمين : الشـيخ مـحـمـد بن عبدالوهـاب ، حياته وفكره ، (الطبعـة الثـانيـة ، الرياض : مطابع دار العلوم ، ١٤٠٦ه / ١٩٨٦م) ، ص ٦٨ .

(٣) الفاخري : الأخبار النجدية ، ص١٠٧ ، وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ، ١١٥٨هـ - ١٢٣٣هـ / ١٧٤٥م - ١٨١٨م ، (الطبعة الخامسة ، القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، مطبعة الجبلاوي ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ، جـ١ ، ص ٧٠ - ٧١ .

(٤) ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص٩٩ .

(٥) الفاخري : الأخبار النجدية ، ص١٠٨ .

(٦) ابن بشر ، جـ١ ، ٦٦ .

وعلى هذا النحو نلاحظ أن الدعوة السلفية وإن كانت قد لقيت قبولاً وحماساً في بعض المناطق النجدية التي أيدتها وأيدت قيام الدولة السعودية الأولى ، إلاّ إنها في الوقت نفسه لقيت معارضةً وصداماً عسكرياً في مناطق أخرى في بلاد نجد ، بل كثيراً ما نلاحظ قيام أهل بعض المناطق بنقضهم للعهد ، وإعلان محاربتهم للدعوة السلفية وأتباعها في الدرعية التي كانت في حروب مستمرة مع معارضيها ، فما إن تهدأ منطقة حتى تثور أخرى ، وما إن يُقضى على ثورة إحدى البلدان حتى تفاجأ الدرعية بارتداد بلدة أخرى ، (١) وهكذا ظلت الدولة السعودية الأولى في صراع دائم من أجل تثبيت أقدامها داخل بلاد نجد ، واستطاعت بفضل من الله ، التغلب على هذه الفتن والمشاكل بطريقتها الخاصة ، وخرجت منها منتصرة قوية (٢) ، واستطاعت بعد ذلك مواصلة جهودها ومسيرتها في ضم مناطق أخرى للدولة السعودية .

ففي عام ١١٨٣هـ / ١٧٦٩م وصل الامتداد السعودي إلى بعض مناطق القصيم التي أيدت الدعوة السلفية وقامت بمبايعة الإمام عبد العزيز (٣) على السمع والطاعة (٤) ، ولم يأت عام ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م إلاّ وقد تمت مبايعة وانضمام كافة أهالي القصيم ومدنه إلى حكومة الدرعية (٥) .

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٧٤ .

(٢) عبد الله العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص٦٨ .

(٣) تولى الإمام عبد العزيز حكم الدولة السعودية الأولى بعد وفاة والده في ربيع الأول عام ١١٧٩هـ/١٧٦٥م واستمر في الحكم حتى العشر الأواخر من شهر رجب عام ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م حيث قتل وهو ساجد يؤدي صلاة العصر في مسجد الطريف بالدرعية على يد رجل من الشيعة العراقيين .
انظر مقبل عبد العزيز الذكير ، مخطوط في مكتبة معهد الدراسات الإسلامية في بغداد برقم ٥٦٩ – ٥٧١ ، رقم الفيلم ٥٣ ، نسخة مصورة من دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، جـ٢، ورقة ٣٨ .

(٤) ابراهيم بن صالح بن عيسي : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠ – ١٣٤٠هـ (الرياض : منشورات دار اليمامة ، ب. ت) ، ص ١١٤ .

(٥) ابن بشر ، جـ١ ، ص١٢٧ ، وصلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، ب . ت) جـ١ ، ص٤٢ .

وفي عام ١١٩٩هـ / ١٧٨٤م اتجهت القوات السعودية إلى مدينة الخرج الواقعة جنوبي بلاد نجد ، وأخضعتها وتلا ذلك مبايعة كافة المناطقة المجاورة لها حيث أقبل أهالي الدلم والحوطة والحريق واليمامة والأفلاج مبايعين على السمع والطاعة ، ومعلنين انضمامهم إلى الدولة السعودية الأولى (١) .

وبعد ذلك اتجهت أنظار الدولة السعودية إلى شمال شبه الجزيرة العربية حيث أخضعت جبل شمر في عام ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م (٢) .

وهكذا نلاحظ أنه ما إن أطل القرن الثالث عشر الهجري ، الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي إلاّ ونجد الدعوة السلفية قد تعمقت في نفوس الأهالي في كافة البلدان النجدية ، وخضعت هذه البلدان للدولة السعودية الأولى التي ضمت تلك المناطق تحت لوائها ، ومن الطبيعي أن الدولة لم تكن بمنأى عن بعض الفتن والثورات في بعض المناطق إلاّ أنه سرعان مايُقضى عليها ، واستطاعت بذلك توحيد بلاد نجد في وحدة سياسية متكاملة ، تتبع حكومة الدرعية في كل شيء وتطبق أحكام الشريعة الإسلامية في كافة أمورها ، وذلك كان هو الهدف الذي نادت إليه الدعوة الإصلاحية في نجد أولاً ، ثم هدفت إلى توسيع نطاق دعوتها إلى مناطق أخرى .

ثانياً : التوسع في الأحساء :-

تقع منطقة الأحساء في الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية وهي تمتد على طول الساحل الغربي للخليج العربي ، وهذا الموقع المتميز يكسبها أهمية كبرى ويجعلها محط الأنظار لدولة ناشئة في طور التوسع والامتداد ، بهدف نشر مبادئها الإصلاحية فيها ، بالإضافة إلى المكسب المادي والمعنوي الذي ستحصل عليه الدولة السعودية من جراء ضم إقليم الأحساء إليها . ولكن لم يكن ذلك

---

(١) ابن بشر ، جـ١ ، ص١٥٥ - ١٥٦ ، وعبد الله العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، (الطبعة الأولى ، بدون ذكر المطبعة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) جـ١ ، ص١٠٧ .

(٢) ابن بشر ، جـ١ ، ص١٦٠ .

السبب الوحيد في اتجاه أنظار حكومة الدرعية نحوالأحساء ، بل تضافرت عدة عوامل جعلت لزاماً على الدولة السعودية آنذاك من توجيه جهودها ناحية الأحساء ، ومن أهم هذه الأسباب :-

١ - أن زعماء الأحساء كانوا دوماً مصدر قلق للحكومة السعودية منذ أن كانت في بداية تكوينها واستقرارها داخل إقليم نجد حيث كانوا يقومون باستثارة الأقاليم النجدية ضد حكم آل سعود في نجد (١) ، أو التحالف مع بعض أعداء الدولة السعودية ضدها (٢) ، أو الإغارة على بعض المناطق التي أيدت الدعوة السلفية وأصبحت تتبع الدولة السعودية في حكمها (٣) .

وعلى هذا فحكام الأحساء وقفوا موقف المعارض للحكم السعودي خاصة بعد أن انتشرت الدعوة السلفية في نجد ، ولقيت قبولاً ورواجاً كبيراً في بعض المناطق التي أيدتها وأيدت حكم محمد بن سعود منذ البداية ، وبايعته على السمع والطاعة ، لذا خشي حكام الأحساء من انتشار الدعوة السلفية وامتداد الحكم السعودي إلى بلادهم فعملوا على محاربة هذه الدعوة وأصحابها بكل الطرق التي أتيحت لهم .

٢ - أن أقليم الأحساء كان مركزاً لإيواء الفارين الخارجين عن طاعة الدولة السعودية ، وهذا حدا بأمراء الدرعية إلى التفكير جدياً في تأديب هؤلاء ومطاردتهم (٤) ، من ناحية أخرى فإن وجود دولة لها مركزها وقوتها في

(١) من أمثلة ذلك ماقام به عريعر بن دجين حاكم الإحساء في عام ١١٧٢هـ/١٧٥٨م من إستثارة أهالي الرياض والخرج ضد حكومة الدرعية .
أنظر : ابن بشر ، جـ١ ، ص٨١ - ٨٢ .

(٢) من ذلك ما أقدم عليه عريعر زعيم بني خالد من التحالف مع حاكم نجران الحسن بن هبة الله المكرمي في حربه ضد الدولة السعودية وقدومه ناحية نجد في عام ١١٧٨هـ/١٧٦٥م . وفي عام ١١٨٩هـ/١٧٧٥م أقدم بطين بن عريعر الذي آل إليه الحكم على امداد حاكم نجران بكثير من الأموال والمؤونة مساعدة منه ضد حكومة الدرعية .

(٣) من الاغارات التي قام بها حكام الأحساء هجومهم على بريدة في عام ١١٨٨هـ/١٧٧٤م .
انظر : الفاخري : الأخبار النجدية ، ص١٧٧ ، ابن بشر ، جـ١ ، ص١٢١ وابن عيسى : عقد الدرر ، ص ١١٥ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٨٧ .

الأحساء ويقف حكامها مناهضين لحكم آل سعود ، كان يُغري دوماً بعض المناطق والقبائل النجدية (١) ، بإثارة الفتن والثورات ضد الحكومة المركزية في الدرعية والاستعانة بحكام الأحساء ضد الدولة السعودية الأولى .

٣ – أن ضم الأحساء سيعطي السعوديون الضوء الأخضر للتوسع والامتداد في مشيخات ساحل الخليج العربي لنشر مبادىء الدعوة السلفية فيها .

٤ – وجود الخلاف المذهبي بين الدعوة السلفية السنية ، وبين سكان بعض المناطق في إقليم الأحساء الذين يعتنقون المذهب الشيعي ، ومن مهام الدعوة نشر عقيدة التوحيد وتصحيحها (٢) .

٥ – ماسوف تحصل عليه الدولة السعودية من مكاسب مادية نتيجة ضم الأحساء إليها والتي عرف عنها ازدهار الحركة التجارية فيها ، ووجود المصايد التي تشكل مورد رزق كبير في ذلك الوقت (٣) ، وجعل الدولة السعودية تطل على مناطق بحرية واسعة في الخليج العربي مما سوف يمكنها من الاتصال بالعالم الخارجي كدولة لها سواحلها الواسعة ذات الموانيء العريقة .

ولكل تلك الأسباب مجتمعه رأت الدولة السعودية ضرورة ضم الأحساء إلى أملاكها ونشر الدعوة السلفية الإصلاحية في ربوعها، وقد كانت الأوضاع الداخلية في الأحساء ، وأحوال الدولة السعودية آنذاك من العوامل المشجعة على التوجه إلى الإقليم الشرقي وضمه لحكمهم ، ففي الأحساء وقع

---

(١) من ذلك ماقام به أهل الخرمة والزلفي من الثورة ضد الدولة السعودية وطلبهم العون من حاكم الأحساء سعدون بن عريعر في عام ١١٩٣هـ/١٧٧٩م ، ثم استعانة أهل الخرج به في عام ١١٩٥هـ/١٧٨١م ، وكذلك ماأقدمت عليه بعض مناطق القصيم من الثورة ضد حكومة الدرعية ونقضها للبيعة في عام ١١٩٦هـ/١٧٨٢م ومكاتبتهم لحاكم الأحساء يستحثونه بالقدوم عليهم ونصرتهم .

أنظر : الفاخري : الأخبار النجدية ، ص١١٩ – ١٢٠ ، ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص١٤٧ – ١٤٨ ، وابن بشر ، جـ١ ، ص١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٦ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٨٦ ، ومحمد أحمد العقيلي : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ، (الطبعة الأولى ، جده : مطابع دار البلاد ، منشورات نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص ١٣٦ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٨٧ .

التنازع والخلاف بين أبناء الحاكم عريعر بن دجين بعد وفاته(١)،أما السعوديون فنجد أنهم قد تمكنوا من فرض سلطتهم على كافة المناطق النجدية ، ورأوا بعد أن ثبتت أقدامهم في نجد أن الفرصة أصبحت مواتية لهم بتغيير سياستهم نحو الأحساء من موقف المدافع عن أراضيه وممتلكاته إلى موقف المهاجم على ذلك الإقليم ،ففي عام ١١٩٨هـ/١٧٨٣م سارالأمير سعود بن عبد العزيز ناحية الأحساء وهاجم بعض مدنها (٢) ، وفي عام ١٢٠٣هـ / ١٧٨٨م سار سعود مرة أخرى إلى ذلك الإقليم وقام بمنازلة بعض المناطق فيها (٣) ، وفي العام التالي جهز الإمام عبد العزيز بن محمد جيشاً كبيراً جعل قيادته لابنه سعود (٤) ، وسيره ناحية الأحساء التي آلت رئاستها آنذاك إلى عبد المحسن بن سرداح ، حيث اشتبك في قتال معهم عند موضع يقال له غريميل (٥) ، تم فيه النصر للقوات السعودية وبويع بعدها الأمير سعود على دين الله ورسوله وعلى السمع والطاعة ، وعين زيد بن عريعر الذي كان ضمن القوات السعودية ، أميراً على الأحساء ، وجعل معه الأمير سعود بعضاً من العلماء والمشايخ لتعليم الناس وإرشادهم (٦) .

---

(١) توفي عريعر في عام ١١٨٨هـ/١٧٧٤م ، وتولى من بعده ابنه بطين ، ولم يلبث أن قتل على يد أخويه دجين وسعدون ، وحكم بعده دجين ولم يلبث مدة يسيرة حتى مات ، ثم تولى سعدون الحكم منفرداً في نفس العام الذي توفي فيه أبوه .
انظر ابن بشر ، جـ١ ، ص١٢٢ ، ومؤلف مجهول : لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق وتعليق : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، (الرياض : مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، ب . ت) ص٦٧ .

(٢) ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص١٥٧ .

(٣) ابن بشر ، جـ١، ص١٦٨ ، وعبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١، ص٩٤ .

(٤) من المفيد أن نذكر أن القوات السعودية منذ عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م أصبحت تضم بين صفوفها بعضاً من زعماء بني خالد وقادته الذين فروا إلى الدرعية إثر الخلافات التي نشبت في الأحساء على الحكم آنذاك .
انظر : ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١، ص١٦١ ، ١٧٢ ، وابن بشر جـ١ ، ص١٥٧، ١٦٨.

(٥) غريميل : جبل صغير تحته ماء قرب الأحساء .
انظر : ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص١٧٢ .

(٦) ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص١٧٠ ،
محمد العقيلي : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص١٤٠ ، وصلاح الدين المختار : تاريخ المملكة ، جـ١، ص٥٢ .

ولكن الأوضاع لم تستمر على هذه الحال كثيراً ، ففي عام ١٢٠٧هـ / ١٧٩٢م نقض أهالي الأحساء عهدهم وثاروا على الأمير زيد ، مما حدا بالإمام عبد العزيز إلى إرسال ابنه سعود اليهم في أواخر شهر رجب (١) ، حيث انتصر عليهم في وقعة الشيط (٢) ، وبعدها دانت لهم منطقة الأحساء وتوابعها ، واجتمع زعماؤها بالأمير سعود وبايعوه على السمع والطاعة ، ثم قام بترتيب الأوضاع ، وتنظيم أمور المنطقة ، وبعدها عاد إلى الدرعية (٣) . وفي أثناء عودته وجيشه إلى الدرعية ، ثار أهالي الأحساء ونقضوا عهدهم ، لكن الأمير سعود واصل سيره حتى وصل الدرعية ، ثم قام بتجميع قواته من جديد وعاد إلى الأحساء مرة أخرى في عام ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م ، حيث انتصر على الثائرين هناك ، وأعاد حكم آل سعود على المنطقة (٤) .

ويعتبر ذلك العام نهاية حكم بني خالد في الأحساء وزوال نفوذهم عليها ، وبداية الاستقرار لنفوذ آل سعود على المنطقة .

ثالثاً : الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية :-

نقصد بالجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية منطقتي : تهامة وعسير ، وتهامة هي الشريط الساحلي الممتد بمحاذاة البحر الأحمر من اليمن جنوباً حتى الحجاز شمالاً (٥) ، أما عسير فتشمل الأراضي الجبلية الممتدة من نجران في

---

(١) الفاخري : الأخبار النجدية ، ص١٢٤ - ١٢٥ .
انظر أيضاً : ابن بشر ، جـ١ ، ص٢٠٠ ، وابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث ، ص١٢٦ .

(٢) الشيط : اسم لوادي يقع شرقي منهلي الصاقة واللهابة شرقي هضبة الصمان .
انظر : الفاخري : الأخبار النجدية ، هامش (١) ، ص١٢٥ .

(٣) ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص٢٠٢ ، وعبد الفتاح أبو عليه : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص٣٧ .

(٤) ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص٢٠٤ - ٢٠٥ ، وعبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٩٦ .

(٥) محمد بن أحمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، (الطبعة الثالثه ، مطابع الوليد ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) جـ١ ، ص٣٥، وسيد أحمد يونس : لمحات من تاريخ عسير القديم ، ص٩ .

الجنوب حتى زهران في الشمال ، وتتصل منطقتا تهامة وعسير بحدود مع بلاد اليمن [١] .

وفي أجزاء من تلك المناطق انتشرت الدعوة السلفية الإصلاحية ، واعتنقت مجموعة من قبائل المنطقة مباديء هذه الدعوة وأيدتها ، وأسهمت في انتشار حكم آل سعود فيها ، ومن ثم أدى ذلك إلى وصول المد السعودي إلى شمال اليمن .

ومن المفيد أن نذكر أن ذلك الجزء كان مهيّئاً لتقبل دعوة الإصلاح والتوحيد ، فتلك المناطق شأنها شأن كافة بلدان شبه الجزيرة العربية ، كانت تعاني من التفكك والاضطراب ، وتعدد القيادات السياسية ، وكثرة الفرق المذهبية ، وانغماس الأهالي في البدع والمعتقدات الباطلة [٢] ، ولذا فقد جاءت دعوة المصلح الديني الشيخ محمد بن عبد الوهاب خير منقذ لمعظم مناطق شبه الجزيرة العربية مما حل بها .

وفي الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية ناصر الأهالي هذه الدعوة ، وأيدوها واستبشروا بها عندما علموا بظهورها في بلاد نجد ، وكان أول من أيدها أحد علماء عسير وهو أحمد بن عبد القادر الحفظي [٣] ،الذي اجتمع في حج عام ١١٦٦هـ / ١٧٥٢م بنفر من علماء الدعوة بمكة المكرمة وتباحث معهم ، ثم كان عام ١١٧٧هـ / ١٧٦٣م بداية فعلية لاتصال بعضٍ من رجال المنطقة بالدعوة

---

(١) عبد الله محمد أبو داهش : الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، ١٢٠٠ – ١٣٥١هـ / ١٧٨٥ – ١٩٣٢م ، (الطبعة الثانية ، أبها : منشورات نادي أبها الأدبي ، مطابع الجنوب ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص١٧.

(٢) عبد الله بن محمد العجلان : حركة التجديد و الإصلاح في نجد في العصر الحديث ، ص٢٨ ، ومحمد العقيلي : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص٢٣ .

(٣) أحمد بن عبد القادر البكري ، من رجال المع ، ولد عام ١١٤٥هـ/١٧٣٧م ، عرف بالحفظي لشدة ذكائه ، وقوة ذاكرته وحافظته ، تأثر بالدعوة السلفية وناصرها ، وكان أديباً بليغاً ، توفى عام ١٢٣٣هـ/١٨١٧م .
أنظر : محمد بن أحمد العقيلي : اللجام المكين والزمام المتين ، تحقيق عبد الله أبو داهش ، (الطبعة الأولى ، أبها : مازن للطباعة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) هامش ٤ ، ص١١ .

السلفية حين وفد مجموعة من علماء عسير الى الدرعية للتعمق في دراسة مباديء ماتنادي به الدعوة ومن ثم أعلنوا تأييدهم لها (١) .

وقد تكون حملات زعيم نجران الحسن بن هبة الله المكرمي (٢) ، ضد الدرعية مناسبة شدت انتباه البعض إلى الدعوة الإصلاحية وقيامها في نجد ، وقد بدأت حملات زعيم نجران ضد حكومة الدرعية في عهد الإمام محمد بن سعود ، عندما قام العجمان بالهجوم على فرقة من قبيلة سبيع في سنة ١١٧٧هـ / ١٧٦٣م ، مما حدا بالأمير عبد العزيز إلى ملاحقتهم بهدف تأديبهم ، وقد اشتبك بقتال معهم ، وتمكن من الانتصار عليهم (٣) ، وعندما هُزم العجمان استنجدوا بالحسن المكرمي (٤) ، فتقدم هذا بقوة أعدها لحرب الدرعية ، كما اتصل بحاكم الأحساء آنذاك عريعر بن دجين ، وسار المكرمي بجيوشه في شهر صفر سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م والتحم مع القوات السعودية بمعركة انتهت بعقد صلح تم بموجبه إطلاق سراح الأسرى لكلا الطرفين وموافقة المكرمي على الرحيل إلى بلاده (٥) .

وفي عام ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م تكرر هجوم حاكم نجران على الدرعية ، حيث لقي عوناً من بعض المعارضين للدعوة في نجد ، ومن حاكم الأحساء بطين بن عريعر ، وقد أعدلهم الإمام عبد العزيز جيوشه وجعل قيادتها لابنه سعود الذي تمكن من هزيمتهم (٦) ، والقضاء على تحالفهم .

---

(١) عبد اله أبو داهش : عسير في ظلال الدولة السعودية الأولى ، ١٢١٥ – ١٢٣٣هـ ، (الطبعة الأولى ، أبها : اصدارات نادي أبها الأدبي ، مازن للطباعة ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ص١٤.

(٢) الحسن بن هبة الله المكرمي حاكم نجران من قبيلة يام القحطانية ، تولى حكم نجران عام ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، وكان يتمذهب بالمذهب الاسماعيلي .
انظر : حسين خزعل : تاريخ الجزيرة العربية ، ص٢٤٨ .

(٣) ابن بشر ، جـ١ ، ص٩١.

(٤) استنجدوا به بسبب صلة النسب معهم ، ذلك أن العجمان تنتسب إلى يام وهي من همدان القحطانية .
انظر : حسين خزعل : تاريخ الجزيرة العربية ، ص٢٤٨ .

(٥) ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص١٢٠ – ١٢١ ، وابن بشر ، جـ١ ، ص٩٣ – ٩٥ .

(٦) الفاخري : الأخبار النجدية ، ص١١٨ .

وقد كانت هجمات المكرمي ضد حكومة الدرعية هي أول معارضة تواجه الدعوة السلفية من القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية – وكما أشرنا – فقد تكون هذه المعارضة قد أعطت دوراً إيجابياً من حيث شد انتباه سكان تلك المناطق لظهور الدعوة الإصلاحية في نجد ، ومانادت إليه من تصحيح العقيدة مما حل بها ، فرغب البعض في التقرب لأصحاب هذه الدعوة ومعرفة المزيد عنها ، وذلك عن طريق الارتحال إلى الدرعية وتلقى العلوم الدينية فيها ، ثم العودة إلى بلادهم دعاة ومعلمين ومرشدين ، وأصبحوا فيما بعد من أهم جنود الدولة السعودية في تلك المنطقة ، ومن هؤلاء عرار بن شار [١] ، الذي ارتحل إلى الدرعية طلباً للعلم ، ثم حمل على عاتقه نشر الدعوة السلفية بين قبائل المنطقة[٢] ، والدفاع عنها ، وكان بذلك أحد الجنود المخلصين لها .

ومنهم كذلك أحمد بن حسين الفلقي [٣] من أهالي صبيا ، والذي عاد من الدرعية وهو يحمل كتاباً [٤] من الإمام عبد العزيز إلى أهل منطقته [٥] ، وقد تضمن الكتاب إيضاح حقيقة ماتنادي به الدعوة السلفية ، وفيه يدعو الإمام حكام الإقليم إلى العودة الى الدين الإسلامي الحنيف ، قاصداً بذلك تقديم النصح والإرشاد والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

---

(١) عرار بن شار الشعبي ، أحد الدعاة المخلصين للدعوة السلفية في المنطقة ، توفى في الدرعية سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م .
انظر : عبد الرحمن بن أحمد البهكلي : نفخ العود في سيرة دولة الشريف حمود ، تكملة : الحسن بن أحمد عاكش ، تحقيق : محمد العقيلي ، (الرياض : مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) هامش ص١٠١ .

(٢) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، جـ١ ، ص٤٤٤ .

(٣) أحمد بن حسين الفلقي ارتحل إلى الدرعية لطلب العلم والالتقاء بالشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود ، تولى نشر الدعوة السلفية في منطقته وكان من كبار دعاتها ، وأصبح أحد قادة الدولة السعودية في تلك الجهات ، توفى في أواخر عام ١٢١٧هـ أو ١٢١٨هـ/١٨٠٢/١٨٠٣م .
انظر عبد الرحمن البهكلي : نفخ العود ، تحقيق : محمد العقيلي ، هامش (١)، ص٨٣ – ٨٥ .

(٤) انظر نص الخطاب في : محمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، جـ١ ، ص٤٤٠–٤٤٢ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص١٧٤ .

ومن هؤلاء كذلك محمد بن عامر المعروف بأبي نقطة، وأخوه عبد الوهاب(١)، اللّذان زارا الدرعية في عام ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م ، وعرفا حقيقة ماتنادي به الدعوة الإصلاحية وتعهدا بنشرها في بلاد عسير (٢) ، وعلى إثر ذلك قام الإمام عبدالعزيز بتعيين محمد بن عامر أميراً على المنطقة في ذلك العام (٣) ، لكن إمارته لم تستمر طويلاً حيث توفى في شهر جمادى الأولى من عام ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م ، فتولى أخوه عبد الوهاب الحكم بعده تحت إمرة الدولة السعودية الأولى(٤) .

وهكذا نلاحظ الدور الكبير والجهد الموفق الذي لعبه علماء المنطقة في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية ، حيث كان لهم الفضل بعد الله سبحانه وتعالى ، في نشر الدعوة السلفية الإصلاحية بين الأهالي ، كما حملوا على عاتقهم مسئولية الدفاع عنها وحمايتها ، وخاضوا لسنوات عديدة حروباً مريرة (٥) ضد أعدائها ، وتولوا ضم تلك المناطق إلى حوزة الدولة السعودية الأولى ، كما أنهم في الوقت نفسه أصبحوا إحدى دعائم الجيش السعودي حيث اعتمدت عليهم الدولة في حروبها ضد أُمراء في الحجاز (٦) ، وكذلك في حروبها مع اليمن وضم بعض مدنه إلى أملاك الدولة السعودية الأولى ، حيث وصلت أصداء دعوة

---

(١) وهما من آل المتحمي من قبيلة ربيعة رفيدة المعروفة في عسير السراة .
انظر : هاشم بن سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، (بدون ذكر المطبعة والتاريخ) ، جـ٣ ، ص١٣١.

(٢) عبد الله أبو داهش : الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، ص١٨ ، ومحمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، (١) عسير ، (الطبعة الثالثه ، بيروت ودمشق : مطبوعات المكتب الإسلامي ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ص١٤٨ .

(٣) علي أحمد عسيري : أبها في التاريخ والأدب ، (الطبعة الأولى ، منشورات نادي أبها الأدبي ، مطابع دار المعارف ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ص٢٥ .

(٤) هاشم النعمي : تاريخ عسير ، جـ٣ ، ص١٣٣ .

(٥) للمزيد من المعلومات حول تلك الحروب وعن أمراء المنطقة الذين حكموها تحت أمرة آل سعود .
انظر : محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، جـ١ ، ص٥٢٩ - ٥٣١ ، وهاشم النعمي : تاريخ عسير، جـ٣ ، ص١٣٣ - ١٥٢ .

(٦) من ذلك إرسالها في عام ١٢١٩هـ/١٨٠٤م قوة من أمراء المنطقة بقيادة عبد الوهاب أبو نطقة لمقاتلة الشريف غالب حيث تمكن من هزيمته .
انظر : ابن بشر ، جـ١ ، ص٨٢٣ - ٨٢٤ .

التوحيد إلى هناك ، وتمكن حمود بن محمد أبو مسمار [١] أمير المخلاف السليماني ، والذي أيد الدعوة السلفية ودخل في طاعة الدولة السعودية وأصبح أميراً على المخلاف تحت حكم آل سعود ، تمكن من التقدم نحو بعض المناطق اليمنية [٢] التابعة لإمام صنعاء [٣] ، و ضمها للدولة السعودية [٤] ، وقد أيدت الكثير من القبائل اليمنية الدعوة السلفية ودخلت في طاعة آل سعود ، ومن أهم تلك القبائل بنو مروان ، وبنو حسن وعبس ، وقبائل وادي مور ، كما ضمت مدينة اللحية ، وأقبلت رؤساء عشائر تهامة من صليل ، وبايعت الشريف حمود على السمع والطاعة للإمام عبد العزيز في آخر شهر ذي الحجة عام ١٢١٧هـ / ١٨٠٣م [٥] ، وتمكنت قوات الشريف حمود من إخضاع بيت الفقيه عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٤م ، كما نجحت في ضم زبيد [٦] ، وفي عام ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م انضمت الحديده إلى الدولة السعودية [٧] .

---

(١) حمود بن محمد الخيراتي ، ولد سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م ، نشأ وترعرع وسط دوامة من الفوضى والاضطرابات حول الإمارة ، تولى الحكم إثر تنازل ابن أخيه علي بن حيدر له به ، توفي عام ١٢٣٣هـ/١٨١٧م .

انظر : عبد الرحمن البهكلي : نفخ العود في سيرة دولة الشريف حمود ، هامش (١)، ص٧٠.

(٢) كانت اليمن تعاني من التفكك والاضطراب آنذاك ، وكثرة المنازعات القبلية بسبب ضعف سلطة الأئمة ، مما أدى إلى استقلال كثير من بلدان اليمن وشيوخ القبائل والأمراء المحليين بالسلطة .

ولمعلومات أوسع عن الأوضاع الداخلية في اليمن آنذاك راجع : حسين بن عبد الله العمري : مائة عام من تاريخ اليمن الحديث ، ١١٦١- ١٢٦٤هـ /١٧٤٨ - ١٨٤٨م ، (الطبعة الأولى ، دمشق : مطابع دار الفكر ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ص ٩٣ - ١٤١ .

(٣) كان الحكم في صنعاء آنذاك للإمام المنصور علي بن العباس والذي تولى منذ عام ١١٨٩هـ حتى ١٢٢٤هـ/١٧٧٥ - ١٨٠٥م حيث قام ابنه المتوكل أحمد بانقلاب ضده لإنقاذ البلاد من الفوضى التي حلت بها ، وظل في الحكم حتى عام ١٢٣١هـ/١٨١٦م .

انظر : أحمد شرف الدين : اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين ، (الطبعة الخامسة ، الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ص٢٥٢ ، وحسين العمري : مائة عام من تاريخ اليمن ، ص١٥٨ - ١٦١ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص ١٨٢ .

(٥) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، جـ١ ، ص٤٥٤ .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص١٨٣ .

(٧) ابن بشر ، جـ١ ، ص٢٩٠ .

ورغم هذا النجاح المتواصل الذي لقيه الأمير حمود في اليمن وإخضاع أجزاء عديدة منه للدولة السعودية ، إلاّ أنه منذ عام ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م بدأ يفصح عن مقاصده في الاستقلال عن نفوذ الدولة السعودية الأولى (١) ، مما حدا بها إلى محاربته وأوكلت أمر ذلك إلى أميرها في عسير عبد الوهاب أبو نقطة ، الذي انتصر عليه في معركة نشبت بينهما ولكنه قتل فيها ، وتولى الإمارة من بعده ابن عمه طامي بن شعيب (٢) ، الذي واصل محاربته لحمود ، حتى أعلن استسلامه وطلب العفو من حكومة الدرعية فأجابته له ، وبعدها عادت الأمور إلى أوضاعها الطبيعية لآل سعود في المنطقة الممتدة من الحديدة جنوبياً حتى أقصى شمال اليمن (٣) . وبذلك نجد القوة البالغة التي وصلت إليها الدعوة السلفية وانتشارها في تلك الأقاليم عن طريق المجهودات الكبيرة التي قام بها العلماء المؤيّدون للدعوة الإصلاحية والذين حرصوا على نشرها في بلادهم ، وكان لهم الفضل بعد الله في زيادة مكاسب الدولة السعودية حيث ازداد عدد أنصارها ومؤيديها في تلك الأقاليم و أصبح هؤلاء بمثابة دعاة ومرشدين ، وجنود محاربين تولوا حمايتها .

كما أن وصول الحكم السعودي إلى بعض المناطق في جنوب غربي شبه الجزيرة العربية ، كان له دور في رفع اقتصاديات الدولة ، وزيادة دخلها ، وفي المقابل نعمت تلك البلاد بالأمن والإستقرار وتلاشت فيها البدع والخرافات ، في ظل الحكم السعودي الخيّر .

رابعاً : السعوديون وأمراء الحجاز :-

حرصت الدولة السعودية على ضم إقليم الحجاز ، وذلك بعد أن استتبت لها الأمور الداخلية ، وبعد أن ازداد أنصار الدعوة السلفية وكثر مؤيّدوها في العديد من المناطق والأقاليم داخل شبه الجزيرة العربية ، وقد دفعهم إلى ذلك ، العداء

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص١٨٩ .

(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (١) عسير ، ص١٥٧ .

(٣) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، جـ١ ، ص٤٧٠ ، وعبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص١٩٣ .

الذي ناصبه حكام الحجاز لأنصار دعوة التوحيد منذ قيامها في نجد ، فقد كانوا يبثون الدعايات المغرضة ويشوهون صورة الدعوة السلفية وأصحابها ، بأنها دعوة تحاول نشر دين جديد وتحارب الإسلام وتنكره ، وكان يقوم بتلك الدعايات الحاقدة دعاة لهم حيث يبثونهم في موسم الحج كل عام ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل إنه في عام ١١٦٢هـ / ١٧٤٨م قام حاكم مكة المكرمة (١) مسعود بن سعيد ، بالتصدي للحجاج القادمين من نجد ، ولم يوافق على طلباتهم بأداء فريضة الحج ، وقام بحبسهم ومات منهم في الحبس عدة (٢) .

وبعد وفاة مسعود تولى الحكم أخوه مساعد ، وذلك سنة ١١٦٥هـ / ١٧٥١م (٣) ، وقد سار هذا على نهج سلفه ، من حيث منعه لحجاج نجد وأنصار الدعوة من دخول مكة المكرمة وأداء فريضة الحج (٤) .

وحتى تلك الفترة لم يكن باستطاعة الدولة السعودية الأولى مهاجمة حكام مكة المكرمة والتصدي لهم ، لأن الأوضاع في نجد لم تكن مستتبة تماماً ، وهكذا ظلوا على وضعهم من عدم تمكنهم من دخول مكة المكرمة وتأدية فريضة الحج (٥).

وفي عام ١١٨٣هـ / ١٧٦٩م ، وقعت حادثة ربما كان لها دور في إزالة بعضاً من العداء الذي يكنه أمراء مكة المكرمة لحكام الدرعية ، فقد صادف أن التقت كتيبة سعودية في عالية نجد بجماعة من الحجازيين (٦) ، فأسرتهم وأحضرتهم إلى الأمام عبد العزيز بن محمد ، فأكرمهم وأطلق سراحهم دون

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، (بيروت : دار الكاتب العربي ، مطبعة كرم ، ب . ت) جـ١ ، ص٦٣ .

(٢) ابن بشر ، جـ١ ، ص٥٩ – ٦٠ ، وأحمد السباعي : تاريخ مكة ، (الطبعة السادسة ، مكة المكرمة : مطبوعات نادي مكة الثقافي ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) جـ١ ، ص٤٣٠ .

(٣) مساعد بن منصور آل عبد الله بن سرور : جدول أمراء مكة وحكامها منذ فتحها إلى الوقت الحاضر ، (الطبعة الأولى ، مكة المكرمة : مطبعة النهضة الحديثة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ص٣٩ .

(٤) عبدالله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٢٤ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص١٣٥ .

(٦) لم تذكر المؤلفات أسباب وجود هذه الجماعة في عالية نجد .

فدية ، ثم عادوا إلى مكة المكرمة حيث استأذنوا من حاكمها (١) بالسماح للنجديين بأداء فريضة الحج ، فحجت طائفة منهم وأدت مناسكها في ذلك العام (٢) . وفي عام ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م ، تولى إمارة مكة المكرمة أحمد بن سعيد ، وقام في العام التالي بالاتصال بحكومة الدرعية طالباً منها أن ترسل إليه فقيهاً وعالماً حتى يبين لهم حقيقة ماتنادي به الدعوة السلفية الإصلاحية ، وليناظر العلماء هناك ويناقشهم (٣) .

وهذا التصرف منه يوحي برغبته في تحسين علاقات دولته مع الدولة السعودية الأولى ، وعلى حرصه في التأكد من صدق ماتدعو إليه الدعوة السلفية وعلى أية حال فقد أستجاب الإمام عبد العزيز لطلب أمير مكة المكرمة ، وأوفد أحد قضاته وهو الشيخ عبد العزيز الحصيِّن ومعه رسالة (٤) إليه ، كما زوده بالكثير من التحف والهدايا للأمير (٥). وقد ناقش الشيخ الحصيِّن علماء مكة المكرمة ، وبيَّن لهم حقيقة دعوة الإصلاح التي تنادي بها فاقتنعوا بما ذكر لهم واعترفوا بالدعوة ، ثم عاد الشيخ الى الدرعية معززاً مكرماً (٦) .

ويبدو من استقراء الأحداث أن من اسباب اتصال الأمير أحمد بحكومة

---

(١) في ذلك العام لم تكن الإمارة في مكة المكرمة مستقرة ، قد نشب النزاع بين الأمير مساعد وجماعة من آل ذوي بركات بزعامة : عبد الله البركاتي الذي استعان بمحمد علي والي مصر ، فأجابه لذلك عن طريق أمير الحج المصري في عام ١١٨٣هـ/١٧٦٩م ، ولكن آل بركات أخفقوا في انتزاع الإمارة لهم وانتهى الأمر بفرارهم .
انظر : أحمد السباعي : تاريخ مكة ، جـ١ ، ٤٣٣ – ٤٣٥ .

(٢) ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص١٣٠ – ١٣١ ، وعبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٢٤ .

(٣) ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص١٣١ ، وأحمد السباعي : تاريخ مكة ، جـ١ ، ص٤٨٨ .

(٤) انظر نص الرسالة في : ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص١٣٢ ، محمد العقيلي : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص١٢٧ – ١٢٨ ، وحسين خزعل : تاريخ الجزيرة العربية ، ص٣٢٢ .

(٥) ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص١٣١ وعبد الفتاح أبو عليه : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص٥٠ – ٥١ .

(٦) ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص١٣٣ ، وعبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٢٤ .

الدرعية هو نتيجة للصراع المرير الذي حدث بين أمراء مكة على الحكم (١) ، فقد خشي الأمير أحمد على ضياع منصبه فأراد الحفاظ عليه عن طريق اللجوء إلى قوة تسانده وتشد من أزره ضد الثائرضده الأميرعبد الله البركاتي خاصة وأن هذا قد لقي عوناً من أمير المحمل المصري (٢) ، ولاشك أن الأمير أحمد يعلم تماماً أن الدرعية وإن كانت حكومة صغيرة إلا أنها دولة قوية بقوة أنصارها ، وشدة بأسهم على أعدائهم ، وتفانيهم في الجهاد ، فأراد التقرب من الدولة السعودية لعله يجد السند الكافي له ، إذا ما اضطر إلى الاستعانة بهم .

ولكن ، ثورة البركاتي انتهت بالفشل ، واستقرت الإمارة لأحمد بن سعيد مرة ثانية ، ولو لفترة قصيرة ، فبعدها ثار ضده ابن أخيه سرور بن مساعد وانتزع منه الحكم ، ونودي له بالإمارة في يوم السبت الثالث عشر من شهر ذي القعدة عام ١١٨٦هـ / ١٧٧٣م (٣) ، وفي عهده ساءت العلاقات بين نجد والحجاز ، فقد أمر هذا الحاكم بمنع أهالي نجد من دخول مكة المكرمة وأداء فريضة الحج (٤) .

وظل الوضع على هذا الحال حتى عام ١١٩٧هـ / ١٧٨٣م ، حين قامت حكومة الدرعية بالاتصال بأمير مكة ، وأهدته مجموعة من الخيل والإبل ، وأستأذنته في رغبتها بتأدية فريضة الحج ، فأذن لهم في ذلك العام فقط (٥) ، حيث اشترط عليهم بعدها ، بأنه لن يسمح للحجاج النجديين بدخول مكة المكرمة ، إلا بعد أن يأخذ منهم جزءاً من المكوس والضرائب (٦) ، وأن ترسل له الدرعية مائة

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص١٢٤ .

(٢) أحمد السباعي : تاريخ مكة ، جـ١ ، ص٤٣٥ – ٤٣٦ ، و عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص١٣٦ .

(٣) أحمد السباعي : تاريخ مكة ، جـ١ ، ص٤٤١ .

(٤) حسين خزعل : تاريخ الجزيرة العربية ، ص٣٢٤ .

(٥) ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص١٥٧ ، وعبد الله العثيمين ، الشيخ محمد عبد الوهاب ، ص٧٦.

(٦) كانت القاعدة المتبعة قبل هذا ، أن يدخل أهل نجد إلى الحجاز دون قيد أو شرط في حين كان أمراء مكة يأخذون بعضاً من الضرائب والمكوس على الحجاج الأعاجم سنوياً .
انظر : حسين خزعل : تاريخ الجزيرة العربية ، ص٣٢٤ .

من جياد الخيل سنوياً ، لكنّ السّعوديّين رفضوا مطالبه هذه (١) .

وقد استمر الوضع على هذا الحال ، حتى مجيء غالب بن مساعد إلى الحكم بعد أخيه في عام ١٢٠٢هـ / ١٧٨٨م (٢) ، فاتصل هذا بالدرعيه بعد عامين من توليه الامارة ، وارسل كتاباً إلى الإمام عبدالعزيز ، يطلبه منه ان يرسل اليهم عالماً عارفاً بالدين ، فارسلت الدرعيه الشيخ عبدالعزيز الحصيِّن مرة ثانية ، وكتبت معه رسالة الى علماء بلد الله الحرام (٣).

وقد اجتمع الشيخ الحصيِّن بالامير غالب ، وطلب مناظرة علماء مكة المكرمة، فأبوا ، وانتهت سفارته دون ان تحقق تقدماً (٤) .

والذي يدقق في اسباب اتصال الأمير غالباً بحكومة الدرعية يتوصل الى حقيقة ثابتة ، وهي أن أمير مكة أصبح يخشى من ازدياد نفوذ هذه الدولة الناشئة ، ومن انتصاراتها المتواصلة ، فأراد التقرب من أصحابها حتى يستطيع أن يأمن جانبهم ، خاصة وان الدولة السعودية آنذاك تمكنت من ضم نجد وتوحيده تحت قيادتها ، وانتشرت الدعوة السلفية بين القبائل ، حيث لقيت نجاحاً في مناطق عسير وتهامة واليمن (٥) . كما حالفها التوفيق في حروبها مع بني خالد حكام الأحساء ، ووصلت تحركات السعوديين الى ساحل الخليج العربي (٦) .

من ناحية اخرى فقد يكون سبب اتصال أمير مكة بحكومة الدرعية أنه يهدف الى الوقوف على مقدار القوة الحقيقية لآل سعود ، ومعرفة نواياهم المقبلة في حروبهم مع خصومهم ، وكذلك كسب المدة الكافية لتجهيزاته لحملة يعدها

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، جـ١ ، ص٦٥ - ٦٦ .

(٢) عبد الفتاح حسين راوه المكي : تاريخ أمراء البلد الحرام عبر عصور الإسلام ، من عصر النبي صلى الله عليه وسلم حتى عصرنا الحاضر ، (الطائف : مكتبة المعارف ، ب . ت) ، ص٣٥٣ .

(٣) عبد الفتاح أبو عليه : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص٥١ ، انظر نص الرسالة في : ابن بشر :عنوان المجد ، جـ١ ، ص١٧١ - ١٧٢ .

(٤) ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص١٧٤ - ١٧٥ .

(٥) راجع الصفحات السابقة من البحث .

(٦) سيرد تفصيل ذلك في الصفحات المقبلة من البحث .

لحرب الدرعية [١]، وهذا ما اتضح بعد ذلك ، فقد بدأ غالب بإعداد العدة عام ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م ، واستمال معه بعضاً من القبائل ، وجهز جيشاً جعل قيادته لأخيه عبدالعزيز ، فسار به معسكراً في أطراف نجد ، ولكن دون أن يحقق شيئاً يذكر [٢].

ثم جهز غالب جيشاً آخر سار به في شهر رمضان من العام نفسه ، حيث قاده بنفسه ، والتحق بجيش أخيه ، ثم قام بمحاصرة قرية الشعراء الواقعة في عالية نجد ، وأخذ بمهاجمتها ، واذاق سكانها ألوان العذاب ، ولكن الله ثبت على قلوبهم حتى كتب لهم النصر على امير مكه ، فاضطر هذا الى الانسحاب مهزوماً دون ان يحصل على طائل [٣] .

وقد استمر عداء غالب لحكومة الدرعية طوال فترة حكمه ، كما أخذ يرسل الحملات العسكرية ضد القبائل التي ايدت الدعوة السلفية [٤] ، بهدف إضعاف الدولة السعودية والقضاء على أي تحالف يؤيدها . وحين فشل غالب فيما يرمي اليه ، ورأى الدولة السعودية تواصل النجاح تلو الآخر ، فضل عقد هدنه معها وذلك في شهر جمادى الاولى عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م ، ومدتها ستة أعوام تنص بنودها على :

١- ان يسمح للسعوديين بالحج .

٢ - إنهاء حالة الحرب وإقامة سلام دائم بينهما [٥].

---

(١) انظر أيضاً تعليق :
محمد العقيلي : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص١٢٩ .

(٢) ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص١٧٣ ، وحسين خزعل : تاريخ الجزيرة العربية ، ص٣٢٥ .

(٣) ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص١٧٧ ، وابن بشر ، جـ١ ، ص١٧٣ - ١٧٦ .

(٤) من ذلك قيامه في عام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م بالإغارة على قبائل قحطان وهم في عالية نجد واميرهم آنذاك هادي بن قرملة ، ثم مهاجمته في عام ١٢١٢هـ/١٧٩٧م ، على فريق من قحطان وهم قرب بلدة بيشة ناحية الحجاز ، كما هاجم رنية .
انظر : ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص٢٠٥ - ٢٠٦ ، وابن بشر : جـ١، ٢١١ ، ٢٣٨ .

(٥) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٢٩ ، وأمين سعيد : تاريخ المملكة ، جـ١، ص٧٠ .

وقد ظل الصلح قائماً حتى عام ١٢١٧هـ/١٨٠٣م حين انضمت بعض القبائل التابعة لامارة مكة الى الدولة السعودية ، فاعتقد الامير ان حكام الدرعية يتآمرون عليه بإغراء القبائل للخروج عن طاعته ، فأرسل وفداً الى الدرعية يترأسه عثمان المضايفي (١) ، فالتقى بقادة الدرعية ، ويبدو انه اطمأن اليهم ، ووثق بحسن نواياهم (٢) ، لأنه انضم الى جانب الدولة السعودية بعد عودته من الدرعية الى مكة المكرمة ، وذلك بعد ان اختلف مع الامير غالب (٣) .

وقد أعطى هذا الانضمام مكسباً كبيراً للدولة السعودية لأن عثمان أحد المقربين للأمير ، وهو أعلم بنقاط ضعفه العسكرية (٤) .

وعلى أية حال ، فبعد ان انفصل المضايفي عن سلطة أمير مكة ، استطاع ضم الطائف للدولة السعودية ، التي عينته أميراً عليها ، ثم تقدم الامير سعود بن عبدالعزيز إلى الحجاز حيث انضم إليه عثمان المضايفي ، مع جموع القبائل المؤيدة واستطاعوا دخول مكة المكرمة في يوم السبت السابع من محرم عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣هـ ، وذلك بعد ان انسحب الأمير غالب الى جده ، وترك اخوه عبدالمعين ، الذي عرض ولاءه وطاعته للامير سعود ، على ان يبقى أميراً على مكة تحت طاعة آل سعود ، فوافقه على ذلك (٥) .

ثم سارت الجيوش السعودية ، وحاصرت مدينة جدة ، ولم تتمكن من دخولها ، فانسحبت منها ، وعادت الى مكة المكرمة ، ورجع الامير سعود الى

---

(١) عثمان بن عبد الرحمن المضايفي كان صهراً للشريف غالب ، وقد اتخذه وزيراً له .
انظر : عبد الفتاح أبو عليه : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص٥٤ .

(٢) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٢٩ - ١٣٠ ، وعبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص١٥٢ .

(٣) ابن بشر : جـ١ ، ص١٥٩ .

(٤) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٣٠ .

(٥) ابن بشر : جـ١ ، ص٢٥٩ - ٢٦٣ ، وعبد الفتاح أبو عليه : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية ، ص٥٤ - ٥٩ .

الدرعية (١) ، بعد ان تحقق له نصرٌ كبير في الحجاز (٢) .

وبعد عودة الامير سعود الى الدرعية ، رجع غالب الى مكة ، وأجبر الحامية السعودية على الانسحاب ، واستلم مقاليد الحكم ، ولذلك قامت الدولة السعودية ببناء حصن منيع في وادي فاطمة قرب مكة المكرمة عام ١٢١٩هـ /١٨٠٤م (٣) ، كما أمرت قائدها في عسير عبدالوهاب ابو نقطة ، بالمسير الى وادي فاطمه ، ومحاصرة الامير غالب (٤) ، الذي فضل عقد صلح مع الدولة السعودية حين علم بذلك ، وعُين بمقتضاه اميراً على مكة تابعاً لحكومة الدرعية وذلك سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م ، ودخلت بعدها المدينة المنورة في طاعة الدولة السعودية الاولى (٥)

وبذلك تم للدولة السعودية ضم اقليم الحجاز ، واصبح الحرمان الشريفان تابعين لسلطتها مباشرةً ، وفقدت بذلك الدولة العثمانية مالها من نفوذ على اقليم الحجاز ، وكان ذلك ضربة قوية لسمعتها في العالم الاسلامي وأصبح أحد الاسباب والعوامل الرئيسية التي دفعتها لمحاربة الدولة السعودية الاولى والقضاء عليها .

خامساً : السعوديون وساحل الخليج العربي :-

لم يقتصر اتساع الدولة السعودية الأولى إلى هذه الأقاليم فقط بل امتد ليشمل مناطق أخرى في ساحل الخليج العربي ، وقد كان ضم الأحساء هو الانطلاقة لقادة هذه الدولة في مواصلة جهودها من أجل نشر عقيدة التوحيد في مشيخات الساحل ، فمن اقليم الأحساء كانت تنطلق القوات السعودية حاملة معها مباديء دعوة الإصلاح والخير للسكان في تلك النواحي .

---

(١) الفاخري : الأخبار النجدية ، ص١٣٢ .

(٢) من المفيد أن نذكر أنه بعد ذلك قتل الإمام عبد العزيز في الدرعية في العشر الأواخر من شهر رجب عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م ، حيث شهد نهاية حكمه ضم إقليم الحجاز لدولته .

(٣) انظر : ابن بشر ، جـ١ ، ص٢٦٤ .

(٤) ابن بشر : جـ١ ، ص٢٨٣ .

(٥) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، جـ١ ، ص٤٥٧ .

وفيما يخص ساحل الخليج العربي ، فقد كان أهالي شبه جزيرة قطر من أوائل المنضمين والمؤيدين لدعوة التوحيد التي انبعثت في نجد والتي حملها آل سعود لهم لأن هذه الدعوة جددت في نفوس أهل قطر - كما جددت في نفوس كل العرب والمسلمين - الانتماء العربي الإسلامي في إطاره الصحيح (١) .

وقد كان عام ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م هو بداية لوصول دعوة التوحيد إلى شبه جزيرة قطر وذلك حين سيّر الإمام عبد العزيز جيشاً بزعامة القائد ابراهيم بن عفيصان (٢) ، وقد حصل هذا الجيش على غنائم وفيرة (٣) من الأموال والإبل (٤) وتمكن من ضم معظم المدن القطرية الواقعة في الداخل إلى الدولة السعودية الأولى وأهم هذه المدن فريحه واليوسفية والرويضة (٥) وغيرها ، وقد استعصت عليه الزبارة (٦) التي تقع على الساحل مقابل جزيرة البحرين ، فقد اعتصم أهلها بها ، وقاموا ببناء سور ، حولها (٧) ، كما أنهم قاموا بمحاربة أهالي المدن

---

(١) رأفت غنيمي الشيخ : العرب دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر ، (القاهرة : مكتبة الدراسات التاريخية والعلاقات الدولية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣م) ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٢) إبراهيم بن سليمان بن عفيصان ، كان والده معاصراً للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأحد القادة الذين عملوا على نشر دعوة التوحيد والإصلاح في بعض المناطق ، ويعتبر ابراهيم من كبار موظفي الدولة السعودية الأولى وأبرزهم نشاطاً في ساحل الخليج العربي ، توفى سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م .

انظر : عبد الرحمن عبد العزيز الحصيني : إبراهيم بن عفيصان ، القائد والأمير والداعية في الدولة السعودية الأولى ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث مقدمه لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص٥٢ .

(٣) ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص١٨٠ ، وابن بشر ، جـ١ ، ص٢٠٩ .

(٤) من الملاحظ أن ابن غنام ذكر أن هذه الحادثة وقعت سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م ، ثم أعاد ذكرها في حوادث سنة ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م ، في حين نجد ابن بشر يؤرخها في حوادث سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣هـ ، ويبدو أنه التاريخ الأصوب لأنه في هذا العام تم ضم إقليم الأحساء نهائياً للدولة السعودية الأولى .

(٥) صاحب لمع الشهاب ، ص٧٧ .

(٦) محمد شريف الشيباني : إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر ، (بيروت : مطابع دار الثقافة ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) جـ١ ، ص٣٦ - ٣٧ ، ٢٣٠ .

(٧) كان يقيم في الزبارة آنذاك الشيخ أحمد بن خليفة (١١٩٧ - ١٢٠٩هـ/١٧٨٣ - ١٧٩٤م) وهو الذي أمر ببناء السور حول المدينة أثناء الحصار وتوفى بعد ذلك ثم تولى الحكم بعده ابنه سلمان (١٢٠٩- ١٢٤١هـ/١٧٩٤ - ١٨٢٥م) .

انظر : صاحب لمع الشهاب ، ص٧٦ - ٧٧ ، وفائق حمدي طهبوب : تاريخ البحرين السياسي ١٧٨٣ - ١٨٧٠م ، (الكويت : منشورات ذات السلاسل ، ١٩٨٣م) ، ص٣٤٣ .

الذين دخلوا في طاعة الدولة السعودية الأولى ، فشكا هؤلاء أمرهم إلى الإمام عبد العزيز ، فأرسل إليهم قائده ابراهيم بن عفيصان حيث قام بمحاصرتها حتى أجبر المحاصرين لها على الرحيل والاتجاه إلى البحرين ، وبعدها تمكنت الجيوش السعودية من دخول هذه المدينة وضمّها الى طاعة الدولة السعودية (١) .

وهكذا أصبحت قطر تابعة للدولة السعودية الأولى حيث تمتع حكمها بالاستقرار هناك وأخذت تنشر مباديء الدعوة السلفية فيها ، ذلك أن هذه الدعوة قد لقيت قبولاً لدى الأهالي ، وقد يكون للتوافق المذهبي دور في ذلك فأهل قطر يعتنقون المذهب الحنبلي وهو مذهب الدولة السعودية الأولى ، وهذا ساعد على سرعة تقبلهم للدعوة وأصحابها ، بالإضافة إلى أن قطر امتداد طبيعي للأحساء ولا يفصلها عنها أي حواجز طبيعية (٢) .

ويعتبر ضم قطر هو بداية الامتداد السعودي إلى سائر أرجاء الخليج العربي حيث أصبح للدولة في قطر مركزٌ وقاعدة مهمة في الخليج ومنها انطلقت الدعوة السلفية وانتشرت في كافة أرجاء المنطقة .

أما جزيرة البحرين التابعة لحكم آل خليفة ، فقد كان بداية اتصال آل سعود بها حين قدم الشيخ سلمان بن أحمد بن محمد آل خليفة إلى الدرعية في شهر محرم من عام ١٢١٦هـ / مايو ١٨٠١م ، حيث استنجد بالإمام عبد العزيز ضد حاكم مسقط (٣) آنذاك سلطان بن أحمد الذي هاجم جزيرة البحرين بالكثير من سفنه واستطاع احتلالها ، وتلبية لهذا الاستنجاد فقد أعد الإمام عبد العزيز ، جيشاً كثيفاً جعل قيادته لإبراهيم بن عفيصان سار به ناحية البحرين واستطاع استخلاصها من حاكم مسقط (٤) ، ثم أعلن ضمها لطاعة الدولة السعودية الأولى

---

(١) صاحب لمع الشهاب ، ص٧٧ – ٧٨ .

(٢) عبد الفتاح أبو عليه : محاضرات في الدولة السعودية الأولى ، ص٨٥ .

(٣) ابن بشر ، جـ١ ، ص٢٥٨ .

(٤) حسين خزعل : تاريخ الجزيرة العربية ، ص٣٦٠ ، وأحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ شرقي الجزيرة العربية ١٧٥٠ – ١٨٠٠، نشأة وتطور الكويت والبحرين ، ترجمة : محمد أمين عبد الله ، (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، ب . ت) ص٢٠٥ ، وصلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٧٤ .

(١) لكن بعضاً من آل خليفة خرجوا عن طاعة آل سعود ، واستجمعوا قوتهم مستعينين بأقاربهم من العتوب وبحاكم مسقط وببلاد فارس التي قدمت لهم المساعدة واستطاع هذا التحالف بعد عدة محاولات من الاستيلاء على الجزيرة وذلك عام ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م (٢) ، وبعد ذلك لم يعاود السعوديون محاولاتهم في ضم البحرين لهم (٣) .

ورغبة من حكام الدولة السعودية في نشر العقيدة السلفية إلى مناطق أخرى في ساحل الخليج العربي فقد اتجهوا بأنظارهم ناحية الكويت التي أصبحت آنذاك مركزاً تجارياً مهمّا في المنطقة (٤) ، وقد قامت الدولة السعودية بتوجيه حملتين عسكريتين ناحية الكويت في عهد أميرها عبد الله الأول بن صباح كانت الأولى في عام ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م بجيش تزعمه القائد السعودي ابراهيم ابن عفيصان تمكن فيه من الحصول على الكثير من الأسلحة المهمّة والأغنام (٥) .

أما الحملة الثانية فقد كانت في عام ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م بجيش من أهل الأحساء قاده مناع الزعبي ، وقد اشتبك هذا الجيش مع أهل الكويت الذين خرجوا بجموع كثيرة وعدة عظيمة ، ولكن القوات السعودية تمكنت من هزيمتهم وأخذ مامعهم من سلاح (٦) .

---

(١) عبد الفتاح أبو عليه : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص٨٤ .

(٢) فائق حمدي طهبوب : تاريخ البحرين السياسي ، ص١٢٠، وفتحية النبراوي ومحمد نصر مهنا : الخليج العربي دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية ، (الإسكندرية : منشأة المعارف ، ب . ت) ص٣٠٥ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص١٠٩ .

(٤) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٤٥ ، وحسن سليمان محمود : الكويت ماضيها وحاضرها (منشورات المكتبة الأهلية ، ب . ت) ص ٢١٥ .

(٥) ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص١٨٨ ، وأحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ الكويت الحديث ١١٦٣ - ١٣٨٥هـ/١٧٥٠- ١٩٦٥م ، (الطبعة الأولى ، الكويت : طباعة ونشر وتوزيع ذات السلاسل ، ١٩٨٤م) ، ص١٢٦ .

(٦) ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص٢٠٤ ، وابن بشر ، جـ١ ، ص٢٣٩ .

وفي المقابل فقد وجهت الكويت في عام ١٢١٢هـ/١٧٩٧م ، حملة عسكرية هاجمت مجموعة من القبائل التي كانت تحت حكم الدولة السعودية (١) ، إلاَّ أن هذه الحملة لم تعط النتائج التي أرادتها الكويت وعادت دون أن تفعل شيئاً (٢) .

وفي عام ١٢١٩هـ/١٨٠٤هـ عاودت الدولة السعودية هجومها على الكويت (٣) ، حيث تقدم الإمام سعود بجيوشه وعسكر قرب بلدة الجهراء (٤) على الحدود السعودية الكويتية ولكنه انسحب دون أن يشتبك معها في قتال (٥) ، ولم تتمكن الدولة السعودية بعدها من ضم الكويت لحكمها .

من ناحية أخرى نجد أن بعض المناطق في ساحل الخليج العربي قد رغبت في الانضمام تحت لواء الدولة السعودية الأولى ، ومن هذه المناطق بعض القبائل القاطنة على ساحل عمان ، حيث تقدم هؤلاء بطلب إلى الإمام عبد العزيز يعرضون فيه رغبتهم بالدخول في طاعة الدولة السعودية وذلك في عام ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م وهو العام الذي تم فيه ضم إقليم الأحساء نهائياً للدولة السعودية الأولى ، وقد حقق الإمام عبد العزيز رغبتهم (٦) وبعث لهم في عام

---

(١) ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ١ ، ص٢٠٥ ، و عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، وضع حواشيه وأشرف على تنسيقه : يعقوب عبد العزيز الرشيد ، (منشورات دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٨م)، ص١١٥ .

(٢) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص٨٦ .

(٣) من المفيد أن نشير إلى أن المصادر السعودية المعاصرة لتلك الفترة مثل كتابي ابن غنام وابن بشر لم يشيرا إلى ذلك الهجوم .

(٤) الجهراء وهي بلدة زراعية تقع غربي الكويت تدل آثارها على أنها كانت آهلة بالسكان قبل الإسلام .
انظر : يسري الجوهري : الوطن العربي ، دراسة في الجغرافية التاريخية والإقليمية ، (الإسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دار بورسعيد للطباعة ، ١٩٧٩م) ص٣١٨ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية ، جـ١ ، ص١١١ ، عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، ص١١٣ ، وعبد الفتاح أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص٨٦ .

(٦) عبد الله صالح المطوع : عقود الجمعان في أيام آل سعود في عمان ، مخطوط مصور من دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، ورقة ٤٩ .

١٢١٠هـ/١٧٩٥م ابراهيم بن عفيصان أميراً والذي أصبح ممثلاً للدولة السعودية في تلك النواحي (١) .

ويعتبر عام ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م بداية لظهور الامتداد السعودي في ساحل عمان حيث رحبت قبائل الساحل بدعوة التوحيد السلفية وناصرت الدولة السعودية الأولى ، ومن أبرز تلك القبائل قبيلة القواسم (٢)المشهورة بأسطولها البحري والتي تعدى نشاطها دائرة الخليج العربي إلى أعماق المحيط الهندي (٣) ، فأصبحت بذلك تلك القبيلة أكبر سند للدولة السعودية في ساحل الخليج العربي . ومن القبائل الأخرى كذلك قبائل النعيم وبني ياس وآل علي والعوامر وبني قتب وبني كعب والهشم والجنبة وبني راسب وغيرهم (٤) .

ونتيجة لانتشار الدعوة السلفية الإصلاحية في ساحل الخليج العربي ناصر معظم قبائله هذه الدعوة وقد أزعج ذلك حاكم مسقط سلطان بن أحمد البوسعيدي الذي اتجه في سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٣م إلى مكة المكرمة تحت ستار تأدية فريضة الحج وكان هدفه في الواقع التفاهم مع أمير مكة والاتفاق معه للقضاء على الدعوة

---

(١) التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية ، عرض حكومة المملكة العربية السعودية ، الأساس١١ ذي الحجة ١٣٧٤هـ/٣١ يوليو ١٩٥٥م ، جـ١ ، ص١١٠ - ١١١ .

(٢) القواسم إحدى القبائل العربية العدنانية ظهر نفوذهم قوّة عسكرية سياسية في ساحل الخليج العربي عام ١١٦٠هـ/١٧٤٧م عندما بدأ الضعف يدب في فارس وكان الخليج المنفذ الوحيد لصادرات الهند مما جعله مطمعاً للقراصنة الأوربيين ، فحملت هذه القبيلة على عاتقها مطاردة الأجانب في البحر ، وإبعاد نفوذهم عن الساحل ، وحين أيد القواسم دعوة التوحيد واعترفوا بسيادة الدولة السعودية على ساحل عمان ، أزدادت عملياتهم البحرية وحملت طابع الجهاد الإسلامي مما أزعج الحكومة البريطانية صاحبة المطامع الواسعة في الخليج العربي فعمدت إلى تحطيم الأسطول القاسمي في رأس الخيمة عام ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م ووضع الساحل بعدها تحت الحماية البريطانية .

انظر : خالد العزي : الخليج العربي في ماضيه وحاضره ، دراسة شاملة للخليج العربي ولدول البحرين - قطر - الإمارات العربية المتحدة ، (بغداد : مطبعة الجاحظ ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ص٣١١ ، وزاهية قدورة : تاريخ العرب الحديث ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٥م) ص٨١ .

(٣) قدري قلعجي : الخليج العربي ، (دار الكتاب العربي ، ب . ت) ، ص٤٠٩ .

(٤) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص٩١ .

السلفية وأصحابها (١) ، لكن تصادف في تلك الفترة أن تمكنت القوات السعودية من دخول مكة المكرمة بقيادة الإمام سعود بن عبد العزيز محرماً بالعمرة (٢) ، عندئذ أعلن سلطان مسقط طاعته للدولة السعودية ودفع الزكاة السنوية مقابل وقاية أراضيه (٣) ، ولم يقف ذلك حائلاً دون حدوث صدامات بين الجانبين استمرت حتى سنة ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م حين هزم السعوديون الجيوش المسقطية وتمكنوا من إدخال عمان تحت لوائهم (٤) .

وهكذا نلاحظ قوة بأس هذه الدولة الفتية والشجاعة الفائقة لأفرادها ، والحنكة السياسية لدى القائمين عليها ، ففي سنوات قليلة تمكنوا من إخضاع أجزاء عديدة من ساحل الخليج العربي وضموه لطاعتهم حيث تقبل معظم القبائل هناك دعوة التوحيد الإصلاحية وتحمسوا لها وللقائمين عليها .

سادساً : الدعوة في العراق وبلاد الشام :-

كان للدولة السعودية جهودها الخيِّرة ، لكي تشمل الدعوة الإصلاحية مناطق أوسع وأكثر في الأقاليم العربية آنذاك ، فاتجهت بأنظارها إلى بلاد العراق ، خاصة وأن تلك المنطقة قد أصبحت مصدر قلق للحكومة السعودية آنذاك ، فقد كانت مأوى للفارين من نجد والأحساء ، ومركزاً لتجمع القوى المعارضة للدولة السعودية ودعوتها (٥) ، ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل تعداه إلى قيام ثويني بن عبد الله زعيم قبيلة المنتفق الواقعة في جنوبي العراق بمهاجمة القصيم ، حيث نهب بعض قراها ، وقتل الكثير من أهلها ، وذلك سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٦(٦) .

---

(١) فتحية النبراوي ومحمد نصر مهنا : الخليج العربي ، ص٣٠٥ .

(٢) ابن بشر ، جـ١ ، ص٢٦٣ .

(٣) التحكيم لتسوية النزاع ، عرض حكومة المملكة ، الأساس ، جـ١ ، ص١١٧ .

(٤) فتحية النبراوي ومحمد نصر مهنا : الخليج العربي ، ص٣٠٥ – ٣٠٦ .

(٥) عبد الفتاح أبو عليه : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الاولى ، ص٤٣ .

(٦) ابن بشر ، جـ١ ، ص١٥٨.

وقد رأت الدولة السعودية بعد ذلك بأنه لابد من القضاء على أي عائق يقف أمام استمرار انتشار الدعوة السلفية ، ويحد من نشاطها ، ورأت وجوب التصدي لهذا العدوان ، فاتبعت طريق الحسنى أولاً ، وبدأت بمراسلة والي بغداد سليمان باشا الكبير (١) ، حيث بعث الأمام عبد العزيز بن سعود ، برسالة إليه ، ومعها كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكان يهدف من وراء ذلك إلى التعريف بمبادىء الحركة الإصلاحية ، والدعوة إليها (٢) ، ولكن هذه المحاولة لم تجد قبولاً لدى الوالي العثماني ، فبعث برد إلى الامام السعودي ، تضمن إنكاره للدعوة السلفية وتعاليمها ، (٣) وردّ فعل لهذا الإنكار ، بالإضافة إلى ضرورة التصدي لاعتداءات قبيلة المنتفق ، رأى الأمام عبد العزيز أن يقوم بتوجيه جهوده ناحية العراق ، فجهز عدة حملات (٤) نحوها منذ عام ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م ، ودارت اشتباكات بين الطرفين انتهت بعقد صلح بينهما في عام ١٢١٤هـ/١٧٩٩م (٥) ،

---

(١) سليمان باشا الكبير ، عين والياً في البصرة وبغداد عام ١١٩٣هـ/١٧٧٩م ، في وقت كان فيه العراق مسرحاً للفتن والمنازعات التي عجز عن إخمادها الوالي حسن باشا ، فتمكن سليمان من أن يعيد الأمور إلى نصابها ، ويقضي على الفتن والدسائس في البلاد ، واستمرت ولايته حتى عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م .

انظر : رسول الكركولي : دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، نقله عن التركية : موسى كاظم نورس ، (بيروت : دار الكاتب العربي ، مطبعة كرم ، وبغداد : مكتبة النهضة ، ب . ت) ص ١٧٠ - ١٧٢ .

وعبد الكريم غرايبة : تاريخ العرب الحديث ، (بيروت : الأهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤م) ص١١٦ .

(٢) صادق حسن السوداني : العلاقات العراقية السعودية ١٩٢٠ - ١٩٣١م ، دراسة في العلاقات السياسية ، (بغداد : مكتبة الجاحظ ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ١٩٧٤ - ١٩٧٥م) ص٢٦ .

(٣) عبد الرحيم عبدالرحمن : الدولة السعودية ، جـ١ ، ص ٢٠٠ .

(٤) من هذه حملة عام ١٢٠٣هـ /١٧٨٨م ، وكانت بقيادة الأمير سعود ، أتجه بها محارباً المنتفق ، ثم حملة أخرى بزعامة حسن بن مشاري بن سعود حيث رابط في الاحساء لصد أي عدوان من جهة ثويني زعيم المنتفق ، وكذلك الحملة الثالثة التي قادها الأمير سعود عام ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م إلى جنوبي العراق .

انظر : حسين خزعل : تاريخ الجزيرة العربية ، ص٣٨١ ، وعبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٥) عثمان بن سند البصري : مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود ، إختصار : أمين حسن الحلواني ، مخطوط مصور من داره الملك عبد العزيز بالرياض ، ورقة ٢٦ ، ورسول الكركولي : دوحه الوزراء ، ص٢٠٩ .

إلا أن هذا الصلح لم يستمر طويلاً ، إذ حدث أن قام بعض الشيعة بقتل مجموعة من النجديين بالقرب من مدينة النجف (١) ، ولم تؤد المفاوضات التي تمت بين الجانبين إلى نتيجة ترضي الطرفين (٢) .

وفي شهر ذي القعدة عام ١٢١٦هـ/ابريل ١٨٠١م ، جهز الامام عبد العزيز مجموعة كبيرة من جنوده ، وجعل ابنه سعوداً قائداً لهم ، حيث قام بمهاجمة مدينة كربلاء (٣) ، وقتل عدداً من أهلها ، وحصل على غنائم وفيرة وثمينة من الأموال والمجوهرات والأسلحة وغيرها (٤) . واستمرت القوات السعودية بعد ذلك توالي هجماتها المباغتة على الحدود ، وعلى بعض المدن العراقية محرزة النصر دائماً على معارضيها هناك (٥) .

أما ناحية بلاد الشام ، فقد كان عام ١٢١٢هـ/١٧٩٧م ، هو بداية أول وصول للطلائع السعودية إلى تلك النواحي ، حين اتجهت إليها فرقة بقيادة أمير القصيم حجيلان بن حمد حيث أغار على قبيلة الشرارات (٦) ، وانتصر عليهم (٧) .

---

(١) النجف : وهي المركز السياسي والثقافي للشيعة في العراق ، كما أنها مدينة تاريخية مقدسه لديهم ، تقع على مسافة من نهر الفرات ، وهي مقر المجتهد الأكبر للشيعة في جميع أنحاء العالم ، أكثر سكانها من الفرس أو عرب من أصل فارسي .
انظر : عبد الله فهد النفيسي : دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، (الكويت : المطبعة العصرية ، ١٩٧٦م) ص٤٧ – ٤٨ .

(٢) رسول الكركولي : دوحة الوزراء ، ص٢١٣ ، وعبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١، ص١٥٩.

(٣) كربلاء : أحد المدن المقدسة للشيعة ، تقع جنوبي العراق ، وسكانها مزيج من العرب والفرس والهنود ، وهم ينتمون إلى الجناح الشيعي المحافظ .
انظر : عبد الله النفيسي : دور الشيعة في تطور العراق السياسي ، ص١١ .

(٤) عثمان بن سند : مخطوط مطالع السعود ، ورقه ٢٨ ، وابن بشر ، جـ١ ، ص٢٥٧ .

(٥) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٦١.

(٦) الشرارات : ومنازلهم في وادي السرحان ، وهم يتبعون بلدة القريات الآن ، ويمثلون أحد قبائل شمال المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر .
انظر : حمود بن ضاوي القثامي : شمال الحجاز ، معجم المواضع والقبائل والحكومات ، (جده : دار البيان العربي ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ، جـ٢ ، ص٣١١ .

(٧) ابن بشر ، جـ١ ، ص٢٤٠ .

وفي عام ١٢٢٥هـ/١٨١٠م اتجهت حملة قوية بقيادة الإمام سعود نفسه ، حيث توغلت في سهل حوران ، وفي جهات الكرك [١] ، مما كان له الأثر في بث الهيبة في نفوس سكان تلك المناطق من الدولة السعودية [٢] .

وعلى هذا النحو ، نلاحظ مدى الشجاعة الفائقة التي وصلت إليها القوات السعودية ، ومدى قدرة أصحاب هذه الدولة الفتية والقائمين عليها على مواجهة أشد القبائل والبلدان والولاة ، والذين اقتنع معظمهم بصحة وصدق ماتدعو إليه الدعوة الإصلاحية ، فأصبحوا من مؤيديها والجنود المخلصين لها .

– وكما مر بنا – فقد استطاعت هذه الدولة في فترة زمنية قياسية ، أن تضم إليها مناطق واسعة في شبه الجزيرة العربية و الخليج العربي ، بل وتعدتها إلى وصول قواتها إلى أجزاء من بلاد العراق وبلاد الشام ، ولم يستطع ولاة هذين الأقليمين الوقوف في وجه القوات السعودية أو القضاء على قوتها ، وقد لاحظنا أن المدن النجدية ومنذ البداية أخذت تنضم إلى حكومة آل سعود ، حتى تم توحيد كافة المناطق والبلدان ، وكذلك القبائل مكونة بذلك زعامة دينية وسياسية واحدة ، ثم ضمت الدولة إليها شرقي شبه الجزيرة العربية المطل على ساحل الخليج العربي ، وأصبح لها لأول مرة منفذ بحري تطل منه على العالم الخارجي ، وكان شرقي شبه الجزيرة العربية ، قاعدة وانطلاقه لقادة آل سعود في ضم بلدان الخليج العربي لدولتهم ، حيث دانت لهم قطر ، وساحل عمان المعروف الآن بدولة الإمارات العربية المتحدة ، وبعض المناطق التابعة لسلطنة مسقط والتي كانت تدفع الزكاة للدولة مما يؤكد ذلك الولاء ، كما كان لها نوع من النفوذ في جزيرة البحرين .

---

(١) الكرك : وهي تقع على جبل يشرف على البحر الميت ، وتعتبر اليوم من المدن الأردنية المهمّة ، وأحد المراكز السياحية للدولة .
انظر : حمود بن ضاوي القثامي : شمال الحجاز ، الآثار ، (جده : دار البيان العربي ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) جـ١ ، ص٣٠٩ .

(٢) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٦٣ .

وقد كان لوصول القوات السعودية إلى ساحل الخليج العربي ، دور كبير في لفت أنظار الدول الكبرى لهذه الدولة الفتية وقوتها ، ومن أهم هذه الدول بريطانيا ، صاحبة أكبر مصالح في منطقة الخليج العربي ، لذا أخذت ترقب بحذر تحركات الدولة السعودية وتوسعاتها ، دون أن تلجأ إلى الاحتكاك معها ، لكنها اتجهت إلى القبائل في الساحل ، حيث قيدتهم بمجموعة من الاتفاقيات المتلاحقة ، لكي تضمن أن تكون هي سيدة الموقف في الخليج العربي .

أما غرب شبه الجزيرة العربية ، فقد وجدنا أن الدولة السعودية تمكنت من ضم إقليم الحجاز كله ، وأصبحت الأماكن المقدسة تخضع لسلطتها مباشرة .

كذلك امتد الحكم السعودي إلى جنوب شبه الجزيرة العربية حيث ضمت إليها منطقة عسير والمخلاف السليماني ، كما توغلت الجيوش السعودية إلى أجزاء من بلاد اليمن .

إضافة إلى ذلك فقد خضع شمال شبه الجزيرة العربية للدولة ودانت المنطقة حتى معان لحكمها .

وكما مر بنا كذلك ، فقد رأينا أن الدولة السعودية حرصت على مواصلة جهودها لنشر الدعوة السلفية الإصلاحية لكي تتسع وتشمل أجزاء من البلدان العربية ، فاتجهت بأنظارها ناحية العراق والشام على الرغم من خضوع هذين الإقليمين لنفوذ الدولة العثمانية ، حيث ينوب عنها في حكمها ولاة تابعون لها ، فوصلت طلائع القوات السعودية المجاهدة إلى بلاد العراق وتوغلت في جنوبه – كما أسلفنا – وأزالت كل الأضرحة والأبنية التي يتبرك بها الشيعة ، لأنها مظهر من مظاهر الوثنية ، والدعوة السلفية تنادي إلى تصحيح العقيدة والقضاء على البدع ، وتطبيق الشريعة الإسلامية ، كذلك لاحظنا وصول القوات السعودية إلى أطراف بلاد الشام حيث دفعت بعض قبائله الزكاة للدولة السعودية ، مما يعني الولاء للحكومة السعودية .

وعلى هذا النحو نجد أن الدولة السعودية الأولى أصبحت هي القوة الوحيدة صاحبة الكلمة في المنطقة ، وأصبح لها دعاة ومؤيدون وأنصار في كافة المناطق التي وصلت إليها الدعوة السلفية ، حيث كان هؤلاء جنوداً لها ، حملوا على عاتقهم مسئولية نشر الدعوة وحمايتها والدفاع عنها ، ولم يتأت ذلك إلا بعد أن وجد هؤلاء المؤيدون صدق ماينادي به آئمة الدولة السعودية من أن دعوتهم قائمة على ضرورة العودة إلى تحكيم كتاب الله سبحانه وتعالى ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وسيرة الخلفاء الراشدين ، والسلف الصالح ، وهذا ما كانت تفتقده المنطقة العربية عموماً ، بل والعالم الإسلامي الذي ساده الضعف والانحلال ، وانتشرت فيه البدع والمعتقدات الخاطئة ، فكانت الدعوة الإصلاحية خير منقذ للمنطقة من الحالة التي كانت عليها ، وكان آئمة آل سعود خير قادة وزعماء حملوا راية التوحيد وأعادوا للمناطق المختلفة التي ضموها إليهم الخير والعدل والصلاح .

إلا أن هذه الوحدة السياسية ، وهذا الأمن والرخاء الذي نعمت به الدولة السعودية الأولى لم يستمرا ، لأن اتساعها وقوتها ، جعلها محط أنظار الدولة العثمانية التي أخذت تعد الخطط ، وتكرس الجهود من أجل القضاء على هذه الدولة ، وإيقاف مسيرتها الخيِّرة ، فكان أن أوكلت بهذه المهمة في البداية إلى واليها في العراق سليمان باشا الكبير ، فجهز هذا حملة ساندها متسلم البصرة ، وقادها ثويني بن عبد الله زعيم المنتفق في عام ١٢١١هـ/١٧٩٧م ، وسارت باتجاه الأحساء (١) ، لكنها منيت بالفشل الذريع ، خاصة بعد مقتل قائدها على يد أحد أنصار الدولة السعودية الأولى (٢) . وتكررت محاولة ثانية من والي بغداد بحملة كبيرة قادها الكيخيا (٣) علي باشا في اليوم الثاني والعشرين من شهر ربيع

---

(١) ابن بشر ، جـ١ ، ص٢٢٥ ، وصادق السوداني : العلاقات العراقية -السعودية ، ص٢٨ .

(٢) عثمان بن سند : مطالع السعود ، مخطوط ، ورقه ٢٣ ، والفاخري : الأخبار النجدية ، ص١٢٧.

(٣) الكيخيا : هو بمثابة أمين سر الوالي ونائبه ، ويسمى كذلك الكتخدا أو الكهيا .
انظر : صادق السوداني : العلاقات العراقية - السعودية ، هامش (٤٠) ، ص ٣٠ .

الآخـر سنة ١٢١٣هـ/أيلول ١٧٩٨م (١) ، لكن حملتـه هذه لم تأت بالنتيـجـة التي أرادها والي بغداد ، حيث لم يستطع الكيخيا التفوق على القوات السعودية ، وانتهت حملته بصلح (٢) عقده مع الأمير سعود بن عبد العزيز في الأحساء (٣) .

وواصلت الدولة العثمانية جهودها مع ولاة العراق بعد ذلك ، مطالبة علي باشا ، الذي أصبح والياً على العراق سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م بضرورة القضاء على القوة السعودية فاستعد هذا بحملة بعد توليه بعامين ، ولكنه لم ينجح فيها (٤) .

وعلى هذا النحو فقد فشل ولاة العراق في تحقيق أمنية الدولة العثمانية في القضاء على قوة آل سعود في نجد ، والتخلص من دولتهم ، ولذا فقد اتجهت أنظار العثمانين بعد ذلك ناحية إيالة الشام ، فأصدرت أوامرها المشددة إلى واليها يوسف باشاكنج ليرسل الحملات العسكرية ضد السلفيين ، لكن هذا لم يقم بأي عمل إيجابي فعال ، وأخذ يتقاعس في أداء المهمة التي أوكلت اليه (٥) .

وعند ذلك ، رأت الدولة العثمانية ، أن توكل بهذه المهمة إلى واليها على مصر محمد علي باشا ، فاجتهد هذا بأداء المهمة التي طلبت منه ، وقام بإرسال عدة حملات متتابعة على نجد بدأت الأولى في اليوم التاسع عشر من شهر رجب سنة ١٢٢٦هـ/١٨١٠م ، وكانت بقيادة أحمد طوسون ،ابن محمد علي باشا ، وتألفت

---

(١) رسول الكركولي : دوحة الوزراء ، ص٢٠٥ .

(٢) لمزيد من المعلومات عن هذه الحملة وشروط الصلح انظر :-
نعيمه بن دهيش : عصر الإمام سعود الكبير ١٢١٨ - ١٢٢٩هـ/١٨٠٣- ١٨١٤م ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ١٠٧ - ١٠٨ ، رسول الكركولي : دوحة الوزراء ، ص٢٠٥ - ٢١٠ ، ابن بشر ، جـ١ ، ص ٢٥١ - ٢٥٥ ، وعبد الرحيم عبد الرحمن ، الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص ٢٠٩ - ٢١٤ .

(٣) صاحب لمع الشهاب ، ص١٣٥ ، وعبد الفتاح أبو عليه : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص٤٧ .

(٤) رسول الكركولي : دوحة الوزراء ، ص ٢٢٧ ، وعبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٥) عبد الفتاح أبو عليه : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص٥٨ .

من قوتين ، بحرية بواسطة السفن ، وبرية عن طريق العقبة إلى ينبع ، التي جعلت مركزاً لتجمع والتقاء القوات البحرية والبرية (١) ، واستطاعت هذه الحملة ، الاستيلاء على المدينة المنورة عام ١٢٢٧هـ/١٨١٢م (٢) ، ثم مدينة جدة في العام التالي ، وكذلك مكة المكرمة ، وذلك بعد أن تمكن طوسون من استمالة بعض القبائل لصالحه ، وبعد تواطؤ غالب أمير مكة معه (٣) .

بعد ذلك حاول طوسون مواصلة القتال ، ولكنه هُزم من القوات السعودية قرب الطائف (٤) ، ولذلك قدم محمد علي بنفسه في عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣م ، بتجهيزات واستعدادات كبيرة ، وعند وصوله إلى الحجاز أخذ يدرب قواته ، ويجهزها للقتال (٥) ، وفي هذه الأثناء توفي الأمام سعود بن عبد العزيز (٦) ، وتولى بعده ابنه عبد الله (٧) ، والذي واصل القتال ضد القوات المعتدية ، إلا أن الأمور استقرت لصالح الجيوش العثمانية ، مما حدا بمحمد علي بالعودة إلى مصر ، في حين كانت قواته تتقدم صوب نجد بقيادة ابنه طوسون ، حيث وصل إلى أطراف

---

(١) سعد بدير الحلواني : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن الـ ١٩ ، (الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص٤٠ ، وعبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٣١٢ .

(٢) الفاخري : الأخبار النجدية ، ص١٤١ .

(٣) ابن بشر ، جـ١، ص٣٣٢ ، عبد الفتاح أبو عليه : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص٦٢ – ٦٣ ، وصلاح العقاد : " الحملة المصرية في شبه جزيرة العرب ١٨٨١ – ١٨١٨م " ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ٦ ، السنة الثانية ، ربيع الثاني ١٣٩٦هـ/ابريل ١٩٧٦م ، ص١١٢ .

(٤) ابن بشر ، جـ١ ، ص ٣٣٤ ، وعبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٨٦ .

(٥) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٨٧ .

(٦) توفى الإمام سعود ليلة الاثنين الحادي عشر من شهر جمادى الأولى عام ١٢٢٩هـ/١٨١٣م ، بعد أن حكم مدة عشر سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوماً ، ويعتبر عهده العصر الذهبي للدولة السعودية الأولى حيث بلغت أقصى اتساع لها .
انظر : ابراهيم بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص١٣٩ ، ومحمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، أشرف على طبعه وعلق على بعض حواشيه : حمد الجاسر ، (الطبعة الأولى ، مطابع الرياض ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م) القسم الأول ، ص١٤٠ .

(٧) ابن بشر ، جـ١ ، ص٣٤٢ .

القصيم ، وهناك اتفق مع الإمام عبدالله على وقف القتال ، وتم عقد صلح (١) بين الجانبين في سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م ، على شرط أن لاتكون بنود هذا الصلح نافذة إلا بعد إقرارها من محمد علي باشا ، وبعد ذلك عاد إلى المدينة المنورة ، ومنها إلى مصر (٢) ، وما أن علم محمد علي بقيام هذا الصلح حتى سارع في إعداد حملة جديدة ضد السعوديين ، أسند قيادتها إلى ابنه ابراهيم ، واجتهد بتزويدها بمجموعة من الأطباء والخبراء العسكريين الأجانب من فرنسا وإيطاليا (٣) ، ووصلت هذه الحملة إلى الحجاز في اليوم الأول من شهر ذي القعدة عام ١٢٣١هـ/٢٣ سبتمبر ١٨١٦م (٤) ، ثم اتجهت إلى المدينة المنورة ، ومنها إلى القصيم (٥) ، التي استقر بها الإمام عبد الله ، متخذاً من بلدة عنيزة مركزاً لقيادته ، (٦) أما ابراهيم باشا ، فقد قام بمحاصرة بلدة الرس أولاً حصاراً طويلاً ، استمر منذ اليوم الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م ، حتى الثاني عشر من شهر ذي الحجة من نفس السنة (٧) ، ثم قام بإعطاء أهلها الأمان ، فانسحب الإمام عبد الله من عنيزة متجهاً إلى بلدة

---

(١) انظر شروط الصلح في :-
عبد الرحمن الجبرتي : تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، (بيروت ، دار الجيل ، دار الفارس ، ب . ت) جـ٣ ، ص٤٩٣ ، ابن بشر ، جـ١ ، ص٣٧٨ - ٣٧٩، وعبد الرحيم عبدالرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٢) عبد الرحمن زكي : التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير ، (دار المعارف بمصر ، منشورات الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م) ، ص٦٢ .

(٣) عبد الفتاح أبو عليه : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص٦٧ ، وأحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، (الطبعة الثالثة ، بيروت : المطابع الأهلية اللبنانية ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ، ص٣١ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٣٤٠ .

(٥) ابن بشر ، جـ١ ، ص٣٨٤ ، وعبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٩١ .

(٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، عابدين ، محفظة ٥ ، بحربرا ، معيه سنيه ، في ٢٣ محرم ١٢٣٣هـ، وعبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٩١ .

(٧) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، عابدين ، محفظة ٥ بحربرا ، معيه سنيه ، وثيقة ١٢ ، في ٢٣ محرم ١٢٣٣هـ ،
وابن بشر ، جـ١ ، ص٣٨٧ .

بريدة نظراً لمناعة قلعتها (١) ، بعد ذلك تمكن ابراهيم باشا من مواصلة زحفه حيث استولى على عنيزة ، وعندما علم بذلك الإمام عبد الله ، غادر بريدة ، متجهاً إلى عاصمة ملكه في الدرعية (٢) ، وهذا مهد الطريق أمام قائد الجيوش العثمانية في الاستيلاء على بلدة بريدة حيث بقي بها مدة من الوقت ، ويبدو أن الدافع وراء مكوثه فيها هو انتظاره لمدد يأتيه من والده ، حيث يشير في إحدى مراسلاته له أنه بحاجة إلى الذخائر ، ويقول في هذا الصدد « إن الباعث لمكوثنا في بريدة هو قلة الذخائر » (٣) ، على أن بقاءه في تلك البلدة لم تطل مدته ، إذ وصل إليه مايحتاجه من أموال بعد ماصرفت له الدولة العثمانية مايحتاجه (٤) وخلال ذلك الوقت أصبح إقليم القصيم خاضعاً لسيطرة جيوش محمد علي باشا ، بعدما تمكن قائده من إخضاع بلدانها واحدة تلو الأخرى ، وأصبح الطريق ممهداً أمامه لمواصلة زحفه ، ناحية شقراء حيث حاصرها في اليوم الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٣هـ/ديسمبر ١٨١٧م وتمكن من احتلالها (٥) ، وبعدها دخلت جميع مدن الوشم وسدير تحت سيطرته (٦) ، وأخذ يواصل احتلاله للمدن النجديه حتى وصل إلى الدرعية في غرة جمادى الأولى سنة ١٢٣٣هـ/السادس من إبريل ١٨١٨م (٧) ، وأخذ يضرب حصاره حولها لمدة دامت أكثر من خمسة أشهر ، أبلى فيها السعوديون بالدفاع بلاءً مجيداً ، ولكن طول مدة الحصار أصاب البعض

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهره ، محفظة ٥ بحربرا ، معيه سنيه ، وثيقه رقم ٢٢ ، من محمد نجيب إلى ولي النعم بتاريخ ١٥ صفر ١٢٣٣هـ ، وابن بشر ، جـ١ ، ص٣٨٨ .

(٢) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٩٣ .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهره ، عابدين ، محفظة ٥ بحر برا ، معيه سنيه ، وثيقة ١٨ ، من ابراهيم باشا إلى ولي النعم بتاريخ ٩ صفر ١٢٣٣هـ.

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهره ، عابدين ، محفظة ٥ بحر برا ، معيه سنيه ، وثيقة ٢٥ ، من ابراهام صراف الجناب العالي باستانبول إلى الجناب العالي في ١٧ صفر ١٢٣٣هـ .

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهره ، عابدين ، محفظة ٥ بحربرا ، معيه سنيه ، وثيقة ٣٢ ، مكاتبه من ابراهيم باشا (لعلها إلى رئيس الديوان الخديوي) بتاريخ ١٧ ربيع أول ١٢٣٣هـ .

(٦) دار الوثائق القومية بالقاهره ، عابدين ، محفظة ٥ بحربرا ، معيه سنيه ، وثيقه ٣٣ ، من ابراهيم باشا إلى الجناب العالي بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ .

(٧) محمد آل عبد القادر : تحفه المستفيد ، القسم الأول ، ص١٤٣ ، وعبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٩٤ .

بالسأم ، ودب في نفوسهم الملل واليأس ، فخرجوا من بلدتهم وانضموا إلى جيش ابراهيم باشا (١) .

ولاشك أن انضمام بعض سكان الدرعية إلى جيش إبراهيم باشا كان عاملاً مساعداً ومؤثراً في أن يتمكن هذا القائد من تشديد حصاره حول المدينة ، حيث أخذ يقصفها بمدفعيته بضراوة ثم قام بمهاجمتها من جوانبها الأربعة في اليوم الخامس من شهر ذي القعدة (٢) مما حدا بالإمام عبد الله إلى طلب الصلح ، مفتدياً نفسه بالنساء والأطفال (٣) ، وكان ذلك في اليوم الثامن من شهر ذي القعدة سنة ١٢٣٣هـ/التاسع من سبتمبر ١٨١٨م (٤) ، حيث جرى بعد ذلك ترحيله إلى مصر مع مجموعة من رجاله ، ومنها إلى الإستانة ، بناءً على أوامر الدولة العثمانية (٥) ، حيث قتل هناك (٦) – رحمه الله – .

أما إبراهيم باشا فقد بقي في الدرعية ، حيث ارتكب عدة أعمال إجرامية ، فعذب عدداً من زعمائها ، وقتل بعضاً منهم ، كما قام بهدم المدينة ، وأشعل فيها النيران (٧) ، ثم تركها بعد إتمامه لمهمته عائداً إلى مصر ، حيث وصلها يوم

---

(١) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤١٣ – ٤١٤ ، وعبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص ٣٥٢ ، وعبد الكريم أبا الخيل : العربية السعودية تأسيس رمال ودماء ، (بغداد : مطبعة الراعي ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م) الكتاب الأول ، ص٤٥ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهره ، عابدين ، محفظه ٦ بحر برا ، معيه سنيه ، وثيقة رقم ١١ ، من محمد نجيب إلى الجناب العالي بتاريخ ٢٣ محرم ١٢٣٤هـ .

(٣) لمعرفة تفاصيل أكثر عن حصار الدرعية ، ومعركة الدفاع عنها ، انظر :–
ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٠٧ – ٤١٦ ، ويوسف السلوم : " النظام العسكري في تاريخ الدولة السعودية ، ١١٥٨ – ١٣٧٣هـ ، معركة الدفاع عن الدرعيه ، مجلة الحرس الوطني ، المجلد ١١ ، جـ٢ ، ع٩٣ ، ١٤١٠هـ ، ص ١٦ – ١٩ .

(٤) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١، ص١٩٦ .

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهره ، عابدين ، محفظة ٦ بحر برا ، معيه سنيه ، وثيقة ١٢ ، من السيد أحمد أديب كتخدا الصداره إلى الجناب العالي في ٢٥ محرم ١٢٣٤هـ ، والجبرتي : تاريخ عجائب الآثار ، جـ٣ ، ص٥٩٥ – ٥٩٦ .

(٦) دار الوثائق القوميه بالقاهره ، عابدين ، محفظه ٦ بحر برا ، معيه سنيه ، وثيقة ١٨ ، من محمد صالح رئيس الكتاب وزير الخارجيه إلى الجناب العالي في ١٥ صفر ١٢٣٤هـ ، و محمد آل عبد القادر : تحفة المستفيد ، جـ١ ، ص ١٤٤ .

(٧) ابن بشر ، جـ١، ص٤٢١ ، عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١، ص٣٥٤، وعبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١، ص٢٠١ .

التاسع عشر من شهر صفر ١٢٣٥هـ/الثاني عشر من ديسمبر ١٨١٩م [(١)] .

وبذلك انتهت آخر مراحل الكفاح السعودي ضد الجيوش العثمانية ، وسقطت الدولة السعودية الأولى سياسياً ، ولفترة مؤقتة ، حيث انتهت بانتهاء حكم الإمام عبد الله بن سعود –رحمه الله – .

وقد يتساءل الكثير عن العوامل التي أدت إلى سقوط هذه الدولة الفتية ، خاصة وأنها دولة قامت على أسس متينة وراسخة ، ومنادية بالإيمان بالله ، وتصحيح العقيدة مما أصابها ، حتى أصبح لها سمعة حسنة في كافة أرجاء شبه الجزيرة العربية والمناطق المجاورة لها ، وبفضل من الله ، ثم بفضل قوة حكامها ، وحنكتهم السياسية والإدارية ، استطاعت هذه الدولة أن تكون لها أكبر دولة إسلامية شهدها العصر الحديث . ولذلك ، فإن القارىء ، والمطلع على تاريخ الدولة السعودية الأولى ، وحدودها و على أنظمتها الإدارية والسياسية ، والأحوال الاجتماعية والثقافية آنذاك ، وعلى حياتها الاقتصادية ، ومابلغته في كل مجال من قوة وتنظيم ، وحسن إدارة ، وتقدم حضاري ، ليتساءل عن أسباب سقوط هذه الدولة ، وانتهاء حكمها –المؤقت – على يد الجيوش العثمانية ، والتي قدمت في عدة حملات متلاحقة كان يرسلها الوالي العثماني على مصر محمد علي باشا ، تباعاً ، حتى تمكن من القضاء على هذه الدولة ، وتحقيق رغبة الدولة العثمانية بذلك .

و في الواقع ، فإنه بالقراءة المتأنية ، والمركزة عن تاريخ الدولة السعودية الأولى ، وعلى سير الحملات التي وجهت للقضاء عليها ، والظروف التي أحاطت بها ، يمكن معرفة الأسباب ، والعوامل التي أدت إلى سقوط هذه الدولة .

وفي الحقيقة ، فقد تضافرت عدة عوامل مختلفة أدت إلى سقوطها . وسنقوم في الصّفحات التالية بمناقشتها ، وإبرازها بالتفصيل .

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهره ، عابدين ، دفتر ٤ معية تركي ، وثيقة ٨٠ ، مكاتبه محررة إلى الصدر الأعظم في ٥ ربيع الأول ١٢٣٥هـ .

أولاً : عوامل خاصة بالدولة العثمانية :-

١- إن تمكن القوات السعوية من ضم الحرمين الشريفين في مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، كان يمثل ضربة معنوية لها ، ولهيبتها في العالم الإسلامي (١) ، التي كانت تحمل لواءه . وكانت الدولة العثمانية تعتبر حمايتها للحرمين الشريفيين أعظم شيء تفخر به على من سواهم من ملوك المسلمين (٢) ، فوجود الدولة السعودية في الأماكن المقدسة لم يكن مجرد حركة عادية ، بل فيه منازعة لآل عثمان ، في صفتهم الروحية خلفاء للمسلمين (٣) ، وحماة للحرمين الشريفين ، حيث أصبح لذلك أهمية كبيرة في تلك الفترة ، نظراً لضعف الدولة العثمانية ، فكانت في مسيس الحاجة لاحتفاظ حكامها بلقبهم خلفاء للمسلمين وحماة للحرمين ، وذلك لتعزيز نفوذها الأدبي والمعنوي لدى الشعوب الإسلامية والأمم الغربية على حد سواء (٤) .

بالإضافة الى ذلك فإن خسارتها للحجاز كان بمثابة صفعة قوية لها ، إذ أثبت ذلك عجزها عن تأدية وظائفها كحكومة للخلافة الإسلامية عليها واجب رعاية الأماكن المقدسة ، وتأمين طرق الحج (٥) .

٢ - إن الدولة العثمانية أزعجها موقف الإمام السعودي من الحجاج القادمين من تركيا ومصر وبلاد الشام ، حيث أنذرهم في حج عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م من

---

(١) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٨١ ، وعبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٣٠٥ .

(٢) محمد آل عبد القادر : تحفة المستفيد ، القسم الأول ، ص١٣٩ .

(٣) صلاح الدين العقاد : " الحملة المصرية في شبه جزيرة العرب – ١٨١١ – ١٨١٨م " ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، ع٦ ، السنه ٢ ، ربيع الآخر ١٣٩٦هـ/ابريل ١٩٧٦م ، ص١٠٧ .

(٤) سليمان الغنام : قراءة جديدة لسياسة محمد علي ، ص٢٦ .

(٥) صلاح الدين العقاد : " دعوة حركات الاصلاح السلفي " ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السابع ، ١٩٥٨م ، ص٩٨ .

القدوم بمصاحبة المحمل والطبول والزمور والرايات (١) وغيرها من العادات المنافية لمبادىء الدين الإسلامي الحنيف ، وبالفعل فقد منع الإمام سعود دخول الطبول والزمور إلى المشاعر المقدسة ذلك العام ، (٢) وقد كان محقاً في ذلك فإن ما كان يقوم به هؤلاء الحجاج من البدع المخالفة للشريعة الإسلامية ، وفي هذا الصدد يذكر لنا أحدالمؤرخين المنصفين ، والذي كان معاصراً لتلك الحوادث فيقول :

« ... ومنها انقطاع الحج الشامي والمصري معتلين بمنع الوهابي الناس عن الحج ، والحال ليس كذلك فإنه لم يمنع أحداً يأتي إلى الحج على الطريقة المشروعة ، وإنما يمنع من يأتي بخلاف ذلك من البدع التي لايجيزها الشرع .. وقد وصل طائفة من الحجاج المغاربة ، وحجوا ورجعوا في هذا العام وماقبله ، ولم يتعرض لهم أحد بشيء » (٣) .

٣ – إن الدولة العثمانية أصبحت تخشى من امتداد تأثير النفوذ السعودي والدعوة الإصلاحية الى مناطق مهمّة أخرى من دولتها (٤) .

٤ – إنه خلال تلك الفترة ، أصبحت الدولة العثمانية في قلق نتيجة لتزايد نفوذ واليها على مصر محمدعلي باشا ، ومن أطماعه التوسعية ، فأرادت من تكليفه بهذه المهمة إضعافه ، باستنزاف موارده في هذه الحرب التي قد لاتحمد عقباها بالنسبة له ، حتى يظل خاضعاً لها خضوعاً تاماً (٥) ، خاصة وأن محمدعلي اجتهد كثيراً حتى تمكن من احتفاظه بولاية مصر ، ثم أصبح يساوم الدولة العثمانية منذ عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م بجعل ولاية مصر وراثية لـه ، وتظهر أطماع محمد علي فيما كتبه القنصل الفرنسي

---

(١) رأفت الشيخ : في تاريخ العرب الحديث ، ص٢٠٦ .
(٢) أحمد دحلان : خلاصة الكلام ، ص٢٩٤ .
(٣) عبد الرحمن الجبرتي : عجائب الأخبار في التراجم والأخبار ، جـ٣ ، ص٢٤٧ .
(٤) سليمان الغنام : قراءه جديده لسياسة محمد علي ، ص٢٦ .
(٥) رأفت الشيخ : في تاريخ العرب الحديث ، ص٢٠٦ .

« دروفتي » ، حيث يقول إن محمد علي إنما يستعد في حقيقة الأمر لمحاربة الباب العالي ، وإذا كان قد تراجع عن هذه الخطة وأخذ يتجه إلى الإعداد لحملة الحجاز ، فإن ذلك راجع إلى أن كَلاً من بريطانيا وفرنسا خذلته في مشروعه الآنف الذكر (١) . وعلى هذا النحو فإن تكليفها لمحمد علي بهذه المهمة فيه مكاسب كبيرة لها من ناحيتين أولهما القضاء على القوة السعودية التي أزعجتها ، وثانيهما الحد من نفوذ واليها على مصر بانشغاله بهذه الحرب في وسط شبه الجزيرة العربية فتكون بذلك قد تخلصت من قوة هددت مكانها في العالم الإسلامي ، وأصبحت تخشى تزايدها ، خاصة وأنها كانت تمر بمراحل من الضعف وعدم القدرة على المواجهه في حروب واشتباكات هي في غنى عنها ، وكأنها أرادت أن تضرب الخصم بالخصم حتى يصفو لها الجو .

٥ - أإن وصول القوات السعودية إلى إقليم الأحساء وضمها له ، أشعر السلطات العثمانية بالعراق بخطورة النتائج المترتبة على هذا الضم ، ولذلك فمنذ عام١٢١١هـ/ ١٧٩٧م ، قرر والي بغداد بناءً على طلب وإلحاح من الباب العالي ، أن يجهز حملة ضد السعوديين لاستعادة الأحساء ومرافئها ، ولكنها فشلت في مهمتها (٢) .

كذلك لاحظنا أن الدولة اتسعت حتى تمكنت بعد ضم الأحساء من اخضاع ساحل الخليج العربي ، حيث دانت معظم قبائله للدولة السعودية ، وقد يكون لذلك دور في تأثر الدولة العثمانية من سيطرة آل سعود على الساحل ، فضم الأحساء وخضوع معظم قبائل الخليج العربي للسعوديين فيه مكاسب اقتصادية كبيرة لهم ، حيث انطلقت الدولة إلى العالم الخارجي ، وأصبح لها منفذ بحري لأول مرة وهذا بالطبع ، ساعد على انتعاش الحركة

---

(١) صلاح العقاد : " الحملة المصرية في شبه جزيرة العرب " ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، ع٦ ، السنة ٢ ، ربيع الآخر ١٣٩٦هـ/ابريل ١٩٧٦م ، ص١٠٧ .

(٢) صادق السوداني : العلاقات العراقية - السعودية ، ص٢٨ .

التجاريه لديها ، وعلى ارتفاع دخلها الاقتصادي ، ومن الطبيعي أن ذلك كان يمثل خسارة كبرى للدولة العثمانية ، وسيزيد من تخوفها من ازدياد النفوذ السعودي وتمركزه في الساحل وسيطرته على موانئه .

٦ – خشية الدولة العثمانية من خسارتها وفقدانها لولاية العراق ، خاصة بعد وصول القوات السعودية إليها ، وقيامهم بهدم مزارات الشيعة ، وهدم الأبنية والقبور ، حيث هدد بعدها شاه أيران بغزو العراق لحماية المزارات والأماكن المقدسة لديهم والموجودة في العراق .

٧ – إن وصول الدولة السعودية ودعوتها السلفية إلى أجزاء من بلاد اليمن – وكما مر بنا سابقاً – جعل للدولة دعاة ومؤيّدين في ذلك الإقليم ، حيث انضم العديد من قبائل اليمن وعلمائه إلى الدولة السعودية الأولى ، وكما هو معروف ، فقد كانت الدولة العثمانية تبذل جهوداً متواصله لإخضاع اليمن المشهورة بكثرة خيراتها آنذاك ، وبالطبع فإن وصول الدعوة إلى اليمن فيه إزعاج للدولة العثمانية التي اجتهدت كثيراً لإخضاعها ، فكيف ترى هذه الدولة الصغيرة المنطلقة من وسط شبه الجزيرة العربية تنجح في مهمتها بخضوع معظم قبائل بلاد اليمن لها .

وبذلك نلاحظ أنه كان للدولة العثمانية العديد من الأسباب والعوامل ، التي جعلتها تحرص كثيراً من أجل القضاء على الدولة السعودية الأولى ، وعلى زعامتها في المنطقة ، وبالطبع فإن خسارتها للحجاز ، ولحماية الحرمين الشريفين هو من أقوى الأسباب التي رأت بعدها ضرورة التخلص من دولة آل سعود آنذاك ، في حين كانت هناك عوامل أخرى ثانوية كان لها دور مساند وفعال .

ثانياً : عوامل خاصة بوالي مصر محمد علي باشا :-

١ – إن محمد علي ، حين أوكلت له هذه المهمة اجتهد كثيراً في تنفيذها ، وأخلص فيها ، لأن نجاحه في القضاء على السعوديين ، واستخلاصه للأماكن المقدسة منهم ، سيوطد مركزه حيال الدولة العثمانية ، وسيسمو بمكانته لدى الشعوب الإسلامية (١) ، وسيجني من نجاحه شهرة سياسية كبيرة في العالم الإسلامي الذي سيعزو بالفضل إلى جهوده ، ودور ولايته في استخلاص الحرمين الشريفين ، وإعادته إلى الدولة العثمانية حاملة لواء العرب والمسلمين .

فوالي مصر كانت له مطامع سياسية كبيرة ورأى في هذا التكليف فرصة سانحة له لكي يحقق هذه المطامع .

٢ – رأى والي مصر في هذا التكليف ، فرصة له بالتخلص من كبار القادة المماليك في مصر ، حيث كان يخشى على ولايته منهم ، فدبر لهم مذبحة القلعة الشهيرة ، وجمعهم في المهرجان الذي أقامه لإلباس ابنه طوسون خلعة القيادة وأعدمهم ، وبذلك قضى على عقبة كان يخشى منها على ولايته (٢) .

٣ – إن محمد علي رأى في تسييره لحملاته وتعبئة جيوشه بهدف محاربة الدولة السعودية ، فرصة مواتية بأن يضم إلى جيشه طوائف من الجنود الذين ألفوا التمرد والشغب (٣) ، وبعضاً من الضباط الألبانيين الذين كان يخشى منهم إحداث اضطرابات أو قلاقل في مصر (٤) . وبالطبع فهؤلاء فئة غير مرغوب فيها في جيشه ، وإرسالهم في حرب دولة كبرى من أعظم الفرص للتخلص

---

(١) فائق بكر الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية والحجاز في الفترة ما بين ١٢٩٣-١٣٣٤هـ/١٨٧٦-١٩١٦م ، (مطابع سيل العرب ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ص٦٠ ، وفاروق أباظه : الحكم العثماني في اليمن ، ص٣٥ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١، ص٣١ ، وفؤاد العابد : سياسة بريطانيا في الخليج العربي ، ص١١٩ .

(٣) فائق الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية والحجاز ، ص٦١ .

(٤) سعد الحلواني : العلاقات بين مصر والحجاز ، ص٤٠ .

منهم ، ولاتقاء تمردهم .

٤ – إن تزعم محمد علي باشا لحرب السعوديين ، سيكون خير وسيلة لإطلاق يده في فرض مايشاء من ضرائب ، من غير أن يجد الشعب مسوغاً للاعتراض عليها (١) ، والذي تحمل العديد من التضحيات في المال والرجال (٢) . وبالفعل فقد قام بالاستيلاء على أموالهم ، كما فرض عليهم الإتاوات والغرامات (٣) ، وهذا حقق له مكاسب مادية كبيرة أثناء أعداده للحملات ماكانت ستتحقق له بالطبع لولا تذرعه بضرورة قيامه بذلك حتى يؤمن للجيش مايحتاجه .

٥ – إن محمد علي في حربه مع السعوديين قام باتباع خطط عسكرية حديثه ، حيث استفاد في تنظيم جيشه من الأساليب التي كانت متبعة لدى الجيشين الإنجليزي والفرنسي ، وقد رآهما في مصر عند وصولهما إليها ، وحاز على كميات كبيرة من أسلحتهما ، بالإضافة إلى استخدامه في جيشه لعدد من الضباط الفرنسيين والإيطاليين ، وبعض المهندسين الأجانب حيث استفاد من خبرتهم (٤) ، كما أنه اتبع بعض الخطط كإقامة المناورات العسكرية الضخمة في المنطقة ليرهب كل من تسول له نفسه الخروج عن الطاعة وليظهر استعداده الضخم (٥) . ومن الطبيعي ، فإن خطط محمد علي العسكرية الحديثة واتباعه لسياسة منظمة في حربه ، كان من العوامل التي أدت الى تفوق قوة محمد علي في حربه مع السعوديين .

وبذلك نلاحظ كيف كان لمحمد علي باشا ، ولأهدافه وأطماعه الشخصية ، بالإضافة إلى خططه وتنظيماته العسكرية ، واجتهاده في أداء

---

(١) فائق الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية والحجاز ، ص٦١ .

(٢) صلاح العقاد : " دعوة حركات الاصلاح السلفي " المجلة التاريخية المصرية ، جـ١ ، سنة ١٩٥٨م ، ص٩٩ .

(٣) سعد الحلواني : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد ، ص٤٩ .

(٤) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، جـ١ ، ص١١٢ – ١١٣ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٣٤٠ .

مهمته لتحقيق مكاسب معنوية ومادية له ، دور كبير وفعال ، في القضاء على الدولة السعودية الأولى ، وإنهاء زعامتها في المنطقة فترة مؤقتة .

ثالثاً : عوامل خاصة ببعض الزعماء والبلدان والقبائل :-

١ – إن أمير مكة المكرمة غالب بن مساعد ، كان يقوم بمراسلة الدولة العثمانية سراً ، ويحثهم بالتعجيل ، بتجهيز عساكرهم لاستخلاص الحرمين الشريفين من آل سعود (١) ، ولذلك فعندما قرر والي مصر ، تسيير الجيوش لحرب السعوديين ، قام بمكاتبة غالب وذلك عن طريق تجار جدة وينبع القاطنين بمصر ، وذلك بقصد استمالته إلى جانبه ، وبالفعل فإن قواته عندما وصلت للحجاز لم تجد صعوبة عند نزولها إلى ينبع (٢) .

٢ – إنه أثناء سير الحملات والجيوش العثمانية في الأراضي والأملاك الخاضعة للدولة السعودية ، نجد أن هذه الجيوش وجدت تعاوناً من بعض القبائل وذلك لما يبذلونه من أموال كثيرة لهم ، وقد نجحت قوات محمد علي في استغلال الناحية المادية فاغدقت على مشائخ القبائل وافرادهم بالمال والكساوي والرشاوي ، (٣) مما أسهم في خروج البعض عن طاعة الدولة السعودية .

ومن الجدير بالذكر فإن انضمام بعض القبائل لقادة تلك الحملات كان بسبب خشيتهم من شدة بطشهم التي عرفوا بها ، فكانوا يرسلون رجالهم الى قائد الجيش العثماني ، طالبين الامان على ان لايتعرض لهم بسوء ، مثال ذلك :

ماحدث من بعضاً من أهالي سدير عند قدوم الحملة عام ١٢٣٣م (٤) ،

---

(١) أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ، ص٢٩٤ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٣١٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص٣٥٥ .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، عابدين ، محفظة ٥ بحربرا ، معيه سنيه ، وثيقه ٣٣ ، من ابراهيم باشا إلى الباب العالي ، في ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ .

وكذلك حين محاصرتهم لبلدة الرس في اقليم القصيم ، حيث اعطى أهلها الامان مقابل حمايتهم للبلدة ، وعدم التعرض لهم [١] .

وبذلك نجد كيف كان لأمير مكة ، ولزعماء بعض القبائل دور مؤثر في نجاح مهمة الجيوش العثمانية أثناء حروبها مع السعوديين ، فرجحت كفتهم عندما سُهلت مهمتهم ، وكان ذلك من العوامل التي أسهمت في سقوط الدولة السعودية .

رابعاً: عوامل خاصة بالدولة السعودية الاولى :-

١ – ان الامام عبدالله بن سعود كان بطبعه مسالماً، لين الجانب والعريكة ،[٢] ولم تكن لديه الحنكه السياسية التي كانت لدى والده ، فمثلاً عند حصار قوات محمد علي للدرعية قام الإمام عبدالله بتفريق الكثير من امواله على الأهالي ، وكان يهدف من وراء ذلك تقوية جانبه حتى لايتفرقوا عنه فيضعف موقفه ، لكن هؤلاء أخذوها وفرّوا بها [٣] .

٢ – ان الدولة السعودية ضعف موقفها من جراء خروج بعضٍ من رعاياها في الدرعية ، والذين انضموا الى جيش إبراهيم باشا لأنهم سئموا من طول مدة الحصار .

٣ – إن الدولة السعودية لم تألف القتال مع قوات منظمة ومجهزة تجهيزاً عسكرياً حديثاً ، يفوق بكثير الاسلحة الموجودة لديهم .

وعلى هذا النحو نجد انه تضافرت عدة عوامل واسباب مختلفة ، أدت الى تفوق جيوش محمد علي في حروبها مع السعوديين ، وأسهمت في انتصاراتهم في شبه جزيرة العرب ، مما أدى إلى نجاحهم في القضاء على الدولة السعودية الاولى ، وإنهاء كيانها السياسي – لفترة مؤقته – .

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهره ، عابدين ، محفظة ٥ بحر برا ، معيه سنيه ، وثيقه ٢٢ من محمد نجيب إلى ولي النعم في ١٥ صفر ١٢٣٣هـ .

(٢) الجبرتي : تاريخ عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٤٩٣ .

عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٣٥٢ .

الفصل الأول

نجد بعد سقوط الدرعية

أ- الأوضاع في نجد بعد سقوط الدولة .

ب - حكم محمد بن مشاري بن معمر .

ج - قدوم مشاري بن سعود وتركي بن عبدالله .

د - محمد بن معمر المرّة الثانية ، وقدوم حملة عبوش آغا .

أ-الأوضاع في نجد بعد سقوط الدولة

بعد ان تم ترحيل الإمام عبدالله بن سعود الى مصر ، بقي إبراهيم باشا في الدرعية ، حيث قدمت عليه الوفود من بعض القبائل والبلدان النجدية المختلفة ، معلنين ولاءهم له (١) ، ومتقدمين بطلب الصلح معه ، فوافقهم على ذلك ، بعد أن اشترط عليهم تقديم مقداراً معين من المؤن والاغذية ، لأن جيشه كان ينقصه الكثير منها (٢) .

وبالطبع فإنهم اضطروا لفعل ذلك ، خشية على أنفسهم وبلدانهم من بطشه ، بعدما رأوا قسوته وجبروته في معاملته لسائر البلدان النجدية ، أثناء سيره فيها حتى وصوله إلى الدرعية ، فكانت أسلم طريقة اتبعها بعض الزعماء هي إعلان الولاء له ومصالحته ، وذلك اتقاءً لشره ، في حين آثر بعض أهالي الدرعية ترك بلدانهم ، مهاجرين الى بعض المناطق البعيدة عن إقامة ابراهيم باشا وجنده، ويبدو أنهم لجأوا الى ذلك خشية من أن تضطرهم الظروف وهم كارهون الى التعاون معه بأي شكل من الاشكال (٣) ، فقد تفرق العديد منهم ، وتشتتوا في الصحراء ، في حين رحل بعضهم إلى البلدان المطلة على ساحل الخليج العربي (٤) ، ومن هؤلاء الأمير تركي بن عبدالله (٥) ، واخوه زيد ، وعلي بن حسين حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وعدد قليل من آل سعود ، وآل الشيخ ،

---

(١) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ،ص٢٠١ .

(٢) إدوار جوان : مصر في القرن التاسع عشر ، سيرة جامعة لحوادث ساكني الجنان محمد علي باشا وابراهيم باشا ، والمغفور له سليمان باشا الفرنسي من النواحي الحربية والسياسية والقصصية ، نقله إلى العربية : محمد مسعود ، (الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ/١٩٣١م)، ص٥٦٠ .

(٣) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة جـ١ ، ص٢٠١ .

(٤) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٣٣ ،
وإدوار جوان : مصر في القرن الـ ١٩ ، ص٥٦٦ .

(٥) سنورد ترجمة كاملة له في الفصل الثاني من هذا البحث .

وبعض الاعيان من أهالي الدرعية ، حيث رحلوا الى قطر ، وإلى البلدان المطلة على ساحل عُمان ، وذلك اثناء عقد الصلح بين الإمام عبدالله وإبراهيم باشا (١) .

وقد اتسم تصرفهم هذا بالحكمة السياسية ، وبُعد النظر ، لأنهم أدركوا أن قدوم هذه الحملات هدفها :-

إنهاء الكيان السعودي ، وطالما عُقد الصلح مع قائد الحملة ، فإن هذا الاخير سيبذل كل مافي وسعه للقضاء الكامل على الدولة السعودية وقادتها .

وهذا ماحصل بالفعل ، فقد أصدر إبراهيم باشا ، في الثامن عشر من شهر رجب عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م ، أوامره بترحيل من بقي من أفراد أسرة آل سعود ، وآل الشيخ كباراً وصغاراً مع نسائهم وابنائهم إلى مصر ، فارتحلوا من بلدتهم تحت مراقبة شديدة ، بعد أن سيَّر أعداداً كبيرة من جنده معهم (٢) ، تذكر بعض المصادر أن عدد المُرحلين بلغ حوالي أربعمائة من الرجال والنساء والاطفال (٣) .

وبعد ان استقر به المقام في الدرعية ، وضمن عدم حصول أي نوع من أنواع المقاومة في هذه البلدة ، أو في سائر البلدان النجدية ، تفرغ ابراهيم باشا للتنكيل بالمشايخ ، والقضاة ، وأُمراء البلدان ، حيث قام بتعذيبهم ، ومن هؤلاء :

سليمان بن عبدالله حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب (٤) ، واخوه علي ،

---

(١) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٠ ،
وابن بشر ، جـ١ ، ص٤٣٢ - ٤٣٣ .

(٢) ابن بشر ، جـ١ ، ص ٤٣١ - ٤٣٢ ،
أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، جـ١ ، ص١٢٧ ، و
Long, David : Saudi Arabia , (Seventh Printing,United States of America, Georgetoun University , 1976)P.20.

(٣) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٢ ،
وعبد الله البسام : تحفة المشتاق ، مخطوط ، ورقه ١١٦ .

(٤) سليمان بن عبد الوهاب ، أخذ العلم عن أبيه ، وعن الشيخ حمد بن ناصر بن معمر ودرس العربية على يد الشيخ حسين بن غنام ، كانت له معرفة تامة في الحديث ورجاله ، والفقه والتفسير والنحو ، وله مجالس كثيرة في التدريس ، وقد أخذ عنه كثير من أهل الدرعية وغيرهم .
انظر: ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٢٤ - ٤٢٥ .

وقاضي بلدة الدلم في الخرج علي العريني (١) ، وقاضي الحوطة رشيد السردي ، وعبدالله بن محمد السويلم وابن عمه حمد بن عيسى ، ومحمد بن سدحان صاحب بلدة شقراء (٢) ، وغيرهم كثير .

ومن الأمثلة على ماقام به إبراهيم باشا من تعذيب وتنكيل بالمشايخ والعلماء ، انه حين قبض على سليمان بن عبدالله حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، خرج به إلى المقبرة ومعه عدد كثير من العساكر ، ثم أمر بآلات اللهو امامه ، إرغاماً له على سماعها ، بعد ذلك اطلقت فيه البنادق ، حتى تناثر أجزاء جسمه قطعاً (٣) .

أما الشيخ علي العريني ، قاضي بلدة الدلم في الخرج ، فقد قام بوضعه في فوهة المدفع ، حيث جعله كرصاصة البارود ، ثم اطلقه ، حتى تناثرت أجزاؤه قطعاً في الجو (٤) ، وذلك إمعاناً في تعذيبه .

ولم يكتف ابراهيم باشا بالتنكيل والقتل ، بل قام بتعزير البعض بضربهم وتعذيبهم ، ومن هؤلاء القاضي : أحمد بن رشيد الحنبلي صاحب المدينة (٥) ،

---

(١) الشيخ علي بن حمد العريني ، ولد في الدرعية ، قرأ على أبيه ، ودرس مباديء العلوم على يد كثير من مشائخ الدرعية وعلمائها ، ثم جلس للتدريس فيها ، عينه الإمام عبد الله ، قاضياً في بلدة الدلم في الخرج ، واستمر في منصبه حتى قتل شهيداً .
انظر : محمد بن عثمان بن صالح : روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ، (الطبعة الثانية ، القاهرة : مطبعة الحلبي ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) جـ٢ ، ص١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) البسام : تحفه المشتاق ، مخطوط ، ورقه ١١٦ ، الفاخري : الأخبار النجدية ، ص١٥١ - ١٥٢ ، وعبد الله العثيمين : تاريخ الملكة ، جـ١ ، ص٢٠١ .

(٣) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥١ ، وابن بشر ، جـ١ ، ص٤٢٤ .

(٤) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٢١ ، وأمين الريحاني : نجد وملحقاته ، ص٩٠ .

(٥) أحمد بن حسن بن رشيد العفالقي القحطاني ، ولد في الأحساء سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م ، وحين كبرلازم شيخها محمد بن فيروز ملازمة تامة ، وقرأ عليه جميع أنواع العلوم ، ثم ارتحل إلى بلدان كثيرة لطلب العلم ، واستقر به المقام في المدينة المنورة حيث جلس للتدريس بها ، حتى ضمت للدولة السعودية الأولى في عهد الامام سعود بن عبد العزيز ، عندئذ أكرمه الامام سعود وعينه قاضياً بها. وحين قدمت الجيوش العثمانية لمحاربة الدوله السعودية الأولى واقتربت من المدينة المنورة ، هرب منها الشيخ أحمد إلى الدرعية ، و بقى بها حتى وقت الحصار ، وحاول التدخل في الصلح بين الجانبين فلم يوفق ، وبعد سقوط الدرعية ، قُبض عليه مع من قبض من العلماء والمشايخ ، وعُذب بأنواع العذاب ، ثم أخذه محمد علي باشا إلى القاهرة وأمره أن يجلس للتدريس لبعض أولاده ومماليكه ، وظل على هذا الحال حتى توفى بها سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م .
انظر : عبد الله بن عبد الرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ، (الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، ١٣٩٨هـ) جـ١ ، ص١٦٣ - ١٦٦ .

حيث أمر بضربه وتعذيبه بقلع جميع اسنانه (١) .

ومن أفعال ذلك القائد ، أنه أمر بمصادرة كل ماكان لآل سعود وآل الشيخ ، من مال وعقار ، حتى لم يبق لهم شيء (٢) .

وكان قد أقام في منطقة العويسية ، وهي نخل معروف للأمير تركي بن سعود تقع أسفل الدرعية (٣) ، وفي أثناء إقامته فيها ، توجه محمد وماجد بن عريعر ، زعماء بني خالد إلى الأحساء ، وكانا قد هربا منها ، ولجئا إلى بغداد ، حيث أسكنهم واليها داود باشا عنده ، وعندما جاءت الاخبار باقتراب جيش محمد علي من الدرعية ، قام الوالي بإرسال الأخوين ، بعد تجهيزهما بما يلزم ، ليكونا عوناً للحملة (٤) ، وبقي هؤلاء مع ابراهيم باشا في الدرعية ، ثم توجهوا من عنده إلى الاحساء ، ودخلوها بعد أن فر منها ، أميرها من قبل آل سعود ، فاستقر ماجد في الاحساء ، وسار محمد ناحية القطيف ، حيث أعادوا حكم أسرتهم إلى المنطقة (٥) .

وبعدها أرسل ماجد بن عريعر برسالة إلى والي بغداد ، يُخبره فيها بأنه وفق في مهمته بالاستقلال بالاحساء وماحولها ، عارضاً خدماته المخلصة للوالي (٦) .

ويبدو أن إبراهيم باشا كان قد وافق على طلب أبناء عريعر ، بالمسير إلى

---

(١) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٢١ ، وأمين الريحاني : نجد وملحقاته ، ص٩٠ .

(٢) أمين سعيد : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٢٧ .

(٣) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٢٩ .

(٤) ارشيف رئاسة الوزراء في أسطنبول ، وثيقة رقم ٢٢٢٣٨ ، من والي بغداد داود باشا إلى السلطان بتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٢٣٣هـ .

(٥) عثمان بن سند البصري : مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود ، اختصار : أمين بن حسن الحلواني ، مخطوط ، ورقه ٥٠ ، ابن بشر ، جـ١ ص٤٣٠ ، محمد آل عبد القادر : تحفه المستفيد، جـ١ ، ص١٤٤ ، وخالد الغريب : منطقة الأحساء عبر أطوار التاريخ (الطبعة الأولى ، الرياض : مطابع الفرزدق ، الخبر : الدار الوطنية للنشر ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ص١٧٤ .

(٦) إرشيف رئاسة الوزراء في أسطنبول ، وثيقة رقم ٢٢٢٣٨ ، من والي بغداد داود باشا إلى السلطان بتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٢٣٣هـ .

الأحساء حتى يمهدوا له الاستيلاء عليها دون أن يبذل ادنى مجهود بفقدانه العديد من جنده ، ودون ان يكلفه مزيداً من العناء في حروبه ، وعندما رأى الامر استتب لآل عريعر الذين يدينون بالولاء له ، ارسل جنده للسيطرة على الاقليم ، وضمه إلى حوزته (١) .

ولا يستبعد كذلك أنه استغل ابناء عريعر للسيطرة على الأحساء ، وذلك لحماية خطوطه من ناحية الخليج العربي ، ولضمان عدم القيام بأي فتن او ثورات قد تقوم ضده في المنطقه ، خاصة وان الاحساء ، وسائر البلدان ، وزعماء ساحل الخليج العربي ، يدينون بالطاعة والولاء لدولة آل سعود ، ويجاهدون باسمها ، فلا غرو ان خشي إبراهيم باشا من أي مصدر للإزعاج ينطلق من الأحساء ، فبادر إلى احتلاله (٢) ، بواسطة الأخوين محمد وماجد ابني عريعر .

إلاَّ ان ذلك الوضع لم يستمر طويلاً ، فبعد أيام بعث ابراهيم باشا مجموعة من عسكره إلى الاحساء بقيادة محمد كاشف آغا ، حيث أمرهم بالاستيلاء على جميع مافي بيت المال ، وكذلك مصادرة مايجدونه من أموال وسلاح وخيل ، وكل ماكان لآل سعود في الأحساء ، وأخذ أموال كل رجل له علاقة بالاسرة السعودية ، ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل بلغ فيهم الحقد والكراهية للدعوة والقائمين بها، أن قبضوا على جميع ائمة المساجد والمرشدين التابعين للدولة السعودية ، فقتلوهم، ومنهم كان قاضي الأحساء (٣) : عبدالرحمن بن نامي(٤) .

---

(١) انظر أيضاً تعليق : محمد عرابي نخله : تاريخ الأحساء السياسي ، ص٣٥ .

(٢) راجع كذلك تعليق : عبد العزيز نوار : تاريخ العرب المعاصر ، مصر والعراق ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ب . ت) ص١١ .

(٣) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥١ ،
وابن بشر ، جـ١ ، ص٤٣٠ .

(٤) عبد الرحمن بن نامي ، ولد في العيينة ، ونشأ بها ، ثم قرأ على علمائها ، ارتحل بعدها إلى الدرعية ، وتتلمذ على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب واستفاد منه . ثم عين قاضياً في بلدته ، العيينة أثناء حكم الأمام عبد العزيز بن محمد . وبعدها عينه الأمام سعود قاضياً على الأحساء واستمر بها حتى سقوط الدولة السعودية الأولى .
انظر : عبد الله البسام : علماء نجد ، جـ٢ ، ص٤٣٢ .

كما بقيت العساكر في المنطقة حيث عاثوا فيها فساداً طوال مدة إقامتهم ، وعندما رأى أبناء عريعر ذلك البطش والقوة في المعاملة ، خافوا على أنفسهم ، فتركوا البلاد متوجهين إلى العراق (١) .

وهكذا نجد ان الاوضاع في الدرعية خاصة ، وسائر الاقاليم النجدية على وجه العموم ، قد دبت فيها الفوضى السياسية ، وانحل نظام الجماعة بفقدان السمع والطاعة ، حتى لم يستطع أحدٌ ان يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر ، وأصبح العمل بالمنكرات جهراً ، واندرست معرفة الاصول وانواع العبادات (٢) ، وعمت الفوضى والاضطرابات كامل المنطقة .

ولم يكتف إبراهيم باشا بذلك بل إنه فرق جنده في الشوارع والطرقات والاسواق ، حيث اكثروا فيها العبث والفساد بنهب الاموال ، وضرب الافراد ، دون ادنى ذنب ارتكبوه ، وتسخيرهم بهدم البيوت ، وحمل الماء ، وكسر الاخشاب ونحو ذلك (٣) .

وهكذا قام ابراهيم باشا وجنده بأعمال بربريه ووحشية لايقوم بها مسلم يخاف الله ويخشى عذابه .

وفي شهر شعبان من عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م ، قدمت المكاتيب والرسل من محمد علي باشا إلى ابنه ابراهيم ، وهو في الدرعية ، يأمره فيها بهدم ا لمدينة وتدميرها (٤) .

---

(١) محمد آل عبد القادر : تحفة المستفيد ، جـ١ ، ص١٤٥ .

(٢) الفاخري : الأخبار النجديه ، ص١٥٠ ،
ابن بشر ، جـ١، ص٤٢٧ ، وابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث ، ص١٤٦ .

(٣) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٢٩ ،
وعبد العزيز عبد الرحمن النعيم : المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر (رجب ١٣٩٣هـ/سبتمبر١٩٧٣م ، بدون ذكر مكان الطبع) ص ٦٨ .

(٤) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٢ ، وابن بشر ، جـ١ ، ص٤٣٤ .

وفي اعتقادنا أن هذا الأمر يحمل في طياته الرغبة الاكيدة ، والتصميم الكامل من والي مصر ، على القضاء على أي بادرة أمل من أهالي البلدة في التفكير نحو إعادة كيان الدولة من جديد ، أو إقامة وحدة سياسية تجمعهم ، كما فعل قادة آل سعود من قبل .

وتنفيذاً لهذه الاوامر من والي مصر ، فقد أمر القائد إبراهيم باشا أهل الدرعية ممن بقي فيها بالرحيل عنها ، فارتحل بعضهم ، ثم أطلق العنان لجنوده بهدمها ، فقاموا بتدميرها ، وهدم مساجدها ودورها وقصورها ، وبعض أهلها فيها مقيمون ، دون أدنى رحمة منهم لصغير أو كبير ، كما قطعوا نخيلها واشجارها ، ولم يُبقوا على شيء منها ، ثم اشعلوا النيران فيها ، وتركوها خاوية حيث تفرق أهلها في البلدان والمناطق المختلفة (١) .

وبعدها تحولت الدولة التي كانت مركزاً للعلوم والآداب والنظام في ظل الحكم السعودي ، إلى أسوأ فوضى مرت بها (٢) .

وبعد ان تم هدم الدرعية وتدميرها ، ارتحل ابراهيم باشا منها ، حيث نزل الموضع المعروف بالأحور ، وهو غدير ماء قرب بلدة ضرما ، كان الامام سعود يتخذه مكاناً لخيله ايام الربيع فأقام فيه حوالي شهر (٣) ومن موضعه هذا أمر جنوده بهدم الاسوار والحصون في جميع انحاء نجد وتدميرها ، فهدمت ودمرت ، كما أمرهم بتشتيت المقاتلين ، وإعادتهم الى بلدانهم (٤) ، بعد أن انذر أي مخالف

---

(١) الفاخري : الأخبار النجدية ، ص
- ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث ، ص١٤٦ - ١٤٧ ،
وفؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص٣٤٣ .

(٢) Kheirallah, Grorge : Arabia Reborn, (The University of new Mexico Press,1952),P.68.

(٣) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٣٦ .

(٤) البسام : تحفة المشتاق ، مخطوط ، ورقة ١١٦ ،
- عبد الرحمن زكي : التاريخ الحربي لعصر محمد علي ، ص٨٥ ،
وأمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، جـ١ ، ص١٢٨ .

له ولأوامره بالقتل (١) .

ويبدو انه عمد إلى فعل ذلك ليقضي على أي مقاومه أو ثورة قد تحدث ضده في حالة انسحابه وتركه بلاد نجد ، لأن هدفه الرئيسي هو تدمير الوجود السياسي لآل سعود في المنطقة ، بحيث لايمكنهم أبداً إعادة دولتهم كما كانت (٢) .

وبعد ذلك ، أخذ في الإغارة على بعض البلدان والقبائل ، حيث يظهر ان بعض الفئات القبلية النجدية ، لم ترضَ بالخضوع الكامل له ، ولم تستجب لما طلبه منها (٣) ، ولذلك ، فقد أغار على بوادي سبيع ، وأخذ منهم ابلاً وأغناماً ، وقتل بعضاً من رجالهم ، ثم عاد لموقعه (٤) .

وبعد ذلك قصد ناحية جنوبي نجد وأغار عليهم ، فلم يحصل منهم على طائل ، ولكنه وافق جماعة من بوادي العجمان ، فقتل بعضهم ، وأُصيب إبراهيم باشا من أحد أفراد هذه القبيلة ، ولكنه نجا منها ، فعاد إلى مخيمه (٥) .

ثم عاود هذا القائد هجومه على بعض المناطق والقبائل ، فأغار على جماعة من قبيلة عنزة في بلدة الزلفي ، واستولى على إبلهم واغنامهم، ثم قفل راجعاً (٦).

ومن ذلك يتضح لنا مبلغ الحقد الدفين الذي يكنه قادة الحملات العثمانية وجنودها للدولة السعودية وزعمائها ، وللمناطق النجدية وكافة امرائها وأفرادها ، فقائد الحملة التي قضت على الكيان السعودي لم يكتف بهدم الدرعية وتدميرها ،

---

(١) إدوار جوان : مصر في القرن الـ ١٩ ، ص٥٦٦ .
(٢) Long , David E.: Saudi Arabia, P.20 .
(٣) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢٠٣ .
(٤) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٢ .
(٥) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٣٧ .
(٦) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٢ .

وترحيل جميع افراد آل سعود منها ، بل واصل أعماله التعسفية لبث الرعب في سائر الاقاليم والبلدان ، ليأخذ الكل حذره من أي بادرة للثوره من جديد ، وليوحي لهم بأن هدفه ليس القضاء على قوة الدرعية وحدها ، بل انهاء أي بوادر لظهور أي قوة اخرى قد تظهر في المنطقة ، وبذلك يضمن السيطرة الكاملة على بلاد نجد، بجعلها خاضعة لنفوذ والي مصر .

وعلى اية حال ، فبعد أن انتهى إبراهيم باشا من إغاراته ومناوراته ، ارتحل من موضعه متجهاً إلى القصيم ، حيث كتب إلى قادة جنده ، وأُمراء عساكره بأن يوافوه ، فاجتمعوا عنده ، ثم واصل سيره نحو المدينة المنورة بعد ان أخذ معه أمير القصيم حجيلان بن حمد (١) .

وكان أخذ حجيلان ، سياسة أخرى لجأ اليها قائد الجيش العثماني امتثالاً للاوامر العليا من محمد علي بالقضاء الكامل على كل من يخشى منهم إقامة دولة اخرى في نجد أو سائر الأقاليم ، من امراء الإمام عبدالله بن سعود ، ولذا فقد أخذ معهم أمير القصيم ، بعد أن تعهد لهم بأن تكون اقامته في المدينة المنورة(٢) .

كما قام الجند بقتل محمد بن عبدالمحسن أمير جبل شمر ، وأخيه علي ، وبعض رجالهما ، ثم وثب أمير العسكر العثماني في القصيم على عبدالله بن رشيد بن محمد أمير عنيزة وقتله ، كما اتجه القائد المسمى الاغا جوخدار ناحية بلدة الدلم في الخرج ، حيث قتل فهد بن عفيصان وأخاه عبدالله وابن عمهم متعبا (٣)، كما استولى على جميع خزائنهم واموالهم (٤) .

---

(١) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٣٨ .

(٢) سار حجيلان معهم حتى وصل المدينة المنورة ، وكان قد تجاوز الثمانين عاماً ، وقد توفى هناك . انظر : ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٣٨ .

(٣) كان هؤلاء من آل عفيصان ، من أهم القادة العسكريين الذين اعتمدت عليهم الدولة السعودية آنذاك في نشر الدعوة السلفية وضم المناطق لحكمها ، وخاصة في ساحل الخليج العربي .

(٤) ابن بشر ، جـ١، ص٤٣٨ .

وكان قتل هؤلاء قبل مغادرة قائد الجيوش العثمانية لبلاد نجد خوفاً من ثورتهم ضده ، وهذا ما تؤكده لنا رسالة بعثها ابراهيم باشا لوالده ينبئه فيها بقتله للأمراء والقادة السالف ذكرهم حيث يقول في آخرها :-

" وبعد تدمير الرجال الاربعة ، وترحيل حجيلان ، لم يبق من يتوهم منه التسلط على جانب الحرمين " (١) .

وفي شهر شوال من السنة نفسها ، وصل ابراهيم باشا إلى المدينة المنورة ، ولم ينس ان يأخذ معه كافة المصاحف القرآنية ، والكتب المتنوعة في مختلف العلوم والمعارف ، والتي بلغت خمسمائة وواحداً وتسعين مصحفاً ، ومجموعة كبيرة من الكتب بلغت ثمانمائة وواحداً وسبعين مجلداً (٢) .

فهو لم يكتف بالقتل والتعذيب ، وحرق المدن والمزروعات ، ونهب الاموال بل تعداها إلى سرقة المصاحف والكتب العلمية المتنوعة الشاملة ، لكافة العلوم والمعارف ، فهو هنا يهدف كذلك إلى إنهاء النهضة الثقافية التي كانت عليها الدرعية ، وإحلال الجهل والتخلف بين الأهالي كافة ، وحرمانهم من التعليم بسلب كتبهم وفي مقدمتها القرآن الكريم في محاولة منه لإبعادهم عن ذكر الله ، وإضعاف الوازع الديني الذي كان عليه قادة الدولة السعودية وكافة الأهالي .

وبعد ان استقر إبراهيم باشا في المدينة المنورة ، تقدم بالتماس سفره الى مصر (٣) ، بعد ان نفذ المهمة الموكلة اليه باقصى درجات الوحشيه ، وذلك بإنهاء

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، عابدين ، محفظة ١١٧/٦ بحربرا ، من إبراهيم باشا إلى ولي النعم ، تباريخ ٢١ ذي القعدة ١٢٣٤هـ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر رقم ٤ معيه تركي ، وثيقة رقم ٢٢١ ، ص٥١ ، من محمد علي باشا إلى السلطنة بتاريخ ١٣ جماد الآخر ١٢٣٦هـ .
– ودار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر رقم ١٣ معيه تركي ، وثيقه رقم ٣٥ ، من الجناب العالي إلى نجيب أفندي بتاريخ ٩ جماد الأولى ١٢٣٨هـ .

(٣) أرشيف رئاسة الوزراء بأسطنبول ، وثيقه رقم ١٩٥٨٢ ، من محمد علي باشا والي مصر إلى رئيس الكتاب بتاريخ ١٢٣٤هـ .

كيان الدولة السعودية الاولى ، والقضاء على الوحدة السياسية في المنطقة ، وبذل كل مافي وسعه بقتل الامراء والقادة الذين يخشى منهم إقامة دولة جديدة ، وترك البلاد في حالة من الفوضى والإضطراب واختلال الامن ، ليس في مدينة الدرعية وحدها ، بل في سائر المدن والاقاليم النجديه وتعدتها الى إقليم الأحساء البعيد عن مركز العاصمة النجدية .

يذكر عبدالرحمن زكي في مؤلفه : " التاريخ الحربي لعصر محمد علي " فيقول في أعمال ابراهيم باشا :-

"... وأصدر تعلمياته بتنظيف الآبار وتيسير وسائل الري وتوزيع المياه ، وبعد ان انتهى من تنظيم الامور عاد كرغبة ابيه الى المدينة ..." (١) .

وفي الواقع ، فلا أعلم من أين استقى هذا المؤلف معلوماته تلك ، فقد اجمعت كافة المصادر والمؤلفات على اختلافها ، على فظاعة الأعمال الإجرامية التي قام بها إبراهيم باشا من تنكيل وتعذيب وقتل للافراد وهدم للبلدان ، وحرق لأشجار النخيل وكافة المزروعات ، ومصادرة لاموال الاهالي والاستيلاء على ابلهم واغنامهم ، وإعاثة جنده بالمساجد والأسواق والطرقات نهباً وسلباً وفساداً ، فقدومه كان لهدف معين تحقق له ، ولم يأت أبداً لتنظيم أحوال البلاد ورعاية شوؤنها والاهتمام بها .

ولم تعانِ المنطقة من الخراب والدمار وغلاء الاسعار نتيجة للحملة ، بل تعدتها إلى انتشار الفساد والامراض الخبيثة والمعدية ، وكانت البلاد قبل مجيء الحملة نظيفة من كثير من الامراض والاوبئة ، ومن أنواع الفساد والموبقات ، ولا غرو في ذلك ، فقد كانت حملات محمد علي باشا نحو شبه جزيرة العرب ، تضم بين صفوفها عدداً كبيراً من القادة والفنيين والأطباء الأجانب (٢) من غير المسلمين ،

---

(١) ص٨٥ .

(٢) من هؤلاء القائد الفرنسي Vassiere والذي كان له دور بارز أثناء حصار الدرعية ، وكذلك عدد من الأطباء والصيادلة الإيطاليين .

انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٣٤٩ ،

وسعد بدير الحلواني : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد ، ص٥١ .

الذين امعنوا في السلب ، وارتكاب المظالم والفتن (١) .

وليس أدل على ذلك مما ذكره الجبرتي في تاريخه ، عندما حدثه أحد كبار العسكر في جيش محمد علي حيث يقول عن الحملة وجنودها :-

" وصحبتنا صناديق المسكرات ، ولا يسمع في عرضتنا أذان ، ولا تقام به فريضة ، ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين ..." (٢) .

بالإضافة الى ذلك ، توضح لنا إحدى الرسائل التي بُعثت الى محمد علي من الحجاز بأنها مُرسلة مع شخص ذكرت انه : آغا المعجون لدينا ، وأردفت في تعريفه بأنه : " المكلف بإعداد المضغة الخاصة التي يتخللها الافيون المخدر لإبراهيم باشا " (٣) .

وبعد فهذه هي الحملة ، وجنودها ، وقائدها الذين قدموا الى بلاد نجد ، وليس لديهم أي وازع ديني أو اخلاقي ، أناس تجردوا من أخلاقهم ومبادئهم ، لهذا فإن ماقاموا به من خراب وتدمير ، ونهب وسلب ، وقتل للزعماء والمشايخ والتنكيل بهم ، هو المتوقع من أُناس قدموا ، وليس لهم أي هدف سوى إشاعة الفوضى والدمار ، ونشر الخوف والرعب بين الأهالي .

وختاماً ، تلك كانت نظرة إلى الأوضاع في بلاد نجد ، إثر رحيل جيوش محمد علي منها ، فالدرعية التي كانت هدفاً لطلبة العلم لدراسة العلوم الشرعية وأصول الدين ، والتي كانت موئلاً للعديد من الأفراد الذي قدموا اليها من سائر أنحاء شبه الجزيرة العربية ، لكي يستظلوا بالأمن والأمان والرخاء في ربوعها ، أصبحت خاوية من أي شكل من أشكال الحياة فيها بعد أن تم حرقها وتدميرها

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، جـ١ ، ص١٢٩ .

(٢) سعد الحلواني : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد ، ص٥٢ .

(٣) أرشيف رئاسة الوزراء في إسطنبول ، وثيقة رقم ١٩٥٨٢ ، من محمد علي باشا والي مصر ، إلى رئيس الكتاب الذي قدمها إلى السلطان بتاريخ ١٢٣٤هـ .

ولا تزال اثار الدرعية شاهد عيان على تلك الأعمال الوحشية التي قام بها إبراهيم باشا وجنده دون وازع من دين ورحمة .

أما سائر البلدان والاقاليم النجدية فقد انتشرت فيها الفتن والثورات ، ودبت في أرجائها الفوضى والاضطرابات ، وانحل نظام الأمن والأمان ، وارتفعت الأسعار ، وقلت المؤونة فيها ، وكان الأهالي في حالة من القلق والخوف على الواقع الذي أصبحوا فيه ، وتطلعوا بلهفة إلى من ينقذهم من هذا الوضع المتردي الذي يعيشون فيه ، وأوجز وصف يمكن ان ينطبق على الأحوال السيئة التي عاشها سكان نجد ، ماذكره عمر الفاخري في مؤلفه ، (١) ، وهو مؤرخ معاصر لتلك الحوادث ، حيث يقول في بيت من الشعر :-

عام به الناس جالوا حسبما جالوا

ونال منا الأعادي فيه مانالوا

قال الأخلاء أرخه فقلت لهم

أرخت قالوا بماذا قلت غربال (٢) .

---

(١) الأخبار النجدية ، ص١٥٠ .

(٢) غربال : استعمال محلي ، معناها المتاعب والمصاعب والمشكلات فأخذت هذه الكلمة من الواقع المرير الذي كان يعانيه المجتمع بعد هزائمه وحروبه ، وغربال بحساب الجمل هو :-
غ= ١٠٠٠ + ر =٢٠٠ + ب = ٢ + أ = ١ + ل = ٣٠ المجموع ١٢٣٣هـ وهو تاريخ السنة التي قُضي بها على الدولة السعودية الأولى .
انظر : الفاخري : الأخبار النجدية ، هامش (٤) ، ص١٥٠ .

ب ـ حكم محمد بن مشاري بن معمر

بعد حالة الفوضى والدمار ، التي أصبحت عليها بلاد نجد عامة ، في أعقاب رحيل إبراهيم باشا منها ، ظهرت محاولات جادة من بعض الزعماء بهدف إقامة دولة جديدة تجمع أبناء المنطقة في وحدة سياسية واحدة ، وتلم شملهم تحت حكم إداري منظم ، وتوحد كلمتهم تحت راية التوحيد ، كما فعل من قبل ائمة آل سعود فالنكبة التي حلت في المنطقة وشعبها ، لم تَثْنِ زعمائها ، ولم تفت في عضدهم عن محاولة إعادة البلاد الى ما كانت عليه من أمن ورخاء وتقدم في كافة الميادين ، ولم تزدهم إلا اصراراً وتصميماً على مواصلة جهود أسلافهم ، والسير على خطاهم ، فسرعان ما تجدد في أذهان البعض منهم فكرة إعادة الكيان الذي تمزقت وحدته ، ودبت الفوضى في أرجائه ، ولذلك فقد عقدوا العزم على إحياء دولتهم التي انهارت وتزعزعت أركانها .

وقد كانت أُولى المحاولات التي ظهرت في نجد ، عقب سقوط الدرعية هي المحاولة التي قام بها محمد بن مشاري بن معمر (١) ، أمير العيينة (٢) ، وذلك في أواخر عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م ، وقد تضافرت عوامل عدة ، جعلت محمد بن معمر يفكر في إعادة بناء الدولة السعودية الاولى من جديد ، وكانت أهم تلك

---

(١) محمد بن مشاري بن معمر ، جده لامه محمد بن سعود ، استوطن أجداده بلدة العيينه في منتصف القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي ، وأصبحت الإمارة لهم فيها منذ ذلك الحين .
انظر : مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ١٠٢ .

(٢) العينية من أولى الأمارات التي ساندت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأيدته ، وكان أميرها عثمان بن حمد بن معمر هو الذي تلقى الدعوة بالقبول وناصرها في أول الأمر عندما نزل عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١١٥٤هـ/١٧٤١م حيث تزوج الجوهرة بنت عبد الله بن معمر وهي عمة عثمان ، لكن هذا الأخير أخرج الشيخ من بلدته معتذراً له إثر تهديد تلقاه من أمير الأحساء سليمان بن عريعر الذي كانت له سلطة على أمير العيينة ، فخرج الشيخ منها متجهاً إلى الدرعية :
انظر : مخطوط الذكير ، ورقة ١٠٤ ، وابن بشر ، جـ١ ، ص٣٨ ، ٤٠ .

العوامل هي :

١ - أن إبراهيم باشا عندما انسحب من نجد ، لم يوطد دعائم الحكم والنظام فيها ، ولم يترك جيشاً في المنطقة لحمايتها من أي ثورة او فتنة قد تنشأ بعد رحيله ، خاصة وأنه قد هدم أسوار المدن النجدية ليضمن تجزئة المنطقة ، كما نكل بالمشايخ والرؤساء وقتل بعضاً منهم ليضمن عدم ثورتهم ، وليكون ذلك عبرة لمن تسول له نفسه بالتفكير في إعادة بناء الدولة من جديد ، وجُل ما قام به إبراهيم ، أنه ترك حامية صغيرة من جيشه في بلدة ثرمداء [١] ، بقيادة خليل آغا [٢] ، فعدم وجود سلطة مركزية قوية من الجيش العثماني ، كان فرصة سانحة لابن معمر جعلته يفكر في محاولته تلك .

٢ - أن سكان نجد عموماً ، ألفوا نظام الحكم المركزي والاجتماع تحت سلطة موحدة ، وأدركوا الفائدة والمصلحة التي عادت عليهم بعد انضمامهم إلى الدولة السعودية الأولى ، ثم رأوا الوضع المتدهور الذي أصبحوا فيه من انقسام وتنافر بسبب انهيار القوة التي كانت تجمعهم ، فتطلع معظمهم بشغف ، إلى حكم يؤلف بينهم ، وقد أدرك ابن معمر كل هذا ، فقام بمحاولته السريعة لجمع شتات المدن النجدية تحت راية حكمه .

---

(١) ثرمداء بفتح الثاء واسكان الراء وفتح الميم والدال ، إحدى بلدان الوشم القديمة ، وهي تقع في جنوبه ، ويحفها طريق الحجاز من الناحية الغربية ، ويُذكر أن الربان الشهير ابن ماجد كان من أسرة توجد الآن بثرمداء ، حيث يقولون إنه جد لهم .
انظر : عبد الله بن محمد بن خميس : معجم اليمامة ، المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية ، (الطبعة الثانية ، الرياض : مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) جـ١ ، ص٢٣٢ .

(٢) إبراهيم بن عيسى : عقد الدرر ، ص١٤٧ ،
وعبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، ١٢٢٤- ١٢٥٦هـ/١٨١٩ - ١٨٤٠م ، (الطبعة الثانية ، القاهرة : مطبعة الجبلاوي ، منشورات دار الكتاب الجامعي ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) جـ٢ ، ص٧ .
انظر أيضاً رأي عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص٧ .

٣ – كان الوضع في المنطقة من العوامل المساندة ، ذلك ان إبراهيم باشا عندما ارتحل من الدرعية – وكما مربنا – قام بترحيل كافة الأفراد من آل سعود وآل الشيخ الى مصر حيث حرص على أن لايبقى أحداً في بلاد نجد من بعده، ولذا فإن خلو المنطقة من أئمتها وزعمائها السابقين كان فرصة ساعدت ابن معمر للقيام بتلك المحاولة .

٤ – صلة الرحم والقرابة التي تربط محمد بن مشاري بن معمر بآل سعود ، ذلك أن أخواله هم عبدالعزيز وعبدالله ابناء محمد آل سعود (١) ، فهذه الصلة كان لها دور مساعد جعلت ذلك الامير يفكر في بناء الدولة من جديد وجعلها تحت حكمه .

٥ – أن بلدة العيينة التي ينتمي اليها محمد بن معمر والحكم فيها لأُسرته ، كانت من أقوى الإمارات النجدية ، وقد بلغت شهرة واسعة من القوة والعمران ، وذلك قبل قيام الدولةالسعودية الاولى (٢) ، فهذا عامل له دور مؤثر .

٦ – الوضع المادي والعسكري لمحمد بن مشاري بن معمر ، حيث تذكر المصادر انه كان يمتلك الكثير من الاموال والأسلحة ، وفي هذا الصدد يقول الذكير في مخطوطه " وكان عنده من الأموال والسلاح الشيء الكثير " (٣) ، فيما يذكر البسام ذلك ويقول " وكان عنده من الاموال والسلاح ما لايحصى" (٤) ويؤكد ابن بشر هذا بقوله " وعنده من الأموال والسلاح مالا يحصى ولا يعد " (٥) .

وعلى هذا النحو نجد أنّ كافة الظروف كانت مهيأة لمحمد بن معمر ، لكي

---

(١) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤١ – ٤٤٢ .

(٢) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ١٠٤ ، وعبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢٠٥ .

(٣) ورقه ٥٣ .

(٤) مخطوط تحفة المشتاق ، ورقه ١١٧ .

(٥) جـ١ ، ص٤٤٢ .

يفكر في إقامة دولة يتزعمها في بلاد نجد ، وتكون الدرعية مركزاً لهذه الدولة ذلك انه ادرك مالهذه البلدة من مكانة في نفوس النجديين ، فقد كانت رمزاً لقوة منطقتهم ووحدتها ، وقد اختارها لكي يوحي لأهل نجد بأنه يعمل على إعادة مجد الدولة السعودية ، لامجد أُسرته الخاص (١) ، ولذا فقد انطلق من العيينة الى الدرعية (٢) في أواخر سنة ١٢٣٤هـ/أواسط عام ١٨١٩م ، حيث سعى في تعمير تلك البلدة بعدما حل بها من الدمار ، وأظهر إعادة الدعوة السلفية في المنطقة ، وأخذ في مكاتبة أُمراء البلدان وزعماء القبائل طالباً منهم الوفود عليه والاجتماع عنده ، فوفد عليه بعضهم وبايعوه ، واستقر في الدرعية ، في ذلك العام (٣) .

ونقف هنا قليلاً لنناقش تاريخ قدوم ابن معمّر إلى الدرعية بالتحديد ، حيث يكتفي البسام والذكير في مخطوط كلاً منهما (٤)، بالقول إن قدومه كان في أواخر سنة ١٢٣٤هـ حوالي منتصف ١٨١٩م ، ويتفق ابن بشر (٥) المؤرخ المعاصر لتلك الفترة معهما بالتاريخ نفسه ، فيما يختلف عنهم مؤرخ معاصر كذلك لتاريخ تلك الفترة وهو الفاخري (٦) ، حيث يذكر أنّ قدومه واستقراره في الدرعية كان في عام ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م ، وينفرد عبدالرحيم عبدالرحمن في كتابه (٧) بتحديد الشهر والعام، فيذكر انه كان في آخر شهر ذي الحجة ١٢٣٤هـ/سبتمبر١٨١٩م .

وعند مناقشتنا لذلك الخبر ، فإننا نستبعد ماذكره الفاخري ، لأنه المصدر الوحيد الذي يحدد ذلك التاريخ ، وعلى الرغم من كونه معاصراً لتلك الفترة ،

---

(١) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢٠٥ .

(٢) كان محمد بن معمر موجوداً في الدرعية عند هجوم ابراهيم باشا ، ولما تمكن الأخير من الاستيلاء عليها ، تركها ابن معمر متجهاً إلى بلدته العيينه حيث استقر بها .
انظر : ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤١ .

(٣) البسام : مخطوط تحفة المشتاق ، ورقه ١١٧ ،
وابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٢ .

(٤) مخطوط البسام : تحفة المشتاق ، ورقه ١١٧ ، ومخطوط الذكير ، ورقه ٥٣ .

(٥) جـ١ ،ص٤٤٢ .

(٦) الأخبار النجدية ، ص١٥٣ .

(٧) محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، ص٧ .

ويبدو ان الأمر التبس عليه . في حين اختلف مع الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن فيما اورده ، ذلك أن المخطوطات وابن بشر المعاصر ، وكذلك الدكتور عبدالرحيم نفسه ، ذكروا انه بعد قدوم ابن معمر الدرعية - كما مر بنا - كاتب أهل البلدان لمبايعته ، فأجابه عدد منهم ، فاستقر بتلك البلدة واستوطنها في ذلك العام ، أي انه لم يحل عام ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م ، إلا وقد دانت الدرعية لابن معمر ، ومن الطبيعي ان مكاتبته للأمراء والزعماء في المنطقة ، ثم قدوم بعضهم عليه سوف يستغرق بعضاً من الوقت ، خاصة في زمن كانت فيه الابل والخيل هي عصب المواصلات آنذاك ، فمن غير المعقول ان يكون قدومه ، ومكاتبته ، ثم وفود البعض عليه ، واستقراره في الدرعية ، في أيام قلائل فقط .

وفي اعتقادي ان شهر ذي القعدة هو الاقرب إلى الصواب ، لأن ابن بشر في سرده لأحداث عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م ، ذكر أحداث شهر شوال ، ثم اتبعها مباشرةً بخبر وصول ابن معمر الى الدرعية ، وختم أخبار ذلك العام باستيطان محمد بن معمر في تلك البلدة ، ولذا فإن فترة شهرين قد تكون كافية للمراسلة ومجيء الرد عليه من بعض البلدان والقرى النجدية القريبة من الدرعية .

وعلى أية حال فإن أهم البلدان التي انضمت إلى ابن معمر هي ، بلدة منفوحة ، في حين لقي معارضةً من البعض لعداوة بينه وبينهم (١) ، وهم أمير الرياض ، وامير حريملاء ، وأمير الخرج ، ولذلك فقد أرسلوا إلى ماجد بن عريعر ، زعيم بني خالد وحاكم الاحساء آنذاك ، يستحثونه بالقدوم الى نجد للقضاء على ابن معمر وحركته ، وذلك قبل ان يستحكم امره ، ويقوى حكمه في المنطقة (٢) ، وقد لقيت هذه الدعوة هوىً في نفس ابن عريعر الذي سرعان ما أعد عدته ، وأعلن النفير ، وسار بمن معه من أهل البوادي ، كما انضم اليه الامراء الثلاثة الذين كاتبوه ، واتجهت تلك الجموع صوب بلدة منفوحة حيث وقع بينهم وبين أهلها قتال ، انتهى بمصالحة تمت بين الجانبين ، ثم ارتحلوا عنها (٣) .

---

(١) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٣ .

(٢) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٢ .

(٣) مخطوط الذكير ، و رقه ٥٣ ، وابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٢ .

أما ابن معمر ، فإنه عندما علم بذلك الامر ، تصرف بذكاء وسارع إلى مكاتبة ماجد بن عريعر ، ذاكراً له ، انه لايعتبر نفسه إلا أميراً من امرائه ، وانه لايخرج عن طاعته في شيء (١) ، كما أرسل له بعض الهدايا (٢) ، وأخبره أنه إنما يحكم المنطقة باسم الدولة العثمانية .

وقد اقتنع ماجد بن عريعر بذلك ، وجنح الى السلم وترك الحرب ، ثم قفل راجعاً إلى الأحساء (٣) ، مما أدى إلى غضب كثير من رؤساء العشائر وأهل البوادي الذين كانوا مع ابن عريعر ، على هذا التصرف ، فانسحبوا عنه ، لأنه رجع على غير طائل (٤) .

عند ذلك استقر الوضع السياسي لابن معمر في المنطقة ، وقويت شوكته ، وازدادت شعبيته شيئاً فشيئاً لدى النجديين (٥) ، وكانت الدرعية في تلك الفترة في وضع اقتصادي متدهور بسبب ماحل بها من الدمار ، ورحيل أهلها عنها ، ولذلك سارع ابن معمر إلى مكاتبة أهالي البلدان المجاورة ، مثل سدير والمحمل والوشم وغيرهم ، حيث طلب منهم القدوم عليه مع جلب قوافلهم التجارية المحملة بالاطعمة من تمر وبر وغيره ، للمتاجرة في الدرعية ، فجاءوا اليه ، وباعوا بأبخس الأثمان (٦) .

وبالطبع فقد أدى ذلك إلى حصول رخاء نسبي ، وانتعاش اقتصادي في تلك المدينة ، مما ساعد على عودة الكثيرين من أهلها ، الذين تركوها وقت حصار

---

(١) كان ابن معمر يشير إلى عهد أجداده الذين كانوا يتبعون في حكمهم لإمارتهم العيينة ، إلى شيوخ بني خالد ، وذلك قبل ظهور الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية الأولى .
انظر : محمد نخلة : تاريخ الأحساء ، ص٤٩ ، هامش (٢) .

(٢) محمد آل عبد القادر : تحفة المستفيد ، جـ١ ، ص١٤٥ ، وعبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١، ص٢٠٦ .

(٣) ابن بشر ، جـ١، ص٤٤٢ ، أحمد علي : آل سعود ، ص٧٨ ،
وحسن سليمان وسيد محمود : المملكة العربية السعودية ، ص٨٣ .

(٤) مخطوط الذكير ، ورقه ٥٣ ، ومحمد نخله : تاريخ الأحساء ، ص٤٩ – ٥٠ .

(٥) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢٠٦ .

(٦) ابن بشر ، جـ١، ص٤٤٣ ، وعبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، ص٩ .

إبراهيم باشا أو بعد تدميره لها ، ومن بين هؤلاء الأمير تركي بن عبدالله واخوه زيد حيث صارا عنده ، وأخذا يساعدانه ، رغبة منهم في إحلال الأمن ، واقرار الهدوء في المنطقة [١] ، في حين استمر محمد بن معمر في مكاتبة امراء البلدان والزعماء في مختلف المدن النجدية من أجل أخذ البيعة له بالحكم ، ولكن أمراء كل من حريملاء والرياض والخرج رفضوا مبايعته ، ذلك أنهم – وكما مر بنا – كانوا على عداوة سابقة معه ، إلا أن أهالي حريملاء ، سارعوا بالانضمام الى صفوفه ، خاصة بعد أن لقي حكمه تأييداً ومساندة من الامير تركي بن عبدالله بن سعود وأخيه زيد [٢] ، وارسلا موافقتهما على بيعته ، فانتهز محمد بن معمر هذه الفرصة ، وأصدر امره الى مبايعيه من أهل حريملاء ، بالثورة على أميرهم ، وتم ذلك في يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر جمادى الاولى من عام ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م ، حيث وقع القتال في وسط البلد ، واعتصم الامير وأتباعه في القصر ، وعندما رأى ذلك أهالي حريملاء ، أرسلوا الى ابن معمر يستنجدون به ، فبعث اليهم قوة يتزعمها ابنه مشاري ، والامير زيد بن عبدالله بن محمد بن سعود، وانضم اليهم بعض الأهالي في البلدان المجاورة مثل المحمل وسدير ، حيث تمكنوا من محاصرة الأمير وأعوانه حوالي اسبوع حتى طلبوا الامان من مشاري بن معمر ، فأمنهم على دمائهم وما معهم ، ومن في خدمتهم ، ثم أخرجهم من القصر ، وسار بهم الى الدرعية [٣] .

وبعد هذه الوقعة التي نجح فيها ابن معمر في إخضاع حريملاء ، دانت له بعض البلدان النجدية مثل العارض والمحمل والوشم وسدير ، حيث وفدوا اليه مبايعين ، في حين كاتبه البعض بالموافقة على بيعتهم له [٤] .

---

(١) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٣ .

(٢) عبد الله البسام : مخطوط تحفة المشتاق ، ورقه ١١٧ ،
وصالح بن ناصر الطعيس : مدينة حريملاء ، (الرياض : مطابع المجد التجارية ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) جـ١ ، ص٤١ .

(٣) مخطوط مقبل الذكير ، ورقة ٥٣ ، وابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٤ .

(٤) الفاخري : الأخبار النجدية ، ص١٥٣ ،
وابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٤ .

وبذلك ظهرت علامات الاستقرار والهدوء لحكم ابن معمر وبدا وكأنه في الطريق الى تكوين دولة نجدية جديدة في البلاد ، ولكن ظهر له منافس في الحكم لم يتوقعه ، هو الامير مشاري بن سعود ، أخو الإمام عبدالله ، وذلك في العاشر من شهر جمادى الآخرة من ذلك العام نفسه (١) .

ولا يفوتنا في ختام حديثنا عن حكم محمد بن مشاري بن معمر ، أن ننوه الى أن ماقام به من نشاط في الدرعية ، وفي بعض المدن النجدية ، كانت أخباره تصل الى حكومة محمد علي باشا في مصر ، وذلك عن طريق أمير الأحساء محمد بن عريعر ، حيث يبدو أنه ندم على تصرفه عندما انسحب من بلادنجد دون تحقيق أي مكسب سياسي له في المنطقة ، بعدما همَّ بمحاربة ابن معمر ، وسار إليه في الدرعية في بداية ظهوره في نجد ، كما يظهر انه عندما رأى بوادر نجاح ذلك الامير في المنطقة ، ومبايعة بعض المدن النجدية له ، خشي من أن يزداد نفوذه ويتسع حتى يشمل منطقة الأحساء ، ولذلك فقد سارع ماجد بن عريعر الى مراسلة إبراهيم باشا ، الذي أصبح والياً على جدة ، حيث أفاده بما قام به ابن معمر من استقراره في الدرعية ، وبنائه قلعة بها من جديد ، ثم أخذ البيعة له من رؤساء القبائل ، وأنه أخذ يفكر في الهجوم على الأحساء ، مما أدى إلى انتشار الرعب والخوف لدى أهالي المنطقة من جراء تفكيره هذا ، وقد أرسل إبراهيم باشا خطاب ماجد بن عريعر إلى مصر ، ينبئهم بهذه الاخبار (٢) .

وقد أصبح هذا الخبر مصدر قلق لحكومة محمد علي باشا ، فقد رأت ان استمرار محمد بن معمر في الحكم ، وتأييد بعض المناطق له ، سيكون له مردود سيء على ماحالفها من نجاح من قبل بعد قضائها على الدولة السعودية الاولى ،

---

(١) سوف نناقش بالتفصيل هذا ا لموضوع في الفقرة اللاحقة من هذا الفصل .

(٢) إرشيف رئاسة الوزراء في أسطنبول ، وثيقة رقم ١٩٥٣٢ رساله من الشيخ العريعر إلى ابراهيم باشا ، ثم من رئيس الكتاب إلى السلطان العثماني .

– ودار الوثائق القومية بالقاهرة ، عابدين ، محفظة ٧ ، وثيقة ٧٢ ، من محمد نجيب إلى صاحب الدولة والعناية في ٢٦ ربيع الأول ١٢٣٦هـ .

كما انه اذا ماواصل نجاحه وضم اليه الأحساء ، فسيكون ذلك مصدر قوة كبرى له ، ولذلك فقد رأت حكومة محمد علي ضرورة أخذ الحيطة والحذر ، ووجوب التأهب بكل ماليديها من قوة لقهره واستئصاله ، وبناءً عليه فإنها سارعت بالاستعداد لإرسال العساكر الى بلاد نجد من جديد [١] .

وعلى هذا النحو نلاحظ ان حكم محمد بن معمر في نجد جوبه بمعارضه خارج بلاد نجد ولفت أنظار قوة محمد علي باشا في مصر لحركته ، وكان في البداية قد لقي معارضة داخلية من بعض المناطق النجدية ، ثم استقر له الأمر بعد عدة اشهر ، ولكن ذلك لم يستمر طويلاً إذ سرعان ماظهر له منافس آخر في الحكم ، وهذا ما سنناقشه في الفقرة اللاحقة .

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، عابدين ، دفتر ٤ ، معيه تركي ، ص٥٧ ، وثيقه ٢٣٦ ، ترجمة المكاتبة الصادرة إلى نجيب أفندي بتاريخ ١٣ جماد الآخرة ١٢٣٦هـ .

جـ ـ قدوم مشاري بن سعود وتركي بن عبدلله

في غمرة الجهود المتواصلة التي كان يبذلها محمد بن مشاري بن معمر من أجل تثبيت دعائم حكمه في الدرعية ، وأخذ البيعة له من بعض المناطق النجدية ، ظهر له منافس قوي في الحكم هو الأمير مشاري بن سعود أحد أفراد الاسرة السعودية الحاكمة .

ومشاري هذا هو ابن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن (١) ، وكان من ضمن الأسرى الذين حملهم إبراهيم باشا من الدرعية الى مصر بعد تدميره لها ، ومعه مجموعة من ابناء آل سعود ، ولكن مشاري تمكن من الهرب من الجند المكلفين بترحيلهم ، وذلك عندما وصلوا الى الحمراء (٢) ، وبعد فراره اتجه ناحية الوشم حيث ظل بها مختفياً لفترة ثم قدم الى الدرعية ، وذلك في العاشر من شهر جمادى الآخرة عام ١٢٣٥هـ/الخامس والعشرين من مارس ١٨٢٠م (٣) .

تذكر لنا إحدى الوثائق التركية المحفوظة بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض أن مشاري بن سعود ، حين هرب من قبضة العساكر العثمانية ، اتجه صوب جبل شمر ، وعندما سمع ابن معمر بهروبه ارسل له عدة مرات يدعوه للقدوم اليه في الدرعية ، فاستجاب له ، وارتحل من جبل شمر حتى وصل الى قرية القصيبا الواقعة شمال القصيم ، ولكنه لم يدخلها بل استأذن اهلها بالسماح له بدخولها ، وإلا عاد من حيث أتى ، فأجابوه مرحبين بقدومه ، فدخلها وأقام بها ثلاثة ايام

---

(١) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٥ ، هامش (١) .

(٢) الحمراء وهي قرية تقع في وادي يحمل الاسم نفسه ، وتتبع قرى بدر ، في منطقة إمارة المدينة المنورة .
انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص٩ .

(٣) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٣ ، ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٠ ،
الجبرتي : تاريخ عجائب الآثار ، جـ٣ ، ص٦٢٨ ،
وأحمد دحلان : خلاصة الكلام ، ص٣٠٢ .

معززاً مكرماً هو ومن معه ، ثم رحل عنها الى قرية اخرى مجاورة هي العيون ، حيث استأذن بالسماح له بدخولها كذلك ، فرحبوا به وخرجوا لاستقباله في موكب حافل (١) .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الوثيقة هي المصدر الوحيد ، التي تحدثت عن لجوء مشاري بن سعود الى جبل شمر ومكاتبة ابن معمر له ، ثم ارتحاله الى القصيم منها الى الدرعية ، ذلك ان كتب المصادر والمؤلفات التاريخية افادت -كما مر بنا - ان مشاري كان مختفياً في الوشم لفترة ، ثم ظهر منها مرتحلاً الى الدرعية .

وفي الواقع فإنه لايستبعد أن تكون المعلومات التي وردت في الوثيقه السابقة صحيحة ، خاصة وأن المؤلفات المعاصرة لتلك الفترة ، ذكرت لنا ان مشاري بن سعود حين قدم على ابن معمر في الدرعية سار معه عدة رجال من أهل القصيم والزلفي وثرمدا ، وبعض من أهالي الدرعية (٢) ، فمجيء أفراد من أهالي القصيم مع مشاري بن سعود الى الدرعية ، يؤيد صحة المعلومات الواردة في تلك الوثيقة، خاصة وانه لقي ترحيباً وإكراماً من أهالي ذلك الاقليم ، واستمراراً لهذا الترحيب بمقدمه ، سار معه بعض الأهالي لتقوية جانبه ضد ابن معمر ، متجهين جنوب الوشم ومنها الى الدرعية .

ومهما يكن من أمر فإن مشاري بن سعود ، حين قدم الى الدرعية ، نزل في بيت من بيوت إخوانه (٣) ، وقد حمل معه كميات من الأطعمه (٤) ، حيث يبدو أن

---

(١) إرشيف رئاسة الوزراء في أسطنبول ، وثيقة رقم ١٩٥٣٢ ، ترجمة الرسالة العربية التي أرسلها الشيخ العريعر ، إلى ابراهيم باشا بخصوص بعض الأحداث ، أصدرها رئيس الكتاب إلى السلطان العثماني . التاريخ : فترة ظهور محمد بن مشاري ، ومشاري بن سعود .

(٢) مخطوط الذكير ، ورقه ٥٣ ، ومخطوط البسام ، ورقه ١١٧ ، وابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٥ .

(٣) يذكر محمد آل عبد القادر في مؤلفه تحفة المستفيد ، جـ١ ، ص١٤٦، أن نزوله كان في بيت الإمام تركي بن عبد الله .

(٤) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٧ ، وابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٥ .

البلدة كانت بحاجة اليها ، أما محمد بن معمر فقد انزعج من وصول مشاري ، وراودته فكرة محاربته والامتناع عن استقباله ومبايعته ، ثم جنح الى الصلح ، وبايع بالحكم لمشاري بن سعود حيث استقام له الامر بعد ذلك ، وخرج محمد بن معمر الى بلدة سدوس (١) للإقامة بها (٢) .

حيث يظهر ان محمد بن معمر ، قرر التراجع عن فكرة محاربة مشاري والاصطدام به ، خاصة وأنه يعلم أن جميع اهالي المنطقة سيكونون مؤيدين لحكم مشاري لأنه أحق بذلك منه ، فهو أحد افراد الاسرة الحاكمة في الدرعية قبل ذلك، وهو الأجدر بتسلم مقاليد الإمامة ، لذلك تراجع عن فكرته ، ورأى من الافضل له اللجوء الى السلم والمصالحة ومبايعته بالحكم .

وقد يتساءل البعض ، كيف يهم محمد بن معمر بمحاربة مشاري بن سعود وهو الذي بدأ بمراسلته وهو في جبل شمر ، يدعوه للقدوم عليه ، وفي ظني ان ابن معمر اراد جس نبض مشاري بن سعود ومدى رغبته في تولي مقاليد حكم الدرعية حتى يطمئن لاستقرار حكمه وعدم وجود مناوىء له .

وعلى اية حال ، فإنه بعد خروج محمد بن معمر من الدرعية ، استقام الامر لمشاري بن سعود ، فبايعه أهالي الدرعية ، ومعظم زعماء وأهالي الاقاليم النجديه، حيث قدمت عليه الوفود من سدير مع رئيسهم ، وكذلك أهل حريملاء والمحمل والرياض ، وأكثر أهالي الوشم (٣) ، اما ألافراد من آل سعود ، فقد قام معه

---

(١) سدوس بفتح السين وضم الدال واسكان الواو والسين من قرى اليمامه ، وتقع في أعلى وادي وتر، يُذكر أنه كان بها قصر سليمان بن داود عليه السلام قديماً ، حيث يفد إليه السواح والرحالة من اماكن بعيده ، ولكن الأهالي أبادوه ولم يُبقوا له على أثر ظناً منهم أن هذا سيجلب لهم الأذى وقدوم من لايحبونه ، وسدوس الأن بلدة عامرة بها مدارس ومرافق حكومية ولايزال جل سكانها من آل معمر وهم أهله وأمارته فيهم .
انظر : عبد الله بن خميس : معجم اليمامة ، (الطبعة الثانية ، الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) جـ٢ ، ص١٥ – ١٨ .

(٢) مخطوط عبد الله البسام ، ورقه ١١٧ ، والفاخري : الأخبار النجدية ، ص١٥٣ .

(٣) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٥ ، وامين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، جـ١ ، ص١٣٣ .

تركي بن عبدالله ، حيث عاضده وشد من أزره ، كما قدم عليه في الدرعيه عم تركي وهو عمر بن عبدالعزيز ، وابناؤه عبدالله ومحمد وعبدالملك ، وكان هؤلاء قد هربوا من بلدتهم وقت المصالحة التي عُقدت بين الإمام عبدالله وإبراهيم باشا ، ثم قدم الى الدرعية بعد ذلك مشاري بن ناصر ، وحسن بن محمد بن مشاري ، وهم ممن هربوا وقت الصلح كذلك (١) .

وفي هذا الصدد يذكر أحمد علي في مؤلفه (٢) ، انه حين قدم الأمراء من آل سعود الى الدرعية ، مبايعين ومؤيدين ، قام الإمام مشاري بن سعود بتعيين الامير تركي بن عبدالله أميراً على الرياض .

وفي الحقيقة فإن المخطوطات وكتب المصادر لم تورد ذكراً لهذا التعيين ، وإن صح ذلك ، ففي ظني أن الإمام مشاري ، توسم في هذا الامير الشجاعة والحنكة السياسية ، وحسن الإدارة والتصرف ، لذا جعله في منصب الإمارة لتلك البلدة ، فهو في بداية حكمه بحاجة لشخصية قيادية تشد من أزره ، وتناصره .

ومهما يكن من أمر ، فإنه بعد ذلك ، استقرت الاحوال لصالح مشاري بن سعود ، خاصة بعد ما لقي التأييد والمساندة لحكمه من جميع افراد الأسرة السعودية الحاكمة ، وبعد مبايعة معظم المناطق والاقاليم النجديه .

وحين اطمأن مشاري لاستقرار الأوضاع لحكمه في بلدة الدرعية ، فكر في محاولة إخضاع المناطق التي لقي منها معارضة وامتناعاً عن مبايعته ، لذلك أمر على الزعماء المؤيدين له ، والذين بايعوه ، بالاستعداد لإخضاع معارضيه ، وسار من الدرعية ومعه أهالٍ من العارض والمحمل وسدير والوشم وغيرهم ، بالإضافة الى الكثير من بوادي سبيع حيث قصدوا أولاً بلدة الخرج ، ونازلوا

---

(١) مخطوط الذكير ، ورقه ٥٣ ، وابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٥ ،
ومحمد آل عبد القادر : تحفة المستفيد ، جـ١ ، ص١٤٦ .

(٢) آل سعود ، ص٨٠ .

أهل السلميه [١] ، ووقع بينهم حروب ، انتهت بإخضاع تلك المنطقة ، وضمها الى حكم الدرعية ، وبعد ذلك اتجهت تلك الجموع بقيادة الإمام مشاري بن سعود ناحية اليمامة وتمكنوا من ضمها ، ثم صوب بلدة الدلم ، حيث ظهر أميرها زقم بن زامل ، وبايع الإمام مشاري على دين الله ورسوله وعلى السمع والطاعة ، وبعدها قفل راجعاً إلى عاصمة ملكه في الدرعية [٢] .

وعلى هذا النحو ، بدأت تتضح معالم دولة الإمام مشاري بن سعود ، وبدا في الأفق ملامح إعادة بناء الدولة السعودية الاولى من جديد على يده ، متخذاً من الدرعية نقطة انطلاق لهذه الدولة ، كما كان أسلافه من قبل ، حيث استعادت تلك البلدة قوتها ونشاطها .

تحدثنا احدى المؤلفات المعاصرة لتلك الفتره عن حكم مشاري بن سعود في الدرعية فتقول :-

" واجتمع عليه من فر ، حين قدمت العساكر ، وأخذوا في تعميرها ورجع أكثر أهلها ، وقدموا عليهم مشاري ودعا الناس الى طاعته ، فأجابه الكثير فكادت تتسع دولته وتعظم شوكته " [٣] . ولكن دولة الإمام مشاري بن سعود التي أحياها في الدرعية وشملت معظم المناطق والاقاليم النجديه لم تستمر سوى عدة اشهر اذ سرعان ماظهر ابن معمر مرة ثانية مناوئاً لحكم مشاري ، وهذا ماسوف نناقشه في الفقرة التالية .

---

(١) السلّميّه : بفتح السين المشدده واللام ، وكسر الميم والياء المشددة ، إحدى بلدان الخرج الشرقية ، فيهاحصن بناه الإمام سعود بن عبد العزيز سنة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م أثناء حروبه في منطقة الخرج انظر : عبد الله بن خميس : معجم اليمامة ، جـ٢ ، ص٢٨ – ٢٩ .

(٢) مخطوط البسام : ورقه ١١٧ ، الفاخري : الأخبار النجدية ، ص١٥٣ – ١٥٤ ، وابن بشر ، جـ١، ص٤٤٦ .

(٣) الجبرتي : تاريخ عجائب الآثار ، جـ٣ ، ص٦٢٨ .

د ـ محمد بن معمر للمرة الثانية ، وقدوم حملة عبوش آغا

بعد أن قام محمد بن معمر ، بالتنازل عن الإمامه في بلاد نجد لمشاري بن سعود ، وبايعه معلناً له الولاء عاد وتراجع عن هذه البيعه ، مظهراً العصيان والمحاربة له ، وفي ظني أن الذي دفعه الى ذلك :-

ندمه على التنازل عن إمارة نجد ، لمشاري ابن سعود ، فقرر التراجع والعودة الى انتزاع الحكم منه ، كذلك يظهر أن لمحمد علي باشا ، دور في ذلك ، فمخالفة ابن معمر لمشاري بن سعود ، ليس مجرد ندم فقط ، ولكن قد يكون بتحريض من باشا مصر ، الذي كان دائم المتابعة لأخبار نجد ، خشية من أن تقوم بها زعامة سياسية موحدة ، كالتي اقامها آل سعود ، إبان حكمهم الأول .

ولذا فحين علم محمد علي بقيام الإمامه في بلاد نجد ، بزعامة مشاري بن سعود ، وهو بالطبع أحد أبناء الاسرة السعودية السابقة ، خشي من أن يعيد التاريخ نفسه ، فقام بتحريض ابن معمر ، بالعودة الى الحكم والانتفاض على مشاري بن سعود ، ريثما يرسل من طرفه قوات مساندة له ، وبذلك ، يضمن أن يكون ابن معمر تابعاً له وأميراً على بلاد نجد باسم محمد علي ، وهذا الرأي تؤيده الأحداث اللاحقه فيما بعد ، والتي سنوردها في موضعها .

فمحمد علي كان على يقين تام بأن أحد أبناء آل سعود ، لن يرضى ابداً بالحكم تحت طاعته وإعلان التبعية له .

واياً كان الامر ، فإن ابن معمر ، أخذ يعد العدة ويرسم الخطط حتى يتمكن من استعادة عرش الإمارة التي فقدها وتنازل عنها ، وباديء ذي بدء رأى ان خير

وسيلة لتنفيذ مايرمى اليه هو مغادرة الدرعية ، مقر الحكم الرئيسي ، واللجوء الى مكان آخر بعيداً عن الأنظار ليضمن إعداد خطة مناسبة تؤمن لـه الوصول الى هدفه الذي يحلم به ، ولذلك فقد ادعى انه مريض ، وقام بمغادرة الدرعية متجهاً الى بلدة سدوس (١) ، وقد اختارها لأن جل سكانها أفراد عشيرته من آل معمر (٢) ، وهذا عامل رئيسي يؤمن له كل مقومات النجاح لخطته ، ففي بلدته يستطيع أن يضم مجموعة كبيرة من الأعوان والمساندين ، ويستطيع أن يراسل من يشاء من أهل القرى والبلدان المجاورة بكل حرية ويسر ، كما يتمكن من إعداد العدة المناسبة من جمع الذخيرة والاموال وما إلى ذلك ، من غير أن تصل أخبار ذلك الى الإمام مشاري بن سعود ، الذي كان منشغلاً بتوطيد أركان حكمه في سائر البلدان النجدية ، وكان أول ماقام به محمد بن معمر وهو في بلدته أن قام بمراسلة آل حمد ، رؤساء بلدة حريملاء ، فوعدوه هؤلاء بالنصر والتأييد إن قدم اليهم ، فسار من سدوس متجهاً صوب حريملاء ، حيث استقبله آل حمد والمؤيّدون لهم ، مرحبين به (٣) .

وقد يتبادر الى الذهن تساؤل وهو :

لماذا اختار بلدة حريملاء بالذات دون باقي البلدان النجديه الاخرى علماً أن زعماءها من آل حمد بن راشد كانوا ممن امتنع عن مبايعته خلال حكمه الأول ؟

وقد تكون الاجابة على هذا التساؤل هو ان معظم أهالي هذه البلدة كانوا من اوائل المؤيدين له بالإمارة أثناء فترته الأولى ، كما أنّ الظروف السياسية في حريملاء قد تغيرت ، فأميرها عمر بن عثمان بن حمد وصل إلى امارة بلدته

---

(١) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٦ .

(٢) انظر : عبد الله بن خميس : معجم اليمامه ، جـ٢ ، ص١٨ .

(٣) مخطوط الذكير ، ورقه ٥٤ ، وصالح الطعيس ، مدينة حريملاء ، جـ١ ، ص٤٣

بمساندة محمد بن معمر وذلك سنة ١٢٣٥هـ /١٨١٩م ، بعد ان أرسل جيشاً بقيادة ابنه مشاري للقضاء على الفتنة التي قامت فيها (١) ، وحين تمكن مشاري ابن معمر من محاصرة آل حمد وزعيمهم آنذاك حمد بن مبارك ، طلبوا الأمان فأعطاهم اياه ، ثم قام بترحيلهم الى الدرعية منصباً عليهم عمر بن عثمان بن حمد أميراً (٢) . فلا شك أن هذا الأمير يدين بالولاء والاعتراف بالفضل لابن معمر، ولابد أن يسعى الى تأييده ومساندته بحكم نجد ، خاصة وأن الاهالي في بلدته سيقفون الى جواره (٣) .

وأياً كان الأمر فبعد أن استقر الامر لمحمد بن معمر في حريملاء التي اتخذ منها قاعدة لعملياته العسكرية ، أظهر مخالفته لمشاري ، والخروج عن طاعته ، وبادىء ذي بدء قام بالاستيلاء على قلعة حريملاء ، حيث أخرج كل من كان فيها من الموالين للإمام مشاري بن سعود ، ثم أحكم تحصينها وضبطها (٤) .

وقيامه بهذا الامر يضمن له السيطرة الكاملة على البلدة ، ويؤمن هدوء الأوضاع فيها .

وبعد ذلك أخذ بمراسلة أهالي البلدان طالباً منهم مبايعته ، ومن ضمن من راسلهم مستنجداً به فيصل الدويش رئيس قبيلة مطير ، فأمده هذا بجيش من عنده ، فسار بهم ومعه أهالي حريملاء واناسٌ غيرهم ، كما راسل عسكر الترك

---

(١) قامت فتنة في حريملاء وذلك سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م بين أهالي البلدة وزعمائها من آل حمد ، فأرسل أناس من أهل البلدة إلى ابن معمر طالبين العون والمساعدة منه ، فاستغل ابن معمر هذه الفرصة للانتقام من زعمائها آل حمد بن راشد ، لأن هؤلاء كانوا ممن أمتنع عن مبايعته بالإمامة، ولذا فقد حرض الأهالي على حربهم ، في حين أخذ يرسل قوات لمساعدتهم .
انظر : ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٤ .

(٢) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٣ .

(٣) انظر أيضاً رأي أحمد علي : آل سعود ، ص٨١ .

(٤) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٦ .

الذين وصلوا الى القصيم قادمين من المدينة المنورة فاستجاب هؤلاء له ، وأمدوه بجيش من عندهم (١) ، وسار بهذه الجموع الكبيرة جنوب مدينة الدرعية ، حيث دخلوها بغتة وفاجأوا الإمام مشاري بن سعود وهو في قصره وتمكنوا من الإمساك به ، وبعدها قام محمد بن معمر بإرساله الى بلدة سدوس حيث حُبس فيها (٢) ، ثم غادر مدينة الدرعية جاعلاً ابنه مشاري على امارتها ، ومتجهاً بالجموع التي معه ناحية الرياض ، وفيها تركي بن عبدالله آل سعود وعمر بن عبدالعزيز وبنوه (٣) .

– وكما مر بنا – فإن الإمام مشاري بن سعود كان قد جعل تركي أميراً على الرياض ، وهذا ماحدا بابن معمر الى المسارعة بالاتجاه ناحيتها للاستيلاء عليها وإخضاعها، حتى لايترك اي فرصة لتركي في تجميع الجيوش وأخذ العدة لمقاومته .

وقد تحقق لمحمد بن معمر الهدف الذي يرمي اليه ، حيث تمكن من الاستيلاء على الرياض بعد أن فر منها تركي وعشيرته ومن معه الى الحائر (٤) .

---

(١) الفاخري : الأخبار النجدية ، ص١٥٤ .
ولايفوتنا أن ننوه إلى أن الفاخري ينفرد بذكر هذه المعلومة دون سائر المصادر المعاصرة الأخرى.

(٢) عبد الله البسام : تحفة المشتاق ، مخطوط ، ورقه ١١٧،
وابن بشر ، جـ٢ ، ص٤٤٦ .

(٣) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٣ ، وعبد الرحيم عبد الرحمن : شبه الجزيرة في عصر محمد علي ، جـ٢ ، ص١١ .

(٤) الحائر : المراد بها الماء يجد أرضاً صخرية أو صلبه مغطاة بطبقة خفيفة من قشرة الأرض فإذا تكاثر عليها الماء نبعت فيحير الماء فوقها ويسمى حائراً ، وهو في اماكن كثيرة ومتعددة من بلاد نجد ، ويطلق الحائر على ثلاثة مواضع بعينها وهي :
١ – حائر وادي حنيفه أو حائر سبيع وهو لايبعد عن منفوحة إلا قليلاً .
٢ – حائر ملهم احد البلدان المعروفة في الشعيب من منطقة العارض .
٣ – حائر المجمعة .
انظر : عبد الله بن خميس : معجم اليمامة ، جـ١ ، ص٢٨٧ – ٢٨٩ .
والحائر المقصود الذي التجأ اليه تركي بن عبد الله ومن معه هو حائر سبيع وهو أقرب مكان ناحية الرياض .
انظر : ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٧ .

وبعد ذلك استقر الامر لمحمد بن معمر ، وضمن ولاء بلدان نجد له [١] ، ويعتبر ذلك بداية حكمه الفترة الثانية على بلاد نجد .

ومن الجدير بالذكر أنه خلال قيام محمد بن معمر بالثورة على مشاري بن سعود والاستيلاء على الحكم منه ، كانت هناك فرقه من الجيوش العثمانية التي يقودها عبوش آغا [٢] ، متجهة صوب بلاد نجد ، وكانت هذه الفرقة قد أُرسلت بواسطة حسين بك السرجشمه وكيل محافظ المدينة المنورة من قبل محمد علي ، وقد وصلت في سيرها ناحية بلاد القصيم ، واستقرت في بلدة عنيزة ، وقد لقيت هذه الفرقة مساندة من بعض الزعماء في القصيم ، منهم غانم بن مضيان ، وابن مخلف شيخ قبيلة عنزة ، كما أمدوهم بحمولة من الذخائر والأموال [٣] ، وعندما علم محمد بن معمر بوصول الجيوش العثمانية ، سارع الى مراسلتهم حيث كتب الى عبوش آغا انه يحكم باسم السلطان العثماني ، وهو تابع له [٤] ، وأفاده بأنه قد القى القبض على مشاري بن سعود وسجنه ، وهو مستعد لتسليمه اليهم ، عند ذلك أقره عبوش آغا في مركزه ، وأيد امارته على المنطقة [٥] .

وبعد أن ضمن محمد بن معمر تأييد القوات العثمانية ومساندتها له ، كاتب أهل البلدان وزعماء القبائل وأمرهم أن يفدوا إليه ، فقدم عليه في الدرعية أهل سدير والمحمل وأناسٌ غيرهم ، وبايعوه ، وكان قد نصب ابنه مشاري بن معمر

---

(١) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٦ ، محمد آل عبد القادر : تحفة المستفيد ، جـ١ ، ص١٤٦ ، وعبدالله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢٠٨ .

(٢) يذكر ابن بشر أن اسمه ابو ش أغا ، لكن الوثائق العثمانية تكتبه عبوش ويبدو أنها الأصوب في ذلك .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر نمره ٧ معيه تركي ، نمره مسلسله ١٥٦ ، ترجمة المكاتبه المحررة الى وكيل محافظ المدينة في ٢٦ جمادى الأخرة ١٢٣٦هـ .

(٤) وهذا يؤيد رأينا في أن أنتفاضة محمد بن معمر على مشاري بن سعود ، كانت بتحريض ومساندة من محمد علي باشا .

(٥) مخطوط الذكير ، ورقه ٥٤ ، عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢٠٩ ، وأمين الريحاني : نجد وملحقاته ، ص٩١ .

على إمارة الرياض ، وبذلك تمت له السيادة على بلاد نجد (١) ، إلا ان تركي بن عبدالله الذي كان ملتجئاً هو وعشيرته في حائر سبيع ، ساءه ماقام به محمد بن معمر من غدر بمشاري بن سعود ، فصمم على أن يعيد الحق إلى نصابه ، وأن يأخذ الثأر لمشاري ، ويعمل على انقاذه وإخراجه من حبسه في بلدة سدوس ، ولذا فقد انطلق في شهر ذي الحجه من عام ١٢٣٥هـ/١٨١٩م ، من بلدة الحائر متجهاً الى ضرما التي اتخذها منطلقاً لاستعادة الحكم من محمد بن معمر (٢) ، لكن رجلاً من اهلها سار الى الدرعية وأخبر محمد بن معمر بوجود تركي في ضرما وليس معه إلا فئة قليلة من بعض الأفراد ، فأمر ابن معمر ابنه مشاري بالسير لحرب الأمير تركي ، فسار هذا في أكثر من مائة شخص يتقدمهم رجلٌ منهم ومعه كتاب (٣) ، وحدث أن صادفه تركي ، وقبض عليه فأخبره الخبر ، وأخذ الكتاب الذي معه ، فعلم المقصود ، وأمر على رجاله أن يتحصنوا في قصر من قصور بلدة ضرما ، فامتثلوا لذلك ، ودخلوا أحد القصور ، وأخذوا من صاحب القصر سلاحاً ، وعندما أقبل الليل خرج تركي وخادمه من القصر ، وقصدوا أُناساً من أصحاب ابن معمر، و معهم ابنه مشاري وأمسك الأمير خادماً لهم ففتح هذا الباب ، عندئذٍ دخل عليهم تركي وهم مجتمعون حول النار فهجم عليهم ، فأطفأوا النار وهربوا متسورين جدار البيت ، وتمكن مشاري من النجاة بنفسه (٤).

وقد كانت تلك المحاولة من الامير تركي هي المحاولة الاولى التي يقوم بها

(١) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٧ ،
وأحمد علي : آل سعود ، ص٨١ .

(٢) عبد الله البسام : مخطوط تحفه المشتاق ، ورقه ١١٨ ،
عبد الله بن خميس : معجم اليمامه ، جـ٢ ، ص٩٦ ،
وعبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢٠٩ .

(٣) لم تذكر المصادر لمن أرسل هذا الكتاب وماهو مضمونه ، ولكن يبدو أنه كتاب بعثه ابن معمر إلى تركي بن عبد الله لكسب الوقت قبل أن يكمل إستعداداته وتجهيزاته لحربه، ثم يفاجئه بالجيش الذي أرسله بقيادة إبنه ويقضي عليه ، أو قد يكون كتاب مُرسل إلى زعماء البلدة وقادتها يطلب فيها التعاون مع إبنه بالثورة على الأمير تركي وأعوانه .

(٤) مخطوط الذكير ، ورقه ٥٤ ، وابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٧ .

لاستعادة ملك ابائه واجداده من محمد بن معمر ، ولانقاذ مشاري بن سعود من حبسه ، وتجلى في تلك المحاولة الشجاعة النادرة التي تحلى بها ذلك الامير فقد واجه ومعه خادمه فقط مجموعة مسلحة قدمت بتجهيزاتها للقضاء عليه فلم يخشهم ولم يتراجع عن هدفه الذي صمم على تحقيقه والوصول اليه .

وعلى اية حال ، فقد أقام الامير تركي بن عبدالله في ضرما ، حيث انضم اليه أهلها ، كما تابعه اصحاب مشاري بن معمر ، ثم انضم اليه مجموعة قدمت من جنوب نجد وافرادٌ من سبيع ، ووفد عليه رجال من أهل المحمل وسدير والعارض والخرج فاجتمع عنده أعدادٌ كبيرة ، وأخذ يعد العدة ، ويكمل تجهيزاته لمحاربة ابن معمر والقضاء عليه .

وفي الخامس من شهر ربيع الأول من عام ١٢٣٦هـ /١٨٢٠م سار الأمير تركي بن عبدالله بمن معه الى الدرعية [١] ، ودخلها ، ثم قصد ابن معمر في قصره ، وقد حاول هذا المقاومة ، لكن أهل الدرعية واصحابه خذلوه ، فأمسكه تركي وحبسه ، وحين استقر له الأمر ، سار الى الرياض ، ونازل مشاري بن معمر وقبض عليه ، وبذلك دانت له الرياض ، وتمكن من حبس محمد بن معمر وولده مشاري [٢] .

---

(١) يلاحظ وجود لبس في تاريخ العام الذي أورده ابن بشر حين يذكر قدوم تركي علي ابن معمر في الدرعية في شهر ربيع الأول عام ١٢٣٥هـ والصحيح أنه عام ١٢٣٦هـ ، يؤيد ذلك ماذكره ابن بشر نفسه أن ابن معمر بايع لمشاري بن سعود في شهر جمادي الأخرة عام ١٢٣٥هـ ثم ثار عليه بعد عدة أشهر وأخذ الحكم له .

كما أن مؤلفات معاصرة أخرى أوردت التاريخ الصحيح وهو ربيع عام ١٢٣٦هـ ١٨٢٠م ومن هذه المؤلفات :

عبد الله البسام : مخطوط تحفة المشتاق ، رقه ١١٨ ،

الفاخري : الأخبار النجدية ، ص١٥٥ ،

والجبرتي : عجائب الآثار ، جـ٣ ، ص٦٢٨ .

(٢) مخطوط الذكير، ورقه ٥٤ ، ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٨ ،

محمد بن عبد الله السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٥٩ ،

وأحمد علي : آل سعود ، ص٨٤

وعلى هذا النحو تحقق للامير تركي بن عبدالله نصر كبير ، وهدف كان يسعى بشتى الطرق الى تحقيقه ، الا وهو القضاء على ابن معمر وكسر شوكته ، وأخذ زعامة نجد منه ، وبقي عليه بعدها أن يناضل من أجل إنقاذ مشاري بن سعود وفك اسره ، ولتحقيق هذا المسعى قام بمفاوضة ابن معمر ، حيث عرض عليه ان يطلق سراحه هو وابنه مقابل إطلاق سراح مشاري بن سعود ، وإلاَّ فإنه سيقتلهم جزاء فعلته وغدره ، فكتب ابن معمر الى عشيرته في سدوس بأن يفكوا قيد مشاري بن سعود ، لكن هؤلاء خافوا من بطش العساكر العثمانية وغضب قائدها عبوش آغا ، حيث سبق أن وعدوه بتسليم مشاري له ، وبالفعل فقد وصلت الى سدوس فرقه عثمانيه يقودها خليل آغا ، قامت بحمل مشاري بن سعود وإرساله الى عنيزة التي كان يتمركز بها حسين بك السرجشمه وحين علم الامير تركي بذلك، نفذ ماسبق أن هدد به وقام بقتل محمد بن معمر وابنه مشاري ، وذلك في آخر شهر ربيع (١) من عام ١٢٣٦هـ(٢) / ١٨٢٠م (٣) .

اما مشاري بن سعود ، فقد توفي وهو في حبسه في بلدة عنيزة وعن وفاة هذا الإمام فقد تضاربت الأقوال في كتب المصادر والمؤلفات المعاصرة ، فإبن بشر

---

(١) لم تذكر الوثائق والمصادر التاريخية التي أطلعنا عليها ، الشهر بالتحديد ، هل هو ربيع الأول أو الآخر .

(٢) يلاحظ أنه يوجد لبس في التاريخ الذي أورده ابن بشر في مؤلفه ، جـ١ ، ص٤٤٩ ، حيث ذكر أن مقتل محمد بن معمر وإبنه مشاري في آخر ربيع سنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م ، وكان ابن بشر نفسه قد ذكر في ص ٤٤٥ أن قدوم مشاري بن سعود على إبن معمر قد تم في العاشر من جمادي الآخره سنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م ، وعلى هذا فالتاريخ الأصوب هو سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٤ معيه تركي ، ص٤٢ ، ترجمة المكاتبة المرسلة إلى طرف ملجأ الصدارة في ١٣ جماد الآخر ١٢٣٦هـ.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٤ معيه تركي ، ص٥٤ . صوره مكاتبه مرفوقه برقم ٢٣٩ ، بتاريخ ١٣ جماد الآخره ١٢٣٦هـ ،
وعبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢٠٩ - ٢١٠ .لسلة ١٥٦ ، ترجمة المكاتبة المحرره إلى وكيل محافظ المدينة في ٢٦ جماد الآخرة ١٢٣٦هـ .

يذكر في مؤلفه [١] ، أن مشاري مات وهو في حبسه في بلدة عنيزة ، ويؤيده الذكير في مخطوطه [٢] ، إنه مات في حبسه مسموماً ، ويوافقهم البسام في مخطوطه [٣] ، في هذه الروايه ، في حين يذكر الجبرتي في كتابه [٤] ، أن القائد حسين بك أوثق مشاري لكي يرسله إلى مصر ، فمات وهو في طريقه إليها ، في حين تذكر الوثائق العثمانية [٥] ، أن مشاري بن سعود قد قُتل على يد القائد عبوش آغا وهو في حبسه في بلدة عنيزة.

وفي رأيي أن الوثائق العثمانية هي الأصوب فيما أوردته بأنه قتل على يد القائد العثماني وهو في حبسه ، لأن سياسة محمد علي هي القضاء التام على أي زعامة سياسية تظهر في المنطقه .

وعلى أية حال ، فإنه بنهاية هذه الأحداث ينتهي حكم محمد بن معمر للمرة الثانية ، ويبدأ عهد جديد لبلاد نجد يتميز بالشجاعة والبطولة والإقدام ، وهو ما قام به تركي بن عبدالله من أجل توطيد حكم آل سعود في بلاد نجد.

(١) تاريخ نجد ، جـ١ ، ص٤٤٩.
(٢) العقود الدرية ، ورقة ٥٤.
(٣) تحفة المشتاق ، ورقة ١١٨.
٤٠) عجائب الآثار ، جـ٣ ، ص ٦٢٨.
(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر نمره ٧ معية تركي نمرة مسلسلة ١٥٦ ، ترجمة المكاتبة المحرره الى وكيل محافظ المدينة في ٢٦ جماد الآخرة ١٢٣٦هـ .

قيام الدولة السعودية الثانية على يد الإمام تركي ابن عبدالله، ومراحل الكفاح في عهده .

أ - الإمام تركي بن عبدالله جوانب من شخصيته .

ب - توليه الحكم ، واتخاذه الرياض عاصمة للدولة عام ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م .

جـ - موقف الدولة العثمانية من حكم الإمام تركي .

د - عودة الإمام تركي إلى الحكم ، وكفاحه ضد الحاميات التركية في بلاده .

الفصل الثاني

أ - الإمام تركي بن عبد الله . جوانب من شخصيته .

هو تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ، الجد الثالث لملك المملكة العربية السعودية ، خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز آل سعود .

لم تذكر كتب المصادر التي ترجمت له تاريخ ولادته ، ومكانها ، ولم نقف على سيرته في بداية حياته ، ولكن أول ذكر ورد فيه اسمه هو وقت حصار الدرعيه من قبل إبراهيم باشا ، سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م ، حيث كان ضمن المدافعين عن العاصمة هو وابناه (١) فهد وفيصل (٢) .

وعلى هذا النحو ، يكون تركي قد عاصر الدولة السعودية الأولى ، وهي في أوج مجدها وعزها وقوتها ، وارتفاع شأن عاصمتها ، التي كانت آنذاك حافلة بالازدهار العلمي ، والتقدم الثقافي ، مما جعلها مركزاً للعلماء وطلاب العلم الذين توافدوا عليها من كل حدب وصوب (٣) .

وفي هذا الجو المفعم بمزيج من التدين والحماس ، نشأ تركي بن عبد الله ، فحفظ القرآن الكريم ، وتعلم أصول الدين ، ومباديء الشريعة ، ولما شب ، تدرب على حمل السلاح والفروسية ، و انخرط في سلك المجاهدين في جيش الدعوة وأسهم في بعض الوقائع (٤) .

---

(١) للإمام تركي ثلاثة من الأبناء هم :-
- فيصل وهوالذي تولى الحكم بعده سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م ، ومن ذريته ملك المملكة العربية السعودية ، خادم الحرمين الشريفين ، فهد بن عبد العزيز -أمد الله في عمره - وفيصل هو الجد الثاني له .
- جلوي وعبد الله ، وهذان لهما أحفاد وذريه معروفه الآن .
انظر : مخطوط مقبل الذكير، ورقه ٢٢٦ .

(٢) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٠٣ ،
ويوسف إبراهيم السلوم : " النظام العسكري في تاريخ الدولة السعودية ، ١١٥٨ - ١٣٧٣هـ ، معركة الدفاع عن الدرعية " ، الرياض : مجلة الحرس الوطني ، المجد ١ ، الجزء ٢ ، العدد ٩٣ ، بتاريخ ذي القعدة ١٤١٠هـ يونيه ١٩٩٠م ، جـ٢ ، ص١٦ .

(٣) عبد الله البسام : "علماء نجد خلال ستة قرون ، جـ١ ، ص١٥ .

(٤) عبد الله الحقيل : " من أعلام الجزيرة العربية ، الإمام تركي بن عبد الله " ، مجلة الحرس الوطني ، العدد ٨١ ، ذي القعدة ١٤٠٩هـ/يونيه ١٩٨٩م ، ص٣٨ .

وفي أثناء حصار الدرعية ، حرص تركي ، على وجود ابنيه معه في ساحة المعركة - كما أسلفنا - ، حيث جعلهما على مقربة منه ، يدافعان دفاع الأبطال بكل بسالة وشجاعة وإقدام .

وفي هذا الموقف العصيب يتضح لنا جانبٌ مهمّ من شخصية الإمام تركي بن عبد الله ، ففي أول عدوان تتعرض له بلاده ، يهب مدافعاً عنها ، مصطحباً ابنيه ليشاركا في الدفاع ، وصد القوات المعتديه ، فهو هنا يحاول بذل كافة جهوده من أجل حماية بلاده التي جعلها نصب عينيه ، فأمنها وسلامتها فوق كل اعتبار ، وفي هذا الموقف ، لابد من تكاتف جميع الأطراف ، فلم يلجأ إلى إبعاد ابنيه وتأمين الحماية لهما ، بل جعل أمن الوطن والدفاع عنه في مقدمة الأمور التي شُغل بها وركز عليها ، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى أراد تركي باصطحابه معه ابنيه في ساحة القتال ، افادتهما ، فكما قضى هو وقته يتدرب ويشارك في الأعمال العسكرية والإدارية من قبل (١) ، فلابد أن يكون لأبنائه نصيب من العلم والدراية والفهم في الأمور الحربية والسياسية ، وفي مجابهة الأحداث وقت الملمات الصعبة .

وخلال الهجوم يواصل تركي دفاعه عن بلاده ، بكل قوة وشجاعة ، ومن جانبه لم يمكن الأعداء من الاقتراب لاقتحام العاصمة المحاصرة ، ثم يسقط ابنه فهد شهيداً (٢) ، ويشعل ذلك حماسه وحرقته ، فيُدافع دفاع الأبطال ، غير أنه تكالبت على الدولة ظروفٌ عديدةٌ ، في ذلك الوقت الحرج ، فكانت أقوى تأثيراً من الحصون والمتاريس التي شيدها أهل الدرعية (٣) ، فسقطت الدولة حين قرر إمامها التسليم ، حقناً للدماء وحماية للبلاد ، وآثر عقد صلح مع إبراهيم باشا ، حيث افتدى نفسه لما فيه مصلحة بلاده وسلامة أهلها (٤) .

---

(١) محمد بن سعد الشويعر : " نماذج من القيادات العسكرية في بلادنا ، الإمام فيصل بن تركي ، ... ١٢٨٢هـ ، مجلة القافلة ، العدد ٨ ، شعبان ١٤١٠٩هـ / مارس / ابريل ١٩٨٩م ، ص٣٤ .

(٢) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤١٨ .
وعبد الله بن خميس : الدرعية ، العاصمة الأولى ، ص٣٧٠ .

(٣) عبد الله الحقيل : " من أعلام الجزيرة العربية ، الإمام تركي بن عبد الله " ، مجلة الحرس الوطني ، العدد ٨١ ، ذو القعدة ١٤٠٩/يونيه ١٩٨٩ م ، ص٣٨ .

(٤) راجع الفصل التمهيدي من هذا البحث .

وبعد أن انتهت المعركة ، إثر قيام المصالحة بين الإمام عبد الله ، وابراهيم باشا ،كان تركي قد رحل هو وأخوه زيد من تلك البلدة ولم يبقيا فيها [١] ، حيث سار تركي قاصداً آل شامر من عربان يام من العجمان ، وأقام عندهم ، وتزوج بابنة رئيسهم غيدان بن جازع بن علي ، فولدت له ولداً ، أسماه جلوي لأنه ولد وقت جلوته عن بلدته [٢] .

وفي رحيل تركي من الدرعية ، يتضح لنا جانب آخر من شخصيته ، فقد تصرف بحكمة وبعد نظر ، لأنه يعلم تماماً ، أن ابراهيم باشا إنما جاء للقضاء على الدولة السعودية ، وانهاء زعامتها المتمثلة في أئمة آل سعود، وقد خشي تركي أن يلجأ قائد القوات العثمانية إلى القبض على أفراد الأسرة الحاكمة وقتلهم ،أو نفيهم خارج بلادهم ، لذا فضل التصرف بسرعة ، وبحكمة بالغة قبل أن يقع في أيدى القوات المعتدية ، وقد حدث ماكان يخشاه تركي ، فإبراهيم باشا، – كما مر بنا – بقى في الدرعية بعد المصالحة مدّة تسعة أشهر ، ثم أمر جميع أمراء آل سعود ، وآل الشيخ بأن يرحلوا عن بلادهم وسير كثيراً منهم إلى مصر .

لقد كان هذا ماتوقعه تركي ، وخشي منه ، فآثر الرحيل على الوقوع في الأسر لأنه يأمل أن يأتي يوم ويرى بلاده وقد عادت إليها وحدتها وتماسكها ، ومهما طال الزمن بوجود القوات الأجنبية ، فلابد أن يأتي اليوم الذي تغادر فيه مهزومة مدحورة ، فهو يريد البقاء ليشهد بنفسه ، انتصار بلاده وعودتها إلى سابق قوتها ومجدها تحت زعامة وطنية كما كانت من قبل .

ولم يخب ظن تركي ، ففي أواخر سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٩م ، تولى حكم نجد محمد بن مشاري بن معمر ، فسارع تركي بن عبد الله بالقدوم عليه في عام ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م ، هو واخوه زيد ، وصارا عنده وساعداه [٣] . وفي مسارعة تركي بن عبد الله إلى مبايعة محمد بن معمر بحكم نجد ، يتضح لنا جانب آخر من شخصيته ، فهو في هذا الوقت ، حريص على أن يرى بلاده ، وقد عادت إليها

---

(١) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٢٢٧ .

(٢) ابن بشر ، جـ٢ ، ص١١٠ .

(٣) المصدر السابق ، جـ١ ، ص٤٤٣ .

وحدتها وقوتها ، تحت زعامة واحدة تجمع شتاتها ، بغض النظر عمن يكون الحاكم ، فسواء كان أحد أفراد الأسرة السعودية الحاكمة من قبل ،أو غيره من أبناء المنطقه ، فمن الواجب تقديم العون والنصح والمشورة إليه (١) ، فهو هنا لاتهمه شخصية زعيم هذه البلاد ، بقدر اهتمامه بوحدة وطنه واستقراره وأمنه .

وفي العاشر من شهر جمادي الآخرة من عام ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م ، وبعد تنازل محمد بن معمر عن الحكم لمشاري بن سعود ، قام تركي بن عبد الله بتعضيده أيضاً ، فهو كما ذكرنا من قبل ، حريص أشد الحرص على أن يرى بلاده تحت زعامة سياسية واحدة ، وإن لم يكن حاكمها .

وحين غدر محمد بن مشاري بن معمر ، بالإمام مشاري بن سعود ، وقبض عليه ، ثم سلمه للجند العثمانيين ، كان تركي في حاير سبيع ، فسار وقصد ضرما ، وهناك اشتبك في صراع مع مشاري بن محمد بن معمر الذي أرسله أبوه للقضاء على تركي ، ولكن الأخير تمكن من التغلب عليه (٢) ، بشجاعة بالغة ، وجُرأة لامثيل لها ، فقد سار وليس معه سوى خادمه فقط ، واتجه إلى مشاري بن محمد بن معمر وهو في بيت لأحد من أصحابه مقيم فيه هو وأعوانه ، وحين وصل البيت ، أمسك بخادم لهم ، وهدده ، حتى يفتح له الباب ، ففعل ، حينها دخل عليهم تركي وهم على النار متكنفين بها ، فضرب فيهم بالسيف ، فأطفأوا النار محاولين الهرب ، لكن تركي أصابهم بجراحات كثيرة ، وأخذ سلاحهم ، وهرب مشاري بن معمر ومعه فارس أو فارسان ، وحين رأى أصحاب مشاري ذلك تخاذلوا عنه وأتوا إلى تركي وبايعوه (٣) .

وفي مسير تركي بنفسه وليس معه سوى خادمه فقط ، لمحاربة فرقة مجهزة ، قدمت للقضاء عليه ، ويواجههم بسلاحه في محل إقامتهم ، في ذلك جُرأة نادرة ، وشجاعة فائقة لامثيل لها ، فلا غرو أن ضُرب به المثل في الشجاعة والإقدام (٤) .

---

(١) انظر أيضاً تعليق : عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢٠٧ ، هامش ٢ .

(٢) راجع الفصل الأول من هذا البحث ، ص ٩٩ .

(٣) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٧ – ٤٤٨ .

(٤) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٢٢٦ .

لقد لجأ إلى هذا العمل بحكمة وأناة ، أملاً في أن يستطيع بوساطتها من فك أسر ابن عمه مشاري بن سعود حتى يعيد الحق المسلوب إلى نصابه ، ولكن حين لم يتحقق له ما أراد ، قتل محمد بن معمر وولده مشاري ، جزاء غدرهما وظلمهما للإمام السعودي السابق .

فقد عُرف عن تركي حبه للعدل والبعد عن كل مافيه إشاعة الفوضى والفساد ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر (١) .

وحين تمكن الإمام تركي ، من ضم إقليم الأحساء لدولته سنة ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م ، وفر شيخها محمد بن عريعر ملتجئاً في أحد الحصون ، لم يلجأ الإمام إلى محاربته ، بل أرسل إليه يعرض عليه الخروج من حصنه وإعطاءه الأمان .

وحين خرج محمد بن عريعر منه ، عامله تركي معاملة حسنة وأمده بما يلزمه من أموال وأمتعه وركايب (٢) ، وترك له الحرية التامة في تقرير مصيره بنفسه دون ضغط منه أو إرهاب .

وفي هذا الموقف ، يبرز لنا جانب آخر من شخصية الإمام تركي بن عبد الله ، المُحبة للعدل والتسامح ، والوفاء بالعهود والالتزام بها ، فعلى الرغم من أهمية إقليم الأحساء له ، كما أن شيخها محمد بن عريعر كان من المناوئين لدولته ولحكمه ، ويعتبر من ألد خصومه ، إلاَّ أن هذا لم يمنع الإمام من العفو عنه ، وإكرامه ، ومد يد العون والمساعدة له ، وإعطائه الحرية التامة في تقرير مصيره بنفسه .

ففي هذا الموقف ، كان من الممكن أن يلجأ تركي إلى القضاء على خصمه ، لأن في بقائه خطورة على حكمه ، فهو لايضمن انتفاضة ابن عريعر عليه مرة أخرى ، ولكن ماجُبل عليه تركي من أخلاق حميدة وطباع حسنة ، جعلته يعامل خصمه بكل لين وتسامح وعفو .

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص١١٣ .
(٢) هذا ماسوف نناقشه في الفقرة (د) من هذا الفصل .

وللإمام تركي موقف آخر ، يتضح فيه حبه للعفو والتسامح ، وهو ماوقع بينه وبين مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري [(١)] ، من خلاف أو سوء تفاهم سنة ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م ، وأضمر مشاري في نفسه الشر للإمام ، فهرب من الرياض عارضاً نفسه على القبائل يطلب العون منهم للثورة على الإمام تركي ، ولكن لم يجبه أحد لطلبه هذا ، عندئذ طلب من بعض الزعماء أن يتوسطوا له بالصلح مع الإمام ، فتم له ما أراد ، وعاد إلى الرياض مستقراً به ، وعفا عنه تركي وزاد في إكرامه ، ولكن زين له بعض ضعاف النفوس الثورة ضد خاله وقتله ، فعقد العزم على هذا الأمر وانتدب له أحد خدامه [(٢)] ، فقام هذا بقتل الإمام وهو خارج من المسجد بعد صلاة يوم الجمعة ، آخر شهر ذي الحجة سنة ١٢٤٩هـ / ١٨٣٤م [(٣)] .

لقد قُتل الإمام شهيداً ، بإيعاز وتخطيط من شخص لقي كل إكرام ومساعدة وإحسان ، وعلى الرغم من علم الإمام تركي بنية مشاري وما أضمره في نفسه من شر له ، عن طريق أُناس قدموا عليه وابلغوه بما قرره مشاري [(٤)] ، إلاَّ أن تركي عفا عنه وسامحه وأكرمه ، حيث قابل الإساءة بالإحسان والإنكار بالمعروف ، فحين جاء مشاري طالباً الصفح منه ، لم يؤنبه على أفعاله بخروجه من الرياض ومحاولة إثارة القبائل ضده ، بل قابله بكل صدق ومودة ، بعد أن عفا عنه وبالغ في إكرامه .

---

(١) مشاري بن عبد الرحمن ، خاله وابن عمه الإمام تركي ، كان ممن نُقل إلى مصر ، بعد القضاء على الدولة السعودية الأولى ، ولم يزل خاله يراسله ويكتب له القصائد ، يستحثه بعدم المكوث في مصر ، ويطلب منه القدوم إلى بلاده ، فقدم مشاري سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٦م ، فاكرمه الإمام تركي وانعم عليه وعينه أميراً في منفوحه .
انظر :
مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٢٢٦ ، وابن بشر ، جـ٢ ، ص٤١ .

(٢) هو ابراهيم بن حمزة بن منصور .
انظر :
ابن بشر ، جـ٢ ، ص٩٩ ، هامش ١ .

(٣) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٢٢٦ ، ابن بشر ، جـ٢ ، ص٩٨ – ٩٩ ، وعبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، جـ٢ ، ص٢٧٢ .

(٤) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٩٨ .

وهنا يتضح لنا جانبٌ من شخصية الإمام تركي بن عبد الله ، ففي موقف كهذا كان من الممكن لإمام الدولة معاقبة من يسيء إليه أو لدولته التي كافح كثيراً من أجل توطيد دعائمها وإقرار الأمن والنظام فيها ، ولكن ما امتاز به تركي من حلم واناه ومقابلة الإساءة له بالإحسان والمعروف ، أبت عليه إلاَّ أن يعفو ويصفح عند المقدرة لأن هذا من الأخلاق الحميدة التي دعى الدين الإسلامي إلى التمسك والعمل بها .

وخير مرجع يمكن أن نستقي منه جوانب مضيئة من حياة الإمام تركي بن عبدالله ، هو رجوعنا إلى رسالته الجامعة التي كتبها لمن يراه من المسلمين (١) ، ففيها يتضح مبلغ حرصه على الأمة ، ورغبته في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، والحفاظ على أركان الدين جميعها دون تأخير أو تقصير ، وغير ذلك من الأمور القيمة التي لاتستمر الأمة ولاترتقي إلا بها .

---

(١) انظر نصها في ملحق رقم (١) .

ب - توليه الحكم واتخاذه الرياض عاصمة للدولة ، سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م

مر بنا في الصفحات السابقة ، كيف أن تركي بن عبد الله اتجه ناحية بلدة الرياض ، للقبض على مشاري بن معمر فيها ، وحين تمكن من الإمساك بـه ، - وكان قبل ذلك قد قبض على أبيه محمد بن معمر في الدرعية - قتلهما ، جزاء فعلتهما بتسليم مشاري بن سعود إلى العساكر العثمانية التي قتلته ، وهو في حبسه في بلدة عنيزة في القصيم ، وقد كان رد الفعل هذا هو بداية أعمال تركي البطولية من أجل استعادة ملك اسرته وحكمها في المنطقة .

وقد اختلف المؤرخون والباحثون في بداية ولاية تركي ، فبعضهم يذكر أنها ابتدأت عام ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م ، وهو تاريخ دخوله بلدة الرياض ، وتمكنه من القضاء على حاكمها ، كما أورد ذلك الذكير في مخطوطه ، ورقة ٥٤ حيث يقول عن الإمام تركي إنه في تلك السنة « استقر في الدرعية ثم سار إلى الرياض واستولى عليها » .

وأمين الريحاني حين يذكر في مؤلفه (١) أن تركي بعد أن نازع محمد بن معمر الإمارة ، بايعته وفود أهل سدير والمحمل بعده ، وكذلك فؤاد حمزه الذي يقول إن تركي بن عبد الله ، عاد إلى العارض ونازع محمد بن معمر وقتاً غير طويل وقتله بابن عمه مشاري وتولى الحكم مكانه (٢) .

وهناك رأي محمد السلمان ،حيث ذكر أن ابن معمر لم ينعم بإمارته طويلاً ذلك أن الإمام تركي بن عبد الله قد أستردها منه (٣) ، وغير هؤلاء كثير من

(١) نجد وملحقاته ، ص٩٢ .
(٢) فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص٣٤٣ .
(٣) الأحوال السياسية في القصيم ، ص٥٩ .

المؤرخين والباحثين (١) ، أجمعوا على هذا التاريخ .

في حين يرى البعض أن بدء ولاية تركي كانت في عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م ، ومن هؤلاء منير العجلاني في مؤلفه (٢) ، حيث يقول « بدأت ولاية تركي منذ بويع إماماً سنة ١٢٣٨م ، ولكننا نقبل تجوزاً أن نعتبر سنة ولايته للدولة السعودية الثانية سنة ١٢٤٠هـ ... » .

ويضيف بقوله أن ابن بشر المؤرخ المعاصر فعل ذلك وافتتح الجزء الثاني من تاريخه بسيرة تركي في سنة ١٢٣٨هـ ومابعدها .

ويذهب البعض (٣) إلى تاريخ أبعد حين يحددون بدء ولايته بعام ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م (٤) .

وحين نريد مناقشة تلك الآراء المتضاربة لنخرج برأي يكون أقرب إلى الصواب ، وأكثر دقة في تحديد بدء حكم الإمام تركي بن عبد الله ، لابد لنا من مناقشة رأي كل فرقة على حدة ، فأولئك الذين يرون عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م هو بداية حكمه إماماً ، يستندون في ذلك الرأي إلى أنه في تلك السنة اجتمعت كافة البلدان النجدية على السمع والطاعة لتركي ، وفيها بدأ بناء المساجد والتوسع في العمران ، وإقامة أجهزة الدولة المختلفة من قضاء وإدارة وجباية وغير ذلك من الأمور ، وهذه من بوادر الاستقرار والازدهار للدولة السعودية ، وقد أسموه عام

---

(١) من هؤلاء : ابراهيم بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث ، ص١٤٨ ،
- عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢١٠ ،
- أحمد علي : آل سعود ، ص٨٤ ،
- عبد الكريم أبا الخيل : العربية السعودية ، الكتاب الأول ، ص٦١ .
- محمود شاكر : شبه جزيرة العرب - نجد - ص٢٠٠ ،
ومحمد طارق الأفريقي النيجيري : الدولة السعودية في الجزيرة العربية ، (دمشق : مطابع الأحد، ١٩٤٤م) ص٣٧ .

(٢) الإمام تركي - بطل نجد ومحررها ، ص٢١ .

(٣) ومنهم عبد العزيز النعيم : المملكة العربية السعودية بين الماضر والحاضر ، ص٦٨ ،
وابراهيم الشريقي : أضواء على الخليج العربي ومسقط وعمان ، (الطبعة الأولى ، جده : مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر ، رجب ١٣٨٨هـ/اكتوبر ١٩٦٨م) ص ٢٩ .

(٤) سوف نقوم بمناقشة أحداث هذا التاريخ بالتفصيل في الفقرة د . من هذا الفصل .

الجماعة أو عام التوحيد والاستقرار [١] .

وفي الحقيقة كون ذلك العام هو التفاف كافة البلدان النجدية ، واجتماعهم على السمع والطاعة لتركي لايعني بداية لحكمه ، لأنه كان قبل ذلك التاريخ بنحو أربع سنوات ، يجاهد ويناضل من أجل جمع كلمة البلدان النجدية تحت رايته ، كما أنه منذ أن باغت محمد بن معمر وابنه مشاري ، وقبض عليهما ، ثم قتلهما ، لم يتعرض لأي مناوءه له ، ولم ينازعه أحد ، وما ذلك التاريخ إلا بداية الاستقرار لجهوده ، لتكوين الدولة السعودية في طورها الثاني .

أما المؤيدون لتاريخ ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م ، فإن قراءتنا لكتب المصادر ، توضح لنا أن تلك الفترة اتسمت بالفوضى والاضطرابات في عموم نجد [٢] بسبب تعديات الجنود العثمانيين ، وأعمالهم الإجرامية في المنطقة .

أما ماذكره العجلاني من أن ابن بشر ذكر بدء إمامة تركي بعام ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م ، مستنداً على قوله هذا إن ذلك المؤرخ المعاصر ، افتتح الجزء الثاني من تاريخه بسيرة تركي في تلك السنة ومابعدها .

ففي الواقع ، فإن ابن بشر قد ذكر ايضاً في الجزء الأول مايفيد ان إمامة تركي بن عبدالله ، قد بدأت سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م وهذا ماسنناقشه في حينه .

ويبقى لنا رأي الفرقة الأولى ألتي تؤيد بدء ولاية تركي بعام ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م، ونجد في رأينا أن هذا التاريخ هو الأقرب إلى الصحة ، لاسباب عدة منها :-

١ - اتفاق معظم المؤرخين والباحثين - كما مربنا في الصفحات السابقة - ، وذِكر بعضهم [٣] أنه بُويع لتركي بالحكم منذ اللحظة الأولى لقدومه إلى الدرعية ، فبعد أن قبض على محمد بن معمر ، بايعته وفود أهالي سدير والمحمل ، و كان هؤلاء قد قدموا لمبايعة محمد بن معمر وتقديم الطاعة

---

(١) منير العجلاني : تركي بن عبد الله ، ص٢١ .
(٢) سوف نناقش ذلك بالتفصيل في الفقرة اللاحقه من هذا الفصل .
(٣) منهم أمين الريحاني : نجد وملحقاته ، ص٩٢ ،
واحمد علي : آل سعود ، ص٨٤ .

له ، فأقام لهم مأدبة كبيرة ، كانت من نصيب تركي ورجاله ، حيث بايعوا محمد بن معمر في الصباح ، ثم بايعوا لتركي بعد الظهر .

٢ - من ناحية أخرى نجد اتفاق المخطوطات وتأييدها لذلك ، فهي تذكر أن تركي بعد أن استقر في الدرعية ، سار إلى الرياض واستولى عليها (١)، كذلك ابن بشر المؤرخ المعاصر لتلك الفترة ، فإننا نلحظ في الجزء الأول من مؤلفه تأييده لذلك التاريخ في أكثر من موضع حيث يقول : - « فلما استقر تركي في الدرعية ، سار إلى الرياض ونازل مشاري بن معمر وأمسكه واستولى على الرياض » (٢) .

وفي حديثه عن الحملات العثمانية على الرياض في ذلك العام يقول ابن بشر « فقدم الجميع الرياض ، ورئيسه يومئذٍ تركي بن عبد الله ابن محمد بن سعود ، فتصدى لحرب الترك » (٣) .

فوصفه له بالرئيس لتلك البلدة آنذاك لهو أكبر دليل من ذلك المؤرخ الذي عاصر تلك الحوادث ودوّنها بعد مشاهدته لها ، على أن حكم تركي ابتدأ في عام ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م ، وفي قوله : « فتصدى لحرب الترك » ، تأكيد آخر فالشخص الذي يقوم بالدفاع عن البلدة ويتصدى لأي هجوم خارجي عليها ويتزعم الجميع لهو بحق أميرها وقائدها .

٣ - أما الدليل الثالث الذي يؤيد ذلك الرأي ، فهو قراءتنا لسير الحملات العثمانية التي اتجهت ناحية بلاد نجد ، حيث نلاحظ أن أُولى تلك الحملات كانت بقيادة عبوش آغا ، ثم لحق به القائد حسين بك الذي قصد بلدة الرياض ، واجتهد ذلك القائد في جمع العساكر بالإضافة إلى بعض رؤساء البلدان والأهالي الذين أمرهم بالتجمع عنده (٤) ، ثم

---

(١) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٤ ،
وعبد الله البسام : مخطوط تحفة المشتاق ، ورقه ١١٨ .

(٢) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٤٨ .

(٣) المصدر السابق ، ص٤٥١ .

(٤) أطاعه بعض الرؤوساء وأهالي عدد من البلدان النجديه بسبب الرعب و الخوف الذي تملكهم من شدة بطش العساكر العثمانية وقسوتها ، فأطاعوهم لاتقاء شرهم .

سيرهم إلى الرياض وذلك لمقاتلة تركي والقضاء عليه (١) .

فاتجاه الحملة العثمانية صوب الرياض مباشرة والاستعداد الذي قام به قائدها من جمع الجند ، وامره على بعض البلدان والرؤساء بالمسير معه ، لهو خير دليل يؤكد ، على أنه حاكمها ، وأنه قد أصبحت له كلمة نافذة ودور قوى وفعال في المنطقة ، منذ أن قضى على محمد بن معمر وولده مشاري ، فهو الوحيد الذي لجأت إلى محاربته ومحاولة القضاء عليه .

٤ - بالإضافة إلى ماسبق هناك دليل رابع يمكن أن نستند عليه مؤكدين أن بدء ولاية تركي بن عبد الله كانت في عام ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م ، وهو مطالعتنا للوثائق العثمانيه التي كان يبعث بها القادة إلى الصدر الأعظم أو العكس ، وفيها يتضح أن الأوامر العليا الصادرة تؤكد على ضرورة القبض على تركي وإنهاء حركته .

فإحدى هذه الوثائق يُفهم منها ذلك ، حيث ورد « أن ابن عبد الله بن سعود قد رحل في أثناء محاصرة الدرعية سابقاً ولم يُظفر به ، رغم الاهتمام البليغ بتطلبه ... » (٢) .

وفي وثيقة أخرى نقرأ :-

« وصلت تحريراتكم المشيرة المبهجة المشتملة على زحف آغا الكوكليه " المتطوعة " إلى ... المدعو تركي بن عبد الله من آل سعود ومحاصرته ... وأنه لامحيص من إلقاء القبض عليه ... » (٣) .

---

(١) الفاخري : الأخبار النجدية ، ص١٥٥ ،
وابن بشر ، جـ١ ، ص٤٥١ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهره ، دفتر ٤ معيه تركي ، وثيقه رقم ١٢٧ ، ص٣٧ ، مكاتبه محرره إلى نجيب أفندي بتاريخ جمادي الآخره ١٢٣٥هـ .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهره ، محفظه ٧ ، وثيقه ١١٢ ، من محفوظات المعيه السنيه ، نمره مسلسله ١ - ٢ ، من صالح باشا إلى الصدر الأعظم بتاريخ ٥ شوال ١٢٣٦هـ .

وهناك اشارة أخرى في إحدى هذه المراسلات ، حيث ورد في طياتها :-

« وعرضت أيضاً أن يؤمل إلقاء القبض على تركي المذكور وانتهاء مسألة نجد الآن على وفق المرام ... ورغم التطلب الشديد والتحري المديد لإلقاء القبض عليه والظفر به لم يُعلم مقره ... » (١).

فالذي يُفهم من الوثائق السابقة التي دُونت منذ عام ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م ، والتي أوردتها كمثال ، أن حكم تركي ابتدأ في تلك السنة ، وهذا جعل الدولة العثمانية ، ممثلة في قادتها تعقد العزم على ضرورة القضاء عليه وإنهاء الجهود التي يقوم بها من أجل توحيد بلاد نجد ، لأن الحملات العثمانية كانت تُرسل اساساً لأولئك الحكام الذين تجتمع البلاد تحت زعامتهم ورايتهم .

وعلى هذا النحو فإننا نعتبر أن حكم تركي بن عبد الله ، قد بدأ في آخر شهر ربيع الآخر من عام ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م ، وهو تاريخ قضائه على محمد بن معمر وابنه مشاري في الرياض .

وفي الحقيقة ، فقد تجلى في حكم الإمام تركي ، ثلاثة مظاهر هي :-

١ - أنه يعتبر بحق المؤسس الأول للدولة السعودية الثانية ، بعد أن قُضي على الدولة الأولى سياسياً من جراء حملة إبراهيم باشا على العاصمة السعودية وإنهاء كيانها وتدميرها ، لإلغاء كافة أنواع الحياة فيها .

٢ - أن في إمامته انتقل الحكم من ذرية عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى ذرية أخيه عبد الله بن محمد بن سعود (٢) .

٣ - في عهده تم نقل العاصمة من الدرعية إلى الرياض ، وهو أول من

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٤ معيه تركي ، وثيقه رقم ٢٧٨ ، صوره ترجمه المكاتبه الصادره إلى الصدر الأعظم بتاريخ ١٣ رمضان ١٢٣٦هـ .

(٢) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٢٢٦ .

اتخذها عاصمة لدولته [١] ، ذلك أن جميع الأئمة الذين سبقوه كانوا قد اتخذوا من الدرعية مقراً لحكمهم وعاصمة لدولتهم .

وفي نقل مقر العاصمة تتضح لنا جوانب من شخصية الإمام تركي ، الذي رأى بحكمته ونظره الثاقب أن الرياض هي الأنسب في ذلك الوقت لكي تصبح عاصمة لدولته الجديدة . وإننا نرجح أنه اجتمعت لدى الإمام تركي عوامل عدة جعلته يصرف النظر عن العاصمة الأولى ، ويمكن أن نورد هذه العوامل فيما يلي:-

١ - أن الدرعية أصبحت آنذاك غير مؤهلة لكي تصبح عاصمة لدولته ، ومقراً لحكمه ، ذلك أن هذه البلدة كانت قد دمرت تدميراً كاملاً خلال حملة ابراهيم باشا عليها ، فقد قُطع نخيلها وأُحرقت مزروعاتها ، وهُدم سورها ، كما خُربت سائر دورها وأسواقها وطرقاتها ومساجدها ، ونُهبت فيها المنازل ، واستُوليَ على المواشي وغيرها ...

وبالطبع فإن أي بلدة تتعرض لمثل هذه الظروف وتمر بهذه الأوضاع تصبح غير مؤهلة لأن تكون عاصمة لأي دولة ، فمن الناحية العسكرية فإنها لو تعرضت لأي هجوم خارجي عليها لايمكن لأصحابها القيام بواجباتهم الدفاعية ، وصد المعتدين عنها .

ومن الناحية الاقتصادية ، فإنها أصبحت بلدة خالية من أي مظهر من مظاهر الحياة ، فالمزروعات أُحرقت ، والمواشي نُهبت ، واصبحت المعيشة فيها ضرباً من المستحيل .

٢ - أنه نظراً للظروف السابقة فقد هاجر سكان الدرعية منها ، مرتحلين عنها إلى سائر المناطق النجدية ، أو نحو بلدان ساحل الخليج العربي ، والوضع على هذا النحو لايُمكن للإمام تركي من التمركز في بلدة خلت من سكانها وعلمائها ومشايخها .

---

(١) سوف نناقش ذلك في الفقرة اللاحقه من هذا الفصل إن شاء الله .

٣ – رأى الإمام تركي بنظره الثاقب ، أنه قد تركزت في أذهان القادة العثمانيين بلدة الدرعية مركزاً ومقراً لحكام آل سعود ، وكانت الأوامر العليا الصادرة تأتي دوماً بضرورة التقصي عن أحوال الدرعية واخبارها ، بصرف النظر عن سائر البلدان النجدية الأخرى لأنها هي البداية التي انطلقت منها الدولة السعودية الأولى ، فأصبحت حكومة محمد علي باشا في مصر تخشى دوماً من هذه البلدة وأصحابها .

٤ – أن بلدة الرياض والتي أُخذ اسمها من طبيعتها وتكوينها ، كانت قديماً مدفع سيل وادي الوتر ، " البطحاء " حالياً ، ويتخلل هذه الرحبة الواسعة مرتفعات وقفات وتقسمها إلى رياض ومستقرات مياه ، ومن ثم سميت الرياض (١) .

ونظراً لظروفها الطبيعية ، فقد تميزت بكثرة النخيل والبساتين التي تحيط بها. فمعرفة الإمام تركي بخصب روضاتها وكثرة مزارعها جعلته يختارها عاصمة لدولته (٢) ، لأن هذه الظروف من العوامل المشجعة على استقرار الأهالي فيها من حيث توفر الماء والطعام ، ورعي المواشي وغير ذلك .

٥ – أن الرياض عُرفت آنذاك بأنها بلدة قوية التحصين واسعة الأراضي ، وذات مقدرة على مقاومة الغزاة نحوها ، لابسورها وحده ، وانما بتلالها واوديتها (٣) . وبذلك فهي من النّاحية العسكرية أنسب لأن تصبح مقراً بديلاً للعاصمة .

٦ – موقع الرياض ، فقد كانت أقرب بلدة للدرعية عاصمة آل سعود في دولتهم الأولى ، ومن المرجح أن ذلك كان من العوامل التفضيليه ، لها لأن تكون عاصمة لدولته الجديدة .

---

(١) عبد الله بن خميس : معجم اليمامة ، جـ١ ، ص٤٩٠ .
(٢) انظر أيضاً رأي : عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص ٢١٠ ، ومنير العجلاني : الإمام تركي ، ص١١٤ .
(٣) المراجع السابقه نفسها .

٧ - أن الإمام تركي ، رأى ببعد نظره ، أن سائر البلدان النجدية ، والتي خضعت جميعها لاجداده أئمة الدولة السعودية الأولى ، هي سواء ، فلا فرق لديه لأي بلدة يختارها ، لأنها جميعها ستكون تحت طاعته وحكمه ، وهو يعلم أن أهالي نجد يُفضلون حكم أسرته لبلادهم وطالما هو واحد منهم فسيجتمعون تحت رايته ، ولذلك فإن تغيير العاصمة لاضير فيه ، وهو بصفته أحد أفراد الأسرة الحاكمة من قبل لاتوجد لديه حساسية أين يضع مركز نشاطه ، إذ إنّ مجده امتداد لمجد أسرته السابقة (١) .

٨ - معرفة الإمام تركي بالرياض أثناء توليه إمارتها في عهد مشاري بن سعود فأصبح له دراية تامة بظروفها واحوالها ، فكونه أمير سابق لها ، جعله يختارها عاصمة لدولته.

نظراً لكل العوامل السالفة الذكر ، فقد اختار الإمام تركي ، الرياض عاصمة لدولته بعد توليه الحكم منذ عام ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م .

ولكن استقرار الإمام تركي في الرياض لم يدم طويلاً ، ذلك أن الحكومة العثمانية والتي كانت دوماً تتقصى أحوال نجد وتخشى من ظهور أي زعامة جديدة فيه بعد قضائها على الدولة السعودية الأولى ، كانت بالمرصاد لتحركات الإمام تركي ، وأزعجها توليه الحكم واجتماع البعض تحت رايته مبكراً ، - وكما مر بنا - كانت حملاتهم العسكرية في طريقها إلى بلاد نجد منذ ظهور حركة محمد بن مشاري بن معمر ، الذي أعلن خضوعه لطاعتهم منذ أن علم بمسيرهم ، ولكن بعد أن تولى الإمام تركي ، اتخذوا موقفاً فيه أكثر استعداداً لمجابهته ، وهذا ماسوف نتناوله في الصفحات التالية .

---

(١) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢١٠ .

جـ - موقف الدولة العثمانية من حكم الإمام تركي .

كانت المحاولات التي ظهرت في المنطقة من أجل إعادتها إلى سابق عهدها من أمن ورخاء ووحدة واستقرار وتماسك ، مصدر إزعاج وقلق كبيرين ، انتابت السلطان العثماني ، وحكومة محمد علي في مصر بالذات ، حيث كانوا متيقنين أن ماقاموا به في حملاتهم العسكرية البربرية المتوحشة ، ضد الدولة السعودية الأولى ، وحكامها ومشائخها ، كان كافياً لأن يثنى أيّ فرد عن عزمه في محاولة إعادة كيان الدولة من جديد ، ولكنهم أُصيبوا بخيبة أمل كبرى عندما نهض بعض الزعماء في محاولة لم شمل البلدان النجدية ، وإعادة الوحدة إليها ، وكما مربنا ، فقد ظهرت محاولات قام بها محمد بن مشاري بن معمر ، ثم مشاري بن سعود ، ثم عودة محمد بن معمر للحكم مرة ثانية ، وحين نما إلى السلطان العثماني قيام هذه الحركات التي بلغت إليه بواسطة والي بغداد أنزعج كثيراً ، وبعث برسالة توبيخ إلى والي مصر يلومه فيها على عدم اتخاذ التدابير اللازمة ، لعدم الاستمرار في ارسال العساكر إلى الدرعية لضبطها ، وكان رد محمد علي على ذلك التوبيخ هو :-

« أن الدرعية شاهدت مطوة الدولة العلية بهمتكم ، وأنه من الواضح عدم اجترائهم إلى امور مثل هذه الآن ، إلا أنه يقتضي العمل بالتبصر وارسال العساكر لعدم تركها على هذه الحالة ... » (١) .

كما اعتذر محمد علي من السلطان العثماني وذكر له أن انسحاب ابنه ابراهيم باشا من نجد كان بسبب عدم إمكانية المكث هناك بسبب القحط الجاري فيها (٢) .

---

(١) د ار الوثائق القومية بالقاهره ، محفظه ٧ / ٧٣ بحر برا مكاتبه واردة للمعية السنية بتاريخ ٢٧ ربيع أول ١٢٣٦هـ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، ص١٣ ،
ومحمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٦٠ .

فموقف الدولة العثمانية يتمثل في ضرورة القضاء على أي حركة في المنطقة أيّاً كان متزعمها ، وحين تولى الإمام تركي الحكم في الرياض كانت حكومة محمد علي في مصر ، قد اكملت استعداداتها لإرسال جنودها نحو البلاد النجديه ، في محاولة للقضاء على زعامته ، ونجد أنه ما أن استقر له الحكم في الرياض حتى حاصرته مجموعة من رجال الفرقة العسكرية التي كانت موجودة في عنيزة ، وبصحبتهم فيصل الدويش زعيم قبيلة مطير والذي قدم لهم العون والمساعدة (١) ، وقد تصدى لهم الإمام تركي ، وتمكن من دحرهم ، فتراجعوا إلى بلدة ثادق (٢) .

ولم يكن نجاح تركي الأولي إلا حافزاً لمحمد علي بأن يرسل تعزيزات أخرى ، تمثلت في حملتين متتاليتين هما : -

- حملة حسين بك نحو الرياض ، ورحيل الإمام تركي منها :-

حسين بك ، كان محافظاً للمدينة المنورة ، وقد قدم بنفسه إلى الرياض مروراً بالقصيم (٣) ، على رأس قوة عسكرية لمساندة الحملة التي كانت موجودة في الرياض ، وكانت قوته مكونة من الف وثلاثمائة فارس ، وثمانمائة من العساكر المشاة ، وبصحبتهم عدة مدافع ، وانضم اليهم مشايخ قبيلتي مطير وعتيبة (٤) ، ونزلت هذه الحملة في الوشم ، حيث اجتمع لديهم القائد عبوش آغا وعساكره ، ثم نزلوا ثرمداء ، فلبث فيها حسين بك بعساكره قادماً من القصيم ، وأمر على أمراء البلدان بالقدوم عليه ، فأتاه عدة رجال من سدير والوشم والمحمل وغيرهم ، بالإضافة إلى رؤساء البلدان الذين أُجلوا اثناء حكم محمد بن معمر ، وكذلك رئيس بلدة الرياض السابق ناصر بن محمد ، وحمد بن مبارك رئيس حريملاء وغيرهم ، وسار هؤلاء جميعهم لمقاتلة الإمام تركي في الرياض ، فتصدى لهذه

---

(١) دار الوثائق القوميه بالقاهره ، دفتر ٦ معيه تركي ، وثيقه رقم ٥٥٦ ، ترجمة المكاتبه الصادره إلى البك الخزينه دار ، بتاريخ ١٣ شوال ١٢٣٦هـ .

(٢) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٤ .

(٣) دار الوثائق القوميه بالقاهره ، دفتر٤ معيه تركي ، وثيقه رقم ٢٧٨ ، مكاتبه صادره إلى الصدر الأعظم بتاريخ ١٣ رمضان ١٢٣٦هـ .

(٤) دار الوثائق القوميه بالقاهره ، دفتر ٤ معيه تركي ، وثيقه رقم ١٨٠ محمد علي إلى الصدر الأعظم، بتاريخ ١٣ جمادي الآخرة ١٢٣٦هـ .

القوة وجمع عنده عدة رجال ليحاربوا معه ، لكن الحملة العثمانية ومن يساندها تمكنت من دخول الرياض دون قتال (١) ، حيث يظهر أن الأهالي تملكهم الرعب والفزع منهم ، وأيقنوا عجزهم عن المقاومة فتراجعوا عن التصدى لها .

أما الإمام تركي ، فقد لجأ إلى القصر هو ومن معه من الرجال ، فعمدت القوات العثمانية إلى محاربته ، وتضييق الخناق عليه ، وعندئذٍ ، تمكن تركي من الهرب ليلاً وحده ، أما باقي من في القصر ، فقد طلبوا الأمان ، فأعطوهم اياه ولكن حين خرجوا إليهم ، قام الجند الأتراك بقتلهم جميعاً وكان عددهم سبعين رجلاً (٢) ، فعلى الرغم من انهم أعطوا الحماية والأمان لهم إلا أنهم لم يوفوا بوعدهم ولم يلتزموا به .

من ناحية أخرى ، أبقى الجند الأتراك على من كان في القصر من آل سعود وهم : عمر بن عبد العزيز بن محمد بن سعود وابناؤه الثلاثة (٣) ، حيث تم القبض عليهم ، وأُرسلوا مقيدين إلى مصر ، وبعدها تم هدم وتخريب القلاع والقصور التي شُيدت من جديد (٤) .

---

(١) ابن بشر ، جـ١، ص٤٥١ – ٤٥٢ ، واحمد علي : آل سعود ، ص٨٥ .

(٢) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٥٢ ، والفاخري : الأخبار النجديه ، ص١٥٥ ، وتذكر احدى الرسائل المحفوظه في دار الوثائق القوميه بالقاهره ، دفتر ٤ معيه تركي ، برقم ٢٧٨ ، مكاتبه صادره إلى الصدر الأعظم بتاريخ ١٣ رمضان ١٢٣٦هـ ، أن عدد من في القصر مائتان وثمانون رجلاً ، لكن المؤرخين السعوديين هم الأقرب إلى الصواب لأن الوثائق تميل أحياناً إلى المبالغة لتبين ضخامة الجهد الذي تبذله القوات .
انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي ، جـ٢ ، ص١٥ ، هامش ٢٥ .

(٣) تذكر وثيقة محفوظه في دار الوثائق القوميه بالقاهره ، دفتر معيه تركي رقم ٢٧٨ مكاتبه صادره إلى الصدر الأعظم بتاريخ ١٣ رمضان ١٢٣٦هـ أن المقبوض عليهم هم : عمر بن عبد العزيز وابناه الكبير والصغير عبد الله وعبد الملك ، ومحمد بن ابراهيم بن ثنيان ومشاري بن قرمان ، وغلام زنجي معهم .

(٤) دار الوثائق القوميه بالقاهره ، محفظه ٧ بحر برا ، وثيقه رقم ١١٢ ، من عبده صالح الصدر الأعظم إلى الجناب العالي في ٥ شوال ١٢٣٦هـ ،
– ودار الوثائق القوميه بالقاهره ، محفظة رقم ١١٨/٧ بحر برا ، مكاتبه واردة من محمد نجيب إلى المعية السنية في ١١ شوال ١٢٣٦هـ ،
– والجبرتي : عجائب الآثار ، جـ٣ ، ص٦٢٨ – ٦٢٩ .

وبعد ذلك ارتكب حسين بك اعمالاً إجرامية فظيعة في سائر البلدان النجدية ، فقد امسك بعضاً من أهالي منفوحة ، وطلب منهم الوفاً من الأموال ، واخذها ، كما صادر أملاك أهل الرياض ، وأخذ أموالهم ، وحبس رجالا من حائر سبيع ، ثم أمر على أهل الدرعية - الذين نزلوها من قبل مع ابن معمر واستقروا فيها- أن يرحلوا عنها ، وساقهم إلى بلدة ثرمداء بنسائهم وذراريهم ، وكان في هذه البلدة القائد خليل آغا ، ومعه فرقة من عساكره ، فانزلهم جميعاً باموالهم وذراريهم ، فحجر لهم حجيرة ، أي أنه بنى عليهم بنياناً ، جعل له باباً لايدخلون ولايخرجون إلا منه ، وذلك في شهر جمادي الآخرة من ذلك العام (١) .

ثم أمر حسين بك المنادي بأن ينادي لأهل الدرعية من أراد بلداً ينزلها ، فليأت بكتاب ، ليُكتب له البلدة التي يريد ، ليرحل إليها ، فحضر كل من كان غائباً أو مختفياً ، فلما اجتمعوا عنده أمر جنده بقتلهم اجمعين ، فقتلوا عن آخرهم ، وهم نحو مائتين وثلاثين رجلاً ، وأخذ الجند أموالهم ، وبعض أطفالهم (٢) .

ثم لجأ القائد العثماني إلى تفريق عساكره في النواحي والبلدان ، فكانت قواته المتمركزه في القصيم وسدير والوشم والمحمل وغيرها من المناطق ، ترتكب كثيراً من اعمال السلب والنهب لأموال الأهالي ، ولما عندهم من الذهب والفضة ، ووصل بهم الأمر إلى سلب ما على النساء من حُلي ، ثم أخذ الطعام والسلاح والمواشي والأواني ، وحَبْس بعضٍ من الأهالي سواء كانوا نساءً أو اطفالاً أو رجالاً وتعذيبهم بشتى أنواع العذاب ، ومنهم : عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب ، الذي كان في حريملاء حيث سُجن وعُذب ونُهب بيته ، وسُرقت محتويات مكتبته الفريدة ذات المخطوطات النادرة والكتب القيمه ، وأخذ قاضي حسين بك ويدعي « الزللي » كمية ضخمة من الكتب ، ثم أُشعلت النيران في بقيتها (٣) ،

---

(١) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٥٢ - ٤٥٣ .

(٢) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٥ ، الفاخري : الأخبار النجديه ، ص١٥٥ - ١٥٦ ،
- ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٥٢ - ٤٥٣ ، وابراهيم بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٤٩ .

(٣) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٥٥ ،
وصالح الطعيس : مدينة حريملاء ، جـ١ ، ص٤٣ - ٤٤ .

كما قاموا بقتل بعضاً من الرجال لاذنب لهم سوى أنهم لم يجدوا مايدفعونه لهم من الضرائب التي فُرضت عليهم (١) .

ونظراً لكثرة من عذب بالضرب مات بعضهم ، والبعض الآخر أصبحت به عاهةٌ ، وحين ادرك الأهالي أنه لاقبل لهم بمقاومة هذه الوحوش الآدمية فر معظمهم إلى البراري والجبال والقفار هرباً من الاضطهاد والتعذيب ، ولجأ بعضهم إلى بناء ملاجيء حجرية أطلقوا عليها « الحجائر » ، حيث اسكنوا فيها نساءهم واطفالهم ، خوفاً من ان تنتهك أعراضهم ، كما فعل أهل حريملاء ، وقد اغتنمت العساكر فرصة خلو المنازل من أصحابها ، فسطوا عليها ونهبوا مافيها ، وقطعوا أشجار البساتين فيها (٢) .

وفي بلدة الحريق وصل الامر بحسين بك إلى نبش قبر أميرها للتيقن من وفاته، وذلك أن هذا الامير ، قاوم العساكر العثمانية ، وأخذ مامعهم ، ولكنه قُتل اثناء هذه المقاومة (٣) .

والحق أن الفظائع التي عملها حسين بك وأتباعه تشبه فظائع إبراهيم أو تزيد، ومع كل هذه القسوة فإن الاضطرابات عمت جميع البلدان (٤) ، وانتشرت فيها الفوضى والفتن .

وإن المرء ليعجب من هذه التصرفات البعيدة كل البعد عن مباديء الدين الاسلامي ، والمنافية لأخلاق المسلمين وآدابهم ، فما قاموا به من نبش للقبور وقتل للأهالي ، وتعذيبهم بشتى انواع العذاب ، لافرق لديهم بين شيخ أو أمرأة أو طفل ، يعتبر من الأعمال المنافيه للشرع ، فكيف يدعي هؤلاء انهم جنودٌ قدموا وهم يحملون اسم دولة حاملة لواء العرب والمسلمين ، ويرتكبون كل هذه الفظائع والأعمال الإجرامية التي تصيب الإنسان بالدهشة والاستغراب ، فما الذي

---

(١) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٥ .

(٢) الفاخري : الأخبار النجديه ، ص١٥٦ ، ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٥٤ – ٤٥٥ ، وصالح الطعيس : حريملاء ، جـ١ ، ص٤٤ .

(٣) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٥٧ .

(٤) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٦٢ .

يدعـوهم لعمل كل هذه المنكرات في بلاد يعتنق أهلها الدين الاسـلامي الحنيف ويفخرون بتمسكهم به ، وماهو الذنب الذي ارتكبه هؤلاء حتىّ يلاقوا هذا المصير من القتل والتعذيب والنهب والتدمير ، وقد تكون الإجابة على ذلك :انهم يحملون في أنفسـهم حقداً دفيناً على هذه البلاد وأهلها ، التي نعمت بالأمن والرخاء والاستقرار في ظل الحكم السعودي الخيّر ، فهؤلاء الجنود قدموا ولاهم لهم سوى الحصول على مكاسب مادية من خيرات هذه البلاد لأن أعمالهم وافعالهم تدل على ذلك . أما قادة هذه الحملات ، ومن تزعمها فإن الاوامر الصادرة اليهم كانت تشدد دوماً على ضرورة القضاء التام على أي زعامة سياسية في المنطقة ، لأن متزعم تلك الحملات والتي قدمت من ولايته وهو محمد علي باشا كانت له مطامع وأهداف شخصية يخطط لها للحصول على مكاسب سياسيه له على حساب الدولة السعودية ، ولذلك فقد كان يبذل كل مافي وسعه للقضاء التام على حكم آل سعود وانهاء دولتهم بشتى الطرق دون وازع من دين أو أخلاق أو ضمير .

وعلى أية حال ، فبعد تلك الأعمال البربرية المتوحشة قرر حسين بك الرحيل ، وقبل أن يرحل أمسك من كل بلدة رجلاً أو رجلين وحبسهم رهينة عنده في مطالب لكل من غاب أو هرب ، وسار بهم إلى ثرمدا التي بنى بها قصراً عظيماً ، جعل فيه الأزواد والأموال الأمتا ع التي نهبها ، وأخذها من البلدان ، وجعل فيه عساكره ، فضبطوه ، ثم جعل عندهم الرجال الذين حبسهم من البلدان النجدية المختلفة ، وقيدوهم بسلاسل من حديد طوال مدة إقامتهم (١) .

وفي السادس عشر من شهر رمضان ١٢٣٦هـ/ ارتحل عبوش آغا بعساكره ، وفي صبيحة عيد الفطر ارتحل حسين بك من ثرمداء جاعلاً فيها حامية من جنده ، كما جعل في الرياض حامية بقيادة أبو علي المغربي ، وفي القصيم كذلك حيث عين عبد الله بن حمد الجمعي أميراً وترك معه حامية ثم قصد المدينة المنورة متوجهاً إلى مصر (٢) .

---

(١) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٥٦ .

(٢) مخطوط البسام : تحفة المشتاق ، ورقه ١١٩ ،
- ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٥٦ ،
- وابراهيم بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث ، ص١٥٠ .

وبهذه المناسبة قال بعضهم :-

إلى النار فليذهب ومن كان مثلهم

على أي شيء فاتنا منه نأسف (١) .

لقد ارتحل حسين بك وجنده من الأراضي النجديه ، وجعلها مسرحاً للفوضى والاضطرابات ، والفتن والمنازعات ،التي سادت جميع أرجائها ، وإن المتتبع لتاريخ تلك الفترة ، يلحظ بوضوح الأوضاع المتردية التي وصلت إليها ، ومن ذلك :-

أنه بعد أيام قلائل من رحيل حسين بك ، وقع القتال بين أهل جلاجل والتويم والروضة وعشيرة ، (٢) وانتشرت في تلك البلدان أعمال السلب والنهب ، حتى تعذرت الأسفار بينها على الرغم من قربها من بعضها ، وفي آخر شهر شوال قام بعضٌ من أهالي عشيرة والتويم بالسطو على الداخلة في سدير ، واستولوا عليها، وهدمت البلدة ، ودمرت بعد أن هرب بعضٌ من أهلها ، وأُعطي البعض الآخر الأمان على دمائهم بعد استسلامهم (٣) .

وفي أول شهر ذي القعدة عام ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م ، سار أهل جلاجل على أهل التويم ، ووقع نزاع بينهم ، قتل خلاله بعضٌ من الأفراد ، ثم تجدد النزاع في يوم عرفة من شهر ذي الحجة الذي شهد كذلك اختلافاً في المجمعة بين الأهالي ورؤساء بلدتهم .

ولم يقتصر النزاع على تلك المناطق فحسب ، بل عم سائر الأقاليم مثل القصيم والعارض والخرج وجنوبي نجد ، وغيرها ، واتسمت تلك السنة بالفتن ، وقتل الرجال ، وأخذ الأموال ، حتى صارت الحروب تقع وسط البلدان ، فتقطعت الصلة بين أهلها ، وتعذرت الأسفار بينها .

ومما زاد الأوضاع سوءاً وقوع الوباء العظيم ، مرض الطاعون (٤) ، الذي قدم

---

(١) الفاخري : الأخبار النجدية ، ص١٥٧ .

(٢) وهي بلدان تتبع إقليم سدير ، الذي يعتبر أكبر أقاليم اليمامة .
انظر : عبد الله بن خميس : معجم اليمامة ، جـ٢ ، ص١٩ .

(٣) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٥٨ .

(٤) مرض الطاعون هو المرض المعروف الآن بالكوليرا .

من الهند وانتشر بعدها في البلدان والبادية ، ليس في نجد فحسب ولكن شمل كافة الأقاليم والمناطق المجاورة ، ومات بسببه اناس كثيرون (١) . فكان هذا الوباء كارثةً جديدة حلت على البلاد ، وزادت الأوضاع سوءاً على سوء واقبل عام ١٢٣٧هـ/١٨٢١م ، والفتن والحروب تضرب أطنابها في كافة البلدان والنواحي ، وأصبحت السمة البارزة لأحوال تلك السنة ، استمرار النزاعات بين الرؤساء والأهالي ، وتجدد الانقسامات ، وانتشار الاضطرابات في جميع المناطق النجدية دون استثناء (٢) .

ووسط هذه الفوضى التي عمت البلاد ، قدمت حملة عثمانية جديدة على المنطقة هي :-

- حملة حسن بك ابو ظاهر :-

قدمت هذه الحملة عن طريق ميناء ينبع ، فالمدينة المنورة ، واتجهت ناحية بلاد القصيم ، مستقرة في بلدة الرس (٣) ، وكان حسين بك ، قد طلب الإمدادات والمؤن والجند لهذه الحملة من مصر فلما وصلت اليه بالمدينة المنورة ، أكمل استعداداتها ثم أرسلها الى القصيم تحت زعامة أحد قادته هو حسن بك ابو ظاهر .

وعن هذه الحملة ، واسباب قدومها ، يذكر عبدالرحيم عبدالرحمن ، وعنه نقل محمد السلمان ، انها أُرسلت بواسطة محافظ المدينة بهدف القضاء على الفتن التي سادت الاقليم من ناحية ، ومحو الآثار السيئة التي تركتها حملة حسين بك في نفوس النجديين من ناحية ثانية . ولم يذكر عبدالرحيم اسم هذا المحافظ ، في حين ذكر السلمان ، ان اسمه حسن باشا (٤) .

---

(١) عبد الله البسام : مخطوط تحفة المشتاق ، ورقه ١١٩ ،
- الفاخري : الأخبار النجديه ، ص١٥٧ ،
- ابن بشر ، جـ٢ ، ص٤٥٨ - ٤٥٩ ،
ومحمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٦٣ .
(٢) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٦٠ - ٤٦١ ،
وعبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ص١٧ .
(٣) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٦١ .
(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص١٧
ومحمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص ٦٥ .

وفي الواقع ، فإن ماذكره الدكتوران الفاضلان عن الحملة وأسباب قدومها ، لايُعد مقنعاً ، ذلك ان الفتن التي سادت الإقليم ، كان السبب الرئيسي فيها هو الحملات العثمانية التي تتابعت على البلاد ، والتي كانت تهدف إلى إشاعة الفوضى والاضطرابات ونشر الخوف والرعب بين الاهالي ، والقضاء على أي زعامة سياسية في البلاد ، التي كانت قبل تلك الحملات قاعدة للعلم والثقافة ومثالاً للأمن والامان ، ومركزاً للرخاء والتقدم ، هذا من ناحية ،

من ناحية أخرى ، فإذا كان السبب الثاني لقدوم هذه الحملة هو محو الآثار السيئة التي تركتها حملة حسين بك في نفوس النجديين !

هنا لابد لنا من الإشارة إلى أن قادة الحملات العثمانية ، كانوا أبعد مايكون عن الاهتمام بأحوال الأهالي ، وأوضاعهم النفسية وظروفهم المعيشية ، وما أفعالهم السابقة ، وأعمالهم العدوانية البربرية ، إلاّ أكبر دليل على ذلك ، فهل من الممكن ان تُرسل حملة عسكرية قدمت بكامل استعداداتها وتجهيزاتها من مصر ، ويكون هدفها هو مراعاة الاهالي وبث الاطمئنان في نفوسهم ، وهل يتوقع هؤلاء أن ينسى النجديون كل مامر بهم من تعذيب وتعزير ، وهدم للبيوت والاسوار وحرق للمزروعات ونهب وسلب للمتلكات ، وغير ذلك من الافعال التي لايقرها الدين الاسلامي الحنيف .

هل ينسى النّجديّون كل ذلك ، عن طريق حملة عسكرية جردتها حكومة مصر، ويُذكر ان هدفها الرئيسي هو القضاء على الفتن ، ومحو الآثار السيئة للحملة السابقة .

واستناداً لما سبق فإن ماذكره عبدالرحيم عبدالرحمن ، ومحمد السلمان لايمكن أن يكون سبباً كافياً ومقنعاً لقدوم هذه الحملة ، التي جُردت وهي تحمل الهدف نفسه للحملات السابقة ، فجميعها ذات طابع واحد لاتقل الثانية عن الأولى وحشية وعنفاً في معاملة الاهالي في سائر البلدان النجدية (١) .

---

(١) يؤيد رأينا ذلك ، الصفحات اللاحقه من هذا الجزء .

من جهة ثانية ، فعند التقصي عن اسم محافظ المدينة المنورة ألذي جرد حملة أبو ظاهر ، والذي لم يذكر لنا عبدالرحيم عبدالرحمن اسمه ، في حين ذكر السلمان انه حسن باشا ، عند التقصي عنه ، اتضح ان المحافظ آنذاك هو حسين بك قائد الحملة العثمانية السابقة ، ومما يؤكد لنا ذلك ، قراءتنا للوثائق الخاصة بتاريخ تلك الفتره ، **ففي رسالة** تتضمن إرسال مكافأة إلى فيصل الدويش لما قدمه من دعم ومساندة للحملات العثمانية ، وُجد في طياتها مايلي :-

« ... فقد استصوب حسين بك محافظ المدينة المنورة إرسال الف فرانسة إلى الشيخ المذكور ....» (١) . **وفي رسالة أخرى** موجهة إلى محافظ مكة المكرمة ذكر فيها « ...أن تتخذوا تدبيراً جيداً عند وصول صاحب العزة حسين بك محافظ المدينة الى طرفكم ...» (٢) **وفي رسالة ثالثة** مرسلة إبّان حركة محمد بن معمر ومشاري بن سعود ، ورد فيها : « ..وتسيير عبدكم حسين بك السرجشمه محافظ المدينة المنورة جيوشاً وعساكر إلى نجد على التعاقب ، وذهابه بالنفس من ورائهم ...» (٣) .

أما ماذكره الدكتور السلمان ان اسمه حسن باشا فالواقع ان لقب باشا كان يطلق على وكيل السلطان العثماني ، فهو نائبه في حكم البلاد ، حيث يمثله ويبلغ اوامره لرجال الحكومة (٤) ، أما من كان على حكم المدينة المنورة فليسوا باشوات ، ولكن محافظين يتبعون في الحكم والإدارة إلى ولاية مصر ، ذلك أن الحكومة العثمانية أقرت نظام تبعية الحجاز لمصر إدارياً (٥) .

---

(١) دار الوثائق القوميه بالقاهره ، دفتر ٦ معيه تركي ، وثيقه رقم ٥٥٦ ، صادره إلى البك الخزينة دار ، بتاريخ ١٣ شوال ١٢٣٦هـ .

(٢) دار الوثائق القوميه بالقاهره ، دفتر٧ معيه تركي ، وثيقه رقم ٢٦٦ مكاتبه صادره إلى حضرة أحمد باشا محافظ مكه المكرمه بتاريخ ١٣ شوال ١٢٣٦هـ .

(٣) دار الوثائق القوميه بالقاهره ، دفتر٤ معيه تركي ، وثيقة رقم ٢٧٨ ، مكاتبه صادره إلى الصدر الأعظم ، بتاريخ ١٣ رمضان ١٢٣٦هـ .

(٤) محمد أديب غالب : من اخبار الحجاز ونجد ، ص٢٥٩ ، ٢٥٣ .

(٥) سعد الحلواني : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد ، ص٥ .

وعلى أية حال ، فإن حسن بك ابو ظاهر ، قدم بحملة قوامها ثمانمائة من الفرسان ، وحال نزوله في القصيم تظاهر بالتنسك والتقوى ، وذلك بهدف استمالة الزعماء والاهالي اليه ، وأعلن لهم أنه جاء لمحاربة البدو حتى يؤدوا الزكاة ، ويرد المظالم والاعتداءات عن الحضر في البلدان ، وأول ماقام به أن كتب للعسكر في ثرمداء بأن يطلقوا سراح الأسرى المسجونين لديهم ، والذين سبق أن قبض عليهم حسين بك في الحملة السابقة على نجد (١) .

ويبدو أن ابو ظاهر لجأ إلى فعل ذلك ، حتى يكسب الأهالي إلى صفه لأنه يعلم الفظائع التي ارتكبها من سبقوه من القادة ، ويعلم تماماً موقف البلدان النجدية منهم فأراد تهدئة الأمور لصالحه في البداية .

واثناء إقامته في الرس ، قام بالهجوم على أناس من بوادي عنيزة وهزمهم ، ووفد عليه اثناءها أهل القصيم وأطاعوه ، ثم ارتحل من الرس ونزل عنيزه حيث قام معه أميرها عبدالله الجمعي ، كما وفد عليه أمراء كل من المجمعة وجلاجل وأكثر رؤساء البلدان (٢) ، ومن المؤكد أن هؤلاء وفدوا عليه وأطاعوه خشية منه فما عُرف عنهم من قوة وبطش في المعاملة ، أجبرتهم على الوقوف معه ، فلجأوا إلى ذلك حماية لأنفسهم وبلدانهم وأهاليهم .

ولكن من غير الممكن أن يكون حسن أبو ظاهر أفضل من سابقيه ، فسرعان ما اتضحت نواياه ، وانكشف الوجه الحقيقي لحملته ، وذلك بعد أن ضمن ولاء أكثر البلدان ، وخضوعهم لطاعته (٣) ، حيث قام بعدة أعمال إرهابية في البلدان النجدية ، اتسمت بالقسوة والعنف ، وكانت تحركاته على كافة الجبهات ، ويمكن

---

(١) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٦ ، ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٦١ ،
وابراهيم بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث ، ص١٥١ .

(٢) عبد الله البسام : مخطوط تحفة المشتاق ، ورقه ١١٩ ،
ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٦١ ،
ومحمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٦٥ .

(٣) الفاخري : الأخبار النجدية ، ص١٦٠ ، وابراهيم بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث ، ص١٥١ .

تحديد تلك الأعمال في الأمور التاليه :

١ - في البداية قام بتجهيز قوة من ثمانين فارساً من عساكره يقودهم موسى كاشف ، ومعهم أمير عنيزة ، حيث اتجهوا صوب بلدة المجمعة ، ونزلوا قصرها ، ثم اغتصبوا من الأهالي اموالهم وأطعمتهم ، وتزايد أمرهم بالظلم والاضطهاد ، وحين علموا أنهم لن يدركوا مقصودهم ، قتلوا اثنين من رؤساء المجمعه هما : حمد بن ناصر بن جعوان ، وإبراهيم بن حمد العسكر ، وقتلوا معهما رجالاً من خدمهما ، ثم اتجهوا صوب سدير وقتلوا أمير بلدة الجنوبية (١) .

٢ - في آخر شهر رجب اتجهت فئة من عساكره المقيمة في المجمعة ، حيث هجموا على أعراب من السهول ، ووقع بينهم قتال ، ولكنهم وجدوا مقاومة شديدة من أهلها ولم ينالوا منهم شيئاً ، واسفرت المواجهة بينهما عن مقتل موسى الكاشف ومعظم عساكره ، وفر الباقون إلى المجمعة لاجئين (٢) .

٣ - والى الوشم والعارض ، أرسل حسن بك فرقة من جنده يقودها إبراهيم كاشف ، وهو أخٌ لموسى السالف ذكره ، فساروا إليه ، ودخلوا بلدة الرياض ، ومنها اتجهوا إلى الخرج ، ثم عادوا إلى الرياض واستقروا بها (٣) .

٤ - ارتحل ابو ظاهر من القصيم متجهاً إلى جبل شمر وطالبهم بدفع الزكاة ، منذ رحيل الباشا من نجد إلى يومه ، فدفعوها إليه ، ثم هاجم اناساً من البوادي وأخذ إبلهم ، واتجه ناحية أهل موقق وهي قرية شمال

---

(١) الفاخري : الأخبار النجديه ، ص١٦٠ ، وابراهيم بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث ، ص١٥١ .
(٢) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٦٢ .
(٣) المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

جبل شمر ، وحاصرهم ، وقتل منهم نحو ستين رجلاً ، ثم عاد إلى القصيم (١) .

٥ – في العاشر من شهر ذي الحجة سارت عساكر الترك من الرياض بقيادة إبراهيم الكاشف ومعهم أميرها حمد بن ناصر العائذي وامير منفوحة موسى بن مزروع ، وقصدوا الحائر في بوادي سبيع ، فشنوا عليه هجوماً وحصل بينهم قتال شديد ، انتهى بهزيمة عساكرالترك وأتباعهم ، وقتل قائدهم إبراهيم الكاشف ، وثلاثمائه ممن معه ، وفر أمير الرياض ، ولكن تبعه أهالٍ من سبيع وهو ملتجئ في غاره ، فقتلوه (٢) .

٦ – في تلك السنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١م ، سار الكيخيا ، قائد العساكر في ثرمداء ، ومعه فيصل الدويش ، وبعضٌ من أهالي ثرمداء وبوادي مطير متجهين إلى سدير ، وأرهقوا الناس بأخذهم اموالهم ، ولكن ثار عليهم أمير جلاجل سويد بن علي ، وبقية أهل سدير وطردوهم ، مما حدابهم إلى الارتحال ناحية الوشم (٣) .

٧ – بعد عودة ابو ظاهر من جبل شمر إلى القصيم ، نزل في بلدة عنيزة ، وأنزل عساكره في بيوت البلدة ، وطالب الأهالي بدفع الأموال إليه ، وحبس أميرهم عبدالله الجمعي ، الذي كان مسانداً لهم ، مما حدا بأهل عنيزة إلى الثورة عليه هو وجنده ومواجهتهم بالسلاح ، وحين أدرك عزمهم على المقاومة ، طلب الأمان منهم فأعطوه ، حينئذ ارتحل من

---

(١) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٦ ،
وابن بشر ، جـ١ ، ص٤٦٢ .

(٢) عبد الله البسام : مخطوط تحفة المشتاق ، ورقه ١٢ ،
ومحمد آل عبد القادر : تحفة المستفيد ، جـ١ ، ص١٤٧ .

(٣) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٦ ،
ومحمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٦٧ .

بلدتهم متجهاً بعساكره إلى المدينة المنورة وترك في قصر الصفا بعنيزة نحو ستمائة من جنده ، يقودهم محمد آغا ، وفي شهر رجب من عام ١٢٣٨هـ /١٨٢٢م ثار عليه الأهالي ، وقتلوا نحو سبعين منهم ، وأخرجوا الباقين بالأمان (١) .

وبرحيل هؤلاء لم يبق في بلاد نجد من العساكر العثمانية سوى الفرقة الموجودة في الرياض وقوامها ستمائة مقاتل يقودهم أبو علي البهلولي المغربي فقط .

ومن خلال تتبعنا لحملة حسن بك ابو ظاهر ، وتحركاتها في سائر الأقاليم النجدية ، نلحظ بوضوح انه طرأ تغير ملموس في رد فعل الأهالي تجاه هذه الحملة ، مقارنة بالحملات السابقة ، - وكما مر بنا - فقد لقيت هذه الحملة مقاومة بين أعراب السهول ، وحائر سبيع ، وفي بعض بلدان سدير ، وأخيراً مواجهة أهل عنيزة لهم ، فما لقيته هذه الحملة من مجابهات عسكرية ، أجبرت قائدها على الارتحال عن المنطقة متجهاً إلى المدينة المنورة ، بعد أن تكبدت حملته خسائر بشرية فادحة بين أفرادها .

ومن الطبيعي ان يكون رد فعل الأهالي على هذا النحو ، لأنهم مهما صبروا واحتملوا ، فإن صبرهم لابد وأن يكون له نهاية أياً كانت خاتمتها ، لقد تحمل مواطنو نجد الكثير والكثير ، وعانت بلادهم شتى صنوف الظلم والاضطهاد ، فقد أمعن جند محمد علي وقادته في نشر الفوضى والفساد ، وارتكاب اعمالٍ بربرية متوحشه من سلب ونهب

---

(١) عثمان بن عبد الله بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، حققه وعلق عليه : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، (الطبعة الرابعة ، الرياض : مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) جـ٢ ، ص٢٥ - ٢٧ ،
- ابراهيم بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث ، ص١٥٣،
وعبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢١٢ - ٢١٣ .

للأموال والامتعة والمواشي ، وحرق للمزروعات ، وهدم للمنازل ، وتخريب اسوار البلدان ، وقيامهم بالتنكيل والضرب للأهالي ، وقتل زعمائهم ، وقادتهم ، ومشايخهم دون ادنى ذنب ارتكبوه ، ووصل بهم الأمر إلى نبش قبور الموتى كما فعلوا مع أمير الحريق ، وغير ذلك من الأعمال التي تقشعر لها الأبدان ، وتجزع لها النفوس ، فما قاموا به يُعد من المحرمات المخالفة للشرع ، والمنافية لمباديء الدين الاسلامي الحنيف الذي لايقر فعل مثل هذه المنكرات .

لقد قدمت هذه الوحوش الآدمية الضاريه ، وهي تدعي أن هدفها القضاء على اي زعامة سياسية محلية في البلاد ، وعلى نشر الامن والنظام في المنطقه ، ولكن ماقاموا به ينم عن حقد دفين في نفوسهم ضد هذه البلاد وسائر شعبها من قادة وزعماء ومشايخ وكبار السن ، ولم تسلم الطبيعة من جبروتهم وطغيانهم ، فأحرقوا المزروعات ، وقطعوا الأشجار ، وحاولوا القضاء على كل مظهر من مظاهر الحياة في البلاد ، كما خربوا المساجد والطرقات والأسواق ، ونهبوا المكتبات القيِّمة في المنازل ، وأحرقوا بعضها ، إلى غير ذلك من الأعمال الباغية التي قضت على زعامتهم ، وشتتت وحدتهم ، وفرقت شملهم ، لالشيء سوى رغبة والي مصر محمد علي باشا في إرضاء السلطان العثماني ، وتحقيق اطماع شخصية له ، ووجد جنده هذه الارض الخيِّرة ، مكاناً مناسباً لهم من حيث السلب والنهب وجمع الثروة على حساب الأهالي ، وكذلك اشاعة الفوضى والفساد ، تنفيذاً لاوامر باشا مصر وتحقيق رغبته ، حيث كان يبعث بأوامره إلى إنزال أقصى العقوبات على السكان ، يتضح ذلك من رسالة وجهها إلى محافظ المدينة يطالبه فيها :-

« ... أن يوفى كل من يرفع رأسه منهم مايستحقه من العقاب » (١) .

---

(١) دار الوثائق القوميه بالقاهرة ، دفتر ١٠ معيه تركي وثيقه رقم ١٩٠ ، ترجمة المكاتبه الصادره إلى محافظ المدينة بتاريخ ٧ رجب ١٢٣٧هـ .

ومما يؤسف له ، هو قيام بعض امراء البلدان وشيوخ القبائل في البادية ، بالتعاون مع قادة الحملات في عمليات الإبادة والظلم ، وقد لقي بعضهم عقابه بالقتل من جانب الأهالي ، فكانت أعمالهم هذه وصمة عار سجلها التاريخ لهم صفحات سوداء ما لم يكن يحدث عندما كانت البلاد خاضعة لآل سعود الذين نشروا العدل والأمن والاستقرار في البلاد ، وعاقبوا كل من تسول له نفسه بالعدوان ونشر الظلم ، فكانت صفحات آل سعود صفحات مشرقة مضيئة .

أما حملات محمد على نجد ، فقد كانت تحاول تقويض كل وحدة وكل نظام في البلاد ، بتأييدها للظلم والاعتداء والقتل والفساد ، والنهب والسلب ، فكانت صفحات محمد علي واعتداءاته على البلاد السعودية ، صفحات سوداء كلها ظلم وهدم وتشريد ، وبذلك يُصبح من الحق أن نطلق عليها حملات محمد علي البربرية على نجد .

وعلى أية حال ، فقد باءت حملة حسن بك ابو ظاهر بالفشل الذريع ، حيث عادت أدراجها من حيث قدمت - وكما مربنا - لم يبق في الاراضي النجدية سوى قوة من العسكر العثمانيين الموجودين في الرياض ومنفوحة ، مما مهد الطريق لظهور الإمام تركي بن عبد الله ، وكفاحه ضدهم ، كما سيأتي تفصيله .

د - عودة الإمام تركي إلى الحكم ، وكفاحه ضد الحاميات التركية في بلاده :

كان الإمام تركي بن عبدالله متمركزاً في بلدة الحلوة الواقعة جنوبي بلاد نجد ، يرقب تحركات حسن أبو ظاهر ، وموقف الأهالي منها ، ويتابع ماسوف تسفر عنه تلك التحركات من نتائج ، وكما مر بنا فقد جوبهت هذه الحملة بمعارضة شعبية ومقاومة شديدة في بعض المناطق ، مما نتج عنه فشل تلك الحملة واضطرار قائدها وجنده إلى الرحيل عن البلاد ، وقد كانت هذه النتيجة مشجعة للإمام تركي على التحرّك من أجل العودة إلى الحكم ، وتوحيد البلاد النجديه تحت زعامته والدفاع عنها ، وصد أي هجوم عثماني ضدها والذي تمثل في الحملات المتتابعة ضد بلاده .

وفي شهر رمضان من عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م رأى الإمام تركي أن الفرصه مواتيه له لكي يواصل جهاده من جديد فانطلق من الحلوة ، وبصحبته ثلاثون رجلاً إلى بلدة عرقة (١) واستقر بها ، واثناء ذلك تقدم إليه أمير الوشم حمد بن يحي ، وأقام معه ، وقدم له كل مساعدة ممكنة ، وخلال إقامته في عرقه بدأ الإمام تركي في التخطيط لجمع الرجال والسلاح ، حيث أرسل ابن عمه مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود ، إلى منطقة سدير وكتب معه إلى سويد بن علي أمير بلدة جلاجل يطلب منه ، القدوم عليه ، ومعه ما يستطيع جمعه من الرجال وآلة الحرب ، فاستجاب له سويد ، وجمع معه عدة رجال من أهالي جلاجل وسدير والمحمل ومنيخ (٢) وقدم بهم على الإمام تركي في محل إقامته في بلدة عرقه . وبعد أن اطمأن الإمام تركي إلى وجود مجموعة من الرجال وأمراء بعض البلدان المساندة

(١) عرقه إحدى بلدان العارض ، تقع بين الدرعيه والرياض .
انظر : مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ١٠٠ .

(٢) عبد الله البسام : مخطوط تحفة المشتاق ، ورقه ١٢١ ، وأحمد علي : آل سعود ، ص٨٦ .

والمؤيدة له ، قرر المسير إلى الرياض ومنفوحة لاستخلاصهما من أيدي العساكر العثمانيين الموجودين بها وعددهم نحو ستمائة مقاتل وفارس ، بقيادة أبي علي البهلولي المغربي ، فسار إليهم ورفع راية الحرب ضدهم ، ولكنه لم يستطع الاستمرار في حربهم ، ذلك لأن سويد بن علي ومن معه لم يلبثوا سوى مدة قصيرة ثم انسحبوا إلى بلدانهم (١) .

لقد كانت تلك المواجهة بداية جهاد الإمام تركي ضد العساكر العثمانيين في بلاده ، ولكن اتسمت بقصر مدتها ، لانسحاب الرجال الذين معه ، وعلى الرغم من ذلك فقد كانت بالطبع مواجهة مفيدة للإمام تركي من حيث جس نبض عدوه ، وإدخال الخوف والقلق في نفوسهم ، وليعلن لهم بأن بقاءهم في بلاده لن يستمر وأنه مصمم على حربهم ومقاتلتهم .

وعلى أية حال فبعد أن بقي الإمام تركي وليس معه سوى فئة قليلة من الرجال ، استغلت العساكر العثمانيه هذا الوضع ، فساروا إليه ومعهم أهل الرياض وأهل منفوحة وقاموا بمحاصرة تركي حصاراً شديداً ، ولجاؤا إلى تقطيع أكثر أشجار بلدة عرقة ونخيلها ، ولكن الإمام صبر على ذلك صبراً عظيماً وواجههم بجلده وقوة شكيمته حتى سئم المحاصرون من طول الحصار ومناعة المدينة فعادوا إلى مراكزهم (٢) .

لقد واجه تركي ذلك لأنه قرر الاستمرار في حربهم وضرورة التصدي لهم ، وتلك كانت أول حروبهم ضده فلو تقاعس عنها فإنه يعلم أن ذلك فيه مصلحة لهم لأنهم سينقضون عليه ، ويفسدون مخططه الذي قرر المسير فيه ، فالمواجهة بصبر وثبات وقوة عزيمة كانت ضرورية منذ البداية ، هذا ما أدركه الإمام تركي وقرر المسير فيه حتى النهاية فإما الهزيمة أو النصر .

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٢٥ ، ومحمد آل عبد القادر : تحفة المستفيد ، جـ١ ، ص١٤٨ .

(٢) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٢٥ ، واحمد علي : آل سعود ، ص٨٦ .

واقبل عام ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م وأهل حريملاء وثرمداء والخرج محاربون للإمام تركي ، أما أهالي كل من سدير والوشم فقد انسحبوا عنه ، لكن هذا لم يثنه عن عزمه في مواصلة جهوده حيث ظل يكافح محارباً العساكر العثمانية الموجودة بالرياض (١) .

وبعد ذلك رأى الإمام تركي ضرورة التصدي للجبهات الداخلية وان لايقتصر نشاطه في عرقه فقط فعزم على الرحيل منها ، تاركاً فيها احد قادته هو عمر بن محمد بن عفيصان وتوجه إلى ضرما .

وهنا قد نتساءل لماذا اختار الإمام تركي بلدة ضرما بالذات دون سائر البلدان النجدية الأخرى ؟ .

وقد تكون الإجابة على هذا الاستفسار هو أن بلدة ضرما كانت منذ القدم تسكنها طائفة من أبناء إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي جد اسرة آل سعود وهم المعروفون بالشيوخ ، أبناء عبدالرحمن بن إبراهيم بن موسى ، أما فرحان وعبدالله فسكنا الدرعية (٢) ، فقد يكون لصلة النسب هذه دورٌ في اتجاه الإمام تركي ناحية ضرما لأنه يعلم أنه سيلقى دعماً ومساندة منهم .

ومن ناحية ثانية كانت هذه البلدة هي المنطلق الأول للإمام في حربه ضد محمد بن معمر سنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م ، وكما مر بنا فمنها سار إلى الدرعية ، وتمكن من القضاء على نفوذ محمد بن معمر واستعادة ملك أسرته .

لابد أن أحداث هذا العام مازالت عالقة في ذهن الإمام تركي ، ورأى أن معاودة الكرة والانطلاق من ضرما خير مخطط يسير فيه .

وعلى اية حال ، فقد سار الإمام ناحية ضرما وليس معه سوى عدد قليل من الرجال ، وتمكن من تملكها والاستقرار بها (٣) .

---

(١) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٧ ، وابن بشر ، جـ٢ ، ص٢٨ .
(٢) عبد الله بن خميس : معجم اليمامة ، جـ٢ ، ص٩٣ .
(٣) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٢٨ .

وفي ذلك العام كانت الحرب قائمة في سدير بسبب الخلاف الذي نشب بين أهلها وبين صاحب جلاجل ، ونتيجة لذلك عمت الفتنة سائر الإقليم وكثر القتلى بينهم ، ولكن اراد الله ان لاتستمر هذه الفوضى فقد أقبل الإمام تركي من ضرما ومعه ثلاثون رجلاً ونزل بلدة ثادق وكتب إلى أهل سدير أن من كان مطيعاً سامعاً فليكف عن الحرب ويقبل إليّ ، فلما جاءهم ذلك ، سار إليه جميع رؤساء سدير وبايعوه على السمع والطاعة (١) .

وعلى إثر ذلك استنفر الإمام تركي أهالي بلدان المحمل فاستجابوا له ، عندئذ سار بهم ناحية إقليم سدير ودخل بلدة جلاجل وهناك بايعه أهلها معلنين له الطاعة والولاء ، ثم كتب الإمام إلى مزيد بن حمد بن عثمان أمير بلدة المجمعة يدعوه فيها بمبايعته ، ولكن هذا لم يجبه ، ولذلك رأى الإمام ضرورة إخضاعه ، فجمع معه أهالي سدير واتجه بهم إلى المجمعة ، حيث حاصره فترةً وجيزة (٢) . وبعدها ظهر عليه أحد علماء البلدة وقاطنيها وهو الشيخ عثمان بن عبدالجبار ، ومعه رجال من رؤساء البلدة ، فبايعوا الإمام وصالحوه فدخلها وأخرج مزيد من القصر ، فقدم إليه الأهالي والأعيان معلنين بيعتهم له ، على دين الله ورسوله وعلى السمع والطاعة ، فأقام عندهم حوالي شهر ، جمع خلالها بعضاً من الخيام والسلاح والأموال التي تركها الجنود العثمانيون (٣) ، وقد كان ذلك في آخر شهر شوال من عام ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م (٤) .

وأثناء إقامة الإمام في المجمعة ، وفد اليه رئيس الغاط أحمد بن محمد السديري ، وكذلك زعماء الزلفي ، كما كاتبه أهل بلدة شقراء وغيرهم ، وعندما

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٣٢ ،
وصلاح الدين المختار : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢٢٢ .

(٢) عبر عنها ابن بشر أنها ساعة من نهار
انظر : ابن بشر ، جـ٢ ، ص٣٢ .

(٣) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٦ ، ابن بشر ، جـ٢ ، ص٣٢ ،
وعبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص٢٢ .

(٤) الفاخري : الأخبار النجديه ، ص١٦٢ .

رأى الإمام ذلك ، استنفر الأهالي من البلدان التي أعلنت له الطاعة والولاء لعزمه على التوجه إلى حريملاء التي كاتبه أهلها مبايعين له ، ولكن حين طلب منهم إمداده ببعض المقاتلين ، تباطئوا في القدوم عليه ، مما أغضب الإمام تركي(١) منهم ، فسار بأهل الزلفي والغاط ومنيخ وسدير ، متجهاً إلى حريملاء ، وهناك خرج إليه أهل البلدة محاربين له ، وبعد إنذار من الإمام تركي خرج إليها رئيسها حمد بن مبارك بن راشد ، وبايعه على دين الله ورسوله ، وعلى السمع والطاعة ، وكان ذلك ليلة عيد النحر (٢) .

وعلى هذا النحو نلاحظ ان الإمام تركي استطاع بجهد دؤوب متواصل أن يضم إليه عدداً من البلدان النجدية ، والتي وجد لدى معظمها الطاعة والولاء منذ وقت مبكر ، حيث لاحظنا أن كثيراً من رؤساء البلدان والأهالي ما أن يعلموا بمسيره إليهم حتى يسارعوا إلى القدوم عليه ومبايعته بالحكم ، في حين نجد أن البعض الآخر يقوم بمراسلته معلناً له الطاعة والانضمام لحكومته .

وعلى أية حال ، فإن الإمام بعد ان ضمن له ولاء معظم البلدان في أقاليم نجد، رأى أن الوقت قد حان لكي يبدأ كفاحه من جديد ضد الحاميات العسكرية العثمانية والتي كانت موجودة في الرياض ومنفوحة ، وبما انه أصبح هو الحاكم لمعظم مناطق بلاد نجد فإنه رأى أنه يتوجب عليه مواصلة الكفاح والجهاد ، من أجل إخراج الحاميات العثمانية ، ومحاربة كل من يساندها ويقدم العون لها .

وقد رأى الإمام أن يبدأ أولاً بمنفوحة ، ولذلك سار من حريملاء بصحبة بعضٍ من أهلها قاصداً منفوحة ، فنزل بها ، وحين علم أهلها بمقدمه وقع في قلوبهم الرعب ، فسارعوا بطلب الصلح من الإمام ، وخرج إليه أميرها

---

(١) صالح الطعيس : مدينة حريملاء ، جـ١ ، ص٤٥ ، ومن الجدير بالذكر أنه المرجع الوحيد الذي أورد ذلك ، حيث إن المصادر المعاصرة لم تشر إلى أسباب مسيرة الإمام ناحية حريملاء .

(٢) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٣٣ .

إبراهيم بن سلامه بن مزروع وبايعه على السمع والطاعه والولاء ، وبعدها تمكن من إخراج الحامية العثمانيه الموجودة بها ، واستطاع أن يضبط البلدة ويتولى أمورها (١) .

وحول ضم منفوحة واستسلام العساكر العثمانية بها يذكر عبدالرحيم عبدالرحمن بأن محافظ المدينة المنورة تلقى رداً من محمد علي بتاريخ ٧ رجب ١٢٣٧هـ/٣٠مارس ١٨٢٢م ، على رسالة قد بعث بها إليه معللاً غلبة تركي على قواته في منفوحة ، بسبب : اتحاد العربان مع تركي (٢) .

وفي الواقع يبدو أن الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن لم يلاحظ تاريخ تلك الرسالة لأنها دونت عام ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م ، في حين كان هجوم الإمام تركي على الجند في منفوحة واخراجهم منها عام ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م .

كما أنه بعد حصولنا على تلك الرسالة وقراءتنا لما تضمنته من أخبار ، وجدنا أنها تشمل حوادث عام ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م . ومنها ذكر أنه في تلك السنة هاجم الإمام الجند في منفوحة وقاتلهم كثيراً ، ولكنه لم يتمكن من هزيمتهم ولذلك خرج منها ودخل الرياض (٣) .

ومن اللافت للنظر أن المخطوطات وكذلك المصادر المعاصرة لم تشر إلى هذا الحدث في ذلك العام حيث لم ترد إشارة إلى هجوم الإمام على الجند في منفوحة، ولكنها أوردت مقاتلته لمشاري بن معمر وهو في بلدة الرياض عام ١٢٣٦هـ/١٨٢١م ونجاحه في ذلك (٤) .

وإن صحت معلومات تلك الرسالة ففي ظني أنه كانت هناك حامية من الجند

---

(١) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٧ ،
ابن بشر ، جـ٢ ، ص٣٣ .
وعبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢١٣ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص٢٣ ، وهامش نفسه الصفحة .

(٣) انظر نص الرساله في ملحق رقم (٢) .

(٤) راجع ص٩٩ – ١٠٠ من البحث .

العثمانيين في منفوحة ، من بقايا الحاميات التي تركها إبراهيم في نجد بعد رحيله عنها ، وبعد أن نجح الإمام في القضاء على محمد بن معمر سارع إلى محاربة تلك الحامية في محاوله أولية منه لاخراج الجنود الغازيه منها .

وعلى أية حال وكما مربنا فقد تمكن الإمام تركي بن عبد الله من هزيمة الجند في منفوحه واخراجهم منها ، وذلك في أواخر عام ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م . وأصبح الطريق بعد ذلك امامه ممهداً للتوجه إلى الرياض آخر قاعدة الجنود العثمانيين ، فحين اقبل عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م ، ارتحل الإمام بمن معه من منفوحة وقصد الرياض محارباً لهم ، وحصل بينهم وقائع عديدة أسفرت عن سقوط عدد من القتلى بين الفريقين كما أنه حاصر أهلها في القلعة أكثر من شهر واميرهم يومئذ عبد الله بن حمد ناصر العايذي وحين رأى أهل الرياض شدة الحصار واستمراره طويلاً كتبوا إلى فيصل الدويش مستنجدين به ، فاستجاب لطلبهم ، وقدم بعدد كبير من عربانه وأعوانه ، وعندما سمع الإمام بذلك فضل الانسحاب فارتحل بجنوده من الرياض واتجه إلى بلدة عرقه (١) .

وفي هذا الانسحاب السريع من الإمام تركي ، يتضح لنا جانب من صفاته القياديه ، فقد رأى بحكمته وبعد نظره أن بقاءه مُحاصِراً للرياض مع قدوم نجدة من زعيم مطير فيصل الدويش ، فيه مخاطرة ومجازفة كبرى قد تؤدي إلى إفشال مخططه والقضاء على كل جهوده السابقة ، لأن الدويش قدم ومعه قوة كبيرة من الجند واستعداد جيد لحرب الإمام ، ولذا خشي أن يفشل في مقاومتهم خاصة وأن هذا الزعيم صاحب خبرة ودراية كبيرة بالحروب لأنه - وكما لاحظنا من قبل- ، كان يقف دائماً في صف الحملات العثمانية مؤيداً ومسانداً ، ومقدماً الدعم لهم ، وفي بعض الأحيان كان يشترك بعربانه معهم ، ولذلك رأى الإمام عدم مواجهته والتراجع مؤقتاً ليرى ماتسفر عنه الأحداث بعد ذلك .

---

(١) عبد الله البسام : مخطوط تحفة المشتاق ، ورقه ١٢٣ ،
ابن بشر ، جـ٢ ، ص٣٤ ، وامين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، جـ١ ، ص١٣٦ .

ولحسن الحظ فإن إقامة الدويش في الرياض لم تدم طويلاً فقد بقى أياماً ثم ارتحل عنها ، وحين علم الإمام بذلك ، أيقن أن الفرصة سانحة لمعاودة الكرة والهجوم على الرياض ، فرجع إليها وحاصرها حصاراً شديداً وضيق على أهلها ، وحين رأى قائد الحملة العثمانية أبو علي المغربي ذلك أدرك فشله في المقاومه ، ولذا سارع إلى طلب الصلح له ولأهل الرياض ، فوافق الإمام على المصالحة بشروط وهي :-

١ - أن يخرج من البلدة بجميع عساكره وآلاته .

٢ - أن يرتحل لا عن الرياض فقط ولكن عن سائر بلدان نجد .

٣ - إعطاء الأمان لأهل الرياض ، ولأميرهم عبد الله بن ناصر (١) .

وتم الصلح على ذلك ، وأمر الإمام ابن عمه مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود أن يدخل الرياض ويضبط أمورها ، وأن يكون بصحبته عدد من الرجال ، كما أمر على العساكر العثمانية أن يجهزوا أنفسهم للخروج من الرياض ، تنفيذاً لشروط الاتفاقية (٢) .

وحين اطمأن الإمام لذلك ارتحل بجنده إلى إقليم الوشم ونزل في بلدة ثرمداء، فطلب منه رئيسها سلطان بن عبد الله العنقري الأمان فأمنه ، وبايعه على دين الله ورسوله ، وعلى السمع والطاعة له ، بعد ذلك ارتحل من ثرمداء بصحبة أميرها ورجاله ودخل بلدة شقراء حيث أقام بها حوالي شهر ، (٣) ذلك أن الإمام رأى في ذلك الوقت ضرورة أن يتخذ ماأمكنه من الحيطة والحذر فهو لايأمن جانب القوات العثمانية ولا يسلم من غدرهم وكيدهم متى ماواتتهم الفرصة ، ولذا فقد رأى أن

---

(١) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٥٧ ، ابن بشر ، جـ٢ ، ص٣٤ - ٣٥ ، ابراهيم بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث ، ص١٥٤، و
H. R . P . Dickson : Kuwait and hen neighrowrs, (London : George allen and uawinltd) , P.123.

(٢) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٣٥ .

(٣) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢٢٤ .

يقيم في شقراء معسكراً حتى يشهد بنفسه مسير القوات العثمانية ورحيلها عن بلاده ، وقد تحقق له ذلك فقد مر به أبو على المغربي بجنوده وآلاته متجهاً إلى المدينة المنوره ثم مصر ، كما قدم عليه أثناء إقامته في شقراء أمير عنيزه يحيى بن سليمان ومعه رؤساء من أهل البلده وبايعوه على السمع والطاعة ، ثم رحل الإمام من شقراء ، وقدم إلى الرياض واستوطنها (١) ، متخذها قاعدة لحكمه .

لقد كانت تلك الخاتمه ، نهاية موفقه لجهد متواصل قام به الإمام تركي بإخلاص وعزم شديد ، واجه به الجنود العثمانيين وأتباعهم في البلاد ، فقد ناضل وكافح طويلاً ، حتى سنحت له الفرصة فاستغلها وتقدم محارباً لأعدائه ، وتمكن بشجاعته وحكمته ، وبعد نظره من التغلب عليهم وإخراجهم من بلاده ، يسانده في ذلك معظم البلدان النجديه التي ابتهجت بقدومه ، وبتوليه زعامتهم ، فقد سئم هذا الشعب كثرة الحروب والمنازعات ، وتسلط القوات العثمانية عليهم بما كانت ترتكبه من ظلم وغدر بهم ، فتطلعوا بشوق إلى اللحظة التي يلتفون بها تحت زعامة تجمع شملهم ، وتوحد دولتهم ، وتنشر الأمن والأمان بينهم ، وقد كان تركي بن عبد الله خير من ينضمون تحت لوائه لتولي حكم بلادهم .

ومنذ أن استقر في الرياض ، قدمت له الوفود من سائر الأقاليم والمناطق والبلدان المختلفة لتعلن ولاءها التام له ، وتبايعه على السمع والطاعة ، ماعدا بعض البلدان الواقعة في نواحي الخرج ، فقد رفضت تقديم البيعة له ، لذا سار الإمام تركي بعدد من رجاله إليها ، فاتجه أولاً ناحية قرية نعجان وأخضعها ، ثم واصل مسيره إلى بلدة الدلم كبرى بلدان الخرج ، وأخضعها لطاعته كذلك ، ومن الدلم اتجه إلى السلمية حيث نزل فيها عدة أيام ، قدم أثناءها أهل البلدة مبايعين الإمام ومعلنين له الطاعة والولاء (٢) .

---

(١) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ، وابن بشر ، جـ٢ ، ص٣٥ .

(٢) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٣٦ – ٣٧ ،
وعبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص٢٤٧ .

وبعد ذلك أعلن أهل اليمامة مبايعتهم ، وإعلان ولائهم لدولة الإمام تركي(١).

وبذلك نجد أن كافة البلدان النجدية ، قد أصبحت تحت طاعة الإمام تركي ، بعد أن أعلنت الولاء والخضوع لدولته ، وأظهرت البهجة والاستبشار بقدومه وبتولية الإمامة عليهم .

وما أن اقبلت سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٦م ، إلاّ وكافة البلدان والأقاليم النجدية ، قد أصبحت ضمن إطار دولة الإمام تركي بن عبد الله التي أقامها في الرياض .

وفي سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٨م ، وفد أمير جبل شمر عيسى بن علي ، على الإمام تركي وهو في مركز حكمه الرياض ، ومعه رؤساء قومه ، حيث بايعوا على السمع والطاعة والولاء (٢) .

وفي العام نفسه بعث الإمام إلى رؤساء إقليم القصيم وأُمراء بلدانه ، وطلب منهم القدوم عليه ، فأقبل عليه جميعهم ، وبايعوه على السمع والطاعة (٣) .

ومع إطلالة سنة ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م ، قام الإمام بتجهيز فئة من رجاله ، وجعلهم تحت قيادة عمر بن عفيصان ، حيث أمرهم بالمسير ناحية إقليم الأحساء فاتجهوا إليه ، ولكنهم لم يشتبكوا مع أهلها بحرب أو قتال ، إلاّ أنهم حصلوا على غنائم وفيرة ، عن طريق مداهمتهم لإحدى القوافل القادمة من ميناء العقير ، الميناء الرئيسي لإقليم الأحساء (٤) .

وفي العام التالي قام شيوخ بني خالد بزعامة محمد بن عريعر ، وأخيه ماجد ، بتجهيز حملة كبيرة ساروا بها إلى بلاد نجد ، بعد أن ضموا إليهم بعضاً

---

(١) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٢٢٥ .
(٢) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٦٣ .
(٣) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٢٢٥ ،
وصلاح الدين المختار : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢٣٥ .
(٤) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٦٩ – ٧٠ ،
ومحمد نخله : تاريخ الأحساء السياسي ، ص٥١ .

من رؤساء العربان المناوئين للإمام تركي ، (١) وحين علم الإمام بذلك أمر على جميع البلدان النجدية بالتجهز لملاقاة جموع بني خالد ، وأعد جيشاً كبيراً ضم إليه أيضاً رؤساء بعض العربان ، ومنهم مطلق المصخ واتباعه من سبيع ، وعساف أبو ثنين وأتباعه من سبيع ، وضويحي بن لحيان رئيس أعراب السهول ، ومحمد ابن قرمله واتباعه من قحطان ، وغيدان وأتباعه من آل شامر ، وآل عجمان ، وسلطان بن قويد رئيس الدواسر وأتباعه (٢) .

وتحركت هذه الجموع تحت قيادة فيصل ابن الإمام تركي ، وذلك في أول شهر شعبان سنة ١٢٤٥هـ / ١٨٣٠م ، حيث نزلوا قرب ماء لبني خالد يسمى عقلا ، واشتبكت الفئتان في معركة حامية توفى أثناءها ماجد بن عريعر أثر مرض كان مصاباً به ، وعندما بلغ ذلك الخبر إلى الإمام تركي ، جهز حملة قادها بنفسه واتجه إلى الأحساء لمساندة ابنه فيصل (٣) .

وفي صبيحة يوم السابع والعشرين من شهر رمضان التقى الفريقان وحصل بينهم قتال شديد ، تم فيه النصر للقوات السعودية على جموع بني خالد ، وسميت هذه الوقعة ، بوقعة السبية لكثرة ماسُبي فيها من الأموال والأمتعة والإبل والأغنام (٤) .

وعلى الرغم من ذلك ، فإن محمد بن عريعر ، واصل المقاومة ، منسحباً من أرض المعركة ومتجهاً إلى الهفوف ، حيث تحصن بها ، ورتب بعض أعوانه واقاربه على حصونها للدفاع عنها ، ولكن أهالي الأحساء ، ومعظم السكان في ذلك الإقليم ، سارعوا إلى تقديم الولاء للإمام تركي ، معلنين البيعة له (٥) .

---

(١) من هؤلاء رئيس قبيلة سبيع فهيد الصييفي ورئيس الصهبة من مطير ضويحي الضغم ، وأتباع مزيد بن هذال من عنزة ، ومطلق بن نخيلان رئيس بني حسين .
انظر : ابن بشر ، جـ٢ ، ص٧٢ .

(٢) محمد نخله : تاريخ الأحساء السياسي ، ص٥١ - ٥٢ .

(٣) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٧٣ ،
وصلاح الدين المختار : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢٤٠ - ٢٤١ .

(٤) عبد الله البسام : تحفة المشتاق ، مخطوط ، ورقة ١٢٨ .

(٥) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٧٥ ،
وعبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص٢٥٩ .

أما محمد بن عريعر فقد تحصن في قصره بالهفوف ، وعندما رأى الإمام ذلك أرسل إليه ، عارضاً عليه الخروج وإعطاءه الأمان ، فخرج ابن عريعر من حصنه ، وعامله الإمام بعدها بكل إحسان وكرم وشهامة ، وأمده بما يلزمه من الخيل والأموال والركايب ، عندئذ فضل محمد بن عريعر الخروج من الأحساء متجهاً إلى العراق (١) .

وبذلك أصبح إقليم الأحساء تابعاً لدولة الإمام تركي ، وخاضعاً لسلطته المباشرة منذ ذلك العام .

وبضم هذا الإقليم اكتسبت الدولة منفذاً بحرياً لها ، تطل منه على العالم الخارجي ، واتسعت حدودها لتشمل سائر بلدان نجد ومدنه ، بالإضافة إلى إقليم القصيم وجبل شمر في الشمال ، وكذلك إقليم الأحساء المطل على ساحل الخليج العربي .

أما سائر الدول والولايات الأخرى المجاورة ، وكذلك المشيخات الواقعة على ساحل الخليج العربي ، فقد كان لدولة الإمام تركي علاقات ارتبطت بها معهم ، منها ما تمكن من ضمها لدولته وأصبحت تابعة له ، ومنها ما ارتبط بها معها بعلاقة صداقة وحسن جوار ، و هذا ماسوف نناقشه في الفصل التالي من هذا البحث .

---

(١) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٢٢٦ ،
ومحمد نخله : تاريخ الأحساء السياسي ، ص٥٣ – ٥٤ .

الفصل الثالث

الأوضاع السياسية للقوى المحيطة في عهده
وموقف الإمام تركي منها :-

أ - جنوب شبه الجزيرة .

ب - مشيخات ساحل الخليج العربي .

جـ - الدولة العثمانية وولاتها في الاقاليم المجاورة .

د - الإمام تركي والحكومة البريطانية .

أ - جنوب شبه الجزيرة العربية :

كان جنوب شبه الجزيرة العربية من المناطق التي خضع أجزاء منها إلى الدولة السعودية الأولى ، وذلك في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، حين تمكن أمير المخلاف السليماني حمود بن محمد الخيراتي والملقب بأبي مسمار من التقدم صوب بعض المناطق التابعة لإمام صنعاء ، مما أسفر عن دخول عدة قبائل في طاعة آل سعود مثل بنو مروان وبنو حسن وعبس وقبائل وادي مور وعشائر تهامه من صليل ، كما ضمت مدينة اللحية ، وأُخضع بيت الفقيه ، ونجحت القوات السعودية كذلك في ضم زبيد ثم الحديدة (١) .

على هذا النحو نجد أن أجزاء من جنوب شبه الجزيرة العربية كانت من المناطق التي أيدت الدعوة السلفية، ودخلت في طاعة السعوديين منذ دولتهم الأولى.

وبعد أن سقطت الدولة السعودية الأولى رأى محمد علي باشا ، أن يواصل تحركاته بإخضاع كافة المناطق التي تدين بالولاء لآل سعود ، فالتفت صوب جنوب شبه الجزيرة العربية مخططاً للاستيلاء عليه ، ومنه ستكون الفرصة سانحه لجنده بالعبور صوب بلاد اليمن ، والتي تشكل أهمية لمحمد علي آنذاك ، ولذلك قامت جيوشه بتحويل عملياتها العسكرية من الميدان النجدي إلى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وتحركت قواته بقيادة خليل باشا لتقضي على مناصري الدولة السعودية في تلك الجهات ، وتمكنت من الوصول إلى أبي عريش عاصمة المخلاف السليماني، واحتلت مدينة صبيا وسيطرت على قلعتها ، كل ذلك والأمير أحمد بن حمود الخيراتي والذي خلف أباه في الحكم متهاونٌ في أمر المقاومة والدفاع ظاناً أن جيوش محمد علي كانت تهدف إلى فرض السيادة العثمانية على اليمن مع الإبقاء عليه أميراً في بلاده ، (٢) ولكنه حين رأى قوة هذه الحملة وحقيقة نواياها ، فر ملتجئاً إلى الربع الخالي .

---

(١) راجع الصفحات السابقة من البحث ، ص ٣٠ - ٣٢ .

(٢) فاروق عثمان أباظه : الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ - ١٩١٨(مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م) ، ص٣٨ .

ولكن سرعان ما أوفد إليه خليل باشا مبعوثاً من قبله يطلب منه القدوم عليه ، فأمتثل الخيراتي لطلبه وقدم إلى معسكره معلناً طاعته وولاءه ، وبعد ذلك انتُزعت منه جميع المناطق والبلدان التي كانت خاضعة لنفوذه ، حيث أمره القائد خليل باشا أن يكتب إلى جميع عماله وحامياته في المدن بالتسليم ، وبذلك أصبحت المنطقة من أبي عريش إلى زبيد تحت سيطرة القائد العثماني ، أما الأمير أحمد ابن حمود الخيراتي فقد صدرت الأوامر العليا بأن يُرسل هو وأولاده وكافة المقربين إليه إلى مصر ، فنُفذ ذلك الأمر وبُعث به إلى جدة ومنها إلى مصر حيث توفى فيها (١) .

وبعد أن استقرت الأمور لخليل باشا في تلك الجهات بعث مبعوثاً من قبله إلى إمام صنعاء ، ومعه رسالة من محمد علي باشا تشير إلى أن قواته جاءت إلى اليمن لانتزاع البلاد من حكم آل خيراتي باعتبارهم أتباع السعوديين ، وطلب خليل باشا من إمام صنعاء أن يرسل مندوبين من قبله للتفاوض معهم ، وتمت المفاوضة بالاتفاق على أن يدفع إمام صنعاء مبلغاً من المال سنوياً إلى الباب العالي وبذلك أعادت قوات محمد علي تبعية اليمن للسيادة العثمانية ، (٢) وقام إمام صنعاء بإرسال عماله لتسليم البلدان اليمنية التي سيطر عليها جيش

---

(١) إرشيف رئاسة الوزراء في اسطنبول ، وثيقة رقم ١٩٦٩٤ ، من محمد علي باشا والي مصر إلى السلطان عام ١٢٣٤هـ ،
- محمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، جـ١ ، ص٥٠٥ - ٥٠٦ ،
- ومحمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي ، (اليمن : دارا الهناء للطباعة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ص٣٤٣ .

(٢) من المفيد أن نذكر أن خضوع اليمن للدولة العثمانية مر بثلاث مراحل الأولى : منذ عام ٩٤٥هـ/١٥٣٨م حتى تم جلاؤهم منها في سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٨م ماعدا زبيداً فقد أحتفظ بها الأتراك خطأً للرجعة .
والثانية : بدأت سنة ٩٧٧هـ/١٥٧٠م حتى ١٠٤٥هـ/١٦٣٦م ، وبدأت الثالثة ، في سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٩م حتى ١٣٢٦هـ/١٩١٩م .
أنظر:
- أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص٢٥٦ - ٢٥٩ ،
- ومحمود كامل : اليمن ، شماله وجنوبه ، تاريخه وعلاقاته الدولية (بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٨) ص٢٣٥ .

محمد علي باشا باستثناء أبي عريش ، (١) التي سُلمت إلى علي بن حيدر (٢) .

وعلى الرغم من ذلك ، فإن الأوضاع في المنطقة استمرت كما هي عليه من قبل من حيث اضطراب الأمور وانتشار الفتن ، يؤكد لنا ذلك الرسائل المتبادلة بين محمد علي ، ومحافظ مكة في تلك الفترة ، ففي الوقت الذي كان فيه وسط نجد يشهد كفاح الإمام تركي ضد الحاميات العثمانية في بلاده ، كان جنوب شبه الجزيرة العربية يعاني من اختلال الأمن والنظام فيه ، وكانت الدولة العثمانية ، وحكومة محمد علي باشا في مصر ، في حالة قلق وحذر وترقب من جراء الأوضاع المضطربة في تلك المنطقة ، بسبب عدة عوامل خارجية وداخلية .

وقد تمثلت العوامل الخارجية في أطماع الحكومة البريطانية في اليمن وذلك لحرصها على تأمين طرق تجارتها إلى الهند والعمل على الانتفاع بموانيء البحر الأحمر مثل جدة والمخا وعدن واتخاذها قواعد لهذه التجارة . ومنع أي قوة من السيطرة عليها (٣) ولتحقيق هذا الغرض قام الإنجليز بفرض معاهدة على إمام صنعاء المهدي عبد الله (٤) ضمنت فيها الحصول على امتيازات كانت ترغب بها في بلاد اليمن ، وذلك رداً على إهانة تلقاها عددٌ من ضباط ورجال الوكالة

---

(١) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، جـ١ ، ص٥٠٥ ، وفاروق أباظه : الحكم العثماني في اليمن ، ص٣٨ – ٣٩ .

(٢) علي بن حيدر الخيراتي كان أميراً للمخلاف السليماني ، قامت بينه وبين عمه حمود بن محمد منازعات على الحكم انتهت بتنازله عن الإمارة لعمه ولكن استمرار المنازعات بينهما أدت في النهاية إلى رحيل علي بن حيدر وأخيه منصور إلى مكة المكرمة سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م ، حيث شجعا حسن باشا النائب على الحجاز آنذاك بالاستيلاء على اليمن والانتقام من عمهما الذي سجن أخاهما يحيى ، وقد قُتل منصور أثناء هجوم حملة سنان باشا على عسير ، في حين ظل علي يعمل جاهداً حتى أسعده الحظ ورافق حملة خليل باشا والتي انتهت بتوليه الإمارة سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٩م .

انظر محمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني جـ١ ، ص٤٤٦ ، ٤٧١ ، ٥٠٥ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، حـ٢ ، ص٥٦ .

(٤) بويع له بالحكم عام ١٢٣١هـ/١٨١٦م ، خلفاً لأبيه الإمام المتوكل أحمد ، وذكر عنه أنه خلد إلى الدعة واحتجب عن الناس ، فاختل الأمن وأنتشر الفساد وأضطربت الأمور في عهده .

انظر محمد الحداد : تاريخ اليمن السياسي ، ص٣٤٣

الإنجليزية في مخا عام ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م (١) .

وبعد مرور عامين على ذلك التاريخ أقدمت بريطانيا على خطوة أخرى تمهد لها الحصول على امتيازات تجارية جديدة في اليمن وذلك عن طريق قنصلها في مخا ، حيث قام هذا القنصل باحضار سفينتين وجمع فيهما مدافع وباروداً وقنابل وخياماً كثيرة ، كما أحضر سلاسل حديدية كثيرة العدد بطول ثلاثمائة باع (قولاج) لسد مضيق باب المندب وأخذ يفكر في إنشاء القلاع على ضفتي المضيق المذكور ، وحين علمت الدولة العثمانية بذلك سارعت إلى إبلاغ اللورد سترانفورد Lord Strangford الوزير المفوض والممثل الكبير لدولة إنجلترا بدار السعادة ، للاستفهام منه حول حقيقة مايجرى في اليمن ، وقد رد اللورد شفوياً بأنه لا علم لديه بذلك ، وان كان يعتقد بأن حركات القنصل المومى إليه إنما هي من أنواع التهديد لامام صنعاء من أجل الحصول على امتيازات تجارية لبلاده في اليمن ، وقد أكدت الدولة العثمانية للوزير الإنجليزي بضرورة المسارعة والتقصي لمعرفة نوايا القنصل ، ومنع الحركات غير المرغوبه التي يقوم بها ، ذلك أن دولة إنجلترا صديقة لدار السلطنة ولايمكن أن تتعرض العلاقات بين الحكومتين لاي خلل بسبب السلوك السيء لبعض موظفي الإنجليز (٢) .

ولكن على مايبدو فإن اتصالات الدولة العثمانية مع الوزير الإنجليزي المفوض لم تلق نجاحاً يذكر ، ذلك أن القنصل الانجليزي في مخا استمر في سياسته بل لجأ أخيراً إلى الشروع في استمالة العربان القاطنين في تلك الجهات وجعلهم إلى جانبه ، وهذا دعا الدولة العثمانيه إلى مراسلة أمين جمرك جدة لحثه بالتبليغ عمّا

---

(١) لمعلومات أوسع عن حادثة مخا وبنود المعاهدة بين إمام صنعاء والحكومة البريطانية ، انظر : فاروق عثمان أباظه : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩ - ١٩١٩م ، (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م) ص٩٠ - ٩١ ، وجاد طه : سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية ١٧٩٨ - ١٩٦٣م ، (الطبعة الثانية ، بدون ذكر المطبعة وتاريخها) ، ص٤٥ - ٤٦ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهره ، محفظة ١٧/٨بحر برا ، ترجمة صورة التقرير الرسمي المعطى من طرف الدولة العليه إلى وزير انجلترا المفوض بتاريخ ٦ ذي القعدة لعام ١٢٣٧هـ .

يجرى وتقصي الأوضاع ، ومن ثم عرضها على الدولة (١) ، في حين كانت هذه الدولة تؤكد لمحمد علي بضرورة اتخاذ كافة الوسائل الكفيلة بمقاومة التدخل الإنجليزي في مخا ، وقد أرسل الأخير إلى أحمد باشا (٢) محافظ مكة المكرمه يطلب منه مراقبة التحركات الإنجليزية ، واتخاذ كافة الوسائل الكفيلة بحماية سواحل البحر الأحمر ، (٣) كما بعث برسالة أخرى إلى دار السلطنة في إسطنبول يطلب فيها تعيين ميرمران أمير أمراء من قبل الدولة العليه في صنعاء ، كما طالبهم بأخذ صورة رسمية للتقرير الذي أعلنه مقام الرئاسة إلى سفير إنجلترا المقيم في إسطنبول (٤) .

وعلى هذا النحو فقد كانت بريطانيا حريصة أشد الحرص على فرض سيطرتها على بلاد اليمن ، والعمل على إبعاد أي منافس يقف في طريقها ، وذلك لتحقيق مصالح سياسية وتجارية لها في المنطقة ، وكانت حكومة محمد علي في مصر ، والدولة العثمانية في حالة ترقب وحذر للتحركات البريطانية .

فالدولة العثمانية كانت تعتبر بلاد اليمن إحدى المناطق الخاضعة لسيطرتها ولايمكن أن تسمح لأي قوة أجنبية أخرى أن تعتدي على ممتلكاتها ، خاصة وأن اليمن تقع على مقربة من إقليم الحجاز وفيه مكة المكرمة قبلة المسلمين ومحط أفئدتهم والمدينة المنوره مثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك ترى الدولة العثمانية : «أن مخا ملكٌ للدولة العثمانية ومن أراضيها ، تقتضي حماية وحراسة سكانها ، وصيانة حقوق أهلها لقربها من الكعبة ... كما أنه تلزم مدافعتها فعلاً

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ١٤ معيه تركي ورقه ٦ ، وثيقة ٤٠ ، من الجناب العالي إلى أمين جمرك جدة بتاريخ ٤ شعبان ١٢٣٨هـ .

(٢) أحمد باشا يكن ، ابن أخت محمد علي باشا ، عينه محافظاً على مكة المكرمة وحاكماً عاماً على الحجاز ، وطالت مدة بقائه في الحجاز حتى أصبح يسمى بأحمد باشا الحجاز لأنه تولى منذ سنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م حتى عزل سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م ثم أعيد سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م واستمر في حكمه حتى سنة ١٢٥٦هـ/١٨٣٩م .
انظر : أحمد دحلان ، خلاصة الكلام ، ص٣٢ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيره ، جـ٢ ، ٦٢ - ٦٣ .

(٤) أرشيف رئاسة الوزراء في إسطنبول ، وثيقة رقم ١٩٦٦ ، من محمد علي باشا والي مصر إلى دار السلطنة في إسطنبول سنة ١٢٣٨هـ .

حسب الديانة إذا حدث أمر يخل راحة الملة الإسلامية وأمنيتها ... » (١) .

أما محمد علي فإنه وضع اليمن ضمن برنامج سياسته التوسعية في شبه الجزيرة العربية ، وازدادت أطماعه فيها بعد نجاح قواته في الاستيلاء على المناطق اليمنية الخاضعة لحكم حمود الخيراتي الذي كان يحكم باسم أئمة الدولة السعودية الأولى ، فهو من ناحية ضمن له مكسباً سياسياً في المنطقة ونفوذاً هو بحاجة إليه ، ومن ناحية أخرى سيجني من وراء ذلك مصالح اقتصادية ستدر عليه أرباحاً وفيرة خاصة عن طريق تجارة البنّ الّذي تنفرد اليمن بزراعته في المنطقة ، ونظراً لأهميته البالغة لديهم فقد تنازل محمد علي لإمام اليمن عن بعض المقاطعات التي استولى عليها قائده خليل باشا ، مقابل أن يدفع الاخير مقداراً معيناً من البن كل عام ، وحين طلب إمام صنعاء تخفيض الكمية المفروضة رفض محمد علي طلبه مبرراً ذلك بقوله « لقد أعطيته بدل البن بلاداً واسعة » (٢) .

وكان لهذا البن وكيل معين من قبل حكومة مصر هو مأمور الحديدة الميناء الرئيسي لليمن ، ويدعي الحاج يوسف آغا ، حيث يرسله إلى جدة ومنها إلى السويس (٣) . وفي حالة تأخر البن كانت حكومة مصر تبعث لتستفسر عن سبب هذا التأخير ، حيث تشترط ضرورة إرساله على الوجه المناسب (٤) .

وكان اضطراب الأوضاع في بلاد اليمن واختلال الأمن فيها سبباً في تأخر إرسال البن في بعض الأحيان ، يتضح ذلك من إحدى الوثائق التي تقول :

« ... علمنا بما جاء في خطابكم المرسل إلينا من إمام اليمن ... واختلال أحوال العشائر والقبائل ... واضطراب أحوال الحاج يوسف آغا مأمور الحديدة ،

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة ٨ ، وثيقة ١٧ ، صورة التقرير الرسمي المعطي من طرف الدولة العليه إلى وزير انجلترا المفوض ، بتاريخ ٦ ذي القعدة ١٢٣٧هـ .

(٢) فاروق أباظه : عدن والسياسة البريطانية ، ص١٠٥ ، وسليمان الغنام : قراءة جديده ، ص٤٢ .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ١٠ معيه تركي ، وثيقه رقم ١٥٦ ، من المعيه إلى أمين جمرك جده بتاريخ ٢٩ جمادي الأولى ١٢٣٧هـ .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ١٠ معيه تركي ، صفحة ٩٥ وثيقة ١٥٦ ، من المعيه إلى محافظ مكة المكرمة بتاريخ ٥ جمادى الآخرة ١٢٣٨هـ .

فقد تبين أن عدم مجيء البن إنما هو ناشيء عن ذلك الاختلال الحاصل ... » (١) .

فعلى هذا النحو كانت بلاد اليمن تشكل أهمية بالغة لمحمد علي من الناحيتين السياسية والاقتصادية ، ولذا جعلها محط أنظاره في سياسته التوسعية الجديدة في شبه الجزيرة العربية ، ولكنه قرر التريث وعدم الإفصاح عن مخططه التوسعي في تلك الفترة (٢) ، إلا أن الأحداث التي وقعت بعد ذلك أجبرته على أن يسارع ببذل قصارى جهده لإخضاع جنوب شبه الجزيرة العربية لنفوذه ، ومن تلك الأحداث وقوع بعض الفتن والثورات في المنطقة نتيجة لسوء إدارة الأمراء المعينين على تلك الجهات ، فقد قام أفراد من قبائل يام بالتحرك من زبيد وهاجموا لحية وسلبوا كل ماوجدوه من حيوانات ، كما طلبوا من أمير أبو عريش علي بن حيدر ، ان يدفع لهم مبلغاً من المال (٣) ، ثمّ اتحد كبار مشايخ عسير مع قبيلة يام وانضموا مع شيخها حسين المكرمي ضد محمد بن عون (٤) المعين على إمارة عسير ، وقد بعث هؤلاء عدة خطابات إلى محمد علي مع رسول لهم يدعى زايد (٥) . يبثون فيها شكواهم من سوء أعمال محمد بن عون في إدارته لعسير ، ويطلبون عزله وتعيين حسين المكرمي شيخ قبيلة يام مكانه ، والذي بعث بخطابين إلى محمد علي يبدي فيها رغبته في الانضمام تحت لوائه ، منوهاً بأحوال إمام اليمن وبعدم إطاعته له (٦) .

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٢٢ معيه تركي ، وثيقه ٥٤٥ ، ورقة ٨٩ من الجناب العالي إلى أحمد باشا محافظ مكة المكرمة في ١٥جمادي الأولى ١٢٤٢هـ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : شبه الجزيرة في عصر محمد علي ، جـ٢ ، ص١٩٧ .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ١٠ معيه تركي ، وثيقة ٨٠ ، مكاتبه موجهه إلى محافظ مكة في غرة ربيع الآخر ١٢٣٧هـ ٢٦ ديسمبر ١٨٢١م .

(٤) محمد بن عون ، تولى حكم عسير بعد فصل الأمير الحسن بن خالد عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م ، وقد أتخذ من بلدة طبب عاصمة لإمارته ، وجعل أخاه هزّاعاً نائباً عنه في الامارة ، بينما كانت عسير إبان حكمه مرتبطه بإمارة مكة المكرمة في عهد الامير يحي بن سرور .
انظر : هاشم النعمي : تاريخ عسير ، حـ٣ ، ص -١٦٧- ١٧١.

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة . دفتر ٩ معيه تركي ، ص٨٧ ، وثيقه رقم ٧٩٧ ، مكاتبه إلى البك الكتخدا بتاريخ ٢٢ ذي الحجة سنة ١٢٣٧هـ .

(٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر رقم ١٠، معيه تركي ، وثيقه رقم ٣٦٨ ، مكاتبه صادرة إلى محافظ مكة بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٣٧هـ .

وقد رأى محمد علي أنه من الأفضل إحالة هذا الموضوع إلى محافظ مكة المكرمة أحمد باشا يكن فبعث إليه يطلب منه التقصي عن أحوال محمد بن عون موضحاً له « أن الأشراف اعتادوا الظلم فإذا مالوحظ أن الشريف يسير على هذه الطريقة فاعزلوه عن إمارة عسير وعينوا من يحل مكانه . . . » . كما حثه على ضرورة الاستمرار في الاهتمام بأحوال تلك الجهات (١) .

ويبدو أن محمد بن عون لمس تذمر الأهالي من حكمه ' وسوء إدارته ، فبعث إلى محمد علي ينبئه عن ثورة أهالي يام وطلب المساعدة منه للتصدي لحربهم ، لكن محمد علي أرسل إليه معتذراً بانشغاله بتسوية بعض الأمور ، لذا فإنه يرى تأجيل تأديب تلك الطائفه لوقت مناسب (٢) .

ويبدو أنه لم يكن لدى حاكم مصر ثقة في كفاءة الأمير محمد بن عون ومقدرته في القضاء على الفتن في تلك النواحي مما حدا بالأخير إلى محاولة إظهار مقدرته على بسط الأمن والنظام وإحلال الهدوء في المنطقة ، فقام بحشد جنده وجمع جيوشاً من قبائل عسير يرأسها سعيد بن مسلط (٣) ، وسار لمهاجمة وادي الدواسر ، وذلك في عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م وهناك حصل خلاف بين محمد بن عون وسعيد بن مسلط مما حدا بالأخير إلى الانسحاب وإعلان الثورة ضد أمير عسير واجتمع لديه زعماء القبائل وشيوخها وقاموا أولاً بالهجوم على عساكر المشاة ليلاً فقتلوا وجرحوا مائة منهم وذلك في١٥جمادى الأولى عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م (٤).

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ١٠ معيه تركي ، وثيقه رقم ٣٦٨ ، مكاتبه صادره إلى محافظ مكة بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٣٧هـ .

(٢) دار الوثائق بالقاهرة ، دفتر ١٠ ، وثيقه ٤٤٢ ، إلى فخر الأشراف محمد بن عون بتاريخ ٧ ربيع أول ١٢٣٨هـ .

(٣) سعيد بن مسلط ينتمي إلى عشيرة آل ناجح من قبيلة بني مغيد إحدى قبائل عسير السراة الأربع، نشأ في قرية من ضواحي أبها يطلق عليها السقا كان في طليعة من أيدوا الدعوة السلفية في عسير ، غلب عليه طابع الورع والدين والنزاهة حتى أصبحت له رئاسة عشيرته آل ناجح ، وإسناد قيادة جيوش قبيلة بني مغيد في حروبها .
انظر : هاشم النعمي تاريخ عسير ، جـ٣ ، ص١٧١ .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ١٤ معيه تركي ، وثيقه ٢٠ من الجناب العالي إلى محافظ مكة المكرمة بتاريخ ١٢ رجب ١٢٣٨هـ .

ثم حصلت عدة وقائع بين الجانبين انتهت بهزيمة محمد بن عون وانسحابه إلى مكة المكرمة ، و تولى سعيد بن مسلط الإمارة في عسير (١) وبالطبع لم تهن هذه الهزيمة على ابن عون ، فأخذ في تجسيم خطر الإمارة الجديدة لدى حاكم الحجاز أحمد باشا ، وأنها بعث لدولة آل سعود ونهضتها في نجد ، فأرسل هذا بدوره إلى محمد علي في مصر ينبئه بهذه الثورة وخطرها (٢) ، فانزعج كثيراً عندما علم بخطورة الموقف هناك ، وخشى أن تكون هذه الثورة بداية لضياع تحركاته التي قام بها منذ سنوات في شبه الجزيرة العربية ، ونهاية لمخططاته المستقبلية التوسعية فيها ، خاصة وأنها تزامنت مع ظهور حركة الامام تركي بن عبد الله في نجد ، وهذا جعل أحد سكان بلدة ظفار وكان قاصداً مصر عن طريق ميناء جدة يرسل إلى محمد علي ينبئه بعلمه عن تمرد أهل عسير وثورتهم ، ويطمئنه فيها بعدم وجود تقارب بينها وبين حركة الامام تركي وذلك لكونها بعيدة عنه . (٣)

لكن محمد علي كان قد عقد العزم على ضرورة القضاء على هذه الثورة والتصدي لها مبكراً ، والمطلع على المراسلات المتبادلة بين والي مصر ومسئوليه في الحجاز يلحظ بوضوح الانزعاج الكبير والقلق المتزايد من حركة سعيد بن مسلط في عسير ، فقد أرسل إلى الوالي في جدة مطالباً بتنظيم العساكر ، وتجهيز الذخيرة والمهمات اللازمة لجهة عسير (٤) ، كما أرسل إلى محافظ مكة المكرمة ، يبلغه عن سروره باتحاد أمير مكه يحيى بن سرور (٥) ، وأتباعه مع

---

(١) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، جـ١ ، ص٥٣٢ ، هاشم النعمي : تاريخ عسير ، جـ٣، ص١٧٢ ، ومحمود شاكر : شبه جزيرة العرب – ١ – عسير ، ص١٧٥ – ١٧٦ .

(٢) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، جـ١،ص٥٣٤ .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهره ، محفظة ٨ بحربرا ، وثيقة رقم ١٤٧، من محمد بن عقيل إلى محمد علي باشا بتاريخ ١٧ شوال ١٢٣٨هـ .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ١٦معيه تركي وثيقه ٣٥ ، من الجناب العالي إلى حضرة والي جده بتاريخ ٢ ذي الحجة ١٢٣٨هـ .

(٥) يحيى بن سرور ، تولى الإمارة سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م واستمر حتى شهر شعبان ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م .
انظر : مساعد بن منصور : جدول أمراء مكه وحكامها ، ص٤٣.

الباشا واتفاقهم للتصدي للثورة ، ولذا يمنح الأمير الخلع التي سيلبسها وتُسلم اليه النقود اللازمة (١) ، كما أمر البك الكتخدا (٢) ، بإعطاء الأمير يحيى وأتباعه خمس عشرة خيمة كذلك (٣) فقد كان يرى أن إصرار أهالي عسير على العصيان والتمرد يوجب تسيير الجيوش ومعداتها لهم (٤). ولم يكتف محمد علي بمراسلة المسئولين في الحجاز وعسير فقط ، بل إنّه حرر مكاتبات ، وأرسل رجالاً إلى بعض شيوخ القبائل والزعماء الموالين له مثل شيخ عتيبة ابن ربيعان وغيره من الشيوخ في سائر اقليم بلاد الحجاز ، لكي يقدموا المساعدة للعساكر الجهاديه المأمورة بإعداد الجمال اللازمة (٥) ، كما عزم محافظ مكة المكرمة على تكريس جهوده للقضاء على الفتنة فحين قامت ثورة في خليص قرب مدينة جدة ، أشعلها بعض العربان ، اكتفى أحمد باشا باستمالتهم ، نظراً لعزمه على التفرغ التام لمسألة عسير وإعادة الأمن والنظام لتلك الربوع (٦)، تنفيذاً لأوامر باشا مصر الحريص كل الحرص على ذلك والذي كانت أوامره تنص كذلك ، على أنه بعد أن تتمكن قواته من إخضاع تلك المنطقة لحكمه التام ، فإنه يجب عليهم التقدم والتوغل إلى أرض اليمن بهدف تأديب طائفة يام والجهة التي يقطنها حضرة الإمام وإعادة الأمن والنظام فيها (٧) .

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ١٤ معيه تركي ، وثيقة ١٥٧ ، من الجناب العالي إلى حضرة محافظ مكه بتاريخ ٦ ذي الحجة سنة ١٢٣٨هـ .

(٢) الكتخدا : هو الوكيل عن الباشا ويعينه السلطان برتبة صنجق ويتغير بتغير الباشوات وقد حرفه الاستعمال إلى « كيخيا » .
انظر : محمد أديب : من أخبار الحجاز ونجد ، ص٢٧٠ .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ١١ معيه تركي ، وثيقه ٨٠٦ ، من الجناب العالي إلى البك الكتخدا بتاريخ ٧ ذي الحجة ١٢٣٨هـ .

(٤) دار الوثائق ، دفتر ١٤ معيه تركي ، وثيقه ١٧٨ من الجناب العالي إلى محافظ مكه في٢١ ذي الحجة ١٢٣٨هـ .

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ١٤معيه تركي ، وثيقه رقم ٢٣١ أمر كريم إلى حضرة الباشا محافظ مكة المكرمة في ١٦ صفر ١٢٣٩هـ .

(٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، سجل ١٤ معيه تركي ، صحيفه ٧٦ ، وثيقه ٢٩٩ ، من الجناب العالي إلى محافظ مكة بتاريخ ٣جمادي الآخرة ١٢٣٩هـ .

(٧) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، سجل ١٤ معيه تركي ، صحيفه ٧٦ ، وثيقه ٣٠٠ من الجناب العالي إلى محافظ مكة المكرمة بتاريخ ٤ جمادي الأخرة ١٢٣٩هـ .

وفي منتصف سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م تحركت حملته نحو عسير يقودها محمد بن عون الذي لقى مقاومة كبيرة من العسيريين مما حدابه إلى الانسحاب واضطراره إلى عقد صلح مع سعيد بن مسلط في شهر رمضان من عام ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م (١) .

ولكن محمد علي لم يطمئن لهذا الصلح فكتب إلى الكتخدا يأمره بأن يرسل مبلغاً من المال إلى جدة مع بعض المهمات و الذخائر اللازمة ، مُبلغاً محافظ مكة المكرمة بأنه سيوالي إرسال مايلزم من نقود وغيره ،بدون انقطاع (٢) ، ويبدو أن هذا شجع محمد بن عون على أن ينقض شروط الصلح ، ويتقدم إلى عسير محارباً وذلك عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م ، إلاَّ أنه هُزم فقفل راجعاً إلى الحجاز (٣) . وقد أرسل أحمد باشا إلى سعيد بن مسلط ، يطلب منه الحضور عنده بعد الحج ، هو وكبار شيوخ عسير لكي يُعْطْوا الكساوي المقررة لهم ، ولكن لم يحضر أحد لطرفه (٤) ، بل أرسل إليه ابن مسلط ، في الخامس عشر من شهر صفر سنة ١٢٤٠هـ/٩ أكتوبر ١٨٢٤م ، عدة خطابات مع شيخ من كبار شيوخ عسير مظهراً الطاعة لبث الطمأنينة في نفس محافظ مكة المكرمة ، ولكن أحمد باشا توصل إلى معرفة أحوال سعيد بن مسلط عن طريق هذا الشيخ ، وأنه يشتغل بإنشاء القلاع ، وتقوية أطرافه ، وهو كذلك بعث خطاباً إلى الإمام تركي بن عبد الله آل سعود في الرياض ، وقد أرسل محافظ مكة المكرمة إلى حكومة مصر بهذه الأخبار مبيناً خطورة الوضع ، خاصة اتصاله مع الإمام تركي ، فبعث إلى فيصل الدويش شيخ مطير ، ببعض الهدايا ، وعرض عليه مهاجمة إمام نجد (٥) ، بهدف إعاقته عن التعاون مع شيخ عسير .

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة ٩ بحر برا ، صورة مرفق الوثيقة العربية رقم ١٧ .
وانظر نصها في ملحق رقم ٣ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة دفتر ١٤ معيه تركي ، ورقه ٦٢ ، وثيقه رقم ٤٤٣ ، من الجناب العالي الى حافظ مكه المكرمة ، في ٩ ذي القعدة ١٢٣٩هـ .

(٣) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، جـ١ ، ص٥٣٥ ، وهاشم النعمي : تاريخ عسير ، جـ٣ ، ص١٧٣.

(٤) يبدو انه لم يحضر إليه أحد ليقينهم بأن هذه خدعة من جانب محافظ مكة المكرمة ، وأن هدفه هو القبض عليهم .

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة ٩ بحر برا ، وثيقة ٦٦ ، من أحمد باشا محافظ مكة المكرمة إلى صاحب الدولة والعناية في ٧ ربيع أول ١٢٤٠هـ .
وانظر نصها التركي مع ترجمتها إلي العربية في ملحق رقم٤ .

ثم زحف محافظ مكة المكرمة بنفسه على رأس قوة كبيرة أعاقتها صعوبة المواصلات في الطريق ، وقلة الجمال لنقل المئونة ، وقد أرسل ابن مسلط عارضاً الصلح معه (١) ، وتم ذلك الأمر فقفل أحمد باشا عائداً إلى مكة المكرمة حيث وصلها يوم ٢٠ ذي الحجة ١٢٤٠هـ/ ٥ أغسطس ١٨٢٥م ، بعد أن أرسل قواته إلى جدة بحراً عن طريق القنفذة (٢) .

وبذلك نجد أن جنوب شبه الجزيرة العربية كان يعاني من حالة توتر واضطراب بسبب الهجمات المتوالية من جهة الحجاز ، ذلك أن أوامر باشا مصر كانت تنادي إلى ضرورة القضاء التام على أي ثورة أو فتنة تنشب في تلك المنطقة ضد حكمه ، فقد كان حريصاً على أن لايجتمع زعماء القبائل وشيوخ البلدان ، تحت قيادة واحدة ، بل إنه كان يرى ضرورة خضوعهم التام لسلطته المباشرة بواسطة أمرائه الذين يُعينهم على المنطقة ، والذين كان حكمهم وسياستهم تقوم على الظلم والاضطهاد ، مما جعل الأهالي ، يكنون الكراهية لهم ، ويقومون بالثورات ضدهم .

وفي نظرى ، أن حرص محمد علي ، على إخضاع المنطقة لحكمه عائدٌ لسببين رئيسيين هما :-

أولاً : أهمية تلك المنطقة له بموقعها الإستراتيجي ، فهي المفتاح الوحيد له الذي يستطيع منه أن ينفذ إلى اليمن ، البلد ذي الأهمية الخاصة في سياسته ، بموقعه الحيوي المهم من ناحية ، ولأهميته الاقتصادية من ناحية أخرى بانفراده بزراعة البن ، والذي كانت التجارة به ، تدر دخلاً ممتازاً آنذاك .

ثانياً : إن جنوب شبه الجزيرة العربية كان من الأقاليم التي أيدت الدعوة السلفية منذ وقت مبكر ، وكان رجالها خير جند للدولة السعودية ، وقد اعتمدوا عليهم في ضم الحجاز ، وفي نشر الدعوة في جنوب شبه الجزيرة العربية وضم

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة ٩ بحر برا ، وثيقة ١٠٦ ، مكاتبة من محافظة مكة المكرمة إلى المعيه السنيه ، بتاريخ ١٣ذي القعدة ١٢٤٠هـ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص١٤٧ .

أجزاء منه للدولة ، واستمر هذا الاقليم مؤيداً للدولة السعودية منذ ذلك الحين ، حتى أصبح مصدر قلق لحكومة محمد علي باشا ، فقد كان يخشى من أي تقارب بين الطرفين ، يؤدي إلى اتحاد الجهود ضد حكمه في الحجاز، وضياع اليمن منه .

وعلى أية حال ، فعودة إلى الأوضاع في المنطقة ، نجد أنها شهدت هدوءاً نسبياً منذ عقد الصلح الآنف الذكر ، حتى وفاة الأمير سعيد بن مسلط في شهر صفر سنة ١٢٤٢هـ/١٨٣٤م ، وبوفاته تولى حكم عسير أخوه لأمه علي بن مجثل (١)، ومنذ أن تولى هذا الإمارة وضع نصب عينيه ضرورة تثبيت حكمه في المنطقة ، والتخلص من الحاميات التركية ، و التي كانت تتبع حكومة محمد علي باشا في إدارتها وقيادتها .

ومن الأعمال التي قام بها أيضاً مهاجمته لبعض القبائل اليمنية ، مما حدا بإمام اليمن إلى مراسلة السلطان العثماني ، يوضح له فيها اضطراب الأحوال ، واختلال الأمن والنظام بين العشائر اليمنية ، وعن تأخر إرسال البن إلى جده بسبب الاختلال الحاصل (٢) ، وعلى الرغم من ذلك فلقد واصل ابن مجثل سياسته التوسعية في المنطقة فقام بمهاجمة صبيا وضمها له بعد ان تمكن من إخراج الحامية التركية المرابطة بها ، ومن صبيا تقدم ناحية أبو عريش وأميرها آنذاك علي بن حيدر ، فأرسل هذا إلى محمد علي مستنجداً به ، ليرسل له جنوداً لمعاونته ، فأصدر باشا مصر أوامره لمحافظ مكة المكرمة ، بأن يرسل النجدات لأمير أبو عريش عن طريق ميناء جيزان (٣) .

---

(١) علي بن مجثل هو أخ لسعيد بن مسلط لأمه ، عرف بتدينه وورعه ، وتقديره لرجال العلم ، ومناصرته للدعوة السلفيه الإصلاحية .
انظر : هاشم النعمي : تاريخ عسير ، جـ٣، ص١٧٥ ، ومحمود شاكر : شبه جزيرة العرب ١ - عسير ، ص١٨٣ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٢٢ معيه تركي ، وثيقه ٥٤٥، ورقه ٨٩ ، من الجناب العالي إلى أحمد باشا محافظ مكة المكرمة في ١٥ جمادي الأولى ١٢٤٢هـ .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٢عابدين ، وثيقه رقم ٩٩ ، من الجناب العالي إلى أحمد باشا محافظ مكة المكرمة في ٢٢ شعبان ١٢٤٢هـ .
وهاشم النعمي : تاريخ عسير ، جـ٣، ص١٧٨ .

وقد أراد محمد علي أن يستغل تحركات علي بن مجثل ويجعل ذلك بداية للتدخل الحذر في بلاد اليمن ، فأرسل مرة أخرى إلى محافظ مكة المكرمة ، يحثه على ضرورة التدخل وحماية الأراضي اليمنية ، وإبعاد ابن مجثل عنها ، على أن يتبع أسلوب الحكمة السياسية في ذلك (١) ، ولكن ابن مجثل لم يأبه للأمر وأخذ يواصل تحركاته بمهاجمة بعض القبائل وإخضاعها له ، وضم بعض البلدان في تهامة اليمن إليه ، ففي عام ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م تقدم نحو قبيلة وادعة (٢) ، وأخضعها لطاعته ، وسار في العام التالي ناحية تهامه اليمن ، وضم اليه بلاد صليل وما جاورها (٣) .

ومن الواضح أن محمد علي ، كان يحاول قدر الإمكان ، عدم إظهار مايخطط له من الاستيلاء على اليمن ، وإخضاعها لحكمه المباشر ، لذا كان دوماً يبعث بأوامره إلى قادته في الحجاز وعسير بالاهتمام بأحوال المنطقة وحمايتها من أي اعتداءات أو أطماع سواء كانت خارجية أو داخلية ، وعدم تمكين أي قيادة محليه من الترؤس والسيطرة على اليمن مالم تكن تحت سلطته ، لذا كان موقفه من حركة ابن مجثل هو ضرورة محاربته والقضاء عليه .

وفي سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م أصدر محمد علي أوامره إلى محمد بن عون(٤)، أمير مكة المكرمة ، وإلى عابدين بك (٥) محافظها ، بأن يقوم كل منهما بالكتابة إلى ابن مجثل وتقديم النصح له بأن يلتزم الطاعة ، وأن « يلتفت إلى مايعنيه

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ،جـ٢ ، ص٢٠٤ – ٢٠٥ .

(٢) وادعة قبيلة ترجع إلى همدان وتسكن وادي الظهران – ظهران الجنوب – مما يلي الحدود اليمانية ، وتمتد منازلهم إلى ممالك امام صنعاء .
انظر محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، ص٢١٧ ، هامش ٣ .

(٣) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، جـ١ ، ص٥٣٥ .

(٤) تولى محمد بن عون الامارة لفترتين كانت الاولى من سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م ، حتى ١٢٦٧هـ/١٨٥١م ، والثانية من سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م حتى ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م .
انظر : أحمد دحلان : خلاصة الكلام ، ص٣٠٤ ،
ومساعد بن منصور : جدول امراء مكه ، ص٤٣-٤٤ .

(٥) تولى أمر مكة المكرمة ، والقيادة العامة للقوات في الحجاز سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م ، وذلك حين صدر الأمر بعودة أحمد باشا إلى مصر نظراً للظروف الصحية التي ألمت به .
انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص١٥٣ .

ويعدل عن السير إلى اليمن أو عن التسلط عليها » (١) .

ولذلك قام محافظ مكة المكرمة السابق أحمد باشا يكن ، وكان في القاهرة آنذاك بالكتابة إلى على بن مجثل مقدماً فيه النصح بعدم التعرض لبلاد اليمن ، وأن يلتزم بما كان بينهم من شروط ومواثيق ، وإلا فإن باشا مصر مصمم على إرسال قوة كبيرة من الرجال والخيالة للقضاء عليه وتدمير بلاده (٢) .

ومن الواضح أن ابن مجثل لم يعر هذه التهديدات أي اهتمام ، فقد واصل تحركاته في سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م ، بالهجوم على تهامة اليمن والاستيلاء على صليل ، وماجاورها ، كما هدم قلعة رئيسها « الكلفود » (٣) ، وأزال مابها من القباب والمزارات ، وسار في العام الذي يليه إلى صدر وادي بيش ، وأخضع قبيلة الصهاليل المقيمة هناك ، وقبيلة الريث التي تتمركز عند جبل القهر (٤) ، ثم تقدم مهاجماً أبي عريش واستولى عليها صلحاً سنة ١٢٤٨هـ-١٨٣٢م (٥) بمساعدة الجنود الألبان غير النظاميين ، والذين كانوا بقيادة محمد آغا المعروف باسم تركجة بيلمز Turki Bilmaz ، الثائر على حكم محمد علي في الحجاز (٦) ، وقد عقد علي بن مجثل مع هؤلاء الجند الألبان اتفاقية بأن يهاجموا بلاد اليمن باسمه ويضموها لحكمه ، فتم ذلك ، واستطاع هؤلاء الاستيلاء على الحديدة والمخا وزبيد وأعمالها وتمكنوا من بسط سلطانهم على مدن تهامة كافة ، مما أغراهم إلى ارتكاب فظائع في البلاد ، أجبرت علي بن مجثل على المسير لمحاربتهم ، وبعد معارك حامية تمكن من القضاء عليهم ، وتفريق شملهم ،

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٤٠ معيه تركي ، ورقه ٩٥ ، وثيقه ٥٦٦ ، من الجناب العالي إلى محمد بن عون أمير مكة المكرمة في ٥ شعبان ١٢٤٦هـ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٤٠ معيه تركي ، ورقه ٩٦ ، وثيقه رقم ٥٦٩ ، من أحمد باشا يكن إلى علي بن مجثل شيخ عسير الأكبر ، بتاريخ ٥ شعبان ١٢٤٦هـ .

(٣) الكلفود كان شيخاً لقبائل صليل من قبائل وادي مور ، تسكن غرب الوادي في نهاية اليمن . انظر : محمد رفيع ، في ربوع عسير ، ص١٨م ، هامش (٢) .

(٤) جبل القهر يقع عند صدر وادي بيش ، سمى بذلك لأنه غاية في المنعة . انظر : محمد رفيع : في ربوع عسير ، ص٢١٨ ، هامش (٤) .

(٥) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، جـ١ ، ص٥٣٥ .

(٦) سوف نناقش ثورة تركجة بيلمز ، في الفقرة جـ من هذا الفصل .

واستطاع بعدها إخضاع الحديدة . والمخا وزبيد ، ثم جعل بها نائباً له ، يكون مقره ميناء الحديدة، وبعد ذلك ، قفل عائداً إلى عسير ، وبعد وصوله بشهر توفى في ١٢ شوال ١٢٤٩هـ/١٨٣٣ م (١) .

وبعد فقد كانت تلك نظرة شاملة للأوضاع في جنوب شبه الجزيرة العربية إبان حكم الامام تركي بن عبد الله ، وقد لاحظنا خلالها أن تلك المنطقة كانت مطمعاً لمحمد علي باشا والي مصر الذي حرص على إخضاع بلاد عسير ، وكافة القبائل هناك لطاعته ، حتى يستطيع من خلالها أن ينفذ إلى اليمن ، ذى الأهمية السياسية والاقتصادية آنذاك .

وعلى الجانب الآخر ، نجد أن تلك البلاد كانت محل أطماع قوة أجنبية أخرى هي بريطانيا ، والتي حاولت إبعاد أي منافس لها ، وذلك لتحقيق أهداف سياسية ومصالح تجارية لها في البحر الأحمر والمناطق المطلة عليه .

أما أحوال البلاد الداخلية في بلاد عسير ، فقد اتسمت بحدوث عدة فتن وثورات قام بها زعماء محلّيون بهدف إبعاد أي مظهر من مظاهر الحكم العثماني ، وكان نجاحهم حافزاً لهم بالتدخل في بلاد اليمن التي كانت تعاني من ضعف الإمامة فيها ، وظهور الاضطرابات ، وانحلال الأمن .

أما عن علاقة مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية بدولة الإمام تركي بن عبدالله آل سعود في الرياض ، فقد لاحظنا أنه لم يحدث هناك تقارب أو علاقات معلنة آنذاك ، وفي إحدى الفترات وهي خلال حكم سعيد بن مسلط في عسير ، حدث اتصال بين هذا الأمير وبين الإمام تركي بهدف اتحادهما وتنسيق جهودهما ضد حكومة محمد علي ، ولكن لم يكتب لتلك العلاقة النجاح المثمر ذلك لأن باشا مصر كان يقف دوماً بالمرصاد في وجه أي حركة هدفها إبعاد نفوذه عن شبه الجزيرة العربية ، وكان حريصاً على أن لاتجتمع كلمة القادة المحليين وتتحد جهودهم ضده ، لأن ذلك سوف يعيق تحركاته الرامية إلى توسيع أطماعه ونفوذه في

---

(١) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، جـ١ ، ص٥٣٦ ، ومحمد رفيع : في ربوع عسير ، ص٢٢٠ .

المنطقة العربية .

وفي نظري ، أنه لو اتحدت جهود قادة الرياض وعسير آنذاك ، ضد حكم محمد علي في شبه الجزيرة العربية ، لأصبح ذلك مصدر خطر كبير على حكمه ، وعلى مخططاته التوسعية في شبه جزيرة العرب ، لأنه لو نجح ذلك التقارب لأصبح جنوب شبه الجزيرة العربية كافة من المناطق التابعة لحكم الإمام تركي بن عبد الله آل سعود ، ذلك لأن زعماء اقليم عسير كانوا من المؤيدين للدعوة السلفية الإصلاحية ، ومن أشد المناصرين لها منذ وقت مبكر .

ب - مشيخات ساحل الخليج العربي

- إمارات ساحل عمان ، وسلطنة مسقط :-

نقصد بإمارات ساحل عمان [١] ، الإمارات الواقعة على الشريط الساحلي المطل على الخليج العربي من ناحية الجنوب ، والمعروف الآن بدولة الإمارات العربية المتحدة ، والذي يتكون من سبع إمارات هي :-

ابو ظبي ، دبي ، الشارقة ، عجمان ، ام القوين ، رأس الخيمة ، والفجيرة .

ومن المفيد الاشارة إلى أن هذا الساحل [٢] ، كان من المناطق المؤيدة للدعوة الإصلاحيه السلفيه التي انطلقت من الدرعية وكانت بعض قبائله تدين بالولاء والطاعة لقادة الدولة السعودية الاولى ، ومن ثم أصبحوا آنذاك خير مناصر وسند للدعوة وأصحابها في تلك الجهات ، إيماناً منهم بصحة ماتدعو اليه من تمسك بكتاب الله وسنة نبيه المطهره وسلامة المعتقد . وحين سقطت الدولة السعودية الاولى ظل زعماء هذا الساحل على ولائهم لآل سعود وعلى المباديء التي قامت عليها دولتهم ، حتى إنها اصبحت ملاذاً لبعض النازحين من الدرعية عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م . بعد حملة إبراهيم باشا البربرية ضدها [٣] .

وبنظرة على اوضاع هذا الساحل في أعقاب سقوط الدولة السعودية الاولى ،

---

(١) يسميه المستعمرون بعدة أسماء منها الساحل المتصالح ، ساحل الإمارات المتصالحه ، ساحل الهدنه ، الساحل المتهادن ، ساحل الصلح البحري (Trucial Coast) ويسمونه كذلك ساحل المشيخات أو الساحل الأخضر . وكل هذه الأسماء المختلفة لساحل واحد هو ساحل عمان .
انظر : عبد المجيد مصطفى وعثمان فيظ الله : دراسات عن الكويت والخليج العربي ، (الطبعة الأولى ، القاهرة : مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، ب . ت) ص٨٠ .

(٢) بالإضافة إلى التسميات السابقة يسميه الأوروبيون كذلك ساحل القرصنه ، وللأسف إنقاد بعض المؤرخين العرب في إطلاقه هذه التسمية على ساحل عمان . ويمكن القول أن في هذه التسمية إجحافاً كبيراً في حق سكان هذا الساحل الذين كانت تحركاتهم وحروبهم رداً على هجمات المغيرين القادمين من أعالي البحار غزاةً معتدين بهدف السيطرة على ساحل الخليج وأهله ومقاسمتهم رزقهم القائم على التجارة والغوص . فإن مايسمونه بالقرصنة يحق لنا أن نسميه جهاداً ضد أطماع المستعمرين على ساحلهم المناضل .

(٣) ابن بشر ، جـ١ ، ص٤٣٣ ،
وعبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢٢٠ .

نجد أنه اصبح مطمعاً لبعض القوى الغاصبة ذات المصالح في المنطقة ، فمحمد علي الذي نجح في القضاء على السعوديين وإنهاء دولتهم مؤقتاً أراد ان يرث نفوذهم في تلك الجهات ، ويجعله تابعاً لإدارته ، وكذلك فقد كانت الحكومة البريطانية حريصة على السيطرة على الساحل ، وإحكام رقابتها عليه ، خدمة لمصالحها التجارية والسياسية في منطقة الخليج العربي . ولذا وقفت في وجه تطلعات محمد علي مما جعله يتخلى عن التمسك بهذا الميراث ويبتعد كليةً عن مناطق شرقي شبه الجزيرة العربية (١) .

بعد ذلك ، أقدمت بريطانيا على خطوة اخرى ، هي القضاء على القوة المحلية الحاكمة هناك ، والتي كانت بزعامة القواسم ، فجردت ضدهم حملة بحرية كبيرة في عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م ، حيث قامت بمهاجمة مركزهم في رأس الخيمة (٢) ، واستطاعت الانتصار عليهم ، وتدمير مدينتهم (٣) ، وتلا ذلك عقد اتفاقية عامة مع شيوخ الساحل كل على حدة ، وهي المعاهدة العامة (٤) ، التي وقع عليها رؤساء القبائل الذين لهم سلطة في المنطقة الواقعة بين قطر وحدود سلطنة عمان وهم :-

١ - حسن بن رحمة : شيخ خط الفلية .

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص٣٤٩ .

(٢) Hay , Sir Rupert: The Persian Gulf States , (United States Of America , Maryland : lord Baltmore Press , 1959) P.12.

(٣) للحصول على معلومات عن هذه الحملة ، انظر :-
جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول ، ١٥٠٧ - ١٨٤٠م ، (ا لقاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٥م) ص٣١٨ - ٣٢١ ،
- فؤاد العابد : سياسة بريطانيا في الخليج ، ص٧١ - ٧٣ ،
وأحمد عبيد لي : " الحملة العسكرية على رأس الخيمة ١٨١٩ - ١٨٢٠" ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، ع٣١ ، السنة ٢ ، رمضان ١٤٠٢هـ يوليو ١٩٨٢م ، ص١٦٣ - ١٨٤ .

(٤) لمعرفة بنود هذه الإتفاقية راجع :-
عبد العزيز عبد الغني ابراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، دراسة وثائقية ، (الرياض : مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، مطابع دار الهلال ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص١٩٤ - ٢١٣ ،
سيد نوفل : الأوضاع السياسية لإمارات الخليج وجنوب الجزيرة ، الكتاب الثاني ، أمارات ساحل عمان ، (الطبعة الثانية ، القاهرة : مطبعة الجبلاوي)، ص١٧٤ - ١٧٦ ،
وجمال زكريا : الخليج العربي ، ص٣٢٣ - ٣٢٥ .

٢ - قضيب بن احمد شيخ الجزيرة الحمراء "جورة القمرة " (١) .

٣ - حسن بن علي : شيخ ساية الرمس (٢) والنائب السابق للوكيل السعودي على ساحل عمان .

بالاضافة الى مشايخ ساحل عمان الخمسة وهم :-

١ - شخبوط بن سعيد بن دياب شيخ ابو ظبي .

٢ - زايد بن سيف ، نيابة عن شيخ دبي القاصر محمد بن هزاع بن زعل .

٣ - سلطان بن صقر زعيم القواسم وحاكم الشارقة .

٤ - عبدالله بن راشد شيخ ام القوين .

٥ - راشد بن حميد شيخ عجمان .

ووقعها كذلك السيد عبدالجليل بن السيد ياسين وكيلاً عن سليمان وعبدالله آل خليفة شيخي البحرين .

ومن الجانب البريطاني وقع عليها الجنرال وليم كير " Major General William Grant Keir (٣) .

وقد كانت بريطانيا تهدف من وراء عقد هذه المعاهدة مع الشيوخ والزعماء الى فرض هيمنتها وسيادتها على الساحل ، وجعلها حكماً في شئونه ، وقد

---

(١) الجزيرة الحمراء تسمى كذلك زغاب ، وهي تتبع إمارة رأس الخيمة .
انظر : علي حسن الحمداني : دولة الإمارات العربية المتحدة ، نشأتها وتطورها ، (الطبعة الاولى : الكويت : مكتبة المعلا ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ، ص ١١ .

(٢) الرمس : بلدة تقع شمال مدينة رأس الخيمة يعمل أهلها بالصيد . المرجع السابق ، ص٢١٧ .

(٣) محمد حسن العيدروس : التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ص٧٦ ،
أمين سعيد : الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثه ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ت . ت) ص٦١ ، و
Heard Bey, Frauke : From Trucial States To United Arab Emirates (First Published , London : Fakenham Press Limited , 1982), P.284

نجحت في ذلك الى حد كبير لأنها سعت الى تثبيت سلطتهم في المنطقة ، وإحكام رقابتها عليهم ، وشل فاعلية تحركاتهم البحرية (١) ، بالإضافة الى قيامها بإيجاد الفرقة والتنازع بين شيوخ الساحل ، ومما يؤكد ذلك انه عند عقد الاتفاقية العامة بين شيوخ الساحل وبريطانيا ، قام الشيخ سلطان بن صقر بالتوقيع عليها باسمه، وبالنيابه عن راشد بن حميد ، وعبدالله بن راشد ، شيخي عجمان وأم القوين ، باعتبار أنهما من رعاياه ، ولكن الجنرال كير ، بعد أن أمعن التفكير ، قرر انه من الأصوب الاعتراف بالشيخين السابقين حاكمين مستقلين ، فاستقبلهما بعد عدة ايـــام في سفينته الحربية ليفربول "Liver Pool" ووقع معهما معاهـــدة مستقلة (٢) .

ومن الواضح هنا أن القائد الانجليزي أراد بعمله هذا بث روح الفرقة والنزاع بين شيوخ الساحل ، والعمل على عدم اجتماعهم تحت سلطة مركزية موحدة ، قد تؤدي فيما بعد الى قيام مشاكل عديدة للوجود الإنجليزي في ساحل الخليج العربي ، فيما لو اجتمعت كلمة قادتهم وشيخوهم .

وعلى أية حال ، فلو تساءلنا عن أوضاع مشيخات ساحل عمان إثر عقد تلك الاتفاقية ، وهل حققت لشيوخها الاستقلال الكامل بحكم إماراتهم ، وحرية ممارسة نشاطهم التجاري السابق في البحر فإنه يمكن لنا أن نقول :

إنه خلال تلك الفترة التي أعقبت عقد الاتفاقية العامة ، والتي تزامنت مع انهيار الدولة السعودية الاولى نجد آن فرسان الساحل لجأوا مضطرين الى الهدوء والسكينة (٣) ، فقد خبت قوتهم المعنوية حين خربت الدرعية ، فغدت هذه الإمارات بلا ساعد يسندها في الحرب ، ولا زعامة فكرية تقودهـا إلى بر الامـان (٤) ،

(١) فؤاد العابد : سياسة بريطانيا في الخليج العربي ، ص٨٣ – ٨٤ .

(٢) جمال زكريا : الخليج العربي ، ص٣٢٦ ، و

- Heard-Bey, Frauke : From Trucial States, P.286

(٣) مصطفى الدباغ : جزيرة العرب ، جـ٢ ، ص١٥٢ .

(٤) عبد العزيز عبد الغني : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص٢٤١ .

كما كان من نتائج هذه الاتفاقية أن قُيدت تحركات سكان الساحل ، وأُوقفت أنشطته التجارية البحرية ، لأن حملة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م البريطانية على الساحل أدت إلى مصادرة جميع السفن الكبيرة ، وإحراق بعضها [1] ، حتى تأمن بريطانيا على نفسها من عدم وجود منافس قوي لها في مياه الخليج كما أنها حدت من وصول الاسلحة والذخائر والبضائع من الهند الى شبه الجزيرة العربية .

وعلى هذا النحو ، كانت الاتفاقية العامة أكبر ضربة موجهة لأمراء الساحل العماني في وقت فقدوا فيه خير سند كانوا يلجأون اليه ، وهم أئمة الدولة السعودية الاولى ، كما فقدوا ايضاً معظم سفنهم ومراكبهم ، فتدهورت أوضاعهم وضعف اقتصادهم ، وتوقفت العديد من الأنشطة التجارية التي كانوا يقومون بها ، كما هدأت حركة الجهاد الذي كان يقوم به القواسم ضد القوى الاستعمارية ، وكان هذا هو الهدف الذي سعت اليه بريطانيا ، فخلال الفترة التي اعتلى بها الإمام تركي بن عبدالله دفة الحكم في الرياض ، أصبحت الحكومة الإنجليزية هي صاحبة الكلمة الاولى في الخليج ، وتضاعف مركزها بعد ذلك إثر قيامها بمراقبة الملاحة فيه عن طريق دوريات تقوم بها في الساحل ، كانت بمثابة قوة بحرية متجولة حيث خصصت ست سفن حربية لهذا الغرض ، رابط ثلاثٌ منها بالقرب من السواحل العربية التي تتطلب التركيز في عمليات المراقبة مثل رأس الخيمة والشارقة ودبي ، وكانت تقوم بزيارة تفتيش مستمرة لها [2] والواقع فان الهدف من المراقبة هو عدم نقل الأسلحه والذخائر الى تلك المدن وإلى المناطق الداخليه حتى تضمن السيطرة لها وعدم مناصرة تلك المناطق الخروج عن طاعة البريطانيين .

أما الأوضاع الداخلية ، وعلاقات الإمارات بين بعضها فإننا نجد أن الخلافات

---

(١) محمد العيدروس : التطورات السياسية في دولة الإمارات ، ص٧٧ .

(٢) جمال زكريا : الخليج العربي ، ص٣٣٨ ،
وروبرت جيران لاندن : عمان منذ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً ، ترجمة : محمد أمين عبدالله ، (سلطنة عمان : وزارة التراث القومي والثقافة ، المطبعة الشرقية ومكتبتها ، ١٩٦٦م) ص١٤٩ .

والمنازعات أخذت تتزايد بين شيوخه بشكل كبير ، ولم تقتصر على المناوشات البرية ، بل تعدتها إلى المنازعات البحرية ، وكان من أهم المناوشات وأكبرها ، تلك التي قامت بين أكبر تجمعين عشائريين : القواسم بزعامة سلطان بن صقر ، صاحب الشارقه ورأس الخيمة ، والذي انضم اليه شيوخ ام القوين وعجمان وجزيرة رمس، والتجمع الثاني هو : قبيلة بني ياس بزعامة طحنون بن شخبوط شيخ ابو ظبي ، والذي دعم مركزه بتحالفه مع السيد سعيد ، سلطان مسقط (١) ، وقد قام النزاع بينهما في سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م حول واحة البريمي (٢) ، حين استطاع الشيخ سلطان بن صقر الاستيلاء على ابراجها ، مما ازعج شيخ ابو ظبي واعتبره تعدياً على نفوذه ، فقام بتشجيع قبيلة السودان (٣) ، على بناء قلاع لهم في الديرة (٤) ، وقد هدد هذا بقيام نزاع بين الجانبين ، توسط فيه المقيم البريطاني في الخليج ، وعمل على إنهاء هذا النزاع ، الذي توقف فترةً مؤقتة (٥)، لأنه في العام التالي هاجم سلطان بن صقر منطقة الديرة ، وتمكن من صد القوة التي ارسلها طحنون بن شخبوط لانقاذها ، قام بعدها سلطان مسقط

---

(١) بدر الدين الخصوصي : دراسات في تاريخ الخليج العربي ، جـ١ ، ص٢٢٧ .

(٢) كانت واحة البريمي تابعة للدولة السعودية الأولى ، منذ عام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م ، وذلك حين طلب أهل عمان من الامام عبد العزيز الانضمام لدولته فبعث إليهم قائده سليمان بن عفيصان أميراً منذ ذلك التاريخ ، واستمر البريمي تابعاً لآل سعود حتى سقوط دولتهم سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م .
انظر : التحكيم لتسوية النزاع الأقليمي بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية ، عرض حكومة المملكة ، الأساس ، ١١ ذي الحجة ١٣٧٤هـ/٣١ يوليو ١٩٥٥م ، جـ١، ص١١٠ – ١١١ .

(٣) السودان : إحدى القبائل العربية والتي ينتشر أفرادها في إمارات كل من أبو ظبي ، دبي ، عجمان ، رأس الخيمة ، وكان أفراد هذه القبيلة يتبعون لسلطة الشيخ سلطان بن صقر ، ولكن لخلاف نشب بينه وبينهم ، نزحوا من الشارقة ملتجئين عند شيخ أبو ظبي .
انظر : علي حسن الحمداني : دولة الأمارات العربية ، نشأتها وتطورها ، ص١١ ،
وبدر الخصوصي : الخليج العربي ، جـ١، ص٢٢٧.

(٤) الديرة : منطقة تقع بين إمارتي دبي والشارقة ، وهي تمثل الآن القسم الشمالي من إمارة دبي ، ويفصلها عن القسم الجنوبي خليج مائي يسمى الخور . وتعتبر الديرة مركز حركة دائم يضم معظم المتاجر والأسواق والمدارس والفنادق وغيرها .
انظر : علي حسن الحمداني : دولة الإمارات العربية المتحدة ، ص١٧٨ .

(٥) جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، ص٣٤٦ ،
وعبد العزيز عبد الغني : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص٢٤٣ .

السـيـد سـعـيـد ، بالتـوسط بين الشـيـخين لفض الخـلاف بينهـمـا وذلك سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٤م ، (١) ، لكن المنازعات بين الطرفين لم تنته بتلك الوسـاطة ، بل استمرت حتى قيض الله للبريمي وصول أمير سعودي اليها من قبل الإمام تركي ابن عبدالله آل سعود ، سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٥م (٢) .

وبعد ، فتلك نظرة عامة الى اوضاع الإمارات الواقعة في ساحل عمان ، خلال الفترة التاريخية التي حكم بها الامام تركي بن عبدالله بلاد نجد ، وقد اتسمت هذه الفترة بانفراد الوجود البريطاني ، وتسيده على زعامة المنطقة ، والهيمنة على شئونه واوضـاعه ، في حين كانت الخلافات والنزاعات تنشب بين شيوخ إمارات السـاحل ، وطوال ذلك العـهـد قـامت بعض الحـروب البـرية والبـحـرية بين القـبـائل العـربيـة بعـضـهـا وبعض ، وكذلك مناوشـات كـانت تتـعـرض لهـا بعض السـفن البريطانية التي كانت تقوم بجولات تفتيشية على الساحل (٣) .

فالمعاهدة البريطانية العامة التي عقدتها بريطانيا مع إمارات سـاحل عمـان ، حـقـقت السـيطرة للوجـود الانجليزي في المنطقـة ، في حين أضـعـفت الإمـارات ، وهددت بانهـيـار اقـتـصـادها ، وتفكك شـيـوخـه الذين سـادت بينهم الاضطرابات والمنازعـات ووقـفت بريطـانيـا موقـف المتفـرج منهـا ، لأنـهـا سـعت إلى العمـل على تقسيم ساحل عمان إلى إمارات صغيرة تمشياً مع سياستها الحاقده (فرق تسد) ، وحرصت على عدم اجتماع كلمة شيوخ الإمارات تحت زعامة مركزية تلم شملهم وتوحد كلمتهم ، لأن في اتحادهم خطراً على مصالحها ونفوذها في المنطقة .

أما بالنسبة لسلطنة مسقط فإن نظرة الى الاوضاع السياسية المحيطة بها ، نجد انها تمثلت في عدة مظاهر آنذاك وهي :-

---

(١) بدر الدين الخصوصي : دراسات في تاريخ الخليج العربي ، جـ١ ، ص٢٢٧ .

(٢) التحكيم لتسوية النزاع ، عرض حكومة المملكة ، جـ١ الاساس ، ص١٥٣ ،
وعبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص٣٥١ .

(٣) لتتبع تلك المنازعات والإضطرابات راجع :-
عبد العزيز عبد الغني : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص٢٤٢ - ٢٤٧ .

١ – وجود اضطرابات سياسية ، وانقسامات بين القبائل الهناوية (١) ، ذات المذهب الإباضي (٢) .

٢ – تفاقم الخلافات بين الاسرة الحاكمة نفسها .

٣ – تقدم السعوديين نحو ساحل الخليج العربي ، واعتناق معظم قبائله لمبادىء الدعوة الإصلاحية السلفية ، وتهديدهم للسلطنة مما شكل خطراً كبيراً لها .

٤ – سيطرة القواسم على الملاحة في الخليج .

٥ – التدخل البريطاني المتزايد في شئون عمان (٣) .

فتلك كانت مجمل الاوضاع السائدة في سلطنة مسقط ، والتي اثرت على سياستها آنذاك ، وبرزت معظمها ، قبل تولي السيد سعيد بن سلطان ، السلطة التي آلت آليه منذ سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م إثر خلاف نشب بينه وبين السطان بدر

---

(١) ينقسم السكان في عمان إلى قسمين :–
١ – قبائل هناوية تنتمي إلى المذهب الأباضي .
٢ – قبائل غفارية ينتمي معظمهم إلى السنة .
انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص١١٢ .

(٢) الأباضية : فرقة من فرق الخوارج الإثني عشر ، يرجع المؤرخون نظامهم إلى عهد الدولة الأموية ، حين خرج عبد الله بن أباض ، الزعيم الذي ينتسبون إليه على الخليفة عبد الملك بن مروان وعندما قُمعت ثورته لجأ إلى عمان حيث أقام ذلك النظام الديني ، والأباضيون ينتشرون الآن في عمان وزنجبار ، وهو مذهب آئمة سلطنة مسقط .
انظر : جمال زكريا : الخليج العربي ، ص١٢٦ ،
ومحمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ، (القاهرة : دار عطوه للطباعة ، منشورات دار الفكر العربي ، ب . ت) ص٧٨ .

(٣) صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج ، ص١١٧ – ١١٨ .
وروبرت جيران لاندن : عمان منذ ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً ، ترجمة : محمد أمين عبد الله ، ص٦٠ .

ابن سيف البوسعيدي (١) ، واستمرت معظمها طوال عهد الإمام تركي بن عبدالله حتى نهايته .

فالسلطنة آنذاك كانت تعيش في جو سياسي واقتصادي مضطرب ، بسبب تلك العوامل الخارجية المحيطة بها من ناحية ، وبسبب الاوضاع الداخلية المضطربة التي كانت تمر بها .

ومن أجل ذلك حاول سعيد بن سلطان القيام ببعض الأعمال التي هدف من ورائها تقوية سلطنته ودعم مركزها السياسي والاقتصادي .

فقد تطلع السيد سعيد منذ البداية الى طلب العون من القوات الانجليزية لمساعدته في الحفاظ على استقلال بلاده ، خشية من التهديد السعودي ، والذي عالجه بالاعتراف بهم ، وبقبول الاستمرار في دفع الزكاة لهم (٢) ، وكان آل سعود ، يدعمهم نشاط القواسم وقوتهم ، وذلك منذ سنة ١٨٠٩م/١٢٢٤هـ (٣) ، ولذلك جهز ضدهم حملتين متتاليتين الاولى سنة ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م ، ثم أعقبها بحملة ثانية في العام التالي ، انتهت بعقد صلح بينه وبينهم (٤) . ولكن بعد عدة سنوات من هذه الأوضاع والاضطرابات في السلطنة نتيجة للتفوق السعودي ، والقواسمي، نستطيع القول إن الحظ وقف بجانب السيد سعيد ، وإنه حصل له الاطمئنان من جراء القوتين الخارجيتين اللّتين هددتا حكمه ، حين انهارت الدولة

---

(١) بدر بن سيف : كان قد أعتنق مبادىء الدعوة السلفية ، ومال إلى النظام السعودي ، وحين آل إليه حكم السلطنة سنة ١٢١٩هـ/١٨٠٤م ، أرسل إلى الإمام سعود بن عبد العزيز يبايعه على السمع والطاعة ، ويتعهد له بالاستمرار في دفع الزكاة عن طريق وكيل سعودي من مسقط يتولى جمعها ، وقد كره أفراد أسرة البوسعيد خضوع بدر لنفوذ الدرعية ، ودار صراع بينهم أسفر عن مقتل السلطان بدر على يد سعيد بن سلطان سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م .
انظر : سالم بن حمود بن شامس السيابي : عمان عبر التاريخ ، جـ٤ ، ص٢٤٩ ،
وعبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص١١٨ .

(٢) التحكيم لتسوية النزاع ، عرض حكومة المملكة ، الاساس ، جـ١ ، ص١١٧

(٣) فؤاد العابد : سياسة بريطانيا في الخليج ، ص٤٦ ،
وصلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج ، ص١١٨ .

(٤) فؤاد العابد : سياسة بريطانيا في الخليج ، ص٥٥ - ٥٦ .

السعودية الأولى – الى حين – ودُمر معقلها في الدرعية على أيدي قوات محمد علي باشا سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م ، كما قُضي على قوة القواسم بواسطة الأسطول الانجليزي ، وبمعونة مسقطية سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٩م ، حين تعرضت عاصمتهم رأس الخيمة للحملة الانجليزيه المدمرة آنذاك ، وما أعقبها من عقد اتفاقية الصلح العامة .

وحين أعد الانلجليز حملتهم ضد رأس الخيمة ، سارع – كما رأينا – الى تقديم المعونة لأفرادها والاشتراك بسفنه وجنده معهم ضد عرب القواسم .

وفي محاوله من إمام مسقط الى إيجاد حليف اوروبي آخر ، استقبل في ١٢٢٢هـ/ يونيه ١٨٠٧م ، وكيلاً فرنسياً في عاصمته ، ووقع معاهدة بينه وبينهم سنة ١٢٢٢هـ / الخامس عشر من شهر يونيه ١٨٠٧م ، واستأنف العلاقات معهم بعد ذلك في سنة ١٢٣٢هـ / ١٨١٧م ، بعقد اتفاقية تجارية (١) .

وامتداداً لتلك الأحوال السياسية والاقتصادية التي سادت السلطنة ، نستطيع القول إن حكم سعيد بن سلطان ، خلال عهد الامام تركي بن عبدالله في الرياض تخللته بعض الاحداث التي يمكن ان نجملها فيما يلي :-

١ – ثورة قبائل آل بو علي (٢) ضده ، وقد حاول سعيد معالجة هذه الثورة

---

(١) رودولف سعيد روت : سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان ، ١٧٩١ – ١٨٥٦م ، ترجمة : عبد المجيد حسيب القيسي (جامعة البصرة ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٣م) ، ص٧٨ ،
وجمال زكريا : الخليج العربي ، ص٢٠٢ .

(٢) قبيلة آل بو علي كانت تسكن منطقة جعلان في جنوب شرق عمان وهي إحدى القبائل التي اتخذت من أعمالها البحرية ، مورداً رئيسياً لها ، وكانت تسيطر على ميناء صور الهام .
انظر : فؤاد نخله : سياسة بريطانيا في الخليج ، ص١٦١ ، هامش (١) .
وصلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج ، ص١١٨ .

بالاستنجاد بالقوات الانجليزيه عن طريق قائد حاميتهم المتمركزة في جزيرة قشم ، لكنه رفض تقديم العون له في البداية (١) ، وفي هذا الصدد ، تذكر الدكتورة مديحة درويش أن بريطانيا بهذا الرفض « تحاول ان تتفادى إعطاء الانطباع بأن الاسلحة البريطانية تُستخدم لمصلحة السيد سعيد لإخضاع القبائل المتمردة عليه » (٢) .

وفي الواقع فإني أرى ان بريطانيا لايهمها هذا الموضوع كثيراً ،بقدر اهتمامها بمصالحها اولاً ، فهذا الرفض يؤكد السياسة التي اتبعتها وسارت عليها وهي أن يكون هدفها الأول هو السيطرة التامة على سواحل الخليج ، فهي لاتهتم بالمشاكل الداخلية والصراعات القائمة التي لاتؤثر على أمنها وسلامة سفنها في البحر ، ولا تحرص على حلها ، بل على العكس من ذلك ، فإنه كلما تفرقت كلمتهم ودبت العداوة بينهم ، سهل عليها أداء مهمتها في السيطرة وبسط النفوذ .

فالحكومة البريطانية غير حريصة على أمن الخليج وأهله ، إلا فيما يمس مصالحها ويعرضها للخطر ، حينئذٍ فإنها ترى التدخل واجباً محتوماً ، ـ كما سنرى ـ .

وعلى اية حال ،فقد غيَّر القائد الانجليزي من موقفه حين تعرضت إحدى السفن الانلجيزية الصغيرة لهجوم من قبائل آل بو علي سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١م (٣) ، هنا تحركت حملة انجليزية عمانية مشتركة تحت قيادة الكابتن طومسون Captin T. Perronet Thompson ، وسعيد ابن سلطان حاكم مسقط ، وقد توجهت هذه الحملة الى صور في منطقة

---

(١) صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي ، ص١١٨ .

(٢) سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، (الطبعة الأولى ، جدة : دار الشروق للنشرو والتوزيع والطباعة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص١١٨ .

(٣) السيرارنولدت . ويلسون : الخليج العربي ، مجمل تاريخي من أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين ، نقله إلى العربية وقدم له : عبد القادر يوسف ، (الكويت : مكتبة الأمل ، مؤسسة فهد المرزوق الصحفيه ، ب . ت) ص٣٤٠ .

جعلان، وهناك وجدت مقاومة شديدة من قبائل آل بو علي ، الذين فاجأوا الحملة بهجوم ليلي مباغت وتمكنوا من هزيمتهم ، وكبدوهم خسائر فادحة مما أدى إلى هرب الكثيرين منهم (١) ، وعلى إثر هذه الهزيمة قررت الحكومة البريطانية إرسال حملة تأديبية كبيرة للانتقام من تلك القبيلة الباسلة ، وعهد بقيادتها إلى الجنرال ليونيل سميث General Leonel Smith خلفاً لطومسون ، ألذي قللت تلك الهزيمة من نفوذه (٢) ، واتجهت الحملة مباشرةً الى أحياء القبيلة حيث اعتبرت أن مهمتها انتقامية ، ولذا عمدت الى أعمال التخريب والتقتيل للأهالي دون تمييز ، وتمكنت من إنزال هزيمة كبيرة بهم (٣) .

وبهذا النصر للقوات البريطانية على قبيلة آل بو علي تحقق لحاكم مسقط ، نصرٌ مهمّ هو الآخر ، حيث ضمن القضاء على إحدى المشاكل الداخلية بإخماد ثورة قبيلة آل بو علي ضده .

٢ - ومن المشاكل التي جابهت حاكم مسقط في تلك الفترة ، الخلاف حول واحة البريمي سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م (٤) ، والذي نشب بين حاكم الشارقة سلطان ابن صقر ، وبين شيخ بني ياس طحنون بن شخبوط حليف سعيد بن سلطان ، وهنا التجأ حاكم مسقط للإنجليز مرة ثانية يطلب معونتهم نصرة

(١) رودولف سعيد : سلطنة عمان ، ترجمة عبد المجيد القيسي ، ص٨٤ ،
وعبد العزيز عبد الغني : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، هامش ص٢١٨ .

(٢) بدر الدين الخصوصي : دراسات في تاريخ الخليج العربي ، جـ١ ، ص٢١٩ ، هامش (١) .

(٣) حميد بن محمد بن رزيق : الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديّين ، تحقيق : عبد المنعم عامر، محمد مرسي عبد الله ، (سلطنة عمان : وزارة التراث القومي والثقافة ، مطابع سجل العرب ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ص٥٣٢ - ٥٣٦ ،
- صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج ، ص١١٨ - ١١٩ ،
وويلسون : الخليج العربي ، نقله إلى العربية : عبد القادر يوسف ، ص٣٤١.
- ومن المفيد الإشارة إلى أن المؤرخ ابن رزيق ذكر هذه الحملة ودونها بالتفصيل في كتابه لكنه أشار في ص٥٣٣ بأنها وقعت في سنة ١٢٠٠هـ /١٧٨٨م ، ويبدو أن الأمر التبس عليه ، لأن السيد سعيد تولى أخر سنه ١٢٠٦هـ/١٨٤١م .

(٤) راجع الصفحات السابقة من هذا الفصل .

لحليفه ، ولكن كان ردهم عليه : " بأن السلطات البريطانية لاتجد أي مبرر لتدخلها في مثل هذه الشئون الخاصة بأمر السيادة على مناطق غير واضحة الحدود " (١) .

وعلى اية حال ، فقد انتهى الخلاف حول الواحة بوصول أمير سعودي جديد عليها ، حيث عادت للإدارة السعودية من جديد (٢) .

٣ – ومن المشاكل التي أُثيرت في ذلك العهد تمرد حمود بن عزان ، الذي كان يحكم ميناء صحار ، الميناء الثاني في السّلطنة بعد مسقط ، وحين استفحل خطر هذا التمرد ، وأوشكت مسقط أن تقع في يد ابن عزان ، أرسلت حكومة الهند البريطانية طرادين بحريين أثارا الذعر في نفوس المتمردين ، وأفشل ثورتهم ، ولكن ليس الى الحد الذي رجاه منهم حاكم مسقط بالقضاء التام علي ابن عزان ، ففكر وقتها في الاستعانة بقوة آل سعود التي ظهرت في نجد بزعامة تركي بن عبدالله ، ولكنه تراجع عن هذا التفكير خشية على نفوذه (٣) .

٤ – ومن الامور التي شغل بها حاكم مسقط رغبته في الاستيلاء على جزيرة البحرين ، فقد حاول ضمها اليه لرفع اقتصاديات بلاده وتنمية ثروته وكان قد هاجمها سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م ، لكنه لم ينجح في هذا الهجوم (٤) ، ثم تجددت اطماعه في الاستيلاء عليها سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م وبدأ في الإعداد لحملة بحرية لمهاجمتها ، وهنا تدخلت بريطانيا في هذا الامر ، وبعثت خطابات عاجلة الى حاكم مسقط وشيخ البحرين تطالبهما بعدم اللجوء الي الحرب على أن يدفع آل خليفة الزكاة سنوياً لحاكم مسقط . ولم ينته الامر

(١) صلاح العقاد : التيارات السياسية ، ص١٢٠ .
(٢) التحكيم لتسوية النزاع ، عرض حكومة المملكة ، الأساس ، جـ١ ، ص١٥٣ .
(٣) صلاح العقاد : التيارات السياسية ، ص١٢٠ .
(٤) فتحية النبراوي ومحمد نصر مهنا : الخليج العربي ، ص٢٥١ .

الى هذا الحد ، فقد جهز السيد سعيد في سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٨م ، أسطولاً لمهاجمة البحرين لكن فشل ، ثم عاود المحاولة في العام التالي ، وعندما وجد انه لايمكن احتلال البحرين بالقوة و أنها سوف توافق على دفع مبلغ من المال إليه ، رأى انه من المصلحة عقد صلح مع حاكمها ، وهذا مآل إليه الأمر بعد ذلك [١] .

وبذلك نجد ان أطماع حاكم مسقط في الاستيلاء على جزيرة البحرين لم يكتب لها النجاح ، رغم محاولاته المتكررة .

٥ - ومن الاحداث في عهده خلافه مع والي البصرة ، الذي أوقف ماكانت تدفعه ولايته لحاكم مسقط ، منذ عهد أحمد بن سعيد (١١٥٤-١١٩٨هـ/ ١٧٤١-١٧٨٣م) ، فأبحر الى البصرة سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٦م ، وقام بمحاصرتها مما اضطر والي البصرة الى الموافقة على دفع مابذمته [٢] .

٦ - قام حاكم مسقط ، بحرب بحرية ضد شيخ بو شهر عبدرب الرسول خان [٣] ، ولكنه بناء على طلب من المقيم البريطاني لم يهاجم المدينة ، واكتفى بأخذ شيخ بوشهر أسيراً عنده لعدة اشهر ، ثم اطلق سراحه بعد أن افتدى نفسه بمبلغ من المال دفعه لحاكم مسقط [٤] .

---

(١) جمال زكريا : الخليج العربي ، ص٤٢٧ ،
ولمزيد من التفاصيل عن تلك الحملات انظر :-
فائق حمدي طهبوب : تاريخ البحرين السياسي ، ص١٣٧ - ١٤٤ .

(٢) عبد العزيز عبد الغني : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص١٩٨ ،
ورودولف سعيد : سلطنة عمان ، ص٨٦ .

(٣) قام النزاع بينهما لأن شيخ بو شهر كان يقف ضد زواج السيد سعيد من أخت حاكم شيراز، التي كان يريدها لنفسه ليتقوى بأخيها ، ويحرم السيد سعيد من اتمام ذلك الزواج السياسي ، ولكن حاكم مسقط تمكن في النهاية من الظفر بمصاهرة شيخ بوشهر .
انظر :
عبد العزيز عبد الغني : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص١٩٨ .

(٤) رودولف سعيد : سلطنة عمان ، ص٨٦ .

٧ - ومن المظاهر المهمة في عهد سعيد حاكم مسقط إبان معاصرته لحكم الامام تركي بن عبدالله في نجد ، أنه وجه اهتمامه نحو الشرق الافريقي (١) ، الذي وجد أن السيادة العمانية فيه قد وصلت الى اقصى درجة من الضعف ، ووصل الأمر ببعض المقاطعات إلى نزوعها إلى الاستقلال عن التبعية العمانية، فخاض صراعاً مريراً ضدها (٢) ، حتى نجح في تدعيم نفوذ سلطنة مسقط في تلك الجهات ، واتخذ من مدينة زنجبار عاصمة للاقليم ونقل اليها مركز حكمه سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م (٣) .

وبعد فتلك نظرة شاملة للاوضاع في أمارات ساحل عمان ، وسلطنة مسقط خلال حكم الامام تركي بن عبدالله آل سعود في نجد ، ويبقى لنا ان نتحدث عن علاقة الامام بهذه المناطق وموقفه منها .

ويمكن لنا القول إن الامام السعودي تركي بن عبدالله منذ أن تولى الحكم كان جل همه - كما لاحظنا في الفصل السابق - هو الاهتمام بإبعاد الحاميات التركية عن بلاده وكفاحه ضدها حتى تحقق له ما أراد . ثم عمل على إعادة الامن والهدوء إلى ربوعه . وعلى الرغم من انشغال الامام

---

(١) كان الشرق الأفريقي يتبع السلطنة منذ عهد أسرة اليعاربه (حكمت في عمان منذ سنة ١٠٣٤ حتى ١١٥١هـ/١٦٢٤ - ١٧٣٨م) ، بعد أن تمكنوا من طرد البرتغاليين منه ، واكتفوا بالسلطة الاسميه على المنطقة معينين أمراء يحكمونها باسمهم ، وحين قامت أسرة البوسعيد إثر سقوط دولة اليعارية ، لم يقبلوا أن تكون لهم سلطة اسمية فقط ، بل استولوا على الساحل الأفريقي وعلى الجزر المواجهة له ، واتجهوا إليه بأكثر نشاطهم ، حتى غدت زنجبار عاصمة الاقليم مستودعاً هائلاً للنشاط السياسي والاقتصادي .
انظر :
- أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، (الطبعة الثانية ، القاهرة : مطابع ومنشورات مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٢م) جـ٧ ، ص ٢٤٧ ، ٢٧٠ ،
Thomas, Bertram : Arab Ruleunder The AL Busaid Dunasty Of Oman , From The Proceedinqs Of The British Academy , (Great Britain: Unversity Press, Oxford , 1938) , vol . xxlv , p.16.

(٢) انظر تفاصيل ذلك في :
جمال زكريا : الخليج العربي ، ص٢١١ - ٢١٨ .

(٣) روبرت جيران لاندن : عمان ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، ص٥٧ .

بالاوضاع الداخليه في نجد في البداية إلا اننا نلاحظ ان أهل الساحل منذ أن علموا بقيام دولة الامام تركي واستعادة مكانتها في نجد ، سارعوا باظهار موالاتهم لهذه الدولة ، ذلك ان عدداً كبيراً منهم كانوا في سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م مايزالون على ولائهم لدولة آل سعود حتى بعد سقوط دولتهم الاولى (١) .

وقد كان من أهم هذه القبائل القواسم في الشارقه ، والنعيم في عجمان (٢) ، فقد قام سلطان بن صقر شيخ الشارقه ، وراشد بن حميد شيخ عجمان ، بربط مصالحهما مع الامام السعودي وتمت المفاوضات علناً بين الرياض وإمارة الشارقه ،التي أعلن حاكمها أن هذا الإجراء ضرورة لأمنه وسلامته ، إلا أنه اعترف في لقاء له مع المقيم البريطاني تم في سنة ١٢٤١هـ / نوفمبر ١٨٢٥م بخوفه الشديد من تزايد قوة الدولة السعودية آنذاك بمايهدد استقلاله (٣) ، ولعل هذا تكتيكاً قام به شيخ الشارقة امام بريطانيا ، لعله بذلك يأمن أي تهديد من بريطانيا ضده ، لأن حكام الشارقة عرفوا بولائهم الكبير لآل سعود.

وفي سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٩م قدم وفد من إمارات ساحل عمان ، وطلبوا من الإمام تركي أن يرسل معلماً وسرية تقاتل معهم عدوهم ، فاستجاب وأرسل لهم أحد قادته هو ، محمد بن عفيصان في سرية وبعث معه قاضياً الشيخ محمد بن عبدالعزيز العوسجي . قاضي بلدان المحمل ، فلما وصلوا عمان كاتبهم أهل الظاهرة ، وبعض أهل الباطنة من عمان ، ووفد أكثرهم عليهم ، فاستعمل عبدالله بن سعود من أهالي بلدة القويعية أميراً على المنطقة ، ونزل هذا في قصر البريمي (٤) .

---

(١) لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، جـ٢ ، ص١٠٤٥ .

(٢) التحكيم لتسوية النزاع ، عرض حكومة المملكة ، الأساس ، جـ١ ، ص١٥٢ .

(٣) لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، جـ٢ ، ص١٠٤٥ .

(٤) مخطوط مقبل الذكير ، جـ٣ ، ورقه ٢٢٥ ، ابن بشر ، جـ٢ ، ص٦٥ ،
– حميد بن رزيق : الفتح المبين ، تحقيق عبد المنعم عامر و محمد مرسي ، ص٥٣٧ ،
وعبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢٢٠ .

و قدوم وفد من إمارات ساحل عمان يدل دلالة قاطعة على أن سكان هذا الساحل وزعماءه كانت لهم رغبة كبيرة في أن ينضموا تحت لواء دولة الإمام تركي، وربط مصالحهم بها ، فهم قد عهدوا من قبل في أئمة الدولة السعودية الأولى كل خير وصلاح لبلادهم وأهلها ، ولذلك أعلنوا الطاعة والولاء للدولة الجديدة والاحتماء بها بعد الله ضد أعدائهم ، والاستفادة من مركزها السياسي والديني والثقافي في نشر العلم بينهم ، والتعمق في فهم أصول الدين الاسلامي الحنيف ، الذي قامت الدولة على اساسه .

ومن الجدير بالذكر أن سلطة الدولة السعودية قد أُعيد نفوذها في البريمي ، وساحل عمان ، قبل أن يتمكن الامام تركي من استعادة إقليم الاحساء الذي هو أقرب بكثير من البريمي (١) .

وهذا دليل آخر يؤكد ماسبق ان ذكرناه انه لولا الرغبة الاكيدة من السكان في تلك الجهات في الانضمام لدولة الامام تركي ، لما تم ضمها له ، قبل المناطق القريبة من دولته .

وعندما ضم الإمام إقليم الأحساء سنة ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م ، وبقي بها بعض الوقت قدم اليه أثناء اقامته فيها ، كثير من زعماء ساحل عمان لزيارته (٢) ، وأبدى شيخ العجمان راشد بن حميد ، وشيخ أم القوين عبدالله بن راشد ابتهاجهم بتقدم السعوديين ، وضمهم للأحساء ، حيث كانوا يأملون في التحرر من سيطرة شيخ الشارقة عليهم ، بل طلب راشد بن حميد من الحكومة السعودية ، اعتباره وكيلاً لهم في بلده ، لكن طلبه لم يقابل بالترحيب ، لأن الدولة السعودية ابلغته بأنها ترى ان حاكم مسقط ، وشيخ الشارقه هما الزعيمان في المنطقه بأكملها (٣) ، ولكن نظراً للعلاقة الوطيدة التي ربطت راشد بن حميد بالدولة

---

(١) التحكيم لتسوية النزاع ، عرض حكومة المملكة ، الأساس ، جـ١ ، ص١٥٤ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص١٥٥ ،
– ابن بشر ، جـ٢ ، ص٧٥ ،
وامين سعيد : الخليج العربي ، ص٥١ – ٥٢ .

(٣) لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، جـ٢ ، ص١١٥٩ ،
وعبد العزيز عبد الغني : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص٢٧٦ .

السعودية فقد كان هذا وسيطاً بين الدولة وبين الحكومة البريطانية التي رغب الإمام تركي في إقامة علاقات ودية معهما (١) .

وفي سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م ، قام الامام تركي بتعيين سعد بن محمد بن معيقل ، اميراً جديداً على البريمي ، ثم أصدر أوامره إلى عمر بن محمد عفيصان أميره على الأحساء بالتوجه الى عمان في مهمة خاصة (٢) ، هدفها إنهاء النزاع الذي نشب في إمارة أبو ظبي بين الأخوين خليفة وسلطان ابني شخبوط ، ونجح القائد السعودي في احتواء هذا النزاع ، وأرسل بعدها الأخوان ، اعترافاً تضمن :-

١ - الولاء والطاعة للإمام تركي بن عبدالله .

٢ - انهما يضعان نفسيهما تحت طاعته .

في حين تعهد الإمام السعودي لهما بمنع شيخ الشارقة من التدخل في شئونهما (٣) .

وبعد فتلك كانت طبيعة العلاقة التي ربطت بين دولة الإمام تركي ، وإمارات ساحل عمان ، وموقفه منها ، ولاحظنا أنه كان له نفوذٌ كبير على تلك الامارات التي كانت معظمها تدين بالطاعة والولاء له ، وتقوم بدفع الزكاة لدولته سنوياً ، وقد أصبحت البريمي منذ ذلك التاريخ قاعدة للحكم السعودي في تلك الجهات وأوكل الى أميرها مهمة جمع الزكاة من المناطق المحيطة به ، وكذلك التدخل لحل المنازعات والخلافات التي قد تنشب بين القبائل هناك بالطرق السلمية ، وبذلك نشاهد أن الإمام تركي استمر في اتباع السياسة التي كان أسلافه ائمة الدولة السعودية الأولى ، التي انتهجوها من قبل ، في إرسال الامراء والقضاة وعمال الزكاة الى المناطق باعتبارها جزءاً من دولتهم ، وهذا مما يؤكد تبعيتهم للدولة

---

(١) لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، جـ٢ ، ص١٠٤٥ - ١٠٤٦ ، وجـ٣ ، ص١٦٣٤ .
(٢) التحكيم لتسوية النزاع ، عرض حكومة المملكة ، الأساس ، جـ١ ، ص١٥٧ - ١٥٨ .
(٣) لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، جـ٢ ، ص١١٥٩ .

السعودية .

أما بالنسبة لحاكم مسقط سعيد بن سلطان البوسعيدي ، والذي عاصر فترة حكم الإمام تركي بن عبدالله ، فإنه من قراءتنا السابقة ، لم نجد أي علاقة ربطت بين الحاكمين في السنوات الاولى من حكم الإمام تركي في الرياض . ولكن عندما قام حمود بن عزان بإشعال الثورة في مسقط ، فكر حاكمها في الاستعانة بالقوة السعودية للقضاء على هذه الثورة ، ثم تراجع عن هذه الفكرة ، خشية على نفوذه ومركزه (١) . ولكنه عندما أراد الاستيلاء على البحرين ، سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م عاد وأوفد بعثة الى الرياض ، يعرض فيها خضوعه للإمام السعودي ، ويتعهد بدفع الزكـاة (٢) .

وهذا يدل على المكانة التي وصلت اليها دولة الامام تركي ، وعلى سمعتها القوية التي جذبت حاكم مسقط ، الذي كان يعتبر من أكبر الزعماء في المنطقة ، واكثرهم ثراءً وقرباً من الحكومة البريطانية التي اتخذ منها حليفةً له ، وكان يتمتع بسمعة كبيرة في المنطقة ، يؤكد ذلك أنه حين قرر التوجه الى الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج ، أرسل والي مصر محمد علي باشا الى أمير مكة المكرمة يحي بن سرور ، ومحافظها أحمد باشا ، يطلب منهم استقبال حاكم مسقط والمبالغة في إكرامه والحفاوة به (٣) .

وعلى الرغم من كل ذلك ومن المكانة التي وصل اليها سعيد بن سلطان نجده يلجأ الى الدولة السعودية ، ويعلن عن خضوعه لها ، ويرغب في دفع الزكاة للإمام تركي ، بعد أن ادرك قوة دولته ، والمكانه التي وصلت اليها ، وبعد مارأى ولاء معظم قبائل الساحل له .

وعلى أية حال ، ففي العام الاخير من حكم الإمام تركي ، عقد معه حاكم

---

(١) صلاح العقاد : التيارات السياسية ، ص١٢٠ .

(٢) التحكيم لتسوية النزاع ، عرض حكومة المملكة ، الأساس ، جـ١ ، ص ١٥٧ ، وعبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص٣٦٣ .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ١ معية تركي ، مكاتبة رقم ٤٣٧ ، من والي مصر إلى أمين جمرك جدة بتاريخ ٢ ذي القعدة ١٢٣٩هـ .

مسقط اتفاقية في شهر محرم ١٢٤٩هـ/٢٣مايو١٨٣٣م ، تضمنت بنودها مايلي :

١ - أن يدفع السلطان للرياض زكاة سنوية مقدارها خمسة آلاف ريال .

٢ - أن يحتفظ كل منهما بساحله الخاص وفقاً للحدود القائمة ، فتمدد حدود السلطنة إلى جعلان ، وحدود السعوديين إلى القطيف .

٣ - أن تتعهد الحكومتان بتبادل المعونة لقمع أي فتنة تقع في أراضيهما (١) .

- موقفه من جزيرة البحرين ، وشبه جزيرة قطر :-

كانت البحرين من المشيخات التي خضعت للدولة السعودية الأولى منذ سنة ١٢١٦هـ/١٨٠٠م .

- وكما مربنا - فحين انهارت الدولة السعودية الأولى سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، ثم أعقبها في العام التالي القضاء على قوة القواسم ، خلا الجو للحكومة البريطانية التي كانت تتحين الفرصة للسيطرة التامة على الخليج العربي ، فسارعت بعقد معاهدة مع أمرائه وشيوخه ، سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م أسمتها « معاهدة السلم العامة » ، وكانت مشيخة البحرين من ضمن المشيخات التي ارتبطت بهذه المعاهدة مع الحكومة البريطانية ، إذا خشي شيوخها (٢) من قوة بريطانيا وتهديدها لجزيرتهم بعد حملتهم على القواسم ، والتي لم تكتف بتدمير معقلهم ، وإحراق سفنهم الراسية على شاطيء رأس الخيمة ، بل عملوا على القضاء على كافة استحكاماتهم في الساحل ، وتعقبوا السفن التابعة لهم ، ومن ضمنها عشر سفن كانت راسية في ميناء المنامة ، وقد اتجهت فرقة بحرية إنجليزية ، نحو البحرين ، ودمرت هذه السفن القواسميه (٣) .

---

(١) أمين سعيد : الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثه ، ص ٥١ - ٥٢ .

(٢) من المفيد ان ننوه أنه كان يشترك في حكم البحرين الأخوان سلمان وعبدالله ابنا أحمد بن خليفة الملقب بالفاتح ، والذي كان مقيماً في ميناء الزباره ، بينما ترك الحكم في البحرين لابناءه، وبعد وفاته ، اتفق الاخوان على استمرارية مشاركتهما في الحكم ، ونقل مركزه من الزباره الى البحرين ، حيث اتخذ الأول مدينة الرفاع قاعدة لحكمه ، في حين اختار الثاني جزيرة المحرق . انظر :
جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، ص ٤٢١ .

(٣) بدر الدين الخصوصي : دراسات في تاريخ الخليج العربي ، جـ ١ ، ص ٢٠٧ .

وحين رأى شيخ البحرين ذلك ، أوفد السيد عبد الجليل بن ياسين الطباطبائي، وكيلاً عنه إلى الشارقة ، حيث وقع تلك المعاهدة سنة ١٢٣٥هـ/الخامس من شهر فبراير عام ١٨٢٠م ، ثم وُقعت في البحرين بواسطة شيخها في الثالث والعشرين من الشهر نفسه (١) .

وعلى هذا ضمنت مشيخة البحرين الحماية لها من الخطر البريطاني الذي خشيت أن يتهدد نفوذها .

إلاَّ أن تلك الجزيرة كانت محط أطماع عدة قوى مجاورة ، وظلت لعدة سنوات في صراع مستمر معها ، ومن أهم الأخطار التي واجهتها أطماع حاكم مسقط ، وتهديدات حكام بلاد فارس ، بالإضافة إلى تهديدات رحمة بن جابر الجلاهمة ، وسنتناول هذه الأطماع والتهديدات بالتفصيل في الصفحات التالية :

فالبنسبة لحاكم مسقط فقد كانت له أطماع سابقة في البحرين ، وبعد عقد الاتفاقية العامة مع بريطانيا ، اتجه السيد سعيد بن سلطان إلى الشارقة لمقابلة القائد الانجليزي وليم جرانت كير "William Grant Keir"، حيث عرض عليه أن تقوم حكومة الهند البريطانية بمساعدته في احتلال جزيرة البحرين ، لكن طلبه هذا رُفض ، على الرغم من أن بريطانيا كانت تخطط بجعل السيد سعيد مسئولاً عن ساحل عمان وجزر البحرين ، إلا أنها تخلت عن فكرتها هذه ، ونرى للسكرتير الرئيسي لحكومة الهند البريطانية المستر فرانسيس واردنMr Francis Warden رأياً بهذا الموضوع ، حيث يقول :-

« إنّه أقل الزعماء جدارة بأن يُمنح أي نوع من أنواع السيادة في الخليج » (٢) .

وعلى هذا النحو فإن السلطات البريطانية لم يكن لديها أدنى استعداد في تقديم العون لحاكم مسقط ، لكن شيوخ البحرين ، حين علموا باللقاء الذي تم بين

---

(١) IoR vl/23/217. Sel Bombay Ns24, part 2,P- 142, and Part 3, P.373, وجمال زكريا : الخليج العربي ، ص ٣٢٥.

(٢) التحكيم لتسوية النزاع ، عرض حكومة المملكة ، الاساس ، حـ١ ، ص ١٤٣ .

حاكم مسقط والقائد الانجليزي في الشارقة ، دب في نفوسهم الخوف ، وبادروا بالاتصال بالسيد سعيد ، يعلنون خضوعهم التام له ، وعلى اثرها وقعت اتفاقية بين الجانبين تضمنت بنودها :-

١ - أن يدفع آل خليفة مبلغاً قدره ثلاثون ألف كورونة الماني (١) .

٢ - أن يطلق حاكم مسقط سراح شيوخ العتوب المسجونين لديه .

٣ - وأن يرد لهم سفنهم وأملاكهم (٢) التي سبق أن استولى عليها (٣) .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن الإنجليز رفضوا الاشتراك طرفاً ثالثاً في هذه المعاهدة ، فاستغل شيوخ آل خليفة ذلك ، وخفضوا المبلغ إلى ثمانية عشر ألفاً (٤) ، ثم إنه يبدو أنهم أمتنعوا عن الالتزام ببنود ما اتفقوا عليه ، فأوقفوا ماكان مقرراً لهم أن يقدموه لحاكم مسقط ، لذا أخذ السيد سعيد ، يعد العدة للقيام بهجوم على جزيرة البحرين سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م ، وحين علمت بريطانيا بهذا الأمر ، سارعت إلى التدخل بين الجانبين ، وأرسلت خطابات عاجلة إلى كل من السيد سعيد والشيخ عبد الله بن أحمد تطالبهما بعدم اللجوء إلى الحرب التي ستؤدي إلى نشر الفوضى في ساحل الخليج العربي ، ثم تدخلت بريطانيا مرة ثانية في العام التالي وأرسلت تحذيراً لحاكم مسقط تنذره فيه بعدم القيام بالحملة التي أُشيع أنه سيوجهها ضد البحرين ، بمساعدة القواسم وبلاد فارس .

(١) الكورونه تعادل ربع جنيه استرليني في تلك الفترة .
انظر : صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج ، ص٤٢٦ ، هامش (٢) .

(٢) كان حاكم مسقط قد هاجم خمس عشرة سفينه للبحرين أثناء عودتها بتجارتها من الهند مروراً بميناء مسقط للتزود بالمؤن سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م ، واستولى عليها بتجارتها ، كما أنه سجن أصحابها وهم من شيوخ آل خليفة في قلعة تسمى برج موزه ثم أرسل الى شيخ البحرين يطلب منهم الدخول في طاعته ، وإلاّ قتل الاسرى ، لكن آل خليفة رفضوا هذا الطلب .
انظر :
فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسي ، ص ١١٠.

(٣) - IoR v/23/217. sel Bambay Ns No 24 , Part 2, P.143, and pavt 3, P.373
وفائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسي ، ص ١١٣.

(٤) جمال زكريا : الخليج العربي ، ص ٤٢٦.

وفي سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م ، توفى الشيخ سلمان بن أحمد ، فاستغل حاكم مسقط هذا الظرف ، وأخذ يُحرض أبناء الشيخ سلمان على عمهم ، بانتزاع الحكم ، وتحقيق سيطرتهم التامة على الجزيرة ، وأنه سيتحين أقرب فرصة للاستيلاء عليها ، وحين علمت حكومة بومباي ذلك سارعت بإرسال خطاب شديد اللهجة لحاكم مسقط ، تضمن فيه ، تقديم النصيحة له بألا يتدخل في النزاعات الداخلية لجزيرة البحرين هو أو أية قوى أخرى في المنطقة (١) .

وفي سنة ١٢٤٣هـ/يونيو ١٨٢٨م أعد حاكم مسقط حملة للهجوم على البحرين ، وقبل أن يسير اليها ، بعث إلى الشيخ عبد الله يبلغه بأنه سوف يقوم باحتلال البحرين ، إلا إذا جاءه رد خلال شهر يفيد بموافقته على إعلان تبعيته لمسقط ، إلا أنه لم يأته الرد ، فأبحر بأسطوله إلى جزيرة قشم ، ثم اتجه إلى أبو ظبي حيث انضم إليه الشيخ طحنون وأفراد من قبيلة بني ياس ، ورست الحملة حول شاطيء جزيرة سترة (٢) ، وفي المقابل أخذ الشيخ عبد الله يعد عدته لصد أي هجوم منتظر على بلاده ، فأعد أسطولاً بحرياً ، وجهز جيشين الأول من المشاة تحت قيادته ، و الثاني من الفرسان تحت قيادة الشيخ خليفة بن سلمان ، وقد تقدمت بعض السفن المسقطية إلى ساحل البحرين ، وبعثت بإنذار لحاكمها بالتسليم لكنه لم يستجب لهم مما أدى إلى نشوب بعض الاصطدامات العسكرية والتي انتهت بهزيمة حاكم مسقط وحلفائه ، وانسحابه إلى بلاده (٣) .

ولكن يبدو أن السيد سعيد كان مصراً على تنفيذ مخططه في الاستيلاء على

---

(١) فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسي ، ص ١٣٧ – ١٣٨.

(٢) سترة جزيرة في دولة البحرين ، تقع بالقرب من المحرق الواقعة في الشمال الشرقي من الجزيرة ، وترتبط بها بطريق بري .
انظر : محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، البحرين ، جـ٤ ، ص ١٦٣ – ١٦٤ .

(٣) -IoR v/23/217. sel Bombay . Ns No 24, part 3, P. 378-379.
- L/P&s /20/248c. Precis of correspondence regarding the affairs of the persian Gulf . 1801 - 1853, SALDANA, part vi P.183,
- Tadjbakche Gholam Reza : la Question Dez ilez Bahrain (Paris,1960), P. 78-79.
وفائق طهبوب : تاريخ البحرين ، ص ١٣٩–١٤٠.

البحرين ، فقد واصل تحركاته ، وأعد حملة بحرية لتحقيق هذا الغرض ، إلا أن حكومة الهند البريطانية حين علمت بذلك ، طلبت من المقيم السياسي في الخليج الكولونيل ويلسون ، "Lieutenant - Colonel D. Wilson" بأن يتدخل ليوقف هذه الحملة ، وفي الوقت نفسه أرسل حاكم بومباي العام رسالة إلى السيد سعيد ينصحه فيها بوضع حد للخلافات بينه وبين آل خليفه (١)، وقد سنحت الظروف في ذلك الوقت لعقد صلح بين الجانبين لأن حاكم مسقط كان يرغب في السفر إلى أملاكه في الشمال الأفريقي في ذلك العام (٢) ، أمّا الشيخ عبد الله بن خليفة فقد كانت لديه رغبة ملحة في إنهاء نزاعه مع حاكم مسقط ، ولذلك فعندما تقدم محمد بن ناصر شيخ بو شهر للتوسط بين الطرفين ، وافق كلاهما على وساطته (٣) ، وتم بموجبها عقد معاهدة بين الجانبين في ١٢٤٥هـ/٢ ديسمبر ١٨٢٩م ، تضمنت بنودها مايلي :-

١ - عدم تدخل أي من الطرفين في شئون الآخر الداخلية .

٢ - إنهاء دفع المبلغ الذي كانت تقدمه البحرين لمسقط .

٣ - استبعاد آل بو سميط الذين كانوا يسكنون منطقة عسايلو والمتمردين على البحرين من الاتفاقية .

وأُضيف تعهد شفهي وهو :-

٤ - أن يتعاون الطرفان في حالة وقوع هجوم على أي منهما من طرف ثالث .

وقد قُبل الشيخ طحنون بن شخبوط شيخ أبو ظبي طرفاً في المعاهدة (٤) .

وبعد فقد كانت تلك المعاهدة هي خاتمة أطماع السيد سعيد في البحرين ، فبالرغم من محاولاته المستمرة لتحقيق هذا الغرض إلا أنه لم يكتب له النجاح فيها ، لذا فقد كان الصلح خير وسيلة التجأ إليها في النهاية .

---

(١) L/p & s / 20 / 248 c. Saldana , Aletter From the hon' ble the Governorte His Highness the Imaum of Muskat, dated 16 th EApril 1829,Part vi, P.183

(٢) رودولف سعيد : سلطنة عمان ، ص ٩٥ .

(٣) فائق طهبوب : تاريخ البحرين ، ص ١٤٤ .

(٤) IOR v/23/217, sel Bombay, Ns, No 24 , Part 3,P.381,
- Tadjbakhche:La Question des iles Bahrein, P.79.

من ناحية أخرى فلو أردنا تتبع أطماع القوى الأخرى في البحرين ، فلابد أن نورد تهديدات بلاد فارس لها .

وقد ظهرت أطماع فارس في جزيرة البحرين بعد عقد المعاهدة العامة ، وفيها تعاملت الحكومة البريطانية مع شيوخ البحرين على أنهم حكام مستقلون ، وسُمح لهم بأن تحمل سفنهم العلم الذي فُرض على إمارات ساحل عمان (١) ، عندئذ سعت الحكومة الفارسية إلى مد أطماعها على الجزيرة ، مقدمة ادعاءات واهية لاصحة لها (٢) ولذلك قامت في سنة ١٢٣٥هـ/ديسمبر ١٨٢٠م ، بدعوة الحكام المحليين على ساحل الخليج الشرقي ، بأن يجمعوا سفنهم ، ويجهزوها لاستخدامها في هجوم ضد البحرين ، لكن بروس Bross† المقيم السياسي في الخليج تدخل في الامر ، وحال دون قيام هذه الحملة ، مما أغضب شاه فارس حيث أرسل الى حكومة بومباي يطالبها بسحب بروس من منصبه ، وقد خشي هذا على مركزه فاتجه بنفسه الى شيراز من أجل تسوية مشكلة البحرين والتقى هناك بمحمد زكي خان ، الحاكم الفارسي المختص بشئون الخليج ، وأسفر اللقاء عن توقيع اتفاقية شيراز في ١٢٤٥هـ/الثلاثين من أغسطس ١٨٣٠م (٣) ، نصت بعض موادها على تأكيد تبعية البحرين لفارس وعلى أن تكون الحكومة البريطانية ملزمة بأن تضع السفن الحربية تحت تصرف الحكومة الفارسية (٤) .

إلاّ أن بنود هذه الاتفاقية ، لم تُوضع موضع التنفيذ لأن الفينستون Elphinston ، حاكم بومباي العام ، لم يوافق على ماجاء في هذه الاتفاقية ، ووجه انتقاده إلى بروس لأنه دخل في مفاوضات مع فارس دون تفويض من حكومته واستشارتها . كما أصدر أوامره بعزله من منصبه ، وتعيين اللفتنانت جون ماكلويد Lieutenant John Macleod ، مقيماً سياسياً في الخليج مكانه (٥) .

---

(١) صلاح العقاد : التيارات السياسية ، ص ١٤٤ .

(٢) قدري قلعجي : الخليج العربي ، (دار الكاتب العربي ، ب . ت) ص ٤١٥ .

(٣) انظر نص الإتفاقية كاملة في :
جمال زكريا : الخليج العربي ، ص ٤٤٠ - ٤٤١ ،
وفائق طهبوب : تاريخ البحرين ، ص ٣٢١ - ٣٢٦ .

(٤) صلاح العقاد : التيارات السياسية ، ص ١٤٥-١٤٦ .

(٥) فؤاد العابد : سياسة بريطانيا في الخليج ، ص ١٧٠-١٧١ .

وفي سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م ،جددت فارس محاولاتها بالاعتداء على البحرين ، وأوكلت الأمر إلى أمير شيراز حسين علي ميرزا ، بتجهيز حملة ضد جزيرة البحرين ، فأرسل هذا الى حاكم مسقط وشيخ الشارقة سلطان بن صقر ، وطلب منهم الحضور الى بندر عباس للاجتماع بهم ، حيث عرض على ابن صقر قيادة الحملة ، ومنحه لقب " أمير البحر " (١) .

ولو تساءلنا عن سبب اختيار أمير شيراز للسيد سعيد ، وحاكم الشارقة في الانضمام لهذه الحملة !

فإنه يمكن لنا أن نقول إن حسين ميرزا رغب في الإيقاع بين الاشقاء من شيوخ الخليج وضربهم ببعضهم ، حتى يصفو له الميدان ويحقق أطماعه العدوانية ضد حكام وسكان منطقة الخليج فهو يعلم مدى سوء التفاهم الموجود بين حاكم مسقط وشيوخ آل خليفة ، كما أنه يرغب في التغلب عليهم ، لذا فإنه سيبذل كل مافي وسعه من اجل إنجاح الحملة ، اما اختيار حاكم الشارقه سلطان بن صقر، فكما هو معروف أن هذا الشيخ يعتبر من أقوى حكام الساحل آنذاك ، وكانت سفنه ونشاطه البحري مصدر قلق متزايد للحكومة البريطانية ، فأراد أمير شيراز استغلال امكانياته العسكرية ليسخرها لخدمة الأطماع الفارسية في حملتهم ضد البحرين ، خاصة وأن بلاد فارس كانت تواجه جواً من الاضطرابات والمشاكل الداخلية المتعددة ، لذا فقد رأى في السيد سعيد ، وسلطان بن صقر ، خير من يستغلهما في حملته ضد البحرين ، ولو نجحت الحملة ، فسوف يكون لفارس السبق في بسط نفوذها في منطقة الخليج ، ويمكنهم عندئذ التخلص من أطماع السيد سعيد ، بدفع مبلغ مالي له ، ظناً منه أن ذلك كافٍ لخداع الإخوة الأشقاء من شيوخ دول الخليج وشرائهم بالمال لتحقيق الأطماع الفارسية في المنطقة ، ولكن هيهات أن يكون ذلك .

وعلى اية حال ، فإن بريطانيا وكعادتها دوماً تنبهت للأمر ، فبعثت بخطاب إلى القائم بالأعمال البريطاني في البلاط الفارسي الميجور ويلوك

---

(١) فائق طهبوب : تاريخ البحرين ، ص ١٦٦ .

Major Willock†تطلب منه أن يحذر الحكومة الفارسية ، وان أي عملية حربية في الخليج ستعكر أمنه واستقراره ، وستدفع ببريطانيا إلى اتخاذ تدابير عسكرية مهمّة في المنطقة (١) .

وبهذا فشل المخطط الفارسي لضرب الأشقاء بعضهم ببعض أو في الاعتداء على بلدانهم ، وكما لاحظنا فقد وقفت بريطانيا في وجه الأطماع الفارسية وعملت على صدها ، ولم تحاول بعدها فارس تكرار المحاولة ، وذلك ليس حباً من بريطانيا للعرب وشيوخ الخليج وإنما خدمة لمصالحها في بحار الخليج .

ومن التهديدات التي عانت منها جزيرة البحرين كذلك ، نشاط رحمة بن جابر الجلاهمة ضدهم ، ولهذا الرجل قصة مع شيوخ البحرين ، فوالده جابر العتبي (٢)، كان السند الأيمن لآل خليفة ، وقام بدور مهم في ضم البحرين لهم بعد ان كانوا مقيمين في الزبارة ، لكن آل خليفة لم يوافقوا على طلبه في حكم الجزيرة ، ولذلك تمرد رحمة عليهم وأخذ يحالف كل عدو لهم ، باذلاً كل مافي وسعه من أجل إضعاف نفوذهم والقضاء علي حكمهم (٣) ، وقد عُرف نشاط رحمة في ساحل الخليج العربي ، واشتُهر بالشجاعة وقوة البأس (٤) ، حتى إن معظم المؤلفات كانت تصفه بالقرصان ، يذكر عنه ويلسون Wilson†« أنه ربما كان أنجح قرصان عرفته البحار » (٥) ، ولكن هذه الصفة كان يطلقها الإنجليز على كل

(١) Tadjbakhche: La Question des iles Bahrein, P.76-77,
وفائق طهبوب : تاريخ البحرين ، ص ١٦٦ .

(٢) جابر العتبي من الجلاهمة كانت اسرته قد غادرت منطقة الافلاج في نجد مع اسرة آل صباح وآل خليفة ، حيث استقروا في شبه جزيرة قطر ، ثم ارتحلوا منها الى كوت محمد بن عريعر الخالدي حاكم الاحساء ، سنة ١١٢٩هـ/١٧١٦م ، وتعاونوا على تأسيس مدينة الكويت حولها ، ولم يمض أكثر من خمسين عاماً حتى انفصل آل خليفة عن آل صباح ونزحوا الى الزبارة في شبه جزيرة قطر ، وسرعان مالحق بهم الجلاهمة واستقروا فيها معاً . انظر :
احمد ابو حاكمه : تاريخ شرق الجزيره ، ص ٧٥ .
جمال زكريا : الخليج العربي ، ص ٣٦٧ – ٣٦٨ .

(٣) محمد نخله : تاريخ الاحساء السياسي ، ص٣٩ ، هامش ١ .

(٤) ابن بشر ، حـ١ ، ص ٥٢ .

(٥) الخليج العربي ، نقله الى العربية عبدالقادر يوسف ، ص ٣٤٣ .

عـربي يحـاول تكوين قـوة بحـرية في الخليج ، أو يجـاهد من أجل حـمـاية بلاده وسلامتها ، وهدفهم من ذلك هو التقليل من أهمية الأعمال العربية الشجاعة . وفي الواقع فإن أعمال رحمة بن جابر ، كانت لهدف كان يناضل من أجل تحقيقه وهو القضاء على حكم آل خليفة في البحرين .

ومنذ سنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م بدأ رحـمـة بن جـابر نشـاطه البـحـري ، وفي البداية كان حليفاً لحاكم مسقط ، حيث نجده يسارع من مقر إقامته على ساحل القطيف في تقديم العون في أية محاولة هجومية ضد البحرين (١) ، فقد شيد قلعة على سـاحل الدمـام جعل منها مـركـزاً لعملياته البـحـرية (٢) الشـجـاعـة ، والتي أصبحت مصدر قلق لبريطانيا ، خشية من أن يهدد ذلك مصالحها وأطماعها في الخليج العربي . وقد حاولت بريطانيا تحجيم دور رحمة بن جابر ، والحد من عملياته البحرية ، فنجدها حين عقدت معاهدة السلم العامة مع شيوخ وزعماء الساحل عرضت عليه المشاركة في هذه المعاهدة ولكنـه رفض أن يكون عضـواً فيها (٣) ، رغبة في استقلاله عن قوة قد تحد من تحركاته في المنطقة ، ولذلك فمن المؤكد أن سبب رفضه المشاركه في هذه المعاهده يعود الى تخوفه من أن تقيد تحركاته ونشاطاته في البحر ، كما أنه خشي فيما لو انضم معهم فيها ، فإنه لايستطيع مواصلة تحركاته لتحقيق أهدافه ، لأن الحكومة البريطانية ستقف في وجه أي محاولة يقوم بها من هذا النوع .

وعلى أية حـال ، فبعد عقد المعاهدة العـامة ، بدأت بوادر ظهور قـيام الدولة السعودية الثانية على يد الإمام تركي بن عبدالله ، وبدأ رحمه بن جابر يفقد معقله في الدمـام ، مما حـدا به إلى المسـير ناحـية السـاحل الفـارسي حيث التجـأ الى بوشهر سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م ووضع نفسه تحت تصرف حاكم شيراز (٤) ، وحين

(١) جمال زكريا : الخليج العربي ، ص ٣٧٥-٣٧٦ .

(٢) محمد نخله : تاريخ الاحساء ، ص ٣٦ .

(٣) IOR v/23/217.Sel Bombay Ns No24,Part2,P.142.

وفائق طهبوب : تاريخ البحرين ، ص ١٥٦ .

(٤) ارنولد ويلسون : الخليج العربي ، ص ٣٤٤ ،

وفائق طهبوب : تاريخ البحرين ، ص ١٥٧ .

أرادت فارس توجيه حملة ضد البحرين ، سارع بالمشاركة معها ، ولكن حين اعترضت بريطانيا على هذه الحملة ، غادر رحمة الجلاهمة ، الساحل الفارسي ، ملتجئاً إلى حاكم مسقط ، حيث أخذ يُغري السيد سعيد في الاستيلاء على البحرين (١) .

وبعد ذلك تدخلت الحكومة البريطانية محاولة إقامة صلح بين رحمة بن جابر وبين شيوخ البحرين سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م لكنها فشلت في مسعاها ، وبذل الملازم ماكلويد Macleod مزيداً من الجهد في العام التالي ، لتحقيق هذا الصلح ، لكنه فشل ايضاً ، وأخيراً تمكن المقيم السياسي الكولونيل ستانوس Colonel Stanos ، من توقيع اتفاق مصالحة بينهما سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م (٢) .

إلا ان هذه المصالحة لم يكتب لها أن تستمر ، إذ عادت المنازعات بينهما سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٦م ، حين أقدم أهالي البحرين على قتل ثلاثة أشخاص من اتباع رحمة بن جابر ، لاشتباههم في أنهم كانوا يشعلون النار في جزيرتهم ، وكرد فعل لذلك عمد ابن جابر الى إلقاء القبض على قارب تابع للبحرين ، حيث قتل أحد بحارته ، وألقى بالآخرين في عرض البحر (٣) وفي سنة ١٢٤٢هـ / ١٨٢٧م ، قرر رحمة بن جابر ، أن يخوض معركته الاخيرة بنفسه معتمداً على ماتبقى له من قوة وما ظل مرتبطاً به من أتباع ، فأعد عدته وجهز سفينته غطروشه ، للهجوم على البحرين ، وفي ساحل القطيف خرج عليه الشيخ عبدالله بن خليفة بسفنه المزودة بالرجال والسلاح ، ودارت معركة شديدة بين الطرفين ، وفي أثناء ذلك ثار البارود في سفينة رحمة ، واشتعلت النار فيها ، وقتل هو وابنه ومن معهما (٤) .

وبوفاته ، استقر الوضع السياسي لجزيرة البحرين ، حيث فقدت مناوئاً كان

---

(١) راجع ص ١٨٩.

(٢) IOR v/23/217. Sel Bombay Ns No 24, Part 2, P.143.

وفائق طهبوب : تاريخ البحرين ، ص ١٥٧ – ١٥٨ .

(٣) IOR v/23/217. Sel Bombay Ns No 24 , Part 3, P.376.

(٤) ابن بشر ، جـ٢ ، ص ٥٢ – ٥٣ ،

وجمال زكريا : الخليج العربي ، ص ٣٧٩ .

مصدر إزعاج لحكمها وحليفاً لاعدائها .

أما عن موقف دولة الإمام تركي بن عبدالله ، من جزيرة البحرين ، فكما هو معروف قضى تركي السنوات الأولى من حكمه ، وهو يكافح من أجل إبعاد الحاميات التركية عن بلاده ، ثم عمل على تثبيت دعائم دولته حتى ضمن الاستقرار لها في بلاد نجد ، وبعدها أخذ يوجه جهوده في سبيل استعادة المناطق التي كانت تابعة لاجداده أئمة الدولة السعودية الاولى .

ويمكننا أن نعتبر سنة ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م بداية لاتصال الإمام تركي بشيوخ جزيرة البحرين ففي ذلك العام تم ضم الاحساء للدولة ، وأقام فيها الإمام بعضاً من الوقت حيث اتجه بنظره ناحية البحرين ، وتقدم بعدة مطالب لشيخها تضمنت مايلي :

١ – أن يدفع له الزكاة .

٢ – أن يدفع مبلغ أربعين ألف كورونة ألمانية من الذهب تعويضاً عن الخيول التي كان السعوديون قد تركوها في عهدته سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م ، حين اضطروا للخروج من البحرين (١) .

وهنا أسرع الشيخ عبدالله بن احمد بن خليفة الى إرسال أحد أقاربه للتفاوض مع الإمام السعودي وتوصلوا إلى تسويه معه تضمنت :-

١ – اعتراف شيوخ البحرين بسيادة إمام آل سعود عليهم .

٢ – موافقته على دفع الزكاة .

٣ – أن يتعهد آل سعود بحماية البحرين من أي عدوان ضدها (٢).

---

(١) IOR v/23/217. Sel Bambay Ns No 24 , Part 2, P.145.

(٢) منير العجلاني : تركي بن عبدالله ، ص ١٩٥ ،
وعبدالله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص ٢٢١ .

وفيما يخص الأربعين الفاً تعويضاً عن الخيول ، فلم يورد لها ذكر في المفاوضة . وبعد عقد ذلك الاتفاق أصبح شيخ البحرين في قلق من الوضع الذي أصبح فيه ، خاصة بعد أن عُين بشر بن رحمة على جزيرة تاروت (١) المواجهة لبلدة القطيف ، وانتقال آل بو سميط الأعداء الألداء لحكام البحرين إليها ، إلاَّ ان اقامة ابن رحمة لم تدم طويلاً إذ نشب نزاع بينه وبين أهل القطيف فاضطر الى ترك تاروت متجهاً الى شبه جزيرة قطر (٢) .

وبذلك سنحت الفرصة لشيخ البحرين بأن يعلن تخليه عن خضوعه للسعوديين، فجهز جيشاً بحرياً سار به إلى دارين(٣) واحتلها ، ثم إلى تاروت ، واحتلها كذلك ، وبعدها اتجه بسفنه إلى بلدة سيهات (٤) وحاصرها (٥) . وحين علم الإمام تركي بذلك جهز جيشاً جعل قيادته لابنه فيصل ، حيث اتجه به إلى المريقيب (٦) ، واشتبك في قتال مع بعض أعوان آل خليفة حتى أعادها لحكمه ثم ارتحل ونزل سيهات وفيها بعضٌ من المتحالفين مع آل خليفة ، فحاربهم فيصل إلا انه لم ينتصر عليهم بالرغم من قيامة بقطع شيءٍ من نخيلهم ونظراً لان الأمر يحتاج الى استعداد أكثر ، فإنه ارتحل عنها الى القطيف ، وهناك أعد خطة حربية بأن رتب

---

(١) تاروت : جزيرة تقع شرقي القطيف ، ومن أهم الثغور البحرية لها ، وكانت قديماً تمثل ميناءً مهماً ترسو فيه السفن القادمة من سواحل الخليج ومن بحر العرب ، وموانيء الهند .
انظر : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربيه السعودية ، المنطقة الشرقية ، (الطبعة الاولى ، الرياض : دار اليمامه للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) جـ١ ، ص٢٨٥.

(٢) فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسي ، ص ١٣٢ .

(٣) دارين جزيرة تقع على الساحل الغربي لجزيرة تاروت .
انظر : ج . ج . لوريمر : دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، طبعه جديدة معدلة ومنقحة ، اعدها قسم الترجمة بمكتب سمو أمير دولة قطر ، (الدوحة : مطابع علي بن علي ، ب . ت) ، جـ ٧ ، ص ٢٤٤٦ .

(٤) سيهات : قرية كبيرة تقع في أقصى واحة القطيف من ناحية الجنوب ، وقد دبت فيها حركة العمران وغلب عليها طابع المدينة الان .
انظر : محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الاسود ، دراسة تاريخية انسانية لمنطقة الخليج العربي ، (الطبعة الثانيه ، بيروت : دار مكتبة الحياة ، ب. ت) ص٤٩ .

(٥) محمد النبهاني : التحفة النبهانيه ، البحرين ، جـ٦ ، ص ١٥٤ .

(٦) المريقيب : سبخة مستطيلة تقع شرق قرية الجشة في إقليم الاحساء ، يخترقها طريق العقير ، وفي شمالها ماء وجبل بهذا الاسم . ولعل الاسم للجبل ثم اطلق على السبخة والماء .
انظر : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ، المنطقة الشرقية ، جـ٤ ، ص ١٦٠٦ .

الحصون في بلدة القطيف ، وعين بعض قادته على البلدان المجاورة ، فجعل محمد العجاجي في بلدة دارين ، وسليمان بن سحيم ومعه مرابطة في بلدة تاروت، ومحمد بن نصار في قصرها ، وغلام سعود ابو مسمار في الفرضة (١) ثم عاد فيصل الى سيهات وقام بحصارها حوالي أربعين يوماً ، إلا أن المعركة لم تنته الى نتيجة حاسمة بين الجانبين إذ وصلت الأنباء بمقتل الامام تركي يوم الجمعة آخر شهر ذي الحجة سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م ، فاضطر بعدها فيصل الى الانسحاب عن المنطقه متجهاً إلى الرياض (٢) . لتسلم مقاليد السلطة في الدولة السعودية بعد مقتل والده .

وهكذا كانت طبيعة العلاقة التي ربطت دولة الإمام تركي بن عبدالله بجزيرة البحرين ، وقد لاحظنا أن شيوخها كانوا يعترفون بتبعيتهم لدولته ويدفعون له الزكاة في فترة من الفترات ، ولكن حصلت ثورة منهم ضد الحكم السعودي ، وتوقفوا عن دفع الزكاة ، وتقدموا الى بعض الجزر على ساحل الخليج العربي والتابعة للسعوديين واحتلوها ، لكن الامام تركي جرد حملة كبيره ضدهم للقضاء على تمردهم ، و - كما رأينا - لم تنته إلى نتيجة حاسمة بسبب مقتل الإمام تركي ، واضطرار ابنه فيصل الى الانسحاب ، لتسلّم مقاليد السلطة في البلاد .

أما شبه جزيرة قطر ، فإنّا اذا أردنا معرفة الاوضاع الداخلية فيها ، فلا بد لنا من العودة للوراء لمعرفة تاريخ هذه المنطقة ، ومن الذي كان يقوم على زعامتها. لقد كانت قطر تخضع منذ القدم لنفوذ آل مسلم وهم قسم من آل حميد من قبيلة بني خالد حكام الأحساء ، وحين هاجر العتوب من آل صباح وآل خليفه والجلاهمة من وسط شبه الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر هجري ، النصف الأول من القرن الثامن عشر ميلادي ، مروا على قطر ، حيث استقروا بها فترة من الوقت ثم مالبثوا أن انسحبوا منها متجهين الى الكويت (٣) ، ولكن آل خليفة لم يطل لهم

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص ٩٦ .

(٢) عبدالله البسام ، مخطوط تحفة المشتاق ، ورقه ١٣٠ب .
والنبهاني : التحفة النبهانيه ، البحرين ، ص ١٥٥ .

(٣) أحمد ابو حاكمة : تاريخ شرقي الجزيرة ، ص ٦٩ ،
وعبدالعزيز المنصور : التطور السياسي لقطر ، في الفترة مابين ١٨٦٨-١٩١٦م ، (الطبعة الثانية ، الكويت : منشورات ذات السلاسل ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ص ٣٤ .

المقام بها إذ هاجروا منها ، ونزلوا الزبارة سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م بقيادة شيخهم محمد بن خليفة الذي جعل له مركزاً في مكان يسمى مرير ، حيث بنى له قصراً محصناً فيها (١) وباستقراره في هذه المنطقة ، أخذ يدفع الزكاة سنوياً إلى آل مسلم أمراء شبه جزيرة قطر آنذاك ، ولكن حين قويت شوكته رفض تقديم الزكاة ، وتحصن في قلعته التي شيدها (٢) .

واستمر الوضع على هذا الحال ، حتى قرر آل خليفة التوجه لامتلاك جزيرة البحرين سنة ١١٩٨هـ/١٧٨٣م ، والتي كانت تخضع لنفوذ قبيلة المطاريش العربيه ، وقد قام آل خليفه بتجهيز اسطول كبير ساروا به من شبه جزيرة قطر متجهين الى البحرين حيث استطاعوا امتلاكها بمساعدة مختلف القبائل القطرية (٣) ، التي عادت الى بلادها ، عندئذٍ جعل لهم آل خليفة مقررات سنوية يؤدونها اليهم ، كما جعلوا آل ثاني حكاماً على مختلف العشائر القطريه ، لكنهم يرجعون في جميع الامور إلى آل خليفة ، واستمر الوضع على هذا الحال سنين عديدة (٤).

وحين قامت الدولة السعودية الأولى كان شبه جزيرة قطر من أولى المشيخات الخليجية التي أيدتها ، ودخلت في طاعتها منذ سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م ، وكان شيوخها يقدمون الزكاة لائمة الدولة السعودية عن أنفسهم ، ونيابة عن القبائل القطرية التابعة لهم (٥) .

وعندما سقطت الدولة السعودية الاولى ، وتقدمت قوات محمد علي باشا صوب ساحل الخليج العربي ، بدأ يظهر نفوذ القبائل المحلية في شبه جزيرة قطر ، التي حاولت النزوع الى الاستقلال خاصة آل بوعينين في البدع ، حيث اشتبكوا في

---

(١) جمال زكريا : الخليج العربي ، ص ٤١٩ .

(٢) محمد الشيباني : امارة قطر العربية ، ص ٣٩ .

(٣) IOR v/23/217. Sel Bombay Ns No 24 , Part 3, P.364-365.

وعبدالعزيز المنصور : التطور السياسي لقطر ، ص ٣٥ .

(٤) محمد الشيباني : امارة قطر العربية ، جـ١ ، ص ٤٥ ، ٤٨ ،

وأحمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي ، جـ٧ ، ص ٤٩٢ .

(٥) ابن غنام : تاريخ نجد ، جـ٢ ، ص ١٥٧ - ١٥٨،

ورأفت الشيخ : العرب دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر ، ص ٢٤٩ .

صراعات مع شيوخ آل خليفة عام ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م ، دُمرت فيها قلاعهم (١).

ومنذ ذلك الحين ، أصبحت كثير من القبائل القطرية ، وأهمها ال مسلم والمعاضيد وبنو هاجر وآل بن حسن والنعيم وغيرهم (٢) ، تمارس نوعاً من الحكم الخاص بها ، واستمر الأمر على ذلك النحو ، حتى تمكن آل ثاني (٣) من الوصول الى مجال الزعامة ، ونجحوا في تكوين إمارة خاصة بهم بعد انفصالهم عن آل خليفة في البحرين سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م (٤) .

وعلى هذا النحو ، نلاحظ أن شبه جزيرة قطر ، كانت تتبع في حكمها وادارة شئونها شيوخ آل خليفة في البحرين منذ القدم ، ولم ترتبط بعلاقة خارجية مباشرة إلا مع ائمة الدولة السعودية الاولى حيث أيدوهم ودفعوا لهم الزكاة .

ويبدو أن قبائلها كانت تتحين الفرصة للنزوع الى الاستقلال عن تبعيتها لآل خليفة في البحرين ، وكان انضمامهم تحت لواء آل سعود خير طريقة لاستقلالهم.

وبعد سقوط الدولة السعودية الاولى وانتهاء حكمها ، أخذت القبائل القطرية تعلن استقلالها عن تبعيتها للبحرين حتى تحقق لها ماأرادت في أواخر عهد الدولة السعودية الثانية .

أما عن علاقتها بدولة الامام تركي ، فإنه بقراءتنا للمصادر المحلية ، والمؤلفات المختلفة ، لم نجد أي علاقة ربطت بين الجانبين ، ومن الطبيعي ان ذلك عائد الى كون هذه المنطقة تابعة لشيوخ آل خليفة في البحرين ، وكان خضوع هذه الجزيرة لدولة الامام تركي واداؤها الزكاة له يعني خضوع شبه جزيرة قطر كذلك لدولته .

علاقته بمشيخة الكويت:

تعتبر الكويت المشيخة الوحيدة التي لم يصل لها الامتداد السعودي في دولته الاولى ، ولم تدفع لها الزكاة .

---

(١) جمال زكريا : الخليج العربي ، ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن : الدوله السعودية الاولى ، ص ١٠٥ ،
وصلاح العقاد : التيارات السياسية ، ص ١٥٥ .

(٣) آل ثاني وهم من قبيلة المعاضيد من بني علي ، ويعودون في اصولهم الى بني تميم .
انظر : محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ، البحرين ، جـ٤ ، ص ٢٠٥ .

(٤) جمال زكريا : الخليج العربي ، ص ٤١١ .

كما أنها لم تكن ضمن الإمارات الموقعة على المعاهدة العامة التي فرضتها بريطانيا على شيوخ ساحل الخليج العربي ، سنة ١٢٣٥هـ /١٨٢٠م .

وخلال عهد الإمام تركي بن عبدالله ، كانت الكويت تحت حكم شيخها جابر الاول ابن عبدالله الصباح (١) ، والذي يعتبر معاصراً للدولتين السعوديتين الاولى والثانية ، وبنظرة متأنية حول أوضاع الكويت الداخلية في عهده ، خلال حكم الإمام تركي بن عبدالله ، نجد أن هذه المشيخة امتازت بتطور الحركة التجارية فيها بشكل واضح مما نتج عنه ازدهار اقتصادي في الكويت وذلك راجع بالدرجة الاولى لحكمة الشيخ في إدارة دفة الامور في الكويت ، بطريقة حفظت الأمن والاستقرار للأهالي ، وللمتعاملين معهم من التجار على مختلف فئاتهم (٢) .

أما بالنسبة للعلاقات الخارجية التي ارتبطت بها هذه المشيخة فيمكن القول إنها كانت محاطة بثلاث قوى متجاورة ، كان لكل منها دورها المؤثر في ساحل الخليج العربي ، ونعني بهذه القوى :-

١ - الدولة السعودية ومركزها وسط نجد .

٢ - الدولة العثمانية التي ارتبطت بها عن طريق ولاتها في بغداد والبصرة .

٣ - الوجود الانجليزي في ساحل الخليج العربي (٣) .

وسنقوم اولاً بتتبع موقف الكويت من العثمانيين والإنجليز ، ثم نناقش العلاقة

---

(١) جابر الأول كان مقيماً في البحرين مغاضباً لوالده الشيخ عبدالله وبعد وفاة والده عاد الى الكويت وتسلم مقاليد الحكم فيها سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م ، اشتهر بكرمه وكثرة تصدقه على الفقراء حتى انه كان يسمى جابر العيش ظل في المشيخة حتى وفاته سنة ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م .
أنظر : سيف مرزوق الشملان : من تاريخ الكويت ، (الطبعة الاولى ، القاهرة : مطبعة نهضة مصر ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م) ص ١٢٥ ، و
Rush, Alan : Alsabah History & Genealogg of Kuwait's Ruling Family, 1752-1987, (First Published , London : Ithaca Press,1987) P.173.

(٢) أحمد ابو حاكمة : تاريخ الكويت ، (الكويت : لجنة تاريخ الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) جـ٢ ، القسم الاول ، ص ٢٤٥ .

(٣) أحمد ابو حاكمة : تاريخ الكويت الحديث ، ص ٢٠٩-٢١٠ .

التي ارتبطت بها هذه المشيخة مع الدولة السعودية في عهد الإمام تركي بن عبدالله ال سعود .

أما عن الدولة العثمانية ، فقد ارتبطت الكويت بحكم مجاورتها للعراق العثماني ببلدتي البصرة والزبير (١) ، وكانت حركة الانتقال فيما بينهما هي السائدة في تلك الفترة ، وأحداث اي منهما تؤثر بالاخرى ، وكمثل على ذلك فإنه في عهد جابر نشب نزاع بين أسرتين كبيرتين في الزبير هما : آل ثاقب بن وطبان (٢) ، وآل الزهير (٣) ، وذلك سنة ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م ، وانتهى نزاعهما بخروج آل ثاقب بن وطبان من بلدة الزبير مع أنصارهم لاجئين في الكويت ، وتولى علي بن يوسف الزهير رئاسة البلدة (٤) ، حتى مجيء شهر شعبان سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٣م ، وفيها نشب الصراع بين المنتفق وآل زهير (٥) ، تدخل فيه الشيخ جابر الصباح منحازاً إلى جانب قبيلة المنتفق والمتحالفين معهم من آل ثاقب ابن وطبان ، وحاصروا الزبير حوالي سبعة أشهر وانتهي الحصار بتغلب المنتفق والمتحالفين معهم ، حيث تمكنوا من دخول البلدة في شهر صفر سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م وبمساعدة اسرة آل راشد (٦) المقيمة في الزبير ، وبعدها تم

---

(١) الزبير تقع غرب مدينة البصرة ، وبالقرب من آثارها القديمة ، كانت سابقاً مركزاً لتجمع قوافل تجار البصرة عند مسيرهم الى بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية . سميت بهذا الاسم نسبه الى الزبير بن العوام الذي دفن فيها بعد وقعة الجمل سنة ٣٨هـ/ م حيث قامت هذه الوقعة بالقرب من المدينة .
انظر : يوسف حمد البسام : الزبير قبل خمسين عاماً ، مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت ، (الكويت : المطبعة العصرية ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ص ٣٣ .

(٢) آل ثاقب بن وطبان من اهل بلدة الحرمة في نجد ومن سكان الزبير .
انظر : عبدالله البسام : مخطوط تحفة المشتاق ، ورقة ١٣٠أ .

(٣) آل زهير وهم ينحدرون من بلاد نجد ، وأول من قدم منهم إلى الزبير هو يحيى بن سليمان سنة ١١٦٠هـ/١٦٥٠م .
انظر : يوسف البسام : الزبير قبل خمسين عاماً ، ص١٠٣ ، هامش (٢) .

(٤) ابن بشر ، جـ٢ ، ص ٩١-٩٢ .

(٥) يوسف البسام : الزبير قبل خمسين عاماً ، ص ١١٠-١١١،
واحمد ابو حاكمه : تاريخ الكويت ، جـ٢ ، القسم الاول ، ص ١٨٨-١٨٩.

(٦) آل راشد اسرة نجدية من أهالي بلدة حريملاء ، اتجه بعضهم الى سكنى الزبير بعد ان نجح الامام تركي بن عبدالله في ضم حريملاء لدولته .
انظر :
ابن بشر ، جـ٢، ص ٥٠ .

القبض على رئيسها من آل الزهير هو واخوته وقتلوهم ، وفر من بقي منهم إلى الكويت ، وتولى الرئاسة من بعده محمد بن ثاقب آل وطبان (١) .

وبهذا نلاحظ أنه كان للكويت وقتها ارتباط وثيق بما جاورها من البلدان والعشائر العراقية ، وكان لها دور بارز ومؤثر في أحداثه آنذاك ، وبحكم قربها ومجاورتها لهم كانت ملجأً للعديد من الأسر وقت النزاع ونشوب الخلافات .

ولم يقتصر دور الكويت في مساعدة بعض الأسر والعشائر في العراق العثماني ، بل تعداها الى تقديم العون والمساعدة والمشورة للدولة العثمانية نفسها ففي سنة ١٢٤٢هـ/١٨٣١م ، هاجمت مجموعة من العشائر مدينة البصرة ، وأخرجت متسلمها عزيز آغا وجنده منها (٢) ، مما حدا به للجوء الى الكويت في حماية أميرها الشيخ جابر ، طالباً منه العون والمساعدة ، فأنجده بعدة سفن محملة بالرجال والمدافع والذخيرة ، وسار فيها الى البصرة بنفسه ، وساعد في استرجاعها ، واستخلاصها من الثائرين ، وقد شكرته الحكومة العثمانية على المعونه التي قدمها ، وأكرمته بفرمان شاهاني ، وعلم عثماني أخضر ، بالإضافة إلى مائة وخمسين كاره من التمر سنوياً (٣) .

ونظراً للعلاقات الحسنة التي ارتبطت بها الكويت مع الحكومة العثمانيه ، فقد كانت سفنها تحمل الراية العثمانية (٤) ، دليلاً على التبعية والولاء ، كما كان الشيخ جابر يرفع العلم العثماني على قصره ، ويدفع الزكاة سنوياً ، وهي عبارة عن أربعين كيساً من الارز ، واربعمائة سباطة من التمر ، يتلقى مقابلها خلعة سنوية تكريماً له ، ويجد تسهيلات كاملة لتجارته في شط العرب (٥).

---

(١) عبدالله البسام : مخطوط تحفة المشتاق ، ورقه ١٣٠أ .

(٢) انظر تفاصيل ذلك في : احمد ابو حاكمه : تاريخ الكويت ، جـ٢ ، القسم الاول ، ص ١٩٢-١٩٤.

(٣) سيف مرزوق الشملان : من تاريخ الكويت ، ص١٢٧-١٢٨،
- يوسف البسام : الزبير قبل خمسين عاماً ، ص٢٥٤-٢٥٥،
- عبدالعزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، ص١٢٠،
وشريف شرف الدين : الكويت بين الامس واليوم ، ص ١٩-٢٠.

(٤) جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، ص ٤٠٦ .

(٥) مصطفى النجار : " البصره أول قاعدة بحرية للتوسع العثماني في الخليج العربي ، ١٥٤٦-١٨٦٩م " ، مجلة دراسات تاريخية ، ع٣ ، صفر ١٤٠١هـ / كانون أول (ديسمبر) ، ١٩٨٠م ، ص١٠٧.

وعلى هذا النحو نجد أن الكويت ارتبطت بعلاقة ودية وطيبة مع العثمانيين ، وكان شيخها جابر بن عبدالله دائم الطاعة والولاء لهم .

ونظراً لمجاورتها وارتباطها بالعديد من رؤساء العشائر والقبائل في العراق العثماني ، فقد كان للكويت دور آخر في مسيرة الاحداث السائدة ، وفي النزاعات القائمة بين الأسر المقيمة في الزبير ، من حيث مد يد العون لبعضها ، ومحالفتها للبعض الآخر ، كما أنها ظلت ملجئاً يلتجيء اليه العديد من الفارين ، اما طلباً للحمايه ، أو النجده ضد اعدائهم ، وكان جابر يهب دوماً لمساعدتهم .

أما ارتباط الكويت ، بالحكومة البريطانية ، في عهد الشيخ جابر ، خلال حكم الامام تركي ، فيمكن لنا القول ، إن هذه المشيخة كانت بمنأى من امتداد السيطرة البريطانية لها ، ولكن الحكومة البريطانية أدركت منذ وقت مبكر الموقع الإستراتيجي لها من ناحية ، وقربها من البصرة من ناحية اخرى ، هذا القرب ضمن لها موقعاً خلفياً للتراجع (١) . ولذا اختارتها لتكون مركزاً لوكالتها التجارية المرّة الثانية (٢) ، بدلاً من البصرة في سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢١م (٣) ، وذلك إثر خلاف نشب بين المستر جيمس كلاوديو ريتش

---

(١) جاكلين بيرين : " سياسة بريطانيا في الخليج والكويت في القرن التاسع عشر " ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، ع١٦،ص١٨.

(٢) كانت المرة الاولى التي انتقلت فيها الوكالة الانجليزية التجاريه من البصرة الى الكويت سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م ، وذلك عندما اقدم متسلم البصرة عبدالله آغا الى الاستقلال والولاية وإعلان العصيان على سليمان باشا حاكم بغداد ، ونظراً لحاجته الى المال فقد قرر فرض ضرائب على التجار مما تسبب في قيام نزاع بينه وبين جماعة من التجار اليهود المقيمين في البصرة ، وكانت البضائع آنذاك يؤتى بها محملة على السفن التجارية ، وتخزن لحين الحاجة في مستودع البضائع البريطانية المسمى بالوكالة البريطانية ، وقد خشي موظفوها من استيلاء عبدالله آغا على هذه البضائع والاموال بالقوة ، فانتقلوا منها الى الكويت ، وبقوا بها مدة عامين حتى هدأت الاحوال ثم عادوا الى البصرة .
انظر :
فتوح الخترش : التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك ، دراسة وثائقيه مقارنة بالمؤرخين المحليين ، تأليف : ج.ج . سالدانها ، عن كتاب شئون الكويت ، ١٨٩٦-١٩٠٤م ، (الطبعه الثانية ، الكويت : ذات السلاسل ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ص ١٠هامش (١) ،
وابرهيم عبده : دولة الكويت الحديثة ، (مؤسسة سجل العرب ، محرم ١٣٨٢هـ/٦يونيو ١٩٦٢م)، ص١٦ .

(٣) Rush, Alan : Al-Sabah , P.173.

Mr. J.C. Rich†، الممثل السياسي بدار الاعتماد ببغداد ، وواليها داود باشا ، الذي ضاعف من الضرائب والمكوس التي كانت تجبى من الرعايا الانجليز والاوروبيين المتاجرين في ممتلكات الدولة العثمانية ، وتعرض لتلك الزيادة تجار الوكالة الانجليزية في البصرة ، عندئذ أصدر ريتش أوامره للكابتن تيلور CaptainTaylor ، وكيل الممثل السياسي الانجليزي في البصرة والمسئول عن الوكالة فيها ، بأن يغلق الوكالة ويغادر البلدة وكان هذا تحدياً من السيد ريتش ، ترتب عليه إقدام داود باشا على حصار دار الاعتماد البريطاني في بغداد واعتقال ريتش نفسه ، ولكن الأخير تمكن من الفرار متجهاً الى البصرة ، ومنها إلى بو شهر ثم شيراز حيث توفي فيها ، أما تيلور فقد انتقل بالوكاله الى جزيرة بالكويت يبدو أنها فيلكة في سنة ١٢٣٦هـ / الخامس عشر من شهر ديسمبر ١٨٢١م ، ولكن تدخل حاكم الهند الفينوستون Elphinston† الذي راسل السفير البريطاني في الاستانة اللورد سترانجفورد Lord Strangford يطلب منه التدخل لدى الباب العالي ، أسهم في حل المشكلة ، وعادت الوكالة الانجليزية إلى البصرة في العام التالي (١) .

ومما لاشك فيه ، أن انتقال الوكالة الانجليزيه إلى الكويت ، ولو لفترة مؤقتة ومحدودة ، أسهم في منافسة الكويت للبصرة كمركز مهم لنقل البضاعة البريطانية القادمة الى الخليج والمتجهة إلى اوروبا والعكس (٢) ، كما كان له دور في تقدم الحركة التجارية وازدهارها ، وفي توفر العديد من البضائع المتنوعة .

ومما مر بنا ، نتوصل إلى القول إن الاوضاع السياسيه في مشيخة الكويت خلال الفترة المعاصرة لحكم الإمام تركي بن عبدالله امتازت بارتباطها بعلاقات حسنة مع الحكومة العثمانية ، حيث اعترفت الكويت بالولاء لها ، وكانت تدفع لها

---

(١) خالد سعود الزيد : الكويت في دليل الخليج ، لـ:جي.ج . لوريمر ، السفر التاريخي ، (الطبعه الاولى ، الكويت : شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، مطابع مقهوي ، ١٩٨١م) ، جـ١، ص٨٥-٨٧،
أحمد أبو حاكمة : تاريخ الكويت ، جـ٢ ، القسم الاول ، ص ١٠٣-١٠٤، وفتوح الخترش : التاريخ السياسي للكويت ، عن كتاب شئون الكويت لسالدانها ، ص١٠ .

(٢) جاكلين بيرين : " سياسة بريطانيا في الخليج والكويت في القرن التاسع عشر " ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربيه ، ع١٦، ص١٧.†

الزكاة سنوياً ، كما أنّ السفن الكويتيه كانت ترفع العلم العثماني ، وهي تجوب البحار للسفر والتجارة ، دليلاً على إعلانها للتبعية والولاء لهذه الدولة حاملة لواء المسلمين آنذاك .

أما بريطانيا ، صاحبة نصيب الأسد في الهيمنة على سواحل الخليج العربي ، فقد لاحظنا أنها لم ترتبط بها بأي معاهدة او علاقات مباشرة آنذاك ، وان كانت محط انظارهم مرتين ، حين ارادوا الانتقال بوكالتهم من البصرة ، وهذا دليل على ارتباطهم بعلاقة صداقة ، وتبادل منافع معها .

أما أحوال الكويت الداخلية ، فإنه من قراءتنا للمؤلفات المختلفة ، وجدنا أن تلك المشيخة سادها الأمن والاستقرار ، وأنها تمتعت بالتقدم والازدهار التجاري حينذاك .

ويبقي لنا أن نناقش أخيراً ، موقف دولة الإمام تركي بن عبدالله ، من مشيخة الكويت ، وبقراءتنا لكتب المصادر المختلفة ، والمؤلفات التي تحدثت عن تاريخ تلك الفترة فإننا نلاحظ أن الكويت لم تكن من ضمن المناطق الخاضعة لحكم الإمام تركي ، كما أنه لم يفكر في ضمها إليه ، ولم يطالب حكامها بأداء الزكاة كسائر مشيخات ساحل الخليج العربي .

أما الإشارة التي وردت عن حصول تقارب بين الجانبين ، فهو ما تم سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م ، حين سار الامام تركي ، ومعه جمع من رعاياه من مختلف المدن والاقاليم الخاضعة له باديةً وحاضرةً ، واتجه بهم إلى الشمال (١) ، ثم واصل ، مسيره ، ونزل عند ماء قرب حدود مشيخة الكويت ، وفي هذا الصدد ، يذكر ابن بشر المؤرخ المعاصر هذا الحدث ، ويقول :-

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص ٧٧ .

" ثم سار ونزل الصبيحية (١) ، الماء المعروف قرب الكويت ، ودخل بعض الغزاة البلد لقضاء حوائجهم ، وأهدى اليهم رئيس الكويت جابر بن عبدالله بن صباح هدايا ، وأقام تركي على هذا الماء أكثر من أربعين يوماً ، ووفد عليه كثير من رؤساء العربان " (٢) .

ومما سبق نتوصل الى القول إن العلاقة بين الإمام تركي بن عبدالله ، وشيخ الكويت جابر الصباح ، كانت ودية وطيبة ، سادها التفاهم وحسن الجوار والتقدير المتبادل بين الحاكمين ورعاياهما ، بدليل إقامة الإمام مدة اربعين يوماً على اطراف الكويت ، ودخول بعض أتباعه إليها لقضاء حوائجهم ، والتزود بمتطلباتهم منها ، وقد لقوا كل احترام وحفاوة من جانب شيخ الكويت الذي أكرمهم ، وقدم لهم بعضاً من الهدايا .

كما أن بقاء الإمام مدة اربعين يوماً وهي مدة ليست بالقصيرة ، دليل على أن إقامته سادها الود والإخاء وعمها الأمن والاستقرار ، كما أن قدوم كثير من رؤساء العربان إليه لتقديم واجب التحية لهو دليل آخر على التقدير والاحترام الذي يتمتع به الإمام تركي لديهم على السمعة الحسنة التي امتاز بها ، ورغبة الكثيرين في الانضمام لدولته والاحتماء بمظلتها ، فقدومهم إليه يؤكد لنا ابتهاجهم بنزوله في أطراف بلدانهم ، وترحيبهم به ، وهي سمه إسلامية عربية تدل على حسن الجوار وتعبر عن عميق مظاهر الود والأخوة الصادقة .

---

(١) الصبيحية تقع آنذاك على بعد اثنين وثلاثين ميلاً جنوب الكويت ، وعلى مسافة عشرين ميلاً من الساحل ، توجد بها عشرات الآبار ، بالإضافة الى آبار منثورة على غير انتظام في ارض سهلة تقريباً ، بعض مائها صالح للشرب ، وبعضها مالح .

انظر :

خالد سعود الزيد : الكويت في دليل الخليج ، لـ جي ، ج ، لوريمر ، السفر الجغرافي ، (الطبعة الاولى ، الكويت : شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، مطابع مقهوي ، ١٩٨١م) ، حـ٢ ، ص٦٨ -٦٩ .

(٢) حـ٢ ، ص ٧٧.

جـ - الدولة العثمانية ، وولاتها في الاقاليم المجاورة

إن الحديث عن أوضاع الدولة العثمانية ، خلال عهد الإمام تركي بن عبدالله ، يعني الحديث عن بعضٍ من عهد السلطان محمود الثاني (١) ، الذي يُعتبر عهده ، فترةً حافلةً بالاخطار الجسام التي واجهتها الدولة العثمانية خارجياً وداخلياً ، وسنأتي أولاً على ذكر أهم الأحداث الخارجية في ذلك العهد ثم نتحدث عن التطورات الداخلية في الدولة . فمن الأخطار الخارجيه : أنه اشتبك في حروب مع روسيا ، منذ سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م ، ودامت هذه الحروب حتى سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٢م ، حين رأى الروس الواقعون في خلاف مع نابليون (٢) ، ضرورة مصالحة الدولة العثمانية ، خدمة لأنفسهم ، وتم ذلك بتوقيع معاهدة ، بين الجانبين في السادس عشر من شهر جمادي الأولى سنة ١٢٢٨هـ/٢٨مايو ١٨١٢م (٣) .

---

(١) محمود خان الثاني ، ابن السلطان عبد الحميد ، ولد في ١٣رمضان سنة ١١٩٩هـ/٢٠يوليو ١٧٨٥م ، تولى الحكم سنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م ، شهد عهده حروب متعددة على مختلف الجبهات ، توفى في اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٥٥هـ/٢يوليو ١٨٣٩م .
انظر :
محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العليه العثمانية ، تحقيق : احسان حقي ، (الطبعة الثانية ، بيروت : دار النفائس ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ص٣٩٨ ، ٤٥٤ .
– وأحمد عبد الرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ، ص١٨٨ .

(٢) نابليون بونابرت ، ولد في مدينة أجاكسيو عاصمة كورسيكا التابعة لفرنسا سنة ١١٨٥هـ/١٧٦٩م ، ومن عائلة تعود في أصولها إلى إيطاليا ، التحق بالمدارس العسكرية ، وأنهى دروسه الحربية بتفوق باهر ، ثم عين في سلاح المدفعية التابع للجيش الملكي الفرنسي . رُشح قنصلاً أولاً في الحكومة الفرنسية التي وضع لها دستور جديد سنة ١٢١٥هـ/١٧٩٩م . وفي سنة ١٢١٩هـ/١٨٠٤م أعلن نفسه أمبراطوراً على فرنسا .
– انظر : عبد العزيز نوار وعبد المجيد نعنعي : التاريخ المعاصر ، أوروبا ، من الثورة الفرنسيه إلى الحرب العالمية الثانية ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص٧٣ – ٧٤ ، وجواهر لال نهرو : لمحات من تاريخ العالم ، نقله الى العربية : لجنة من الأساتذة الجامعيين ، (بيروت : دار الأفاق الجديدة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص١٠٢ – ١٠٥ .

(٣) على حسون : تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، (الطبعة الأولى ، دمشق وبيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص١٢٨ .

وبعد عقد تلك المعاهدة ، ثار الصرب ، لأن من بنودها بقاءهم تحت سيطرة الدولة العثمانية ، ولم تهدأ ثورتهم إلاَّ حين أرسلت اليهم الدولة جيوشها ، التي تمكنت من إخضاعهم ، ولكنهم عاودوا عصيانهم سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م ، واشتبكوا في حروب مع العثمانيين دامت نحو سنتين ، وانتهت بمنح الصرب استقلالاً داخلياً مع تعيين والٍ عليهم من قبل الدولة العثمانية (١) .

ومن الأحداث في عهده ، عداؤه الشديد للدولة السعودية وقيامه بمحاربتها عن طريق واليه على مصر ، الذي قاد حملات بربرية أدت إلى سقوط الدولة السعودية سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م (٢) . كما دخل السلطان محمود الثاني في نزاع مع الحكومة الإيرانية (٣) ، وذلك في أواخر شهر محرم سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م ، بسبب ماقامت به إيران من الاعتداء على الأراضي العثمانية المجاورة لها وساقت جيوشها الكثيرة تحت قيادة ولي العهد الشاهزاده عباس ميرزا ، (٤) مستعينة بمالها من الدعاة في الأراضي العثمانية ممن ادعوا التجارة أو الزيارة ، ولذلك أصدرت الدولة العثمانية ، فرماناً ينص على ضرورة التحري الدقيق عن أولئك الزوار والتجار ، وإيداعهم السجون ، وبث العيون حول الرعايا الإيرانيين في الحدود العثمانية (٥) . كما أصدرت الدولة فرماناً يقتضي التحري الدقيق عن الحجاج الإيرانيين المزعومين ، وإيقافهم تحت التحفظ (٦) .

---

(١) محمد فريد : تاريخ الدولة العليه ، ص٤٠٢ - ٤٠٣ .

(٢) راجع الفصل التمهيدي .

(٣) من الملاحظ أن المصادر ، والمؤلفات التي اطلعت عليها ، والتي تحدثت عن تاريخ تلك الفترة لم تورد ذكراً لهذا الخلاف الذي نشب بين الدولة العثمانية والحكومة الإيرانية آنذاك .

(٤) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم ١، مجلد (١) ، صحيفة ١٤. فرمان توقيف ومراقبة لفيف من أعيان الدولة الإيرانية الموجودين في البلاد العثمانية ، في أواخر شهر محرم سنة ١٢٣٧هـ .

(٥) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم ١، مجلد ١ ، صحيفة ١٣ ، وثيقه ٢٦ ، فرمان بمسك الأعجام وإيداعهم السجون .

(٦) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم ١ ، مجلد ١ ، صحيفة ١٤ . فرمان توقيف ومراقبة لفيف من أعيان الدولة العثمانية في أواخر محرم سنة ١٢٣٧هـ .

وتنفيذاً لتلك الأوامر ، قام والي الشام ، بإيقاف الإيرانيين وسجنهم في قلعة دمشق ، ثم تم نقلهم إلى ولاية أرضروم لايداعهم في قلعتها بناءً على أمر سلطاني في أواخر شهر جمادي الأولى سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م(١) .

وفي أواسط شهر رجب من تلك السنة ، منعت الدولة العثمانية ، استعمال النقود الإيرانية أو التداول بها في ولاياتها بسبب الحرب معها ، (٢) والتي استمرت حتى أواخر شهر رمضان من سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م حين عُقد صلح بين الحكومتين ، وأصدرت الدولة بياناً أعلنت فيه : " أنه قد تم الصلح بيننا وبين الحكومة الإيرانية ، ويُسمح للحجاج الإيرانيين الذهاب إلى الحج عن طريق أرضروم بشرط أن لايكون معهم إلا أمتعتهم الخاصة ... يعامل هؤلاء المسلمون معاملة حسنة تليق بالضيوف وواجب الاحترام (٣) .

من ناحية أخرى ، في الوقت الذي شُغلت فيه الدولة العثمانية بالنزاع مع الحكومة الإيرانية ، كانت قد دخلت في صراع مع رعاياها من اليونانيين ، الذين أعلنوا الثورة في سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢١م ، فسيَّر لهم السلطان محمود الثاني جيشاً في العام التالي ، لقمع ثورتهم إلاَّ أن هذا الجيش هُزم ، وحُرق أسطوله الحربي في السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م ، وعندما رأي السلطان ذلك ، أو كل بمهمة محاربتهم إلى محمد علي باشا والي مصر ، ليشغله عما ينويه من جنوح للاستقلال (٤) ، فجهز هذا جيشاً جعل قيادته لابنه إبراهيم حيث أبحر من الإسكندرية في التاسع عشر من شهر ذي القعدة سنة

---

(١) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم ١ ، مجلد ١ ، صحيفة ٤١ ، وثيقه ٧٦ . فرمان من القسطنطينيه إلى والي الشام الشريفه في أواخر جمادي الأولى ١٢٣٨هـ .

(٢) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخيه بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم١ ، مجلد ١ ، صحيفة ٤٤ ، وثيقة ٨٢ ، تعليمات حول العملة والمسكوكات والنقود الذهبية ، من القسطنطينية إلى الشام ، في أواسط شهر رجب العز١٢٣٨هـ .

(٣) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٢ ، مجلد ٢ ، صحيفة ١٨ – ١٩ ، وثيقة ٢٣ ، من قسطنطينه محروسة في أواخر رمضان سنة ١٢٣٩هـ .

(٤) محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية ، ص٤١٣ .

١٢٣٩هـ/١٨٢٤م إلى جزيرة رودس ، في البحر الأبيض المتوسط ، وهناك انضم إلى الجيوش العثمانية ، وسار بها إلى بلاد اليونان ، واستطاع بعد حروب متواصلة أن يحقق انتصارات حاسمة ضد الثوار اليونانيين ، وأن يخضع معظم مدنهم (١) ، حتى تمكن في سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م ، من الوصول إلى أثينا والسيطرة على قلعتها ، (٢) عندئذٍ عرضت بريطانيا رسمياً على الدولة العلية ، توسط جميع الدول في حل النزاع ، لكن السلطان العثماني رفض أي تدخل خارجي فيما يخص أراضيه ، وأمام هذا الرفض اتفقت كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا على إلزام الدولة العثمانية بمنح اليونان استقلالها الإداري ، بشرط أن يدفع اليونانيون المسيحيون جزية سنوية لهم ، لكن السلطان محمود لم يحفل بهذا الاتفاق ، فسارعت تلك الدول إلى اتخاذ خطوة أخرى ، تمثلت في ضرب الأسطول العثماني ، حتى تمكنت من تحطيمه تماماً سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م .

وعلى إثر ذلك ، أرسلت الدولة العثمانية بلاغاً إلى سفراء الدول الثلاث مطالبة دولهم عدم تدخلهم في شئون أملاكها ، ولم يرد السفراء على هذا البلاغ بل سارعوا إلى ترك دار السلطنة ، وقطعوا العلاقات مع الدولة العلية ، فأصدر السلطان محمود منشوراً عاماً أوضح فيه نيات الدول الأوروبية عموماً ، وروسيا خصوصاً تجاه المسلمين ودولتهم (٤) ، فاغتاظ الروس لذلك ، وأعلنوا الحرب على الدولة العثمانية ، ودخلوا حدودها من الجهة الشرقية في منطقة أرضروم ، وأمام ذلك الوضع سيرت الدولة العلية جيوشها إلى الحدود بينها وبين روسيا سواء من

---

(١) انظر تفاصيل ذلك في :-
عبد الرحمن زكي : التاريخ الحربي لعصر محمد علي ، ص١٨٣ - ٢١٢ .

(٢) محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية ، ص٤١٦ ،
ومحمد كمال الدسوقي : الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، (القاهرة : إدارة الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٦م) ص١٤٢ .

(٣) عمر عبد العزيز عمر : دراسة في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، (١) : مصر ١٥١٧ - ١٩٥٢، (٢) : القضية الفلسطينية ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٠م) ص١٧٣ ،
- سليمان الغنام : قراءة جديدة لسياسة محمد علي ، ص٧٢ ، وعبد الكريم غرايبه : تاريخ العرب الحديث ، ص٨٤ .

(٤) محمد فريد : تاريخ الدولة العلية ، ص٤٢٨ ،
وعلي حسون : تاريخ الدولة العثمانية ، ص١٣٤ .

جـهة البـحـر الأسـود ، أو من الأمـاكن والمدن الأخرى المجـاورة (١) ، كمـا أصـدر السلطان العثماني مرسوماً يطلب فيه من والي دمشق الشام محمد أمين رؤوف باشا ، بانتقاء ألف جندي من ذوي اللياقة البدنية العالية ، وممن يجيدون الحرب والدفـاع ، وتأمين إيفـادهم إلى اسطنبـول بأسـرع وقت ممكن (٢) ، كمـا أصـدر السلطان دعوة عامة للجهاد جاء فيها : « دعوة عامة للجهاد صادرة من السلطان العثماني تشمل الذكور من سن الثانية عشرة وحتى السبعين وممن هم قادرون على حمل السلاح للدفاع عن الوطن والدين ، وطلب التشجيع لهذا الجهاد بجميع الوسائل المتوفرة » (٣) .

ونظراً لحـاجـة الدولة الماسـة للجنود ، فـقد أرسلت بطلب الجنود الذين كـانوا مكلفين بحراسة دار حكومة دمشق وعددهم مائتان وسبعة جنود ، وأمرت قائمقام دمشق الحاج عثمان باشـا ، بإرسـال هؤلاء مع ملابسـهم الرسمية التي كـانوا يرتدونها أثناء الخدمـة ، (٤) كمـا أصـدرت أوامـرها بتـعيينه واليـاً على دمـشق والأراضي الحجازية ، حتى يقوم بدعوة الجنود المقيمين في بلاد الحجاز وغيرها ، وتأمين إرسـالهم إلى إسطنبـول ، وطلبت من الجـمـيع مـؤازرته بجـد ونشـاط على تنفيذ المهمة الملقاة على عاتقه (٥) .

---

(١) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٢ ، مجلد ٢ ، صحيفة ١٦٩ – ١٧٠ ، وثيقة ٢٣٨ ، من قسطنطينية محروسة ، في أواسط شهر ذي القعدة سنة ١٢٤٣هـ .

(٢) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقـم ٤ ، مجلد ٤ ، صحيفة ٢٦ ، وثيقة ١٧ .
مرسوم سلطاني صدر من قسطنطينية محروسة "الأستانة" في أواسط شهر جماد الأولى سنة ١٢٤٤هـ .

(٣) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم٤ ، مجلد ٤ ، صحيفة ١٥ ، وثيقة ٥ ، أمر سلطاني صادر من الأستانة في شهر جماد الأول سنة ١٢٤٤هـ .

(٤) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم٤ ، مجلد ٤ ، صحيفة ٣١ ، وثيقة ٢٣ ، مرسوم من السلطان العثماني ، في ٧ل ١٢٤٤هـ .

(٥) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم٤ ، مجلد٤ ، صحيفة ٣٠ – ٣١ ، وثيقة ٢٢ ، مرسوم صادر من السلطان العثماني في ١٩ل١٢٤٤هـ .

وأمام استمرار الحرب العثمانية مع الروس ، تزايدت حاجة الدولة كذلك إلى الأسلحة والذخيرة ، فأرسلت إلى جميع أمراء السواحل الممتدة من المضايق الى سواحل الأناضول والبلاد العربية بضرورة جمع الذخائر الموجودة لديهم حيث تسرب إلى علم الدولة أن بعض المسئوليين أخذوا يبيعون هذه الذخائر ، فأكدت عليهم ضرورة جمعها ، وتأمين إرسالها دون أي نقص ، وتحت حراسة مشددة (١) .

وفي خطوة أُخرى ، أمر السلطان العثماني بعزل قائد الجيش الثاني محمد سليم باشا والمكلف بحرب الروس ، بسبب مالوحظ عليه من إهمال وتساهل ، وتعيين عزت محمد باشا بدلاً عنه (٢) .

إلاَّ أن حرب الدولة العثمانية مع روسيا ، لم تستمر فقد دارت مفاوضات بين الجانبين انتهت بعقد معاهدة بينهما (٣) ، وُقعت في مدينة أدرنة في الخامس عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢٤٥هـ/١٤ سبتمبر ١٨٢٩م (٤) .

وفي الثاني والعشرين من شهر جمادى الأولى ، أصدرت الدولة العثمانية مرسوماً سلطانياً أعلنت فيه :-

« نحيطكم علماً اننا اتفقنا مع الحكومة الروسية لوضع الحرب ، وعقدنا معها الصلح على أن ينسحب الروس من كافة الأراضي التي احتلوها أثناء الحرب ، وذلك بالتدريج » (٥) .

---

(١) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم٤ ، مجلد ٤ ، صحيفة ٣٥ - ٣٦ ، وثيقة ٢٩ ، من السلطان العثماني في ١١م ١٢٤٥هـ .

(٢) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم٤ ، مجلد ٤ ، صحيفة ٣٨ - ٣٩ ، وثيقة ٣٢ ، أمر من السلطان العثماني في ٢١م ١٢٤٥هـ .

(٣) انظر بنود هذه المعاهدة المكونة من خمسة عشر بنداً في :
محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية ، ص٤٣٣ - ٤٤١ ،
وسليمان الغنام : قراءة جديدة لسياسة محمد علي التوسعية ، ص١٤٧ - ١٤٩ .

(٤) علي حسون : تاريخ الدولة العثمانية ، ص١٣٥ .

(٥) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم٤ ، مجلد ٤ ، صحيفة ٥٢ - ٥٣ ، وثيقة رقم ٤٥ ، من السلطان العثماني ، في ٢٢جـ١٢٤٥١هـ .

وبعقد تلك المعاهدة ، تم للدولة العثمانية تأمين حدودها من الناحية الشرقية ، التي كانت مصدر خطورة لها ، كما كلفتها بذل العديد من الأنفس والأموال والأسلحة .

من ناحية أخرى ، لم يكن الخطر الروسي هو التهديد الأجنبي الوحيد الذي واجهته الدولة في تلك الأونة ، بل تعرضت أملاكها في شمال أفريقيا إلى خطر أوروبي جديد تمثل في الزحف الفرنسي على الجزائر سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م ، وعودة إلى الوراء قليلاً ، نجد أن فرنسا كانت تتطلع إلى احتلال الجزائر منذ فترة طويلة ، فقد أكد نابليون سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م في حديث له مع الإمبراطور الروسي الكسندر الأول ، بأن الجزائر ستكون ضمن ممتلكاته المقبلة ، إلاَّ أنه لم يفلح في تحقيق ذلك (١) .

وبعد الحروب النابليونية التي خرجت منها فرنسا وهي مستضعفة ، احتلت بريطانيا مركزاً متقدماً لها في منطقة البحر الأبيض المتوسط ، (٢) وازداد مركزها تقدماً إثر معاهدة أدرنة ، عندئذ أخذت روسيا تسعى إلى خلق صعوبات لبريطانيا بقصد الحد من سيطرتها المطلقة على البحر الأبيض المتوسط ، فاقترحت على فرنسا احتلال الجزائر ، ووجد هذا الاقتراح اذناً صاغية لدى الفرنسيين الذين تطلعوا إلى إستعادة مكانتهم كقوة عظمى ، وإلى النزول في الميدان منافساً حقيقياً لبريطانيا (٣) ، ولهذا اتخذت فرنسا وقوع خلاف بينها وبين عامل الدولة العثمانية على الجزائر حسين باي فقررت تسيير جيوشها إلى هذا الإقليم ، وفي العشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٢٤٥هـ/١٢ يونيو ١٨٣٠م نزلت عساكرها بالقرب من مدينة الجزائر ، ونشب القتال بين الفريقين ، كانت الغلبة فيه للجيوش الفرنسية التي دخلت المدينة في صباح يوم الرابع عشر من محرم

---

(١) علي حسون : تاريخ الدولة العثمانية ، ص١٣٦ .

(٢) صلاح العقاد : المغرب العربي ، دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة ، الجزائر – تونس – المغرب الأقصى ،(القاهره : مكتبة الأنجلو المصرية ، دار الطباعة الحديثة ، ب .ت)، ص٧٤ .

(٣) سليمان الغنام : قراءة جديدة لسياسة محمد علي ، ص٨١ – ٨٢ .

٥ يوليو من السنة نفسها، وأعلنت بعدها احتـلال الجزائـــر وامتـلاكها لها [١].

وعلى هذا النحو نجد أن الدولة العثمانية فقدت جزءاً من أملاكها في الشمال الأفريقي ، والذي وقع تحت سيطرة دولة مسيحية تذرعت بأبسط الحجج لتنفذ ما كانت تخطط له من إيجاد قاعدة لها في البحر الأبيض المتوسط ، ومنافسة دولة اوروبية أخرى والسير في ركابها .

ومن الأخطار الخارجية التي واجهها السلطان محمود الثاني إبان فترة حكمه، عصيان ولاته على الأقاليم التابعة له ، ومن هؤلاء :-

عصيان علي باشا [٢] والي يانيه الواقعة في بلاد ألبانيا ، والذي قتل أحد خواص السلطان العثماني لعدم مساعدته له ، وامتنع عن الحضور للديوان السلطاني ، وجاهر بالعصيان ، كما تراسل مع زعماء اليونان ، وتحالف معهم ضد الدولة العثمانية طلباً للحرية والاستقلال عنها ، وحين تفاقم أمره ، أرسلت له الدولة جيوشاً لقمعه ، فحاربته وضيقت عليه الحصار حتى تمكنت من القضاء عليه في الثالث عشر من شهر جمادي الأولى سنة ١٢٣٧هـ/٥ فبراير ١٨٢٢م [٣] .

ومنها كذلك تهديدات والي بغداد داود باشا [٤]، الذي حاول أن ينشيء جيشاً جديداً ، وأن يُدخل إصلاحات حديثة من شأنها أن تجعل مهمة السلطان في السيطرة عليه صعبة ، غير أن انتشار الطاعون « الكوليرا » ، وإبادته لمعظم جيش داود باشا ، واجتياح فيضان نهر دجله لمدينة بغداد ، اضطره للاستسلام أمام

---

(١) محمد فريد بك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص٤٤٧ – ٤٤٨ ،
وصلاح العقاد : المغرب العربي ، ص٩٣ – ٩٤ .

(٢) علي باشا ابن أحد بيكوات الأروام الذين أعتنقت عائلاتهم الإسلام في بدء الفتح العثماني ، عينته الدولة العثمانية والياً على يانية في سنة١٢٠٣هـ/١٧٨٨م .
انظر : محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية ، ص٣٨٤ – ٣٨٥ .
المرجع السابق ، ص٤١٠ ،

(٣) ومحمد كمال الدسوقي : الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، ص١٤٠ .

(٤) تولى منذ سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٧م حتى ١٢٤٧هـ/١٨٣١م ، وقد راودته فكرة تكوين دولة عربية له في العراق ، لكنه لم ينجح في مخططه هذا ، حيث قامت الدولة العثمانية بمحاربته فأخذ اسيراً إلى الاستانه ثم عُفي عنه وتوفي في المدينة المنورة .
انظر : أحمد نور الانصاري : النصرة في اخبار البصرة ، تقرير قدمه سنة ١٢٧٧هـ الى منيب باشا والي البصرة ، تحقيق : يوسف عز الدين (الطبعة الثانية ، بغداد : مطبعة الشعب ، ساعدت جامعة بغداد في طبعه ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، ص٦٣ .

جيش السلطان العثماني وذلك سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م (١) .

ومن التهديدات التي واجهها السلطان محمود الثاني عن طريق ولاته على الأقاليم ، الصدام الكبير بينه وبين واليه على مصر ، محمد علي باشا حول بلاد الشام والتي احتلها هذا الوالي في سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م .

ويمكن القول ، إن بلاد الشام كانت مطمعاً له ، وهدفاً من أجل تحقيق أطماعه التوسعية قبل هذا التاريخ بسنوات طويلة ، حيث رغب في إسناد ولايتها له إبان محاربته للسعوديين سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م ، وطلب من السلطان محمود الثاني أن تكون في عهدته ، وحجته في ذلك ، حتى تساعده هذه الولاية في توفير الجمال التي يمكن من خلالها حمل القوات إلى الجهة المرسلة إليه (٢) ، إلاَّ أن الباب العالي تنبه إلى أطماع محمد علي وتحركاته المخيفة ، فأحال القضية إلى مجلس الشورى ، الذي بدأ في مناقشتها ثم عبر الحاضرون عن تخوفهم من زيادة طغيانه ، وأن هذه القوة قد تُوجه نحو الدولة العثمانية ، وطلب مجلس الشورى تدارك مطلوبه من الجمال وإرسالها إليه بوجه آخر ، لأن إعطاءه إيالة الشام فيه بعض المحاذير الكلية (٣) .

فمحمد علي إذاً ، كان يتطلع إلى بلاد الشام ، وحريص على جعلها في دائرة نفوذه ، أما الباب العالي فقد أحس بما يضمره والي مصر ، وبالهدف الذي يرمى إليه ، ويبدو أن هذا الإحساس هو الذي دفع السلطان محمود الثاني ، إلى تعيينه والياً على جزيرة كريت وإقليم المورة (٤) ، مع التلويح له بإعطائه ولاية الشام سنة

---

(١) فاروق عثمان أباظه : مستقبل الجانب الشرقي من الدول العثمانية في نظر حكومة الهند البريطانية في بداية الحرب العالمية الأولى ، (مصر : دار المعارف ، ب . ت) ص٥ .

(٢) دارة الملك عبد العزيز ، وثيقة تركي رقم ٢٤٨/١/٥٠ ، الرقم الأصلي ١٩٥٩٣ - أ في ٢١ ربيع أول سنة ١٢٣٠هـ،

وعايض الروقي : حروب محمد علي في الشام ، ص٧٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص٧٣.

(٤) محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية ، ص٤١٤ ،

وعمر عبد العزيز عمر : دراسات في تاريخ العرب ، ص١٧٢ - ١٧٣ .

١٢٣٩هـ/١٨٢٤م مقابل القضاء على الثورة اليونانية التي استفحل أمرها آنذاك (١) ، وقد أكد محمد علي نفسه في لقاء جمعه بـ سولت Salt ، القنصل البريطاني في القاهرة ، حيث ذكر له : أنه سينال لقاء مساعداته للسلطان ولاية سوريا (٢) ، ولكن ، – وكما مربنا – فبعد أن نجحت قوات محمد علي في القضاء على الثورة اليونانية ووصلت قوّاته إلى أثينا تكالبت الدول الاوروبية على هذه القوات ، وحطمت الأسطول الحربي لمحمد علي ، ودمرته تماماً ، وحصلت اليونان على استقلالها إثر معاهدة أدرنة السالفة الذكر .

وبهذا تلاشت أطماع محمد علي ، فأخذ يتحين الفرص ، لتنفيذ مخططه في الاستيلاء على بلاد الشام ، وقد سنحت له هذه الفرصة سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م حين التجأ مجموعة من الفلاحين المصريين إلى عبد الله باشا الجزار والي عكا ، هرباً من الخدمة العسكرية ، ومن الضرائب الفادحة التي أثقلت كاهلهم (٣) ، فطلب محمد علي من والي عكا إرجاعهم ، فامتنع هذا عن تسليمهم ، عندئذ استغل والي مصر هذا الموقف ، فأعد جيوشه وسيرها إلى بلاد الشام براً وبحراً تحت قيادة ابنه ابراهيم ، واستطاعت الجيوش البرية احتلال غزة ويافا والقدس ونابلس ، واتخذ ابراهيم باشا من مدينة حيفا مركزاً لأعماله العسكرية ، ومستودعاً للمؤن والذخائر ، ثم ارتحل عنها محاصراً عكا في العشرين من شهر جمادى الآخر سنة ١٢٤٧هـ/٢٦ نوفمبر ١٨٣١م (٤) .

وقد تدخل السلطان العثماني في هذا الأمر ، وبعث برسالة إلى قاضي دمشق وكبار المسئولين فيها ، يقول له فيها : « وأرسلت من طرفي بعض الموظفين

---

(١) عايض الروقي : حروب محمد علي في الشام ، ص٧٤ .
(٢) سليمان الغنام : قراءة جديدة لسياسة محمد علي ، ص٧١ .
(٣) محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية ، ص٤٤٨ – ٤٤٩ ،
وعمر عبد العزيز عمر : دراسات في تاريخ العرب ، ص١٧٥ .
(٤) محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية ، ص٤٤٩ ،
وعلي حسون : تاريخ الدولة العثمانية ، ص١٣٨ – ١٣٩ .

للطرفين لتحول دون وقوع كارثة تضر بهذا الوطن ، ومع ذلك سنتخذ من الإجراءات مانراه ضرورياً لحقن الدماء بين الطرفين » (١) . في وقت أرسل فيه عبدالله باشا والي عكا ، بخطاب إلى قاضي دمشق وفقيهها ، وإلى جميع الأعيان ، ينبئهم بتحركات والي مصر واعتداءاته ، قائلاً لهم : « بما أنكم عقدتم العزم بالإجماع على موالاتكم للسلطان العثماني ... لذلك نؤيد أقوالكم هذه ، ونرجو أن تربطوها بأفعالكم ... » (٢) .

فهو يطلب تأييد جميع الأطراف في بلاد الشام ، وينادي بضرورة إظهار موالاتهم للسلطان العثماني ، بتوحيد جهودهم وتضافرهم ضد قوات محمد علي لما فيه مصلحة الدولة العلية وخدمتها .أما السلطان العثماني ، فقد أصدر أوامره إلى عثمان باشا والي حلب بتجهيز جيوشه والتقدم بها إلى عكا ، لفك الحصار عنها ، وإيقاف ابراهيم باشا عند حده (٣) ، فأعد هذا استعداداته ، وجمع الجنود اللازمة للحرب ، بعد أن وصلت إليه الإمدادات من كل جهة ، وتحرك بقواته قاصداً عكا ، (٤) وفي الطريق إليها فاجأتهم القوات المصرية وهم في حمص وتمكنت من هزيمتهم (٥) ، فأعدت الدولة العثمانية جيشاً ثانياً بقيادة حسين باشا ، أكثر عدداً وعدة ، لكنه هُزم هوالآخر ، ودخلت القوات المصرية مدينة حلب في العاشر من شهر صفر ١٢٤٨هـ/٧يوليو ١٨٣٢م ، وتقهقر القائد العثماني بمن معه من الجيوش متحصناً بمضيق بيلان في جبال طوروس الفاصلة بين الشام

(١) المدرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم٤، مجلد٤ ، صحيفة ١٥٨ ، وثيقة ١٦٠ من السلطان العثماني إلى قاضي دمشق ورئيس الحراس وكبار المسئولين ، حرر في أواخر شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٤٧هـ .

(٢) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم٤ ، مجلد ٤ ، صحيفة ١٤٩ ، وثيقة ١٥١، من والي عكا عبد الله باشا إلى قاضي دمشق في ١١ج ١٢٤٧هـ .

(٣) عايض الروقي : حروب محمد علي في الشام ، ص٨٠ .

(٤) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم٤ ، مجلد ٤ صحيفة ١٧١ ، وثيقة ١٧٤ ، من قائد منطقة الشام وحلب إلى قاضي دمشق وعمدة الشام في ٢١ ذا ١٢٤٧هـ .

(٥) علي حسون : تاريخ الدولة العثمانية ، ص١٣٩ .

والأناضول ، فلحق به إبراهيم باشا وهزمه وفرق شمل جنده [١] ، وواصل تقدمه حتى قونية وسط هضبة الأناضول ، حيث التحم بجيش عثماني ثالث يقوده رشيد باشا ، وتمكن من أسره والانتصار عليه كذلك ، [٢] وعلى اثر هذا النصر أصبح الطريق إلى العاصمة العثمانية يكاد يكون خالياً من أية مقاومة جديه ، وفي أواخر سنة ١٢٤٨هـ/أوائل ١٨٣٣م كان إبراهيم باشا قد وصل إلى كوتاهيه التي تبعد مائة وخمسين ميلاً فقط عن إسطنبول [٣] ، وفي هذه المدينة جرت مفاوضات بعد تدخل من الدول الأوروبية انتهت بعقد صلح كوتاهيه [٤] في ١٢٤٨هـ/٥مايو ١٨٣٣م ، والتي نصت على إخلاء الأناضول ، وإرجاع الجيوش المصرية إلى ماوراء جبال طوروس ، وإعطاء محمد علي ولاية مصر مدى الحياة ، مع تعيينه والياً على بلاد الشام وجزيرة كريت وتعيين ابنه إبراهيم على إقليم أضنه [٥] .

وبهذا فقدت الدولة العثمانية جزءاً مهماً من أراضيها في العالم العربي ، بعد أن تنازلت به لأحد ولاتها الثائرين ، و التي لم تستطع مقاومته أو الحد من نشاطه العسكري ، الذي كان يقوم به ضد الدولة التي يتبعها ويخضع لنفوذها .

وبعد ، فتلك كانت أهم الأخطار الخارجية التي عانت منها الدول العثمانية في ذلك العهد ، فمن هجوم بعض الدول الأجنبية على أملاكها والاستيلاء عليها ، إلى فتن وثورات في أقاليم تابعة لها بهدف النزوع إلى الاستقلال عنها ونجاح البعض

---

(١) محمد فريد بك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص٤٥٠ .

(٢) عمر عبد العزيز عمر : دراسات في تاريخ العرب ، ص١٧٦ ،
وعبد الكريم غرايبه ، تاريخ العرب الحديث ، ص٨٥ .

(٣) سليمان الغنام : قراءة جديدة لسياسة محمد علي ، ص٩٢ .

(٤) للمزيد من المعلومات عن أبعاد هذا الصلح وتدخل الدول الأوروبية وأطماعها المبيته ضد الدولة العثمانية راجع :
محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية ، ص٤٥٠ -٤٥١ ،
- سليمان الغنام : قراءة جديدة لسياسة محمدعلي ، ص٩٢ - ٩٦ ،
وعايض الروقي : حروب محمد علي في الشام ، ص٨٩ - ٩٥ .

(٥) عمر عبد العزيز عمر : دراسات في تاريخ العرب ، ص١٧٧ - ١٧٨ ،
وعلي حسون : تاريخ الدولة العثمانية ، ص١٣٩ .

فيها ، بل تعدتها إلى عصيان عددٍ من الولاة الخاضعين لها ، حيث دخلت في صراع معهم ، ونجحت في القضاء على تمرد البعض في حين أخفقت في إخضاع بعضها ، وهذا بالطبع أدى إلى أن تفقد الدولة العثمانية أجزاء من أراضيها وولاياتها نتيجة لحصول البعض على استقلالها ، أو ماتم الاستيلاء عليها من دول أجنبية بالقوة ، في حين تنازلت هي عن بعضها إثر معاهدات أضطرت للتوقيع عليها تحت ضغط الظروف والأوضاع التي كانت تمر بها في عهد السلطان محمود الثاني المعاصر لحكم الامام تركي بن عبد الله .

من ناحية أخرى ، ففي عهد هذا السلطان تمرد الإنكشارية مما أدى إلى كراهية الناس لهم (١) ، وكان هذا الجيش من أسباب تأخر الدولة وضعفها (٢) وفي خطة للقضاء عليهم ، جمع السلطان أعيان الدولة ، وكبار ضباط الإنكشارية سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٦م في بيت المفتي ، وقام الصدر الأعظم سليم أحمد باشا خطيباً فيهم ، حيث بيَّن الحالة التي وصلت إليها الإنكشارية من الضعف والانحطاط ، وضرورة إدخال النظم العسكرية الحديثة ، ثم أفتى المفتي بجواز هذا العمل ومقاومة المعارضين لإدخال النظم الحديثة ، (٣) . كما وافق جميع الضباط من الإنكشارية على هذا المشروع ، لكن موافقتهم كانت ظاهرية فقط ، فقد أدركوا أن هذا النظام سوف يكون سبباً في ضياع كافة امتيازاتهم ، فأعلنوا الثورة والعصيان مستميلين بعض الرعاع الذين اتبعوهم طمعاً في السلب والنهب (٤) .

---

(١) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم٢ ، مجلد ٢ ، صحيفة ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ ، وثيقة ١٤٩ ، قسطنطينية محروسة في أواسط ذي القعدة ١٢٤١هـ .

(٢) محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية ، ص٤٢٩ ،
وعمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، ص٢٦٦ .

(٣) علي حسون : تاريخ الدولة العثمانية ، ص١٣٤ ،
وعمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، ص٢٦٦ .

(٤) محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية ، ص٤٣٠ .

وفي الثامن من شهر ذي القعدة سنة ١٢٤١هـ /٢٤يونيو ١٨٢٤م ، قاموا بالتعرض للجنود الجدد أثناء أدائهم للتدريبات ، مما حدا بالسلطان محمود في صباح اليوم التالي إلى التقدم ووراءه جنود المدفعية نحو ساحة (آق ميداني) ، التي اجتمع بها مثيرو الشغب ، وأصدر أوامره إلى الجند بتوجيه قذائف المدفعية على الإنكشارية ، وعلى ثكناتهم التي التجئوا إليها ، فأُحرقت وهُدمت فوقهم (١) ، ويُسمي الأتراك هذه الحادثة بالواقعة الخيرية لأنهم تفاءلوا بها خيراً (٢) وأ صدر السلطان العثماني بعد ذلك مرسوماً (٣) بين فيه أسباب تشكيل الجيش الإنكشاري ، وأسباب حله نهائياً ، وتشكيل جيش نظامي مدرب أحسن تدريب ، ومجهز بأحدث تسليح بقيادة حسن باشا (٤) أُطلق عليه إسم العساكر المحمدية المنصوره التي كانت مهمتها حسب ماأعلنه السلطان هي حماية الدين والدولة (٥)، وبعد ذلك طلب السلطان من المسئولين أن يقوموا بالاستيلاء على ثكناتهم ، وتجريدهم من أسلحتهم وتجهيزاتهم وملابسهم ، ووضعها ضمن مخازن خاصة ، أما إذا امتنع أحدهم عن تسليم سلاحه وتجهيزاته وملابسه فإنه يُوقف ويُوضع في السجن ويُنظم بحقه ضبط حسب الأصول (٦) .

وكان القضاء على الإنكشارية ، من أهم أحداث التاريخ العثماني فلأوّل مرة جرى الإصلاح بتدمير مؤسسة قديمة مما جعل في حيز الإمكان تنشيط

---

(١) علي حسون : تاريخ الدولة العثمانية ، ص١٣٤ – ١٣٥ .

(٢) محمد أنيس : الدولة العثمانية والمشرق العربي ، ١٥١٤ – ١٩١٤م ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٥م) ص٢١٥ ،
وعمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، ص٢٧٠ .

(٣) انظر نص هذا المرسوم في ملحق رقم (٥).

(٤) المديرية العامة للآثات والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم٢ ، مجلد ٢ ، صحيفة ١١٥ – ١١٦ – ١١٧ ، وثيقة ١٦٣ ، من قسطنطينية محروسة في أواسط ذي القعدة سنة ١٢٤١هـ .

(٥) أحمد عبد الرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ، ص١٩٠ .

(٦) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم٣، مجلد٣ ، صحيفة٢٩ ، وثيقة رقم ٩٩ ، من قاضي دمشق في ١٩ذي الحجة ١٢٤١هـ .

المؤسسات الجديدة دون عراقيل (١) . وبعد حل الإنكشارية ، واصل السلطان محمود الثاني إصلاحاته الداخلية في الدولة ، فقام بحل الفرق البكتاشية والتي كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالإنكشارية لعدة قرون ، كما أنها شاركت في التمرد والعصيان ، لذا فقد قام بهدم أماكن تجمعهم ، كما شنق علناً ثلاثة من زعمائهم (٢) ، ولاحق باقي أعضائها وشردهم (٣) .

وبعد ذلك ، أخذ السلطان محمود يوجه اهتمامه للإصلاح العسكري ، ويسير به سيراً مطرداً (٤) ، لأنه لاحظ قلة الضباط والموظفين الأكفاء في الجيش الجديد ، (٥) ومن مظاهر الاهتمام به أنه أعاد افتتاح مدرسة الهندسة العسكرية ، كما قام بتوسيع مدرسة الهندسة البحرية في سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م ، وأنشأ مدارس أخرى (٦) منها أكاديمية العلوم العسكرية في سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م ، وأرسل بعضاً من خريجيها إلى العواصم الأوروبية لاستكمال دراساتهم العليا ، كما استدعى لتدريب جيشه الجديد ضباطاً ومهندسين فرنسيين وألمان (٧) . ثم أعاد السلطان إحياء مدارس المدفعية التي أنشأها السلطان مصطفى الثالث (٨) ، كما أنشأ مدرسة لأولاد الضباط ، وللإشراف على الأنظمة العسكرية

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ، ص١٩٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص١٩٠ – ١٩١ ،
وعمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، ص٢٧٠ .

(٣) علي حسون : تاريخ الدولة العثمانية ، ص١٣٦ .

(٤) محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربي ، ص٢١٥ .

(٥) عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، ص٢٧١ .

(٦) أحمد عبد الرحيم : في أصول التاريخ العثماني ، ص١٩٣ ، و
Lewis, Bernard : The Emergence Of Modern Turkey , (Printed in Great Britain , 1961) . P.83.

(٧) عبد العزيز نوار : الشعوب الإسلامية ، ص١٧٨ ، و
Lewis , Geoffrey : Modern Turkey , (Published in United States of America, Printed in Great Britain, 1974) P.43.

(٨) السلطان مصطفى الثالث ابن أحمد الثالث ، ولد سنة ١١٢٩هـ/١٧٠٩م ، وكان ميالاً للإصلاح ومحباً لتقدم بلاده ، عادلاً محباً للخير ، وله عدة مآثر خيرية كالمدارس والتكايا ، توفي في الثامن من شهر ذي القعدة سنة ١١٨٧هـ/٢١يناير ١٧٧٤م .
انظر : محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية ، ص٣٢٩ ، ٣٤٠ .

الحديثة (١) . كما عني السلطان محمود الثاني بإنشاء عدد من الوزارات الحديثة ، مثل وزارة الداخلية ، وزارة المالية ، والمجلس الأعلى للقضاء ، وفي المجال الصحي، أنشأ مدرسة للطب ، وأوجد نظام الحجر الصحي (٢) .

كما أجرى السلطان محمود ، تحسينات على المواصلات ، وأنشأ الكثير من الطرق الجديدة ، ومالبث أن أدخل البرق ، وأُنشئت السكة الحديدية لتحكم قبضة السلطة المركزية على الأقاليم (٣)، كما أمر بتنظيم حركة تنقلات الأفراد بين المدن، وأكد على ضرورة أن يكونوا مزودين بتذكرة مرور من المنطقة المقيمين فيها (٤)، ووضع حواجز على الطريق لتنفيذ ذلك (٥) ، وعدم السماح للمسئولين بمنح تذاكر مرور لأي شخص مالم يؤخذ عليه ضمانات بالعودة إلى بلدته بعد انتهاء مدة زيارته (٦) .

واهتم السلطان محمود بتوسيع التجارة مع البلدان الأوروبية ، والعجم والهند، وأصدر مرسوماً في سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م قدم فيه تسهيلات للتجار بقصد تشجيعهم على زيادة موارد البلاد (٧) .

---

(١) علي حسون : تاريخ الدولة العثمانية ، ص١٣٦ .

(٢) عبد العزيز نوار : الشعوب الإسلامية ، ص١٧٨ – ١٧٩ ، و
Lewis , Bernard : The Emergence of Modern Turkey, P.83.

(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى : في اصول التاريخ العثماني ، ص١٩٥ ، و
Lewis, Bernard : The Emergence of Modern Turkey , P.94.

(٤) مركز الوثائق التاريخية بدمشق، مجلد٣ ، صحيفة (٢٤) وثيقة ٨٦ ، من محمد أسعد حياتي، قاضي دمشق الشام في ١٧ ربيع أول ١٢٤٠هـ .

(٥) مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، مجلد٣ ، صحيفة ٢٣ ، وثيقة ٧٩ ، من محمد أسعد حياتي قاضي دمشق الشام في ١٦ ذي الحجة ١٢٤٠هـ .

(٦) مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم٣ ، مجلد ٣ ، صحيفة ٣٠ ، وثيقة ١٠٢ ، من إمام الصدر الأسبق ، قاضي دمشق الشام حسن باشا حسين في ٣ ربيع الأول سنة ١٢٤٢هـ .

(٧) المديرية العامة للآثار والمتاحف ، مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم٢ ، مجلد ٢ ، صحيفة ٧٠ – ٧١ ، وثيقة ٩٧ قسطنطينية محروسة في أواسط رمضان سنة ١٢٤٠هـ .

وفي خطوة أخرى تهدف إلى الاهتمام بالأحوال الداخلية للدولة ، وتنظيم اقتصادها ، أمرالسلطان العثماني مسئوليه بالإهتمام بشئون العملة وأُمور النقد ، بعدما لاحظ وجود غش وتزوير وتقليد خاصة في الجزر والروم إيلي ، مما تسبب في خسارة الناس وثراء المُستغلين (١) ، وأصدر أمراً بصك عملة جديدة بُدلت فيها الرسوم المسكوكة في العملة السابقة ، حتى لايدع مجالاً للتداول بها منعاً للتلاعب (٢) ، وأصدر أمراً آخر حدد فيه أسعار العملات الجديدة المتداولة في البلاد (٣) ، ثم أمر بسكّ عملة ذهبية جديده وحدد سعرها وذلك سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م (٤) .

ورغبة منه في إحلال الأمن وإشاعة الطمأنينة في البلاد ، فقد أصدر أمراً بتنظيم أحكام الإعدام بالمجرمين الخارجين عن طاعة الدولة والمرتكبين للجرائم ضد المواطنين (٥) ، مع زيادة عدد الجنود في المناطق المضطربه مثل الروم إيلي والأناضول (٦) .

وفي سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م بث السلطان محمود الثاني ، منشوراً عاماً تضمن الدعوة إلى الدين الإسلامي والتمسك بكتاب الله وبالأركان الخمسة والعمل على النصح والإرشاد ، وأمر بتعميمه على جميع البلاد من أدناها إلى أقصاها

---

(١) مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، ترجمة الأوامر السلطانية رقم١ ، مجلد ١ ، صحيفة ٧١ ، وثيقة ١٢٠ ، من القسطنطينية إلى الشام الشريفه في أواخر ربيع الآخر سنة ١٢٣٩هـ .

(٢) مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، مجلد٣ ، صحيفة ١٠ ، وثيقة ٣٤ ، من قاضي دمشق الشام عثمان كامل بن عبد الرحيم في ١٣ جماد الآخر سنة ١٢٣٩هـ .

(٣) مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، مجلد٢ ، صحيفة ٢٨ -٢٩ ، وثيقة ٤١ ، قسطنطينية محروسة في أواخر شوال ١٢٣٩هـ .

(٤) مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، مجلد٢ ، صحيفة ٤٣ ، وثيقة ٦٣ ، قسطنطينية محروسة في أوائل ربيع أول سنة ١٢٤٠هـ .

(٥) مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، مجلد٣ و صحيفة ٢٩ ، وثيقة ١٠٠ ، من إمام الصدر الأسبق قاضي دمشق الشام حسن باشا حسين في ١٥ صفر ١٢٤٢هـ .

(٦) مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، مجلد٣ ، صحيفة ٣٢ ، وثيقة ١١٠ ، من قاضي دمشق في ١١ شوال ١٢٤٢هـ .

وأن يُتلى هذا المنشور في الجوامع والمنابر وفي كل مناسبة [١] .

وبعد ، فتلك كانت بعضاً ، من التطورات التي أدخلها السلطان محمود ، في أنظمة الدولة العثمانية بهدف تنفيذ سياسته الإصلاحية التي حاول من خلالها النهوض بأحوال الدولة والرفع من شأنها ، خاصة بعدما لاحظ الضعف العام الذي اعترى أجهزتها وأنظمتها الإدارية والذي أدى بالتالي إلى تدهور أحوالها وتخلفها في كافة الميادين .

وعلى أية حال ، فالدولة العثمانية في عهد السلطان محمود الثاني امتازت بالعديد من الأحداث التي طرأت على الخريطة السياسية فيها - فكما مربنا - تعرضت الدولة إلى أخطار واجهتها من بعض الدول الأوروبية وفقدت بعضاً من أملاكها في العالم العربي ، مثل أقليم الجزائر الذي سقط في قبضة الاستعمار الفرنسي ، كما اجتاحت بعض الأقاليم ثورات عارمة مثلما حدث في بلاد اليونان ، وانتهت ثورتهم بحصولهم على الاستقلال والانفصال عن جسم الدولة العثمانية .

بالإضافة إلى ذلك ، تعرضت بعض الولايات لقيام الفتن والثورات والتي أثارها بعض الولاة على الأقاليم ، وقد نجحت في إخضاع بعض هؤلاء الولاة مثل علي باشا والي يانيه ، و داود باشا والي بغداد ، في حين أخفقت في مواجهة أكثر الولاة قوة وتنظيماً عسكرياً ، وهو محمد علي باشا واليها على مصر ، ولمواجهة عصيان هذا الوالي اضطر السلطان محمودالثاني إلى التنازل له عن بعض المناطق بغية إيقاف زحفه الذي هدد العاصمة العثمانية نفسها .

وبين هذا وذاك ، دخلت الدولة العثمانية في حروب متقطعة مع روسيا ، ومع دولة فارس ، واستمرت هذه الحروب سنوات طويلة ، فقدت فيها الدولة كثيراً من الجند ، وبذلت الأموال الطائلة ، وانتهت حربها مع هاتين الدولتين بارتباطها بمعاهدة سلام معهما .

---

(١) مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، مجلد٣ ، صحيفة ٣٠ ، وثيقة ١٠١ ، من قاضي دمشق في ٢٣ صفر ١٢٤٢هـ .

أضف إلى ذلك تدهور الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية ، فقد عانت آنذاك من وجود اضطرابات وفتن أثارتها بعض الجماعات والعصابات الخارجة عن طاعة الدولة في بعض الأقاليم فاضطر السلطان إلى إصدار أحكام الإعدام ، وتعرضت العملة المتداولة للتلاعب والغش والتزوير ، مما حدا به إلى إصدار أوامره بسكّ عملة جديدة وحدد سعرها .

وعلى هذا النحو ، فإن الدولة العثمانية كانت في وضع لاتحسد عليه من جراء تلك المشاكل التي تعرضت لها ، والتي أثرت على أحوالها الداخلية والخارجية ، وكانت سياسة محمود الثاني في الأعمال الإصلاحية التي قام بها على مختلف الأنظمة والأجهزة الإدارية خطوة للرقي بالدولة والسعي لتقدمها ، ومحاولة اللحاق بركب الدول المتقدمة ، وكانت هذه هي السياسة التي اتبعها السلطان محمود من حيث تطبيق الاصلاحات بالمفهوم الغربي بتأثير من رجال التغريب ، وكان التوجه العام في الدولة ضد كل مافيه العودة إلى الجذور ، فتلك كانت مجمل الأوضاع السياسية للدولة العثمانية خلال عهد الإمام تركي ابن عبد الله . أما إذا أردنا تتبع العلاقة التي ربطت بين الجانبين ، فيمكن القول إن الدولة العثمانية ، لم يكن لها أي علاقة مباشرة بدولة الأمام تركي التي أقامها في الرياض ، ولكن العلاقة التي ربطت بين الجانبين جاءت عن طريق ولاة الدولة العثمانية في الأقاليم المتاخمة لحدود الدولة السعودية مثل العراق ، وبلاد الحجاز التي كانت تخضع لإشراف مباشر من حكومة مصر ، والتي نصب واليها نفسه حكماً في شئون نجد منذ نجاحه في القضاء على الدولة السعودية الأولى .

وفي الصفحات التالية سنتناول الأوضاع السياسية لكل أقليم على حده ، مع ذكر موقف الأمام تركي منها .

-حكومة الحجاز:-

كانت بلاد الحجاز مرتبطة إدارياً وأقتصادياً بحكومة مصر ، حيث عمد محمد علي باشا منذ قيامه بمحاربة الدولة السعودية الأولى ، إلى أن يحكم المناطق التي

سيطر عليها بربط إدارتها بحكومته في القاهرة ، مع قيامه ببعض التعديلات الإدارية ، فقد أبقى إمارة مكة المكرمة في يد أمرائها المحليين الموالين له ، وكانت الإمارة آنذاك ليحيى بن سرور الذي بقى حتى سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م ، ثم تولى الإمارة عبد المطلب بن غالب (١) لمدة خمسة أشهر فقط ، عُين بعدها محمد بن عبدالمعين بن عون واستمر حتى سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٥م (٢) أي طوال عهد الأمام تركي بن عبد الله .

وجعل محمد علي لشئون البادية أميراً محلياً آخر هو شنبر بن مبارك المنعمي، كما أُسندت شئون الدفاع إلى حامية من جنده يرأسها موظف منهم وأضاف إليه شئون الأمن ، فكان محافظاً لمكة المكرمة (٣) ، وقد عين خليل باشا (٤) في البداية، ثم أسند الأمر الى أحمد باشا ، حتى مجيء شهر صفر من سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م إذ قرر وقتها محمد علي عزله ، وأمره بالعودة إلى مصر لظروفه الصحية ، (٥) وإسناد الأمر إلى أمير الالاي سليم بك (٦) ، والذي بقى محافظاً مدة شهرين ، ثم عُزل نظراً لسوء سلوكه ولماقام به من اختلاس (٧) ، وتولى عابدين بك بدلاً عنه ، وعهد إليه كذلك التحقيق بالاختلاس الذي قام به المحافظ

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص٦٧ .

(٢) عبد المطلب بن غالب بن مساعد أختاره أحمد باشا المحافظ أميراً على مكة المكرمة وكتب بذلك إلى والي مصر يطلب الموافقة وأستصدار التأييد من تركيا ، لكن محمد علي لم يوافق على هذا التعيين .
انظر : أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ص٥١٧ .

(٣) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب – الحجاز– ، ص١٣٦ .

(٤) أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ص٥١١ – ٥١٢ ،
وعبد الفتاح حسين راوه : تاريخ أمراء البلد الحرام ، ص٣٦٠ ، هامش (١) .

(٥) خليل باشا ابن أخت محمد علي ، أرسله إلى الحجاز سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٩م ، وهوالذي تمكن من ضم اليمن في تلك السنة ، ثم عاد إلى مكة المكرمة حيث عينه محافظاً عليها ولم يبق إلا عدة أشهر إذ مالبث أن توفى في أوائل رجب سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م.
انظر : أحمد دحلان : خلاصة الكلام ، ص٣٠٣ .

(٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٤٠ معيه تركي ، مكاتبه رقم ١٩٤ ، من الجناب العالي إلى أمير مكة المكرمة بتاريخ ٧ صفر ١٢٤٥هـ.

(٧) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٧٦٠ خديوي تركي ، وثيقة ٣١١ من ديوان الخديوي إلى عابدين بك محافظ مكة بتاريخ ٤ جماد أول ١٢٤٥هـ .

السابق ، وقد استمر عابدين بك حتى وفاته بمكه سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م(١) فتولى الأمر خورشيد بك في بداية سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م وفي عهده حصلت الفتنة (٢) في بلاد الحجاز ، (٣) فأقر والي مصر بعدها تنصيب أحمد باشا يكن المرّة الثانية في الخامس والعشرين من شهر صفر سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م (٤) .

وهكذا لاحظنا أن كافة الأمور والتعيينات الخاصة بشئون الحجاز كانت آنذاك بيد والي مصر ، الذي قسم إدارة مكة المكرمة إلى عدة أجهزة ، وكان لكل جهاز من هؤلاء اختصاصاته حسب الأوامر التي تصدر إليه من محمد علي باشا في القاهرة (٥) .

ونظرة إلى الأوضاع في مكة المكرمة خلال تلك الفترة التي أعقبت سقوط الدولة السعودية الأولى ، ومن ثم قيام الدولة السعودية الثانية ، نجد أن بلاد الحجاز عادت إليها الاضطرابات والفتن ، خاصة بين بيوت أمرائها المحليين ، ولعل الاضطراب في هذه المرة ناتج عن سياسة محمد علي في توزيع السلطة بين أمير البلاد وأشخاص غيره (٦) ، وكان الأمير أو المحافظ يتدخل دائماً في احتواء أي نزاع ينشب ، ويعمل على إنهائه تنفيذاً لأوامر محمد علي (٧) .

من ناحية أخرى ، ظهرت تمردات وثورات من العربان ، على حكومة

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٧٦٠ خديوي تركي ، وثيقة ٣١٣ ، من ديوان الخديوي إلى الميرلوا عابدين بك محافظ مكة بتاريخ ٤ جماد أول ١٢٤٥هـ .

(٢) سوف نتحدث عنها في الصفحات المقبلة من هذه الفقرة .

(٣) أحمد دحلان : خلاصة الكلام ، ص٣٠٨ – ٣٠٩ .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٤٤ معيه تركي ، وثيقة ١٦١ ، من الجناب العالي إلى أحمد باشا يكن في ٢٥ صفر ١٢٤٨هـ .

(٥) نوال سراج ششه : الحجاز تحت حكم محمد علي ، ١٢٢٦ –١٢٥٦هـ/١٨١١ – ١٨٤٠م ، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص٤٠٠ .

(٦) أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ص٥١٥ .

(٧) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ١٠ معيه تركي ، وثيقة ٨٦ ، مكاتبة من محمد نجيب إلى حضرة أمير مكة المكرمة ، في غرة ربيع الآخر ١٢٣٧هـ .

محمد علي التي اتبعت سياسة جائرة في فرض الضرائب المختلفة تحت اسم الزكاة ، واستعمل المسئولون الشدة في جمعها لإظهار سطوة الحكومة [١] ، التي كان جُل همها جمع الأموال على حساب الأهالي ، نستشف ذلك من إحدى الرسائل التي بعثت بها حكومة محمد علي إلى محافظ مكة المكرمة تؤنبه وتقول له فيها :" إنه من البيِّن الظاهر أن قلة حاصلات الزكاة وانحطاطها هو ميلكم إلى الخمول وإيثار الراحة والقعود ، فيجب همتكم وأن تربوا من يعاند وتؤدبوهم" [٢] .

فبلاد الحجاز عادت إليها الفوضى والاضطرابات والفتن و استغرقت جهداً كبيراً من محمد علي وسببت له كثيراً من الإزعاج [٣] ، وعانت البلاد من جراء ذلك عدة سنوات متواصلة من الارتباك ، إلى أن تفاقم الشر في الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م ، فمنذ ذلك التاريخ شهدت البلاد سلسلة من النزاعات المستمرة [٤] ، بسبب حدثين مهمين مرت بهما :

أولهما : مقتل رئيس العربان شنبر المنعمي على يد أمير مكة المكرمة يحيى بن سرور .

وثانيهما : ثورة الجند غير النظاميين والتي تزعمها محمد آغا تركجه بيلمز [٥] .

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص١٠٤ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ١٠ معيه تركي ، نمره ٧٩ ، مكاتبة موجهه إلى محافظ مكة المكرمة في غرة ربيع الآخر سنة ١٢٣٧هـ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص١٠٣ .

(٤) أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ص٥١٦ .

(٥) تركجة بيلمز اي التركي الذي لايعرف التركية ، وهو أحد مماليك مصطفى بك نسيب محمد علي ، كان من سواري الجيش في الحجاز ثم عين قائداً لفرقة من الجند غير النظاميين في رمضان سنة ١٢٣٨هـ/مايو١٨٢٣م ، ولكن بدت منه أعمال غير مرضيه أثناء وجوده مع فرقة من الجيش في تربة قرب الطائف فرفع أحمد باشا الأمر إلى الحكومة سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م وطلب نقله إلى مصر ، ثم أُعيد إلى الحجاز حين طلب أحمد باشا العفو عنه سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٩م .
انظر : دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ١٤ معيه تركي ، مكاتبة رقم ٢٦٨، موجهه إلى حضرة محافظ مكة بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٢٣٩هـ ، ودار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٧٥١ ديوان خديوي ، ص١٠ ، وثيقة ١٦ من الديوان الخديوي إلى محمد علي آغا الزعيم المعسكر بدمياط بتاريخ ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٤٤هـ ،
وعبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص١٧٥ .

وسنأتي على ذكر هذين الحدثين في الصفحات التالية .

مقتل رئيس العربان :-

كان شنبر بن مبارك المنعمي ، مقرباً عند أحمد باشا محافظ مكة المكرمة ، يفوض اليه أكثر أحكام العربان والأهالي ، ومايتعلق بهما ، وبسبب ذلك استحكمت العداوة بين الأمير يحيى وبين شنبر المُعين على رئاسة العربان (١) ، لأن يحيى لم يطق مشاركة غيره له في الحكم ، فرأى ضرورة وضع حد حاسم لهذا الأمر ، فعمد إلى شنبر وهو يصلي المغرب عند باب الصفا ، وطعنه بسكين في خاصرته ، ولم يتركه حتى قضى ، وذلك ليلة الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م (٢) ، وبعد ذلك ضج الناس وعم الفزع أرجاء مكة المكرمة ، وحين علم المحافظ بهذا الأمر ، استشاط غضباً واستعد لمهاجمة دار الأمير يحيى ، لكن توسط الشيخ محمد الشيبي ، فاتح بيت الله الحرام حال دون ذلك ، وأدت وساطته إلى الاتفاق بأن يغادر يحيى بن سرور مكة المكرمة إلى مصر (٣) بعد أن تولى الإمارة لخمسة عشر عاماً (٤) .

وبعد ذلك ، رأى محافظ مكة المكرمة ضرورة أن يُولى أمر البلاد لأحد من أمرائها ، فنادى بإمارة عبد المطلب بن غالب ، وكتب بذلك لمحمد علي باشا والي مصر ، لكن هذا الأخير لم يُجز توليته (٥) ، وطلب عدم إسناد الإمارة لأحد حتى يصل الأمير يحيى إلى مصر (٦) ، ثم أرسل في شهر صفر من سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م يعلن تولية محمد بن عبد المعين بن عون (٧) ، والذي كان مقيماً

---

(١) أحمد دحلان : خلاصة الكلام ، ص٣٠٣ - ٣٠٤ .

(٢) عبد الفتاح راوه : تاريخ أمراء البلد الحرام ، ص٣٦٣ - ٣٦٤ ، هامش (١) .

(٣) أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ص٥١٦ - ٥١٧ .

(٤) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ٣ - الحجاز ، ص١٣٦ .

(٥) عبد الفتاح راوه : تاريخ أمراء البلد الحرام ، ص٣٦٤ .

(٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر بدون نمره ، معيه تركي ، وثيقه ٢٥٠ ، من الجناب العالي إلى حبيب أفندي بتاريخ ٢٧ ذي القعدة سنة ١٢٤٢هـ .

(٧) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٢ عابدين ، وثيقة رقم ٢٧٩، من الجناب العالي إلى أحمد باشا محافظ مكة المكرمة ، بتاريخ ١٠ صفر ١٢٤٣هـ .

في القاهرة منذ سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م (١) أميراً على البلاد ، مع إرساله بخطاب إلى عبد المطلب يعطي له فيه حق الاختيار في مكوثه بمكة المكرمة أو رحيله إلى مصر وإقامته فيها ، (٢) لكن عبد المطلب كبر عليه أمر عزله ، فنادى بالثورة على حامية الحجاز ، وأرسل إلى يحيى بن سرور الأمير السابق (٣) يطلب إليه توحيد الجهود لاحتلال مكة المكرمة ، فوافقه على ذلك ، وتواعدا على مهاجمة مكة المكرمة، لكن هذا المخطط فشل ، بوصول الأمير محمد بن عون ودخوله البلاد في اليوم الثامن من شهر جمادي الأولى من تلك السنة ، فتراجع كل من يحيى بن سرور وعبد المطلب بن غالب إلى الطائف (٤) ، وحاولا مواصلة جهودهما لتحقيق ماخططا له ، ودارت عدة مفاوضات ومناوشات بينهما وبين الأمير الجديد ومحافظ مكة المكرمة ، (٥) ، انتهت بإنسحاب عبد المطلب إلى بلاد عسير ملتحقاً بأميرها علي بن مجثل (٦) ، ثم إلى نجد والعراق ، وبعدها سافر إلى تركيا حيث أحتفى به السلطان محمود الثاني فأقام مكرماً لديه (٧) ، أما يحيى بن سرور فقد

---

(١) أحمد دحلان : خلاصة الكلام ، ص٣٠٤ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٣١ ، صفحة ٥ ، وثيقة ٦ ، من الجناب العالي إلى عبدالمطلب أمير مكه سابقاً في ٦ربيع الآخر سنة ١٢٤٣هـ .

(٣) كان يحيى بن سرور قد غادر مكة المكرمة مع بعض أتباعه ، مظهراً ارتحاله إلى مصر عن طريق البر ، لكنه عدل عن ذلك واتجه إلى بدر قرب المدينة المنوره ، وقد انتدب إليه محمد علي أحد الأشخاص هو أحمد بك ، يطلب منه الحضور والعودة إلى مكة المكرمة تمهيداً لإرساله إلى مصر، لكنه رفض الحضور ، ومكث في بدر إلى تمام السنة ، حيث اجتمع عنده مشائخ قبيلة حرب ووعدوه بالعون والنصره ومساعدته في إعادته إلى الإمارة .
انظر : دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٢ عابدين ، وثيقة رقم ٢٦٣ ، من الجناب العالي إلى آغا محافظ المدينة المنوره بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٤٣هـ ، و أحمد دحلان : خلاصة الكلام ، ص٣٠٤.

(٤) أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ص٥١٧ – ٥١٨ .

(٥) انظر تفاصيلها في :-
أحمد دحلان : خلاصة الكلام ، ص٣٠٥ – ٣٠٧ ،
وعبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص ١١٢ – ١٢٠ .

(٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، سجل المعيه تركي ، نمره ٣٥ ، صحيفة ٨٤ ، مكاتبة ٢٤٣ ، من الجناب العالي إلى حبيب أفندي بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٢٤٣هـ .

(٧) أحمد السباعي : تاريخ مكه ، ص٥١٩ .

تمكن محافظ مكة المكرمة بمن معه من قوات ، من القاء القبض عليه وإرساله إلى مصر، حيث أقام فيها هو ومن معه (١) . وبذلك استقر الأمر لحكم محمد بن عون على إمارة مكة المكرمة .

ثورة الجند غير النظاميين :

تعتبر هذه الثورة هي الحدث الثاني الذي قام في بلاد الحجاز ، وقد دبرها البكباشي زينل آغا المقيم بجدة ، وساعده في انتشارها محمد آغا المعروف بتركجه بيلمز Turki Bilmazوحسن أغا الأذربجاني (٢) ، وإبراهيم بن علي آغا البكمرجمي زاده (٣) ، وقد تزعم هذه الفتنة محمد آغا تركجه بيلمز وعرفت باسمه . وسبب قيامها هو الخلاف الذي نشب بين خورشيد باشا محافظ مكة المكرمة ، وقادة الجند غير النظاميين سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م ، حول المرتبات والعلوفات التي تأخر صرفها لهم (٤) .

وعندما رأي خورشيد باشا ماقاموا به من تمرد كتب يبلغ حكومة مصر بذلك ، فأمرت بإرسال بعض المهمات الحربية له (٥) ، وكذلك مامجموعه عشرة ألاف كيسه ونيف من النقود في المراكب لتهدئة خواطر العساكر المتمردين (٦) ، إلاَّ أن الثوار واصلوا تمردهم وقاموا بمهاجمة خورشيد باشا ومحاصرته في بيته ، رافضين الوعود التي أعلنها لهم عن قرب وصول مرتباتهم (٧) ، لكنه أستطاع أن

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه جزيرة العرب ، جـ٢ ، ص١١٧ – ١١٨ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٢١٠عابدين ، وثيقة رقم ٢٣٤ ، من الجناب العالي إلى السر عسكر باشا بتاريخ ١٤ ربيع الآخر ١٢٤٨هـ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه جزيرة العرب ، جـ٢ ، ص١٧٥ .

(٤) أحمد دحلان : خلاصة الكلام ، ص٣٠٩ ،
واحمد السباعي : تاريخ مكة ، ص٥٢٠ .

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٧٧٦ ديوان خديوي تركي ، وثيقة ١١٤ ، ص٥١ من شورى الجهاديه الى ناظر الجهاديه ، بتاريخ ٥ رمضان ١٢٤٧هـ .

(٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٧٨٠ خديوي تركي ، وثيقه ٨١ ، ص١٧ ، من الجناب العالي إلى الديوان الخديوي ، بتاريخ ٧ رمضان ١٢٤٧هـ .

(٧) فاروق أباظه : الحكم العثماني في اليمن ، ص٣٥ .

يفلت من الحصار فاراً إلى جده ومنها إلى مصر (١) ، حيث أبقى إسماعيل بك نائباً عنه في مكة المكرمة (٢) . ومع إطلالة سنة ١٢٤٨هـ/١٢٣٢م قام الجند الثائرون بمحاصرة الجند النظاميين في مراكزهم عدة أيام ، و هاجموا الدكاكين والمخازن الخاصة بالأهالي ونهبوا مافيها ، ثم انسحبوا إلى مدينة جده (٣) ، عندئذٍ لاحت الفرصة الثمينة أمام السلطان العثماني الذي كان يخوض حرباً مع محمد علي في بلاد الشام ، فأصدر أمراً بتعيين محمد أغا تركجه بيلمز والياً على الحجاز نكاية بمحمد علي (٤) ، وأمام هذا الوضع ، حاول محمد علي باشا ، بذل أقصى جهده لتهدئة الأوضاع ، فقرر أن يُشرف بنفسه على التحقيق في هذه الفتنة ، وكتب لكل من خورشيد بك ، وتركجه بيلمز ، يطلب منهما الحضور لطرفه ، مع استدعائه لحسن آغا الأذربجاني وكيل الحرمين الشريفين ، ليحضر معهما ويفصل في هذه القضية ، (٥) في حين أصدر أمراً بتعيين محمد بن عون أمير مكة المكرمة محافظاً ريثما يُرسل محافظاً من عنده (٦) .

وعلى الرغم من هذا ، فإن قادة الثورة استمروا في ثورتهم ، ولم يتراجعوا ، بل قاموا بارتكاب أعمال عنف وشغب في مدينة جده ، وأصبح تركجه بيلمز يتصرف فيها ، تصرف الحاكم بأمره وقد نهب متاجرها ، ووزع مافيها بين جنوده وأتباعه الذين انضموا إليه (٧) ، حينذاك ، قر رأي محمد علي ، على إرسال

---

(١) أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ص٥٢٠ .

(٢) أحمد دحلان : خلاصة الكلام ، ص٣٠٩ .

(٣) المصدر السابق ، نفس الصفحة ،
وأحمد السباعي : تاريخ مكة ، ص٥٢٠ .

(٤) عايض الروقي : حروب محمد علي في الشام ، ص١٣٣ ،
ومحمود كامل : اليمن شماله وجنوبه ، ص٢٢٨ .

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٤٠ معيه تركي ، وثيقة ٨٢٥ ورقة ١٣٠ من الجناب العالي إلى حسن آغا وكيل الحرمين ، بتاريخ ٩صفر ١٢٤٨هـ ،
ودفتر ٤٠ معيه تركي ، وثيقه ٨٢٣، ورقة ١٣٠ ، من الجناب العالي إلى تركجه بيلمز ، بتاريخ ٩ صفر ١٢٤٨هـ .

(٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٤٠ معيه تركي ، وثيقه ٥٢٦، ورقه ١٣٠ ، من الجناب العالي إلى اسماعيل بك أمير الالاي التاسع بمكة ، بتاريخ ٩ صفر ١٢٤٨هـ .

(٧) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص١٧٩ .

أحمد باشا يكن المحافظ السابق إلى الحجاز لإخماد الفتنة (١) ، وبعث إليه بفرمان هذا التعيين (٢) ، كما قام بتكليف الجهات المختصة بإرسال القوارب المعدة لهذا الغرض ، إلى السويس وتهيئتها ، وإعدادها للسفر سريعاً (٣) ، ونظراً لتمركز محمد آغا في مدينة جدة ، وسيطرته عليها ، فقد أمر الباشا مسئوليه : بأن لا يرسلوا أشياء ولا أمتعه ولا مهمات من ميناء السويس إلى جدة ، بل يرسلوا ذلك رأساً إلى ينبع (٤) .

وعلى هذا النحو ، نلاحظ أن والي مصر كان في حالة قلق بالغ من قيام هذه الفتنة وتطورها ، خاصة وان الدولة العثمانية التي أدركت نواياه وأطماعه ضدها ، بدأت في محاولة كبح جماحه والوقوف في وجهه مستعينه بقائد الثورة في الحجاز، لكي يعمل على محاربة قوات والي مصر في هذه المنطقة الحيوية ذات الأهمية الدينية والسياسية لها ، في وقت وجد فيه تركجه بيلمز العديد من الأتباع والمؤيدين سواء من الأهالي أو الجند ، الذين انضموا إليه واستبشروا بثورته ، لعل نجاحها يخلصهم من طغيان وقسوة عمال محمد علي ، الذين أرهقوهم بكثرة المطالب وتأخروا عليهم في صرف مرتباتهم المستحقة .

وعلى أية حال ، فإن تركجه بيلمز بعدما رأى بوادر نجاح لثورته ، وازدياد عدد مؤيديه ، أعد العدة واستجمع قواته للزحف على مكة المكرمة (٥) ، إلاَّ أن قوات

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر٧٧٩ خديوي تركي ، وثيقة ٢٨٤ ، من سامي بك إلى الديوان الخديوي بتاريخ ٢٠ صفر ١٢٤٨هـ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٧٧٩ ديوان خديوي تركي ، ورقه ٩٨ ، نمرة الأمر ٢٨٥ ، من الجناب العالي إلى مأمور ديوان الخديوي بتاريخ ٢٠صفر ١٢٤٨هـ .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر٧٧٩ ديوان خديوي تركي ، وثيقه ٩٦ نمره مكاتبة ٢٨٤ ، من سامي بك إلى حبيب أفندي في ٢٠ صفر ١٢٤٨هـ ، ودفتر٧٧٩ خديوي تركي ، صحيفة ٩٨ ، نمره ٢٨٨ ، من الديوان الخديوي إلى سامي بك بتاريخ ٢١ صفر ١٢٤٨هـ .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٤٠ معيه تركي ، وثيقه ٨٣١ ، ورقه ١٣١ ، من الجناب العالي إلى محافظ السويس ، بتاريخ ٢١ صفر ١٢٤٨هـ .

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٤٠ معيه تركي ، وثيقه ٨٣٢ ، ورقه ١٣١ ، من الجناب العالي إلى حسن آغا وكيل الحرمين بتاريخ ٢١ صفر ١٢٤٨هـ ، ودفتر ٤٤ معيه تركي ، ورقه ٣٤ ، مكاتبه ١٥٧ ، من الجناب العالي إلى إسماعيل بك بمكة بتاريخ ٢٤ صفر ١٢٤٨هـ .

إسماعيل بك والأمير محمد بن عون تمكنت من انزال الهزيمة به ، واضطرته إلى الارتداد مع قواته إلى جده (١) ، في وقت أرسل فيه والي مصر ، برسالة إلى إسماعيل بك ، يستحثه على مواصلة جهوده ومساعيه ، للوقوف في وجه هذا الثائر ريثما تصل القوات التي أرسلها بقيادة أحمد باشا ، (٢) وحين علم تركجة بيلمز بذلك خشي عواقب الالتحام مع أحمد باشا يكن ، والذي قدم باستعداداته ومهماته ، فقرر نقل حركته إلى مركز آخر . وكانت اليمن هي المحطة الثانية لثورته ، واستعداداً للانتقال إليها ، قام بالاستيلاء على تسع عشرة سفينة مصرية كانت راسية في ميناء جدة ، حيث وضع فيها قواته ، ووصل أولاً إلى ميناء القنفذة، إلاّ أنه لم يتمكن من دخولها لدفاع حاميتها عنها ، فاتجه صوب ميناء الحديدة اليمني ، وقام بمحاصرته وضربه بالمدافع حتى اضطرت حاميتها إلى الاستسلام ، وبذلك تم له دخول الحديدة ، و السيطرة عليها في اليوم الثلاثين من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٤٨هـ/٢٥ سبتمبر ١٨٣٢م (٣) .

وبعد أن استولى على الحديدة ، تمكن من السيطرة على ميناء مخا اليمني كذلك (٤) ، فخضعت له على هذا النحو أهم المدن اليمنية آنذاك ودانت لقواته . ولكن نجاحات تركجة بيلمز تلك ، لم يكتب لها الاستمرار إذ سرعان مازحفت قوات أحمد باشا يكن ناحية بلاد اليمن ، بهدف ملاحقته والقضاء عليه ، عندئذ خشي تركجة بيلمز من مغبة ماقام به ، فاضطر إلى الهرب والالتجاء إلى إحدى السفن البريطانية (٥) التي كانت راسية في ميناء مخا (٦) .

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الحزيرة ، جـ٢ ، ص١٨١ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، سجل ٤٤ معيه تركي ، ورقه ٤٧ ، مكاتبه ٢٣٤ ، من الجناب العالي الى اسماعيل بك امير الالاي التاسع بتاريخ ١٥ ربيع أول ١٢٤٨هـ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيره ، جـ٢ ، ص١٨٢ .

(٤) أحمد السباعي : تاريخ مكه ، ص٥٢٠ .

(٥) انظر التفاصيل وأبعاد الثوره في بلاد اليمن في :-

نوال ششه : الحجاز تحت حكم محمد علي ، رسالة دكتوراه مقدمه لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى ، ص٣٢٧ - ٣٣١ ،

- عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيره ، جـ٢ ، ص ١٨٢ - ١٨٦ ،

وعايض الروقي : حروب محمد علي في الشام ، ص١٤٢ -١٤٧ .

(٦) أحمد السباعي : تاريخ مكه ، ص٥٢٠ .

وبرحيله انتهت ثورته التي أشعلها في بلاد الحجاز واليمن . وبعد ، فتلك كانت مجمل الأوضاع في بلاد الحجاز ، أثناء حكم الإمام تركي بن عبدالله ، وقد لاحظنا أن الأوضاع آنذاك كانت في حالة كبيرة من الفوضى والاضطرابات والفتن ، سواء بين أمراء مكة المكرمة ، أو فتن خارجية من الجند غير النظاميين ، والتي أثارها بعضٌ منهم ، والتي كان لها تأثير كبير على زعزعة الأمن في الأماكن المقدسة ، وتدهور الأوضاع فيها .

أما إذا أردنا إلقاء نظرة على علاقة دولة الإمام تركي بحكومة الحجاز، فيمكن القول على الرغم من المراسلات التي تمت بينهما، إلا إنه لم تقم بين الحكومتين أي علاقة أو ارتباط ، فكما هو معروف ، أن الإمام تركي ، منذ أن اعتلى دفة الحكم مستعيداً مجد آبائه وأجداداه الأوائل آئمة الدولة السعودية الأولى ، وهو يُجاهد ويُناضل من أجل توحيد البلاد تحت طاعته ، وإبعاد أي نفوذ أجنبي عنها ، والذي تمثل في الحاميات التركية المتمركزة في بعض البلدان ، وقد نجح في ذلك ، ولذا كان جل همه هو إقرار الأمن ، وإعادة النظام والوحدة للمنطقة .

وقد أدرك الامام تركي بحنكته السياسية ، ونظره الثاقب ، وحسن تقديره للأمور ، أن تعرضه للحجاز قد يؤدي به إلى نتائج لاتحمد عقباها ، فهو قد أدرك أن هذا الأقليم من المناطق الحساسة والمهمّة بالنسبة للدولة العثمانية ، فلو اتجه إليها بجهوده العسكرية بهدف ضمه إلى دولته ، فهو لايأمن تكرار ماحدث لدولة أبائه وأجداده من قبل ، ولذا فضل عدم الاحتكاك معهم ، جاعلاً نصب عينيه أمن ووحدة بلاد نجد في المقام الأول .

من ناحية أخرى ، ومن تتبعنا للمصادر التاريخية والمؤلفات التي تحدثت عن تاريخ تلك الفترة ، لم نجد ذكراً لقيام أي أحتكاكات بين الجانبين ، سوى حادث واحد ، تمثل في قيام أمير مكة المكرمة محمد بن عون سنة ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م بالمسير إلى أطراف نجد ، محارباً بعض القبائل التي انضمت لدولة الإمام تركي ، ودفعت له الزكاة وفي مقدمتها قبيلة عتيبة ، والبقوم ومطير ، فسار محمد بن عون

إلى أعالي نجد بهدف ملاقاة تلك القبائل وإخضاعها ، ولكنهم حين علموا بمسيره اليهم ، وفد عليه زعماؤهم طالبين منه الأمان ، فمنحهم إياه ، وحاول بعدها أمير مكة المكرمة الاستمرار في مسيره ، لتهديد دولة الإمام تركي ، لكنه عدل عن خطته هذه ، حين علم أن بعض المناطق المؤيدة للإمام تركي قد أعدوا العدة لملاقاته ، فتراجع عن مخططه ، وعاد إلى مكة المكرمة (١) .

وبذلك لم يحصل أي احتكاك مباشر بين الجانبين ، سوى ماقام به محمد بن عون من مهاجمة بعض القبائل التابعة للإمام تركي ، وقد لاحظنا في هذه الحادثة عدم تعرض الإمام له ، أو المسير لمواجهته ، ويبدو أنه فضل التريث قليلاً ، قبل أن يُعد العدة لملاقاته ، حتى يرى مايستجد من الأحداث بعد ذلك .

-ولاة الدولة العثمانية في العراق :-

تزامن حكم الإمام تركي في الرياض ، مع حكم واليين من الولاة الذين حكموا العراق وهما : داود باشا (٢) ، وعلي رضا (٣) ، وقد ارتبط كلٌ منهما بعلاقة مع دولة الإمام تركي تمثلت في الآتي :-

في سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٦م ، قام الإمام تركي بمراسلة والي بغداد داود باشا، وكان يهدف من مراسلته ، إلى أن يقوم الوالي بنقل رغبة الإمام تركي الى السلطان العثماني . بإقراره زعيماً على بلاد نجد ، وقد قام والي بغداد بدور

---

(١) عبد الرحيم عبدالرحمن : محمد علي وشبه الجزيره ، جـ٢ ، ص٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٢) انظر ترجمه له في ص ٢١٦ من هذا البحث .

(٣) علي رضا باشا الطربزوني ، من وزراء الدولة العثمانية وشعرائها ، تولى عدة وظائف منها تعيينه والياً ووزيراً على حلب سنة ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م ، ثم والياً على ديار بكر ، وحين جاهر داود باشا بالرغبة بالإستقلال عن الدولة العثمانية سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣١م ، أرسل علي باشا للقضاء عليه ، ولما وفق في مهمته أُسندت إليه ولاية بغداد ، وقام بعدة إصلاحات فيها ، دام حكمه حوالي إثنى عشر عاماً ، حيث عزل سنة ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م .
انظر :
أحمد الأنصاري : النصره في أخبار البصرة ، تحقيق : يوسف عز الدين ، ص٨٣ ، هامش ٨٨ في نفس الصفحة .

الوسيط ، فبعث رسالة تركي إلى السلطان العثماني ، ليُبدي رأيه فيها ، ويوافق على طلبه الذي تقدم به (١) .

وقد تسلم هذه الرسالة رئيس الوزراء ، ورفعها إلي السلطان بحاشيه يقول فيها :-

« كان تركي أرسل إلى مقامكم بواسطة والي بغداد كتاباً يطلب فيه تولي امور نجد ، وبما ان هذه الامور سبق أن أُوكلت إلى محمد علي باشا ، رأيت ابلاغه مطالب تركي ، فأجابني بهذه الرسالة التي ارفعها إلي حضرة افندينا ليرى فيها رأيه ويأمر امره » (٢) .

وبالطبع ، فقد كان رد والي مصر على السلطان العثماني ، يحمل في طياته الاحتجاج على تصرف والي بغداد ، وتدخله في هذا الأمر ، حيث إنه كان يرى أن شئون شبه الجزيرة العربية داخلة في دائرة اختصاصه ، وأنه يجب على والي بغداد عدم إقحام نفسه بمثل هذه الامور ، كما أنه يجب عدم الالتفات إلى مطلب الإمام تركي ، وعدم الرد على كتابه (٣) .

من ناحية أخرى ، سبق ان أرسل الإمام تركي رسولاً من قبله إلي أحمد باشا محافظ مكة المكرمة يعرض باسمه الصداقه للدولة العثمانية ، لكن أحمد باشا لم يكترث للرسول ، ولم يحمله أية رسالة لتركي (٤) ، كما انه بعث إلى محافظ المدينة

---

(١) دار الوثائق القوميه بالقاهره ، دفتر ٢٢ معيه تركي ، مكاتبه رقم ٤٠٥ ، خطاب إلى الصدر العالي ، بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٤١هـ ،
- ودفتر ٢٢ معيه تركي ، مكاتبه رقم ٤٠٥ ، ورقه ٦٥ ، مرفق بالوثيقه ٤٢٣ ، من الجناب العالي إلى الصدر الأعظم ، بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٤١هـ ،
- ودفتر ٢٢ معيه تركي ، ورقه ٦٨ ، مرفق بالوثيقه ٤٢٣ ، من الجناب العالي إلى حضرة الأفندي القبوكتخذا ، بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٤١هـ .

(٢) منير العجلاني : " وثيقة خطيرة ، رسالة محمد علي إلى السلطان العثماني " ، المجلة العربية ، العدد ٥ ، شوال ١٤٠٠هـ/اغسطس ١٩٨٠م ، ص٤ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص٢٥١ .

(٤) دار الوثائق القوميه بالقاهره ، دفتر ٢ عابدين ، وثيقه رقم ٢٠ ، من الجناب العالي إلى أحمد باشا محافظ مكة المكرمة ، بتاريخ ١٨ جمادي الآخر ١٢٤٢هـ .

المنورة ، برسالة تحمل هذا المعنى ، لكن محمد علي طلب عدم الرد عليها ، وأبلغ الرسول الذي حملها :-

« إن كان تركي مخلصاً حقاً ، ويريد صداقتنا ، فما عليه إلا أن يحضر الى مصر ، ويقيم فيها مدة من الزمن ويشاهد عظمة الدولة العلية ، وبعد ذلك نستطيع القول إنه أصبح صديقاً لنا ، ويلتمس منا مايريد " (١) .

من جهة ثانية أخذ محمد علي يُبرر للسلطان العثماني إهماله الاستمرار في متابعة شئون بلاد نجد ، وأن ذلك يرجع إلى انشغاله بخدمات الدولة العليا المتعلقه بالبحر المتوسط (٢) ، ولذا فقد أخر تنظيم شئون تلك النواحي إلى وقت مناسب ، وبما أنه قد قرب من إنهاء تلك الخدمات ، فقد آن الأوان للالتفات ناحية بلاد نجد ، وبذل المساعي اللازمة للقضاء على حكم الإمام تركي وإنهاء دولته (٣) .

ومن المراسلات السابق ذكرها يتضح لنا عدة جوانب مهمّة تتلخص فيما يلي :-

١- أن الإمام تركي حاول في هذه الفترة كسب ود الدولة العثمانية والعمل على مهادنتها ، خاصة وأن دولته التي أقامها في الرياض ، قد ظهرت عليها بوادر الأمن والاستقرار ، بعد أن دانت له كافة القبائل والبلدان النجدية ، و التي أعلنت ولاءها وطاعتها له ، ولذا فقد خشي تركي من أي تدخل عسكري قد يُداهم دولته ، فلجأ إلى مراسلة الدولة العثمانية عن طريق كل من : محافظيها في مكة المكرمه والمدينة المنورة ، وواليها على

---

(١) منير العجلاني : " رسالة من محمد علي إلى السلطان العثماني " ، المجلة العربية ، ع٢ ، رجب ١٣٩٦هـ/يوليو١٩٧٦م ، ص١٠٣ .

(٢) يقصد بذلك إنشغاله بالحروب التي كلفته بها الدولة العثمانية لقمع الثورة التي أثارها رعايا الدولة في بلاد اليونان .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ٢٢ معيه تركي ، ورقه ٦٥ ، مرفق بالوثيقه ٤٢٣ ، إفاده ٤٠٥ ، من الجناب العالي إلى الصدر الأعظم بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٤١هـ .

العراق ، وكما مربنا فإن المحافظين في الحجاز والذين يتبعون في إدارتهم لحكومة مصر ، غضوا الطرف عن مطلب الإمام تركي ، وهذا هو المتوقع منهم ، لأن الولاية التابعين لها شديدة الحرص على إنهاء أي زعامة سياسية تقوم في بلاد نجد ، فلو قاموا برفع مطلب الإمام إلى الدولة العثمانية ، فهذا يعني تأييدهم الكامل بحكمه واعترافهم بدولته وهذا يتنافى مع سياستهم التي اتبعوها في بلاد نجد .

٢ - أن الإمام تركي كانت تربطه بوالي بغداد داود باشا علاقة صداقه وحسن جوار ، بدليل أن الوالي حين وصله خطاب تركي ، لم يهمله بل قام برفعه إلى الدولة العثمانية لتنظر في مطالبه ، وهذا التصرف منه يؤكد تأييده لحكم تركي واقتناعه بدولته التي أقامها .

٣ - أن محمد علي باشا ، قد أنزعج كثيراً من تدخل والي بغداد ، وأحس في هذه الفترة ظهور منافس جديد له في شبه الجزيرة العربية ، ولذا فقد احتج على تصرف داود باشا وتوسطه للإمام تركي ، حيث يبدو أنه خشي من أي تقارب يقوم بين الجانبين مما يؤثر على مصالحه وأطماعه الشخصية ، ولهذا أعلن للدولة العثمانية أن أي أمر يختص بشئون شبه الجزيرة العربية داخل في دائرة اختصاصه ، وأن على والي بغداد عدم التدخل في الأمور التابعة له .

من ناحية أخرى ، فقد استمر طابع العلاقة الحسنه بين دولة الإمام تركي ، وولاية العراق ، ففي سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م ، اجتاح وباء الطاعون تلك الولاية وراح يفتك بالناس فتكاً ذريعاً ، حتى أباد عدة قبائل وعشائر ، وافنى أهل المدن والقرى ، وبقيت البلاد خالية من معظم السكان ، وحين علم أهالي نجد بذلك ، سارعوا بالإسعاف والنجدة لسكان العراق ، وكان لهذه البادره الأثر الطيب المستحب في نفوس العراقيين (١) .

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٨٣ ،
وصلاح الدين المختار : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢٤٨ - ٢٤٩ .

وهذا العمل من سكان الدولة السعودية تجاه جيرانهم ، دليل يؤكد ماتميز به الأهالي من حب لأعمال البر ، والمسارعة في فعل الخيرات ، كما يؤكد كذلك الرخاء الاقتصادي ، والأزدهار المعيشي الذي نعمت به الدولة السعودية في عهد الإمام تركي بن عبد الله .

ومن مظاهر استمرار علاقة الصداقة وحسن الجوار بينهما ، أنه حين عُيّنّ علي رضا باشا والياً على العراق سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م ، بعث برساله تفيض وداً وصداقه الى الإمام تركي ، الذي كان وقتذاك في جولة تفقدية لرعاياه . من أهل الشمال ، كما أرفق مع الكتاب هدية للإمام ، حملها إليه حمد بن يحيى بن غيهب، أمير بلدة شقراء [١] ، حيث يظهر أنه كان في زيارة للعراق ، فاستغل الوالي وجوده وحمله الرسالة والهدية للإمام تركي .

وعلى هذا النحو يمكن القول إن دولة الأمام تركي قد ارتبطت بعلاقة جيدة مع ولاة الدولة العثمانية في العراق ، وطوال تلك الفترة لم نلحظ أي بادرة خلاف أو نزاع بين الجانبين بل سادت مظاهر الود والصداقة وحسن الجوار بينهما .

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٨٥ ،
وصادق السوداني : العلاقات العراقيه – السعودية ، ص٤١ .

د - الإمام تركي والحكومة البريطانية

أدركت الحكومة البريطانية ، قوة السعوديين ، واتساع دولتهم الأولى ، التي امتدت إلى معظم مشيخات ساحل الخليج العربي ، هذا الساحل الذي كان يشكل أهمية قصوى لبريطانيا ، بما يخدم مصالحها وأطماعها في المنطقة ، ولذا حاولت بشتى الطرق إحكام قبضتها وسيطرتها عليه ، حتى تضمن عدم ظهور منافس آخر لها ، خاصة بعد نشاط قبيلة القواسم التي كانت مشيختهم جزءاً لايتجزأ من الدولة السعودية الأولى .

ومنذ أن رأت بريطانيا تفوق عرب الساحل في البحر ، ونشاطهم المتزايد ، الذي استندوا فيه إلى أكبر قوة متمركزة في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي آنذاك ، وهي الدولة السعودية الأولى ، أخذوا بالتحرش بالسفن العربيه ومهاجمتها، ونهب مافيها ، إلى غير ذلك من أعمال القرصنة واللصوصية البريطانية ، وذلك حتى لاتنافسهم في تجارتهم ، ورغم محاولاتهم تلك ، فقد أدركو أنهم لن يستطيعوا إحكام سيطرتهم التامة على الساحل إلاَّ إذا قُضي على الأصل ، أي على السعوديين في قلب شبه الجزيرة العربية ، ولكن الإنجليز شعروا في الوقت نفسه أنهم إذا أقدموا على الدخول في حرب مع هذا الدولة الفتية ، فإن هذه الحرب ستكون طويلة المدى ، محفوفة بالمخاطر ، خاصة وأن للسعوديين تفوقاً كبيراً في البر الذي الفوا القتال فيه ، وفي البحر عن طريق حلفائهم عرب الساحل الذين يدينون بالطاعة لهم ، ويملكون أسطولاً كبيراً كان مصدر إزعاج وقلق للإنجليز .

لهذا رأت بريطانيا أنها لوتمكنت من القضاء على القوة البحرية وتدمير الأسطول العربي في الساحل ، باعتبار أنها كانت صاحبة أعظم أسطول بحري آنذاك ، فإنهم لن يضمنوا تفوقهم في الحرب البرية التي لم يألفوا الخوض فيها ،

ويجهلون تماماً مسالكها ودروبها في وسط نجد ، مركز السعوديين ، ومصدر قوتهم .

ولكن جاءت لبريطانيا أعظم فرصة كانت تتطلع إليها ، ألا وهي القضاء على الدولة السعودية الأولى ، وقد تحقق لها ذلك سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م ، حين تمكن ابراهيم باشا من اسقاط دولتهم وتدمير عاصمتهم الدرعية ، فكان هذا مصدر فرح وابتهاج للحكومة البريطانية (١) ، التي بعثت بالقائد سادلير مهنئاً ومباركاً بهذا النصر ، حيث وصل إلى ميناء الأحساء لمقابلة ابراهيم باشا ، وحين وجد أنه قد غادرها إلى المدينة المنورة ، لحق به ، واجتمع معه في ينبع ، وفي هذا الصدد يذكر ابراهيم باشا لوالده :-

" وقابل خادمكم ، واعطاني سيفاً مرصع الغمد ، مشغولاً بالمينا ، محلى المقبض باللالىء " (٢) .

وبهذا نلاحظ الفرحة الكبيرة التي غمرت بريطانيا بالقضاء على الدولة السعودية ، وإنهاء كيانهم ، وأدركت أن الفرصة قد سنحت لها حين فقد عرب ساحل الخليج العربي دولتهم التي يستندون إلى قوتها ، وزعامتها الروحية ، فاتجهت إلى الساحل في العام التالي لسقوط الدرعية - وكما مربنا - دمرت هي الأخرى معقل قبيلة القواسم المجاهدة ومركزهم في رأس الخيمة ، ثم حين قضت على أسطولهم البحري ، أحرقت سفنهم بعد أن نهبتها ، وبعد ذلك ، تظاهرت برغبتها في إحلال الأمن والسلام في المنطقة ، والقضاء على القرصنة ، فاتجهت إلى دعوة شيوخ الساحل وزعمائه وقيدتهم بعقد معاهدة معهم ، أسمتها معاهدة السلم العامة سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢١م .

---

(١) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٦٧ ،
وعبد الفتاح أبو عليه : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص١٢٠ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة ١١٥/٦ بحريرا ، من ابراهيم باشا إلى مولاي صاحب الدولة في ٢١ ذي القعدة ١٢٣٤هـ .

وبذلك ، فحين ظهر الإمام تركي بن عبد الله آل سعود في نجد ، معيداً مجد آبائه وأجداده قضى السنوات الأولى من حكمه مكافحاً ضد الحاميات التركيه-المصرية ، ثم عمل على توحيد البلاد تحت طاعته ، وكانت معظم مشيخات الساحل من أوائل المنضمين لدولته والمتحالفين معها .

ولكن حين جاء الإمام تركي إلى الحكم كان الوضع قد اختلف تماماً في ساحل الخليج العربي ، فزعماؤه وقادته كانوا قد قُيدوا بالمعاهده العامة مع الحكومة البريطانية ، التي سعت - كما هو معروف - إلى تجزئتهم ، وعقد المعاهدة كل على حده ، حتى لاتضمن تفوق أحدهم على الآخر ، وتُبعد أي زعامة سياسية موحدة لهم ينضمون إليها ويجاهدون تحت رايتها .

فساحل الخليج العربي آنذاك ، أصبح تحت سيطرة الحكومة البريطانية مباشرةً ، وهم أصحاب الكلمة فيه ، وإن كان شيوخه وزعماؤه يدينون بالطاعة والولاء للإمام تركي بن عبد الله في الرياض ، ويدفعون لدولته الزكاة سنوياً ، فإنه لاضير في ذلك عند الإنجليز ، طالما اقتصر الأمر على إعلان الولاء ودفع الزكاة ، فهي لاتهتم بمثل هذه الأمور ، طالما لاتتعارض مع مصالحها وأطماعها في الساحل ، ولا تؤدي إلى فقدانها السيطرة عليه .

أما عن موقف الإمام تركي بن عبد الله ، من الحكومة البريطانية ، فإن المصادر التاريخية المحلية التي بين أيدينا ، والتي عاصرت تاريخ تلك الفترة وأهمها ابن بشر ، لم تورد لنا أي علاقات ربطت بين الجانبين ، أو اتصالات قامت بينهما ، إلاَّ أن المصادر الأجنبية الإنجليزية ذكرت لنا قيام اتصالات جرت بين الحكومتين ، حيث يذكر لوريمر في تاريخه :

أن الإمام تركي - كما جرت العاده عند الحكام من آل سعود رغب في أن يتمتع بعلاقات مجاملة مع الحكومة البريطانية (١) ، وتأتي هذه الرّغبة ضمن

---

(١) دليل الخليج ، القسم التاريخي ، جـ٢ ، ص١٠٤٥- ١٠٤٦ ، والتحكيم لتسوية النزاع ، عرض حكومة المملكة ، الأساس ، جـ١ ، ص١٥٦ .

سلسلة العلاقات المماثلة التي كان أسلافه من آل سعود يحرصون عليها مع جيرانهم ، وجرت عاداتهم بذلك (١) ، وقد جرت اتصالات بينهما في سنة ١٢٤٧هـ /١٨٣١م ، دلت على خلق متواضع قويم أظهره الإمام تركي نحو حكومة بومباي الإنجليزيه ، وكان السفير السعودي في هذه الاتصالات هو الشيخ راشد بن حميد شيخ عجمان ، وقد أفصح الإمام وقتها عن رغبته في أن يرتبط بعلاقات ودية دائمة بالحكومة البريطانية ، وأن يجدد المعاهدة التي كانت قائمة بين آل سعود وبينهم ، لكن السلطات البريطانية لم تعثر على نص لتلك المعاهدة ، إلاَّ أنه تلقى رداً ودياً منهم ينطوي على المجاملة (٢) .

وعندما تولى الإمام فيصل بن تركي ، الحكم للمرة الثانية سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م ، بعث برسالة إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج تضمنت :-

" رغبته في تجديد العلاقة التي كانت قائمة بين والده تركي وبين الحكومة البريطانية (٣) .

فمن المؤكد أنه كانت هناك صلات قائمة بين الإمام تركي والإنجليز ، وإن كان ابن بشر المصدر المحلي المعاصر لتلك الفترة قد أغفل ذكر ذلك ، فعلى مايبدو أنها لم تكن اتصالات معلنه ، وأنها كانت تجري مع المقيمية البريطانية في الساحل البعيد عن وسط نجد ، ولم يكن للعامة وقتها علم بها .

---

(١) علي البهكلي : علاقات المملكة العربية السعودية بالخليج العربي في عهد الملك عبد العزيز ، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التاريخ بكلية الآداب ، جامعة الرياض ، سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص٤٤ .

(٢) لوريمر: دليل الخليج ، القسم التاريخي ، جـ٢ ، ص١٠٤٥- ١٠٤٦ وجـ١ ، ص١٦٣٤-١٦٣٥ ، وأمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، جـ١ ، ص١٤٤ .

(٣) IOR/v/23/217.Sel Bombay,Ns No24.
Historical and Other Information Connected With The Province Of Oman, Muskat, Bahrein and Other Places In The Persian,1856. Part3, P.454.

من ناحية أخرى ، فإن الحكومة البريطانية ، لم يكن لها موقف عدائي من دولة الإمام تركي ، وذلك لأنها قد انتهجت لها سياسة سارت عليها في الخليج العربي ، وهي عدم التدخل في الشئون الداخلية ، وأحوال المشيخات والقبائل ، طالما أنه لايوجد هناك ضرر على مصلحتها ، أو زعزعة نفوذها في المنطقة .

كما أنها كانت غير مبالية بامتداد الحكم السعودي إلى مشيخات ساحل الخليج العربي ، فسياستها تنص على أنه :-

" لاضير من ذلك ، مادام أن نشاطهم العسكري على البر ، أما إذا تطلعوا إلى البحر ، فتدخلها حينئذٍ واجب " (١).

كذلك يبدو أن الحكومة البريطانية كانت في قلق من النزاعات التي تنشب أحياناً بين شيوخ الساحل وقادته ، وطالما هي قد أبعدت نفسها عن التدخل في شئونه ، فإنها رأت في شخصية الإمام تركي خير زعيم يمكن أن يسهم في القضاء على هذه النزاعات ، يذكر الدكتور منير العجلاني بهذا الشأن ، أن مجلس المديرين في الهند اتخذ ١٢٤٩هـ / نيسان ١٨٣٤م ، قرارات جاء فيها :-

" يظهر أنه من المحُتمل أن الحروب التي كانت تحدث كثيراً بين الدول المتصالحة في الخليج ، قد يمكن تفاديها بعد خضوع هذه الدول إلى زعيم مشترك في شخص أمير الوهابيين الذي استعاد تقريباً كل الممتلكات التي كانت لأسلافه بعد استيلائه على الأحساء والقطيف ، وإخضاع البحرين للزكاة وأقام صلات ودية مع الشيخ سلطان بن صقر ومع إمام مسقط ، وكلاهما يعترف بسيادة تركي (٢) .

---

(١) عبد العزيز عبد الغني : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص٢٧٦ .
(٢) الإمام تركي بن عبد الله ، بطل نجد ومحررها ، ص٢٠٠ .

الفصل الرابع

التنظيمات الداخلية للدولة السعودية
في
عهد الإمام تركي بن عبدالله .

أ- أنظمة الحكم والإدارة .

ب - الأوضاع الاقتصادية في دولة الإمام تركي .

جـ - الحياة الاجتماعية :

اوضاع المجتمع السعودي آنذاك.

د - الأحوال الثقافية .

أ - انظمة الحكم والادارة

تشمل انظمة الحكم والادارة في دولة الإمام تركي بن عبدالله تنظيمات مختلفة ، لكل منها اختصاصاته ودوره الأساسي الذي يقوم به ، ومن أهم هذه التنظيمات :-

النظام السياسي ، أمراء الأقاليم ، والقضائي ، ثم المالي ، والنظام الحربي .

وعند الحديث عن هذه الأنظمة لابد من الاشارة الى نقطتين مهمّتين في هذا الموضوع هما :-

اولاً : أن أنظمة الحكم والإدارة ، وكافة النواحي الأساسية في الدولة ، استندت في مبادئها على أحكام الدين الإسلامي الحنيف ، والسنة النبوية المطهرة ، وهما الركيزتان اللتان قامت على أساسهما الدعوة الإصلاحية السلفية في نجد ، والتي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وتبناها الإمام محمد ابن سعود ، مما أسفر عن قيام الدولة السعودية الاولى بعد أن تم توحيد معظم مناطق شبه الجزيرة العربية في وحدة سياسية واحدة .

ثانياً : أن أنظمة الدولة في عهد الإمام تركي ، ماهي إلا امتداد لأنظمة الدولة السعودية الاولى ، واستمرار لها ، فقد حافظ الإمام على النهج نفسه الذي سار عليه أسلافه من قبل ، من حيث التمسك بأركان الدين الاسلامي الحنيف ، وتطبيقه في كافة الانظمة المعمول بها في دولته .

وفي الصفحات التالية سوف نقوم بدراسة أنظمة الحكم والإدارة في دولة الإمام تركي بشيء من التفصيل ، لنقف على أحوالها آنذاك ، واختصاصات كل نظام على حدة وهي :-

-النظام السياسي:-

ونظام الحكم السياسي في الدولة ، قائم على المناصب الحيوية التالية وهي :-

الإمامة – ولاية العهد – الشورى .

أما **الإمامة** فهي أعلى المناصب الإدارية ، والإمام هو صاحب السلطة العليا الشاملة ، والرئيس المسئول عن أجهزة الدولة ومواردها ومصروفاتها (١) ، وكانت تؤخذ له البيعة من جميع الأقاليم التابعة لحكمه (٢) ، وللإمام سلطات واسعة فهو صاحب الرئاسة السياسية والإدارية والقضائية والماليه والعسكرية في البلاد ، وهذه السلطات الواسعة ، يدعمها اعتماد الإمام في حكمه على أحكام الدين الاسلامي (٣) ، مع ترسيخ اساليب الحكم هذه وخصائصه بأحكام الشريعة الاسلامية (٤) ، والذي اتخذت منه الدولة دستوراً ومنهاجاً لها في كافة ميادين الحياة .

وعلى هذا النحو يمكن القول إنّ الإمام في الدولة السعودية هو صاحب الإشراف الإداري العام على شئون الدولة ، حيث يقوم بإرسال الكتب إلى عماله في الأقاليم التي يوضح لهم فيها سبل السير في حكم رعاياه ، وكثيراً ماكان يجمع أمراء الاقاليم المضطربة ليبدي لهم توجيهاته وأوامره ، كما كان الإمام يراجع جميع مكاتبات عماله ، ويرد عليها ، واذا لم يستطع البت في أمر ما ، كان يستشير أهل الرأي والعلم ، ثم يصدر أمره بعد ذلك (٥) ، بالاضافة إلى ذلك

---

(١) منير العجلاني : الامام تركي بن عبد الله ، ص١٢٢ .

(٢) محمد كمال جمعه : « منطلقات الإصلاح في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب » ، مجلة الداره ، ع٢ ، جمادى الثانية ١٣٩٧هـ/السنه الثالثه ، يونيه ١٩٧٧م ، الرياض ، ص١١٧ .

(٣) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٤٩ .

(٤) صالح محمد الشعيبي : ملامح السياسة المالية والإدارية في المملكة العربية السعودية بين النظرية والتطبيق ، (الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ص١٦ .

(٥) محمد كمال جمعه : " منطلقات الإصلاح في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب " ، الرياض : مجلة الدّارة ، ع٢ ، السنه الثالثه جمادى الثانية ١٣٩٧هـ/ يونيه ١٩٧٧م ، ص١١٧ .

فالإمام هو قائد الجيوش العسكرية غالباً ، باستثناء حالات المرض وبعض الظروف الطارئة ، وفي هذه الحالة كان ينوب عنه ولي عهده أو أحد ابنائه أو شخص آخر من افراد اسرته ، وقد يكون أحد قواده ممن يعتمد عليهم ، وللإمام حق إبرام معاهدات الصلح وإعلان الحرب ضد أي جهة من الجهات الداخلية أو الخارجية عند الحاجة إلى ذلك ، والعمل على حل الخلافات الكبيرة ، كما أنه المسئول الاول والمتصرف بأموال بيت المال (١) ، إلى غير ذلك من كافة الامور الخاصة بالدولة داخلياً وخارجياً .

وفي الواقع فإن حكم الإمام تركي بن عبدالله لبلاده ، الذي استمر مايقارب عشر سنوات ، كان حكماً شرعياً خالصاً ، ففي أعقاب سقوط الدولة السعودية الاولى ، عانت البلاد من التفكك والاضطراب ، وضعف الوازع الديني ، وتهاون البعض في أداء شعائر الإسلام ، فجاء الإمام تركي ، مناضلاً بكل قوة وعزيمة ، فأعاد البلاد الى ماكانت عليه في عهد أسلافه من التمسك بأحكام الشريعة الاسلامية وتطبيقها في أرجاء دولته مع حرصه على إقامة مجالس الدروس الخاصة باحكام الشريعة لرعيته في العاصمة ، الرياض ، حيث كان يترأسها هو بحضرة الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب والتي كانت تعقد حلقاتها كل يومي اثنين وخميس (٢) ، وتتم في مجالس الذكر هذه ، المناقشات العلمية المختلفة ويقوم الإمام فيها عادة بالمشاركة في الإشراف على شئون التعليم والدراسة لطلبة العلم ، وتعيين المخصصات التي تكفي حاجة العلماء ، والعمل على حل كل ما يعترض سبيلهم ، من مشكلات ويُخرج لهم من خزينة الدولة مايكفي نفقات معيشتهم طوال مدة الدراسة (٣) .

---

(١) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٤٩ – ٢٥٠.

(٢) ابن بشر ، جـ٢ ، ص١٨ ، ١١٠ – ١١١ .

(٣) محمود كمال جمعه : " منطلقات الفكر في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " ، مجلة الدّارة ، ع٢، جمادى الثانية ١٣٩٧هـ/السنة الثالثه يونيه ١٩٧٧م ، ص١١٨ .

وقد عُرف عن الإمام تركي بن عبدالله ، اهتمامه برعيته ، وتفقده لأحوالهم في كل مكان ، لايثنيه بُعد المسافة عن بعض الاقاليم التابعة له ، فقد كان يبعث بنصائحه وتوجيهاته اليهم ، ويُرسل لهم المكاتبات (١) ، التي تتضمن دعوته لهم بالحرص على تقوى الله ، ومراقبته في السر والعلن ، والتمسك بالقيام باداء أركان الاسلام ، مع دعوته لامرائه في الأقاليم بمراقبة أوضاع بلدانهم والحرص على إقامة وترتيب مجالس الدرس في الجوامع ، وتأدية واجبهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وكانت مكاتباته تلك تتم في كل سنة ، حيث يبعث لكل إقليم بنصائحه (٢) ، دافعه الى ذلك إحساسه بالمسئولية الملقاة على عاتقه بوجوب الدعوة الى الله ، والحرص على الرعية بتذكيرهم بأمور دينهم ، ووجوب تأديتها على أكمل وجه ، لما فيه خيرهم وصلاحهم ، امتثالاً منه لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس راع ومسئول عن رعيته . . ." رواه البخاري (٣) .

ويمكن القول إن السياسة التي اتبعها الإمام تركي في حكمه وادارته لشئون بلاده والتي كانت قائمة على التمسك باصول الدين الاسلامي ألحنيف ، هي الأساس الاول ، الذي تم بوساطته ترسيخ قواعد الحكم والإدارة في الدولة ، فمنذ ان قرر الكفاح لاستعادة ملك ابائه واجداده ، وإبعاد الحاميات التركية – المصرية عن بلاده ، وضع نصب عينيه اولاً ، ضرورة العمل على العودة بالبلاد الى سابق عهدها من إقامة شرائع الاسلام في كافة المدن والقرى ، والباديه ، وتوطيد

(١) انظر نصاً لاحدى مكاتباته في الملحق رقم (١) .
ويمكن الرجوع إليها في :-
ابن بشر ، جـ٢ ، ص١١٣ – ١١٨ ،
– ابراهيم فصيح الحيدري البغدادي : عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ، كتبه سنة ١٢٨٦هـ ، (بغداد : مطبعة ومنشورات دار البصري ، ب . ت) ص٢١٣ – ٢١٧ ،
وامين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، جـ١ ، ص١٣٧ – ١٤٠ .

(٢) ابن بشر ، جـ٢ ، ص١١٨ .

(٣) محمد ناصر الدين الألباني : الأدب المفرد للبخاري ، (الطبعة الأولى ، دار الصديق ، ١٤١٤هـ) جـ١ ، ص٣٣ .

سُبل الأمن والاطمئنان للرعية ، حتّى انقاد معظمهم منذ اللحظات الاولى إليه ، مبايعين على السمع والطاعة والولاء ، وبالتدريج كانت بقية المناطق والأقاليم توالي إعلان مبايعتها له والانضمام تحت راية حكمه ، حتى تم اخيراً اجتماع كافة البلدان النجديه لطاعته ، ذلك أنهم ادركوا أن قيادة الإمام تركي هي خير منقذ لهم من التفكك والتناحر ، بعد أن تيقنوا فيه أنه هو الزعيم الأوحد الذي حرر بلادهم من سيطرة جند الحاميات الاجنبية الباغية ، بكفاحه المتواصل ، وشجاعته البطولية النادرة ، وقوة عزيمته وشكيمته التي لم تهن أو تتراجع امام المصاعب التي واجهها ، وهو يحارب ويناضل وحده دون عون من أحد أو تأييد من قوة خارجية ، ولأحد المؤرخين رأي في هذا الموضوع يقول فيه :-

" هناك ابطال قادوا شعوبهم او جيوشهم نحو النصر ....، اعتمدت بطولاتهم على قوة الشعب بأسره أو على الجيش ... ، ولكن بطولة تركي كانت بطولة من نوع آخر فريد ، فهو لم يعتمد على شعب فالشعب كان مكبلاً بقيود الحاكم المسيطر ، ولم يعتمد على جيش ، فجيش الحاكم كان ضده يطارده في كل كان وفي كل وقت " (١) .

نعم ، لقد كانت بطولة تركي وشجاعته وتضحياته التي قدمها بطولة من نوع فريد ، بطولة يمكن ان تُسجل بأنها من الأعمال الأسطورية الخالدة ، التي قل أن تجتمع لشخص ما ، فقد نهض مجاهداً يدفعه الى ذلك إيمانه العميق بالله ، وثقته بنصرته له ، وبدأ وحده منفرداً ، وانتهى به المطاف الى تكوين دولة اجتمعت تحت رايته وحكمه كما كانت عليه أيام أسلافه من العزة والمنعة والتمكين ، يقول بعضهم :-

" إن المرء ليعجب لهذه الحيوية الجبارة التي استطاعت ان تنهض من تحت

---

(١) ابراهيم عبد الرحمن آل خميس : أسود آل سعود وتجربتي في الحياة ، (ب . ت ، وبدون ذكر المطبعة والناشر) ، ص٢١٤ .

الأنقاض بنفس الزخم الحربي السابق تقريباً ولا شك انه يعود لعقيدتهم الدينيه التي لايفوقها اية دوافع اخرى " (١) .

وبالتأكيد ، - كما ذكرنا سابقاً - ، فقد كانت العقيدة الإسلامية السليمة هي جوهر حكم الإمام تركي ، والأساس المتين الذي تمسك به ، وعمل على ترسيخه بين أبناء شعبه ، وتطبيقه في كافة المناطق والاقاليم التابعة له ، وقد كان ذلك هو السبب الرئيسي لنجاحه في حكمه ، وفي استمرار دولته واتساعها ، رغم قصر المدة الزمنية التي حكمها ، والتي كانت مليئة بالجهاد والكفاح والنضال حتى تمكن من إرساء دعائم الدولة ، ولو قُدر للإمام تركي ان يحكم مدة اطول من المدة التي حكمها ، ففي يقيني أن مساحة دولته كانت ستشمل مناطق اكثر وتضم اليها بلداناً واقاليم شملتها الدولة السعودية الاولى ، بل أوسع من ذلك .

وللحق نقول ، إن بطولة تركي وشجاعته بما قام به من عمل بإحياء دولة ابائه واجداده ، هي بطولة من نوع فريد ، فقد أعلن الكفاح وانطلق منفرداً معتمداً على الله سبحانه وتعالى ، واستمر في كفاحه حتى كتب الله له النصر والتمكين ، ساعده في ذلك ماوهبه الله من شجاعة نادرة وحنكه سياسية ، وحسن تخطيط لكل مايقوم به ، مع إيمانه بضرورة تحرير بلاده من أية فئة باغية قدمت للسلب والنهب على حساب الأهالي ، مع اضطهادهم وتعذيبهم دون وجه حق ، إلا حباً في السيطرة وفرض النفوذ ، لقد عز على تركي وهو حفيد الاسرة الحاكمة ، وابن هذا الوطن الأمين ، عز عليه أن يرى بلاده في هذا الوضع الذي آلت اليه ، وكَبُر في نفسه أن يرى خضوع بعض امراء البلدان والمشائخ للفئة المعتدية ، خشيةً وخوفاً من بطشهم ، فصمم على الجهاد ليعيد الحق الى نصابه ، فإما النصر أو الشهادة ، وكتب الله على يده النصر المبين ، وسطر بذلك بطولة خلدت اسمه ،

---

(١) محمد عدنان مراد : صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي ، جذوره التاريخية وأبعاده، مراجعة : شهيرة مراد ، (دار دمشق للطباعة والنشر ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص٣٢٤ .

وخلدت اسم دولته وأسرته في التاريخ ، هذه الأسرة التي تدين بالفضل لله أولاً ثم لكفاحه من اجل إعادة الوحدة السياسية والاجتماعية والدينية لبلدان المنطقة .

ولايــة العهد :-

اتبعت الدولة السعودية الاولى نظاماً وراثياً لولاية العهد ، حيث كان الإمام يتخذ من أكبر ابنائه ولياً للعهد ، ويوكل اليه مهام قيادة الجيوش ، يعتبره القائد العام لقواته ، ويستشيره في كل الامور الخاصة بالدولة (١) ، يؤكد لنا ذلك ، ماذكرته المصادر السعوديه ، في سردها لتاريخ الامام عبدالعزيز انه في سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م ، أمر الشيخ محمد بن عبدالوهاب أهل بلدان نجد وغيرهم بأن :-

" يبايعوا الامير سعود بن عبدالعزيز ، وان يكون ولي العهد بعد أبيه ، وذلك بأمر الإمام عبدالعزيز ، فبايعه جميعهم " (٢) ، وكذلك تمت مبايعة الإمام عبدالله ابن سعود آخر أئمة الدولة السعودية الاولى خلفاً لوالده (٣) . وولي العهد في الدولة السعودية له سلطات واسعة وأعمال معينة يقوم بها ويتولاها ومن اهمها :-

انه كان ينوب عن الإمام في القيام بمهام الدولة اثناء غيابه في حالات الحروب او الزيارات او المرض (٤) ، أو اية امور اخرى طارئة ، وأحياناً كان يعين ولي العهد أميراً على إقليم من الأقاليم من أجل تدريبه على الامور الإدارية والسياسية أو من أجل الحفاظ على تبعية الإقليم للدولة ، وبهذا يكون ولي العهد قد تسلم زمام الامور ، وعرف مشكلات الناس ومطالبهم ، بعد ان احتك بالمجتمع ، وكسب خبرة تصبح له عوناً في الإدارة العامة مستقبلاً (٥) .

---

(١) عبد الرحيم بعد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، ص٢٣٩ .

(٢) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٤٢ ،
والفاخري : الأخبار النجديه ، ص١٢٢ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، ص٢٣٩ .

(٤) محمد كمال جمعه : " منطلقات الإصلاح في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب "، الرياض : مجلة الدارة ، ع٢ ، ١٣٩٧، السنة ٣ يونيه ١٩٧٧م ص١١٨ .

(٥) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعوديه الثانيه ، ص٢٥٠ - ٢٥١ .

وعلى أية حـال فإن نظام ولاية العـهد ، كان من المناصب الحـيوية المهـمّة في الدولة السـعودية ، والتي حـافظت على تثبـيتـه في نظمـهـا السـيـاسـيـة ، لمافيه من فائدة ومصلحة للدولة وشعبها ، فإن اعلان البيعة لولي العهد خير وسيله تتخذ للحـفـاظ على إرسـاء دعائم الحكم ، وحـمايتـه من التـدهور وتثـبـيت أركـان الدولة وتدعيم أسسها بمايضمن استمراريتها بكل قوة وثبات كما كانت عليه من قبل .

وعند الحـديث عن هذا النظام في دولة الإمـام تركي ، يمكن القـول ، إن هذه الدولة الفتية ، ماهي إلاَّ امتداد لسابقتها الدولة السعودية الاولى ، التي ورثت عنها كافة الأنظمة ، وسارت على نهجها ، فقد اتبع الإمام تركي سياسة ولاية العـهد لأكبر ابنائه فيصل والذي قدم عليه سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٨م (١) ، وإن كان تركي قد اختلف عن سابقيه ، في أنه لم يعلن البيعـة لابنه الاكبـر في عهده ، ولم يطالب أمراء الاقاليم والنواحي بالمبايعة له ، ولكنه اتبع سياسـة الإعداد والتهيئة له بما أوكل اليه من مـهام ، وبما كلفه من أعمال في عهده ، تنم عن إعداده له ، لتولي هذا المنصب الحيوي في الدولة ، كما انه حرص على تنمية حسن القياده لابنه بما ولاه من مهام صعبة في عهده ، وجعله يشارك في الاعمال العسكرية والسياسية والإدارية (٢) ، فمنذ أن قدم فيصل على والده أصبح سـاعده الايمن ، وتولى عنه الكثير من الاعمال التي اوكله بها ، ومن أهمـها قيادة الجيوش (٣) ، ففي العام التالي لوصوله سـار الإمام ناحية الوشم ، واصطحب معه ابنه فيصل ، ثم سيره لتأديب جماعة من عنزة قرب الدهناء ، فأدى مهمته وقفل راجعاً الى والده ، وفي

(١) كان فيصل من ضمن الأسرى الذين حملهم ابراهيم باشا إلى مصر بعد هدمه للدرعيه سنة ١٢٣٣هـ- ١٨١٨م ، وقد بقي هناك حتى تمكن من الهرب وقدم على أبيه في الرياض سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٨م .
انظر : ابن بشر ، جـ٢ ، ص٦٣ .

(٢) محمد بن سعد الشويعر : " نماذج من القيادات العسكرية في بلادنا ، الامام فيصل بن تركي ، .... - ١٢٨٢هـ " ، مجلة القافلة ، ع٨، شعبان ١٤٠٩هـ/ مارس / ابريل ١٩٨٩م ، ص٣٧ .

(٣) عبد الله الحقيل : " من أعلام الجزيرة العربية ، الإمام تركي بن عبد الله ، الفترة الأولى ١٢٣٥ - ١٢٣٦هـ ، الفترةالثانية ١٢٣٨ - ١٢٤٩هـ" ، مجلة الحرس الوطني ، العدد ٨١ ، ذو القعدة ١٤٠٩هـ/يونيه ١٩٨٩م ، ص٣٩ .

سنة ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م قاد فيصل الجيوش لمحاربة جموع بني خالد ، كما سيره سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣٢م ، لمحاربة جماعة من عتيبة وغيرهم في عالية نجد (١) ، وفي العام التالي تزعم فيصل بأمر من ابيه الجيوش لقتال فئة من عنزة ، وفي سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م ، كان فيصل في القطيف متزعماً قيادة الجيوش السعودية لحرب بعض القبائل والبلدان المناوئة في تلك الجهات ، حيث اشتبك معهم في قتال، لكن خبر مقتل والده ، أجبره على الرحيل من القطيف ، والانسحاب الى الرياض (٢) .

وعلى هذا النحو ، نلاحظ ان الإمام تركي كان يعد ابنه ويهيئه لتولي حكم الدولة من بعده ، فإن قيادته للجيوش وتزعمه لها خير مهمة يتولاها ، لكي يحصل على الخبرة العسكرية ، والتدريب على فنون الحرب والقتال ، ويكتسب من ورائها دراية بالمناطق والاقاليم المختلفة التابعة للدولة ، ويعرف مواطن الضعف والقوة لبعض القبائل الخارجة عن طاعة الدولة ، حتى يستطيع في المستقبل أن يتعامل مع كافة الجهات كل حسب إمكانياته ، ويعرف مالديه من إعداد وعدة وعتاد .

ويمكن القول إنه على الرغم من أن الإمام تركي لم يعلن البعية لابنه فيصل بولاية العهد في أثناء فترة حكمه ، إلا أن الشعب كان قد تهيأ نفسياً لتقبل فيصل اماماً على دولتهم ، فإن الاعمال التي أوكلت اليه ، وتزعمه قيادة جيوش الدولة كانت دليلاً على إعداده ليكون ولياً للعهد ، وان كان لم يفصح بذلك علناً ، ولذلك فما ان بلغه خبر مقتل والده وهو في الاقليم الشرقي من الدولة السعودية حتى قفل راجعاً الى بلاد نجد ، فقدم الرياض ، واقتص من قاتل والده ، ودخل قصر الحكم ، ثم وفدت عليه الوفود من القضاة ورؤساء العشائر والبلدان ، وامراء الأقاليم ، مقدمين طاعتهم وولاءهم ومعلنين البيعه له (٣) .

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٧٢ ، ٧٩ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص٨٥ ، ٩٥ -٩٦.

(٣) مخطوط مقبل الذكير ، ورقه ٦٣ ،
وابن بشر ، جـ٢ ، ص١٠٢ ، ١٣١ .

وعلى هذا النحو ، نجد أن الشعب بأسره كان متقبلاً لزعامة فيصل عليهم ، فهم يعلمون أنه الأحق بحكم دولتهم ، وأنه الاجدر بتولي قيادتهم ، لأن والده كان يُعده للإمامة منذ ان قدم عليه في الرياض ، ولذلك فإننا نلاحظ أن من قام بقتل الإمام تركي وهو مشاري بن عبدالرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود ، لم يجرؤ على تنفيذ ماخطط له من قتل إلاَّ في ظل غياب فيصل ، فقد انتهز فرصة عدم وجوده (١) ، وهو في الاقليم الشرقي الذي يُعد من أبعد الاقاليم عن مركز الحكم في الرياض ، فنفذ مهمته الشنيعة لأنه على يقين أن وجود فيصل قرب والده الذي هيأه لولاية العهد ، لن يُجدي نفعاً بالنسبة له ، ذلك أن الشعب بأسره سيبايعه مباشرة ولذلك قام بقتل الإمام في غياب ولي عهده ، عله يحظى بالإمامه وتأييد الشعب ، ولكنه لم ينجح في مخططه هذا فما إن أقبل فيصل على الرياض ودخل قصر الحكم ، حتى قدم اليه الجميع مبايعين ومعلنين له الطاعة والولاء ، وعم الأمن والاطمئنان ربوع البلاد دون حدوث اية فتن او اضطرابات ، ودون أن يجد معارضة له في الحكم في إقليم من الأقاليم ، او بلد من البلدان ، أو من رؤساء العشائر الذين كانوا على يقين سلفاً أنه الإمام المعُد لحكم دولتهم من قبل والده .

الشورى :

والشورى أحد نظم الحكم السياسية ، الذي طبقته الدولة السعودية منذ بداية تأسيسها في عهدها الاول ، تحقيقاً لقول الله سبحانه وتعالى في وصفه لاخلاق المؤمنين ، حيث قال في كتابه الكريم :

" والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون " (٢) .

---

(١) عبد الله الحقيل : " من أعلام الجزيرة العربية ، الامام تركي بن عبد الله ، الفترة الأولى ١٢٣٥ – ١٢٣٦هـ/ الفترة الثانية ١٢٣٨–١٢٤٩هـ" ، مجلة الحرس الوطني ، ع٨١ ، ذو القعدة ١٤٠٩هـ/يونيه ١٩٨٩م ، ص٣٩ .

(٢) سورة الشورى ، الآيه ٣٨ .

وقال سبحانه مخاطباً رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم :" وشاورهم في الامر ، فإذا عزمت فتوكل على الله ، إن الله يحب المتوكلين " (١) .

فالشورى مبدأ إسلامي عرفته الدولة الاسلامية ، وطبقته في نظم حكمها السياسية ، منذ عهد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

والدولة السعودية الاولى ، التي قامت على أسس ومبادىء دينية ، واتخذت من احكام الشريعة الاسلامية دستوراً ، ومنهاجاً لها ، طبقت هذا المبدأ منذ وقت مبكر لنشأتها ، فقد كان الإمام محمد بن سعود يستشير الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كل الامور الخاصة بالدولة ، كما كان يستشير ابنه عبدالعزيز الذي كان ساعده الايمن في ادارة شئون البلاد (٢) ، وعندما آل الحكم الى الإمام عبدالعزيز سار على نهج والده في استشارة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالاضافة الى استشارته للأمراء من افراد أسرته والعلماء واصحاب الرأي والعلم، وكذلك فعل الإمام سعود بن عبدالعزيز فقد كان إذا همه أمر ما ، او أراد إنفاذ رأي أرسل الى خواصه من رؤساء البوادي وأهل الدرعية ، واستشارهم فكان يأخذ برايهم ويظهر لهم ماعنده (٣) .

ويمكن القول إن الشورى تنقسم الى قسمين :-

شورى خاصة واخرى عامة :

فالشورى الخاصة كانت تضم عدداً من الأمراء والقضاة والفقهاء والقادة ، وبعض أفراد الاسرة الحاكمة حيث تجتمع هذه النخبة في عاصمة الدولة حين يأمر الإمام بعقدها . أما الشورى العامة فكانت تعقد على شكل اجتماعات عامة وفي مناسبات معينة من أجل دراسة بعض المشكلات المتعلقة بالأقاليم ، حيث تتم في

---

(١) سورة آل عمران ، الآيه ١٥٩ .
(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، ص٢٤٠ .
(٣) ابن بشر ، جـ١ ، ص٣٣٤ .
ومنير العجلاني : تركي بن عبد الله ، ص١٢٣ .

هذه الاجتماعات تدارس وجهات النظر المختلفة (١) .

والإمام تركي بن عبدالله ، والذي سار على نهج سلفه أئمة الدولة السعودية الاولى ، طبق نظام مبدأ الشورى في حكمه وسار عليه ، فكان إذا دعت الضرورة يأمر رؤساء النواحي والقادة ، والامراء ليجتمعوا عنده ، حيث يُبدي لهم توجيهاته ونصائحه ويتم في هذا الاجتماع تبادل الآراء وتقديم المشورة من كافة الحاضرين ويتخذ من جراء ذلك الطرق السليمة في إدارة شئون أقاليمهم وبلدانهم لما فيه خير البلاد والعباد ، وأصدق مثال على ذلك ، الاجتماع الذي عقده الإمام تركي مع القادة وأمراء الاقاليم والاعيان ، خارج صحراء الدهناء وعند غدير يقال له وثيلان ، سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٣م ، حيث خطب فيهم مقدماً توجيهاته لمسئوليه، كما خاطب رعيته مطمئناً لهم بأنه قريب منهم وأيما شكوى لهم من امير عليهم فليخبروا عنه ليؤدبه ويأخذ الحق منه (٢) .

وبذلك نجد أن مبدأ الشورى ، كان يعتبر أحد الأنظمة السياسية التي طبقتها دولة الإمام تركي ، في نظم حكمها ، بل سارت عليه الدولة السعودية منذ بداية نشأتها في دورها الأول حتى وقتنا الحاضر .

أمراء الأقاليم:-

اتبعت الدولة السعودية الاولى ، نظام تعيين أمراء وعمال على الأقاليم التابعة لها ، بعد أن إتسعت حدودها ، وبسطت سلطانها ، على الكثير من المناطق والأقاليم ، ذلك إنه لم يعد في مقدور الإمام ان يُشرف بنفسه على كافة أجزاء الدولة إشرافاً مباشراً ، فاتخذ هؤلاء الامراء لكي ينوبوا عنه في حكم الأقاليم (٣).

(١) عبد الفتاح أبو علية : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٥٣ .
(٢) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٨٨ – ٨٩ .
(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٢٤٢ .

والأمراء في الدولة السعودية كانوا فئتين :

الأولـــى : الامراء على المناطق والبلدان .

والثانية : امراء أو زعماء البادية .

أما فيما يخص المناطق والبلدان ، ويمكن تسميتهم بالحاضرة ، فهؤلاء يراعى في تعييناتهم على هذه المراكز أن يكونوا من الرؤساء المحليين على الإقليم او من أهله ، او من أصحاب النفوذ والزعامة فيه (١) .

أما الفئة الثانية ، وهم شيوخ القبائل والعشائر في البادية ، فقد كان ائمة آل سعود يقرون القدماء منهم في مناصبهم ولا يعزلونهم ، لانهم عرفوا ان البدو لاينقادون أتم الانقياد إلاّ إلى الكبير منهم (٢) ، وهو شيخ القبيلة وزعيمها ، والزعامة في البادية تقوم على مؤهلات الشخص وأوصافه من الكرم والشجاعة وسداد الرأي (٣) ، ويتم اختيارهم بالطريقة المتعارف عليها في العشيرة ، وكثيراً ماتنتقل الرئاسة من الأب الى الابن ، وللسن والعدد والثراء دور أيضاً في هذا الاختيار (٤) .

وفي ظني ، أن اختيار شيوخ القبائل والعشائر من نفس ابناءالقبيلة والعشيرة او إقرار رؤساء العشائر وزعماء البادية على مناصبهم ، كانت سياسة موفقة إلى أبعد الحدود ، لأن هؤلاء هم الاكثر خبرةً ودرايةً بمناطقهم ومساكنهم ، وأكثر فهماً لمشاكلها ، كما أن كلمتهم مسموعةٌ لدى أهلها (٥) ، بالإضافة إلى كونه أحد العوامل المساعدة على إقرار الأمن والنظام ، مما يضمن للإمام ولاء الاقليم له ، وانقياده لطاعته ، فاختيار الأمراء من نفس أهل المنطقة ، وإقرار زعماء البادية

---

(١) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٢٩٤ ،

(٢) محمد كمال جمعه : " منطلقات الإصلاح في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب " ، مجلة الداره ، ع٢ ، السنه الثالثه جماد الثاني ١٣٩٧هـ/ يونيه ١٩٧٧م ، ص١١٩ .

(٣) عبد الله العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص١٥ ، ومحمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٢٩٧ .

(٤) منير العجلان : تركي بن عبد الله ، ص١٢٤ .

(٥) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٢٩٤

على مناصبهم ، كان أحد النظم السياسية الناجحة التي انتهجها أئمة الدولة السعودية الأولى ، وسار عليها أسلافهم فيما بعد .

ومن الجدير بالذكر ، أنه لابد أن يكون هؤلاء الامراء من العناصر المخلصة للاسرة الحاكمة ، والمؤمنة بمبادىء الدعوة السلفية إيماناً عميقاً ، حتى يطمئن الإمام الى تنفيذ نظم الدولة على خير وجه (١) ، وتطبيق أحكام الشرع بكل حرص ودقة .

ومما تجدر الاشارة اليه ، أنه مهما بلغ من نفوذ لهؤلاء الأمراء المحليين ، أو شيوخ القبائل ، إلا ان هذا لم يعصمهم عن العزل او النقل لإقليم آخر ، وذلك نتيجة للوشايات ، او لقيام حركات تمرد في إقليمه ، أو اذا ثبتت عليه جريمة سرقة من بيت المال ، او زيادة في الزكاة المفروضة ، او يتضح للإمام عدم جدارته لإدارة الاقليم ، أو رئاسة العشيرة (٢) ، كما أنه قد يبلغه عنهم ظلم وفساد للأهالي، وارتكاب غير ذلك من المخالفات ، فيردعهم ويؤنبهم بعزلهم (٣) .

ومركز أمير الإقليم أو شيخ القبيلة يأتي بعد مركز الإمام في البلد أو العشيرة التي يُعين عليها (٤) ، كما أنه يلي مركز ولي العهد في الدولة ، وبيده صلاحيات واسعة في الاقليم المعين عليه (٥) .

ويمكن توضيح صلاحيات الامير بالنقاط التالية :-

١ - أنه المسئول عن جمع القوات ، وإعداد الجيوش حين يأمر الإمام بتجهيزهم للحرب (٦) .

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١، ص٢٤٢ .

(٢) عبد الفتاح أبوعليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٥١ .

(٣) منير العجلاني : تركي بن عبد الله ، ص١٢٤ .

(٤) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٢٩٥ .

(٥) عبد الفتاح أبو عليه : الدولة السعودية الثانية ، ص٢٥١ .

(٦) ابن بشر ، جـ٢ ، ص١١٢ .

٢ – أن عليه واجب تنفيذ تعليمات الإمام في بلده ، وإقرار الأمن والنظام فيه[١] .

٣ – جمع الزكاة والأعشار الجهادية ، وإرسالها الى عاصمة الدولة .

٤ – توزيع مايرسله الإمام من عطايا للرؤساء والفقراء في اقليمه [٢] .

٥ – يتولى الأمير مساعدة قاضي البلدة الذي يصدر الفتاوي الشرعية ، ويفصل في الخصومات ، ويشرف على تنفيذ الأحكام [٣] .

٦ – من واجباته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في إقليمة ، وتفقد الأهالي في أداء الصلاة في الجوامع ، والحرص على ترتيب مجالس الدروس والندوات العلمية فيها وحث الناس على حضورها ، يتضح ذلك من الخطاب الذي وزعه الإمام تركي بن عبدالله على الاقاليم والبلدان التابعة له ، حيث خاطب امراء الاقاليم قائلاً :

" وكل أهل البلد يرتبون مجالس الدرس في المجامع ، فإن كانت خاربة يعمرونها ....) [٤] .

وفي الواقع ، فإن حاكم الإقليم ، اوشيخ القبيلة ، لم يكن يشرف على كل الأمور بمفرده في المنطقة المسئول عنها ، وإنما كان هناك بعض الموظفين الى جانبه لكل منهم اختصاصه في تأدية وظيفته ، مثل :-

١ – قاضي الشرع ، المسئول عن النواحي الدينية ، وتنفيذ الأحكام .

٢ – عمال الزكاة الذين يقومون بجمع الزكاة من الرعايا طبقاً لأحكام الشرع [٥].

وكان الإمام يقوم بإرسال هؤلاء العمال إلى الأمراء في الحاضرة والبادية

(١) مضاوي الهطلاني : الفترة الثانية لحكم الأمام فيصل بن تركي ، بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير ، كلية التربية للبنات بالرياض ، عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ، ص٤٠ .

(٢) عبد الفتاح أبو عليه : الدولة السعودية الثانية ، ص٢٥٢ .

(٣) محمد كمال جمعه : " منطلقات الإصلاح في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب " ، مجلة الدارة ، ع٢ ، السنة الثالثه ، جمادى الثانية ١٣٩٧هـ/ يونيه ١٩٧٧م ، ص١٩ .

(٤) ابن بشر ، جـ٢ ، ص١١٧ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعدوية الأولى ، جـ١ ،ص٢٤٣ .

لقبض الزكاة من الإبل والأغنام ، وان كان في وقت حصاد المزروعات بعث بهم لكي يخرصوا الثمار ، ويعزلوا زكاتها (١) .

ومن المفيد ، الإشارة إلى سياسة الإمام تركي بن عبدالله مع أمرائه على الأقاليم ، وهي أنه : كان دائم التفقد لطريقة إدارتهم لبلدانهم ، وتنفيذ الأحكام فيها ، موالياً النصح والتوجيه لهم بضرورة تقصي أحوال الأهالي ، لأن عليهم واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما أن عليهم مراعاة التأكد من المكاييل والموازين ، وضرورة إقامة مجالس الدرس في بلدانهم ، ومراقبة المتخلفين عنها ، وتأديبهم (٢) ، لأن هذا من الأمور المفروضة عليهم إقرارها ، كما ان من واجبه كإمام للدولة توجيه عماله وتقديم النصيحة لهم وتذكيرهم بكل صغيرة وكبيرة تفيدهم في إدارتهم بحكم مناطقهم ، وإقرار الأمن والنظام فيها ، وتطبيق أحكام الشرع بكل أمانة ودقة .

كما كان من سياسته ان يُرسل لامرائه وعماله في النواحي المختلفة ، ويطالبهم بالاجتماع عنده ، ويخطب فيهم مذكرهم بنعمة الله عليهم ، كما كان يتهددهم ويتوعدهم عن ظلم الرعايا وإجحاف حقوقهم ، وخير مثال على ذلك ، اجتماع الإمام مع امرائه عند غدير وثيلان سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م ، حيث خطب فيهم قائلاً :-

" اسمعوا ياامراء البلدان ، اسمعوا يا أمراء المسلمين ، اياكم وظلم الرعايا ، والأخذ منهم غير الحق فإذا ورد عليكم امري بالمغزا حملتموهم زيادة لكم ، إياكم وذلك ..." ، ثم تهدد وتوعد كل مخالف منهم قائلاً لهم :-

" فمن حدث منه ظلم او تعدى على رعيته بغير حق ، فليس أدبه عزله ، بل اجليه عن وطنه وأهله . . . " ، ثم خاطب الرعايا بقولة :-

" أيما أمير ظلمكم فاخبروني " (٣) .

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص١١٣ ، ص٨٨ .

(٢) راجع خطبة الامام تركي بن عبد الله في الملحق رقم (١) .

(٣) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٨٨ – ٨٩ ، ويمكن الرجوع إلى هذه الخطبة في ملحق رقم (٦).

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان الدكتور عبدالفتاح أبو علية ، ذكر في كتابه (١) ، مقتطفات من هذه الخطبة ، وأرجعها الى الإمام فيصل بن تركي ، مشيراً لابن بشر ، كمصدر له ، وفي الحقيقة ، فيبدو انه التبس الأمر على الدكتور ابو عليه ، او انه افتقر الى الدقة التاريخية في النقل لهذا الموضوع ، لأن هذه الخطبة كانت للإمام تركي بن عبدالله ، وليست لابنه فيصل ، كما اشار بذلك ابن بشر المؤرخ المعاصر للحوادث في تلك الفترة .

وأياً كان الامر ، فإنه يتضح من هذه الخطبة للإمام تركي ، شدة حرصه على تفقد سلوك امرائه وسياستهم في بلدانهم ، وقوة شخصيته عليهم ، بمايضمن له سيرهم على تنفيذ أحكام الشرع الاسلامي ، وعدم الانحياز عنه .

وفي ختام حديثنا عن أمراء الاقاليم في دولة الإمام تركي بن عبدالله ، فإنه من المفيد الاشارة الى هؤلاء الامراء في الاقاليم المختلفة من خلال جدول مثبت فيه :-

اسم الاقليم ، موقعه ، اسم الأمير ، مع ملاحظات اخرى ، وهو على النحو التالي :-

م	اسم الأقليم أو البلدة	موقعه	اسم الأمير	ملاحظات
١ -	الوشم	وسط نجد	حمد بن يحيى بن غيهب ، ثم محمد بن عبد الكريم البواردي .	سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م ، وقد ذكر ابن بشر (٢) أنه ممن تولوا إمارة سدير كذلك .
٢ -	سدير	وسط نجد	محمد بن عبد الله ، ثم	صاحب بلدة ضرما ، وقد عين سنه ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م لعدة أشهر ثم عزل .
			- محمد بن عبدان ، ثم	من أهل الأحساء تولى سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م(٣) .
			أحمد بن ناصر الصانع .	كان نائباً في بيت المال كذلك .

(١) تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٥٢ .
(٢) جـ٢ ، ص١٢٢ .
(٣) راجع ابن بشر ، جـ٢ ، ص٥١ ، ٥٥ .

م	اسم الأقاليم أو البلدة	موقعه	اسم الأمير	ملاحظات
٣ -	المحمل	وسط نجد	يحيى بن ساري ، عبد الله ابن دخيل .	عُزل
٤ -	الخرج وما يليه	جنوبي نجد	علي بن محمد بن عفيصان	
٥ -	وادي الدواسر	جنوبي نجد	عبد الله الحصين محمد بن عبد الله بن جلاجل .	عُزل
٦ -	عنيزة	اقليم القصيم	يحيى بن زامل محمد بن ناهض .	سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م ، ثم عزل
٧ -	بريدة	اقليم القصيم	عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن حسن .	وقد عين أميراً على باقي بلدان القصيم كذلك .
٨ -	جبل شمر ونواحيه	شمال نجد	صالح بن عبد المحسن بن علي .	استمر في الإمارة طوال عهد الامام تركي ، منذ دخول هذا الاقليم في طاعة الدولة سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م (١) .
٩ -	الأحساء	شرقي نجد	عمر بن محمد بن عفيصان .	سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م .
١٠ -	القطيف ونواحيه	شرقي نجد	عبد الله بن غانم	
١١ -	عمان	ساحل الخليج العربي	سلطان بن صقر القاسمي	
١٢ -	البريمي	ساحل الخليج العربي	عمر بن محمد بن عفيصان، ثم عبد الله بن سعود ، ثم سعد بن محمد بن معيقل	سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٨م ، عين سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٩م عين سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م(٢)
١٣ -	عسير	جنوب شبه الجزيرة العربية	سعيد بن مسلط ، بعد وفاته . علي بن مجثل	١٢٣٩هـ/١٨٢٤م ، ثم توفى و تولى سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٨هـ(٣)

ومن خلال هذا العرض أو الجدول تبين لنا أنه منذ سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٦م بدأت الانطلاقة الحقيقية لدولة الإمام تركي ، في إقامة الانظمة المختلفة في الدولة وإرساءها ، حيث انتقل من طور القتال وتوحيد البلاد إلى طور التنظيم والتجديد.

---

(١) راجع ابن بشر ، جـ٢ ، ص٦٣ ،
وعبد الله العثيمين : نشأة إمارة آل رشيد ، ص٥٨ ، هامش ٦ .

(٢) راجع كتاب التحكيم لتسوية النزاع ، عرض حكومة المملكة ، جـ١ الأساس ص ١٥٣ ، ١٥٧ .

(٣) راجع محمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، جـ١ ، ص٥٣٢ ، ٥٣٥ .

وفي نهاية الحديث عن امراء الأقاليم التابعين لدولة الإمام تركي ، لابد أن نشير الى ان ابن بشر ، حين ذكر في كتابه (١) ، هؤلاء الأمراء وحصر الأقاليم بأنها احد عشر إقليماً ، لم يشر إلى البريمي كأحد الأقاليم السعودية على الرغم من انه اشار في مؤلفه (٢) ، إلى تبعية هذا الاقليم للدولة ، وفي قيام الإمام بتعيين الامراء والقضاة عليه ، وقد رأينا اضافته تعميماً للفائدة .

من ناحية اخرى يلحظ القارىء الكريم إضافتنا لإقليم عسير ، وقد دفعنا الى ذلك ، ان هذا الاقليم كان من المناطق المؤيدة لحكم الإمام تركي بن عبدالله والمتحالفة معه ، وكان أميره سعيد بن مسلط على صلة وارتباط وثيق بالإمام تركي ابن عبدالله (٣) ، ولذلك فقد أضفنا هذا الاقليم واميره الى القائمة ، على الرغم من ان الإمام لم يكن له أي تدخل في شئون تلك المنطقة ، وفي تعيين الامراء عليها ، وقد يكون لبعد المسافة بينها وبين مركز الحكم السعودي في الرياض دور في ذلك، بالاضافة الى ان امراء هذا الاقليم كانوا من السباقين الى تأييد الدولة السعودية، فلم يكن هناك اي دافع للإمام السعودي في التدخل في شئون المنطقة التي عرفت بولائها التام منذ عهد الدولة السعودية الأولى .

---

(١) عنوان المجد ، جـ٢ ، ص١٢٢ – ١٢٣ .

(٢) ص ٦٥ .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة ٩ بحربرا ، وثيقة ٦٦ ، من أحمد باشا محافظ مكه إلى صاحب الدولة والعناية ، بتاريخ ٧ ربيع أول ١٢٤٠هـ ،
وعبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيره ، جـ٢ ، ص٢٥٠ .

– النظام القضائي :

يعتبر النظام القضائي أحد النظم الاساسية في الدولة السعودية منذ بداية تأسيسها ، ويستند في حكمه على تطبيق مبادىء الشريعة الاسلامية ، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتبعاً للمذهب الحنبلي ، المذهب الرسمي للدولة ولأهل نجد عموماً (١) .

وكانت مرتبة القاضي تأتي بعد أمير الاقليم مباشرة (٢) ، والإمام هو الذي يُعين القضاة ، ممن يثق بعلمه ونزاهته ، لتولي هذا المنصب ، كما يقوم بنقلهم من بلدة لاخرى ، او أن يوكل اليه احياناً قضاء بلدتين متجاورتين ، ينتقل بينهما ، في اوقات متفاوته ، اذا اقتضت المصلحة العامة ذلك ، كما فعل الإمام تركي مع الشيخ عبدالله ابا بطين (٣) ، قاضي الوشم ، حين أوكل اليه سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م قضاء سدير ، فكان يجلس لهم بعض الوقت ويقضي بعض الوقت لأهل الوشم (٤) .

وكما أن الإمام هو الذي يُعين القضاة ، فهو نفسه الذي يحق له عزلهم ، إلاَّ أن هذا الامر قليل حدوثه لعدم تدخل القضاة في الأمور السياسية ، لأنها ليست من اختصاصاتهم (٥) من ناحيه ، ولنزاهة القضاة وعدلهم في تطبيقهم لأحكام

---

(١) محمد السلمان : الاحوال السياسية في القصيم ، ص ٢٩٨ .

(٢) محمد كمال جمعة "منطلقات الاصلاح في فكر الشيخ محمد بن عبدالوهاب" ، مجلة الدارة ، ع٢، السنه الثالثه جمادى الثانية ١٣٩٧هـ/ يونيه ١٩٧٧م ، ص ١٢٠.

(٣) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن ابا بطين ، من مواليد روضة سدير سنة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م ، درس على علماء بلدته ، ثم رحل إلى شقراء واستوطنها . كانت بداية توليه للقضاء في بلدة الطائف ، وذلك زمن الامام سعود بن عبدالعزيز ، ثم عينته حكومة الرياض قاضياً لجميع بلدان القصيم في عهد الإمام تركي بن عبدالله ، واستمر في منصبه هذا زمن ابنه الإمام فيصل ، حتى سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م ، حيث رجع من عنيزة إلى شقراء مستمراً في وظيفته القضائية تلك بالاضافة إلى توليه التدريس . توفي في ٧ جمادى الآخرة من سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م .
انظر :-
عبدالرحمن آل الشيخ : مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ص ١٧٦-١٧٨،
ومحمد السلمان : الاحوال السياسية في القصيم ، ص ٢٩٨-٢٩٩ .

(٤) ابن بشر ، حـ٢، ص ٣٧ .

(٥) محمد السلمان : الاحوال السياسية في القصيم ، ص ٢٩٨ .

الشريعة الاسلامية بكل حرص ودقة من ناحية اخرى .

فمركز القاضي يكاد يكون ثابتاً ، وكثير من القضاة ، خدموا في الدولة مدة حياتهم لأنهم يتولون منصباً دينياً لاسياسياً لذا لم يتعرض هذا المنصب لتغييرات كثيرة كمنصب أمير الإقليم مثلاً (١) .

ومعظم القضاة آنذاك ، كانوا يتحلون بالعدل والنزاهة وحب الخير لذا كانت سمعتهم طيبة ، ووقف المجتمع منهم موقف تقدير واحترام (٢) ، واصبحت لهم كلمة مسموعة ومؤثرة عند الحكام وعند الناس (٣) .

أما فيما يخص مؤهلات القضاة ، فإنها تركزت على معرفته بالفقه وأصوله (٤) مع دراستهم للعلوم الدينية مثل التفسير والحديث والسيرة النبوية ، بالإضافة الى المامهم بالعلوم اللغوية ، مثل النحو والعروض وغيرهما (٥) ، فهذه الدراسات التي يجب ان تكون له خبرة طويلة فيها ، شرط اساسي لمن يقع عليه الاختيار لتولي منصب القضاء ، حتى يتمكن من الفصل في المنازعات والشكاوي والقضايا التي تعرض عليه (٦) .

وكانت طريقة القاضي في تأدية عمله ، تتم بمنتهى البساطه حيث كان القضاء سريعاً وقريباً من المتقاضين (٧) ، فغالباً مايفصل القاضي في بعض الامور ، وهو سائر في الطريق ، او وهو في منزله او في المسجد ، حيث يجلس الى الخصمين ويسمع شكواهما ، ثم يقضي بينهما ، فيقومان راضيين دون تعقيدات ، أما اذا كان الامر يخص بيع عقار أو إثبات صك او نحو ذلك (٨) ، فإن القاضي في هذه

---

(١) عبدالفتاح ابو عليه : الدولة السعودية الثانية ، ص ٢٦٩،
وحامد ابو طالب : النظام القضائي في المملكة ، ص١٦.

(٢) عبدالله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص ٥٢ ،
وعبدالله العثيمين : الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ص ٢٠ .

(٣) عبدالفتاح ابو عليه : الدولة السعودية الثانية ، ص ٢٦٩ .

(٤) عبدالله العثيمين : الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ص ١٩.

(٥) مضاوي الهطلاني : الفترة الثانية لحكم الإمام فيصل بن تركي ، بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير ، كلية التربية للبنات بالرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٨٣م ، ص ٤٧.

(٦) عبدالفتاح ابو عليه : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الاولى ، ص ١١٢.

(٧) منير العجلاني : تركي بن عبدالله ، ص ١٢٦ .

(٨) محمد السلمان : الاحوال السياسية في القصيم ، ص٣٠٠ .

الحالة يقوم بتدوين المبايعة ، وتسجيل الصك في ورقة تتضمن موقع هذا العقار ، وقيمته التي اتفق عليها بين الطرفين ، البائع والمشتري ، مع ضرورة وجود شهود، وتسجيل أسمائهم ، ثم يدون تاريخ المبايعة ، وبعدها يكتب القاضي اسمه ، ويضع ختمه في أسفل الورقه. يتضح لنا ذلك من بعض الوثائق (١) ، التي عُثر عليها عن تاريخ تلك الفترة، والتي تبين لنا مبلغ التقدم والازدهار الذي وصلت اليه الدولة السعودية ، ومبلغ الحرص والدقة الذي كان عليه النظام القضائي في الدولة السعودية ، ومدى اهتمامهم بحفظ حقوق الناس وعدم ضياعها، ففي تدوينها في ورقة ، حماية لصاحب العقار تظل في يده للرجوع اليها متى شاء ، وتستمر مع ورثته الى حين في حالة حدوث أي ادعاءات او تعدٍ على أملاكه مستقبلاً .

اما في حالة وجود الشهود على الورقة ، فحتى يمكن الرجوع اليهم في حالة ضياع الصك او تلفه .

وفي ذلك دليل كبير على اهتمام الدولة بحماية أملاك رعاياها ، وعلى التقدم والرقي الذي وصلت اليه أنظمة الحكم والإدارة في الدولة السعودية .

وعلى أية حال ، فنظرة للأحكام القضائية في الدولة السعودية ، نجد أنها كانت قليلة جداً نظراً لخوف الناس من العقاب الذي كان يطبق بحذافيره حسب أحكام الشريعة الاسلامية ، فالسارق تقطع يده ، والقاتل ان ثبتت جريمة ارتكابه القتل يقتل ، او يدفع دية اذا وافق أهل القتيل على أخذها ، وإلاَّ نفذ فيه الحكم (٢)

من ناحية اخرى فإنه يمكن القول إن الاحكام القضائية كانت قليلة نظراً ، لتمسك الاهالي باصول الدين الاسلامي الحنيف ، وتحليهم بالتقوى والورع ، فكل فرد كان حريصاً على أمور دينه ، مؤدياً لها بكل امانة وصدق ، بعد ان ترسخت في نفوسهم مبادىء الدعوة الإصلاحية السلفية ، وهذا ساعد على إرساء الامن ،

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ، قسم الوثائق ، وثيقة رقم ٢١٢٤ . صورة مبايعة بين طرفين في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٣٢هـ ،
ودارة الملك عبدالعزيز بالرياض ، قسم الوثائق ، وثيقة رقم ٢٠٩٤ ، في سنة ١٢٣٣ .
ويمكن الرجوع إلى الوثيقة الثانية في ملحق رقم (٧) والتي اوردناها مثالاً .

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن : الدولة السعودية الاولى ، حـ١ ، ص ٢٤٦ .

وإقرار النظام في البلدان والاقاليم المختلفة ، يضاف الى ذلك الشيمة والمروءة العربية التي كانت متغلغلة في النفوس ، والتي تمنع الفرد من الادعاء على الآخرين ، مع اقتناعهم بالحق ونبذ الطمع وحب الدنيا ، كما أن العادات والتقاليد كان لها دور في الإسهام في بعض المسائل الثانوية (١) ، حيث تُحل بعض الامور دون الرجوع للقضاة بطريقة ودية ، تبعاً لبعض العادات السائدة والتقاليد المتوارثه المعمول بها في المجتمع السعودي آنذاك .

ونأتي بعد ذلك ، الى جانب آخر خاص بالحديث عن النظام القضائي ، وهو مايحصل عليه القضاة نظير قيامهم بهذه الوظيفة ، ويمكن القول في هذه الناحية إن الدولة كانت تدفع لهم رواتب وأرزاقاً بشكل منتظم من بيت المال (٢) ، لأنهم فئة من موظفيها ، بالإضافة الى أن هناك بعض الاوقاف المحلية التي تذهب منفعتها أو جزء منها للقضاة في حين كان بعضهم يعملون بالتجارة او الزراعة الى جانب عملهم ، وكان آخرون يأخذون اجوراً من المتخاصمين مقابل الفصل فيما بينهم (٣)

وعلى هذا النحو ، فإن دخل هؤلاء القضاة كان كافياً في الغالب لإعاشتهم عيشة طيبة ، كما كان يتيح الفرصة لأبنائهم للتفرغ للدراسة ، وطلب العلم ، وهذا مالم يكن متوفراً للكثير من الاسر النجدية في تلك الفترة (٤) .

ومما يلاحظ ، أن الذين يتولون القضاء في البلدان والأقاليم السعودية المختلفة ، غالباً مايكونون من ضمن علماء البلد إذا وُجدوا ، وإلاَّ ارسلت حكومة الرياض قاضياً من قبلها (٥) ، وذلك في المناطق التي تفتقر لوجود علماء وقضاة ذوى خبرة فيها ، يذكر ابن بشر ان الإمام تركي كان يبعث بقضاة من عنده الى

---

(١) عبدالرحمن بن زيد السويداء : نجد في الامس القريب ، صور وملامح من أطر الحياة السائدة قبل ثلاثين عاماً ، (الطبعة الأولى ، الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص١٦٤-١٦٥.

(٢) عبدالفتاح ابو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٧٥،
– منير العجلاني : الامام تركي بن عبدالله ، ص ١٢٦ ،
و Winder : Saudi Arabia, P.208.

(٣) عبدالله العثيمين : الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ص ١٩ .

(٤) عبدالله العثيمين : تاريخ المملكة ، حـ١، ص٥٢ .

(٥) محمد السلمان : الاحوال السياسية في القصيم ، ص ٢٩٨ .

كل من جبل شمر وعمان والقطيف حيث يجلسون عندهم في بعض الاوقات ، ثم يرجعون الى الرياض (١) .

وقد يحصل أن يرسل أهل الإقليم الى إمام الدولة السعودية يطلبون منه قاضياً ، يتولى الفصل في منازعاتهم وتعليمهم امور دينهم ، كما فعل أهل عمان حين أرسلوا في سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م ، الى الإمام تركي بن عبدالله ، يطلبون منه قاضياً معلماً ، فاستجاب لطلبهم وأرسل اليهم الشيخ محمد بن عبدالعزيز العوسجي قاضي بلدان المحمل زمن الإمام سعود (٢) .

وبعد ، فإن ذلك كان خاصاً بالنظام القضائي في الحاضرة ، أما في البادية ، فلم يكن لهم قضاة شرعيون ، وإنما كانوا ، يتحاكمون الى العرف أو التقاليد الخاصة بقبائلهم (٣) ، وكان كل رئيس قبيلة مسئولاً أمام الدّولة بالمحافظة على الأمن في باديته ، والخضوع المطلق لأحكام الشرع (٤) .

وفي هذا الصدد ، يذكر الدكتور محمد السلمان ، أن الدولة السعودية الاولى والثانية ، كانت ترسل الى القبائل البدوية قضاة تحكم بالشريعة الاسلامية بدلاً من العرف الذي كانوا يحتكمون اليه (٥) .

وفي اعتقادنا فإن تعيين قضاة على البادية ، كما يذكر الدكتور السلمان ، كان من الصعب تطبيقه آنذاك ، ذلك ان البدو لهم ظروفهم الخاصة التي يعيشون بها ، فحياتهم قائمة على التنقل والترحال من منطقة لأخرى بحثاً عن موارد المياه والعشب والمرعى ، مما يصعب معها تعقبهم ، ومعرفة أماكن مستقرهم ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فإن ابن بشر ، المؤرخ المعاصر للدولة السعودية الثانية ، لم يشر الى تعيين قضاة في البادية عند حديثه عن هذه الناحية ، ولم يتطرق اليها ، بل إنه يذكر ان الإمام كان يرسل عماله الى البوادي المختلفة لقبض

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص ١٢٣ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٦٥ .

(٣) عبدالله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص ٥٣ .

(٤) Winder : Saudi Arabia, P.208.

(٥) الاحوال السياسية في القصيم ، ص ٣٠٠ .

الزكاة وقت المواسم وخرص الثمار (١) ، فالذين يُرسلون الى البادية هم العمال الموكلون بجمع الزكاة وليسوا من القضاة .

وفي رأينا ان شيخ القبيلة وزعيمها ، هو الّذي يتولى الفصل في المنازعات ، وفي حسم الامور الدينية ، ففي البادية كان لشيخها كلمة مسموعة ونافذة بين افراد قبيلته وهو صاحب الحل والربط فيهم .

وبعد ، فيمكن تلخيص أعمال القضاة التي يقومون فيها إلى جانب عملهم المعتاد ، وهو الفصل في المنازعات والشكاوي بين الناس فيما يلي :

١ – كان القاضي يتولى إمامة الناس في الصلاة ، وإلقاء الخطب والمواعظ فيهم يوم الجمعة ، وفي الأعياد ، وغيرها من المناسبات .

٢ – عليه مهمة التدريس والتعليم لأهل البلدة المعُين عليها .

٣ – مساعدة أمير الإقليم في الإشراف على بعض الاعمال التي يقوم بها ، وإمداده بالرأي والمشورة .

٤ – السير مع الجيوش السعودية اثناء حروبها وحملاتها التأديبية إلى الاماكن التي يتوجهون اليها (٢) ، حيث يتولى القضاة اثناءها ، القاء الخطب والدروس على الجند وشحذ هممهم ، ويشاركون في توزيع الغنائم وقسمتها ، كما كانوا يؤمّون الجيش في الصلاة ، ويُرجع اليهم في كل الامور اذا اقتضت الحاجة للاستفادة من علمهم وفقههم .

وفي ختام حديثنا عن النظام القضائي ، أحد انظمة الحكم والإدارة في الدولة السعودية ، يجدر بنا أن نذكر قضاة الإمام تركي بن عبدالله ، الذين قام بتعيينهم على البلدان والاقاليم المختلفة لدولته ، كما ذكرهم المؤرخ المعاصر ابن بشر في مؤلفه (٣) ، وحدد مناطقهم ، وهم على النحو التالي :–

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص ٦٤ ، ٨٥.

(٢) المصدر السابق ، الجزء نفسه ، ص ٢٢٧.

(٣) جـ٢ ، ص ١٢٣ .

م	اسم الأقاليم أوالبلدة	موقعه	اسم القاضي	ملاحظات أخرى
١-	الرياض	العاصمه وسط نجد	١ - عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب . ٢ - علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب . ٣ - حسن بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب .	
٢ -	حوطه بني تميم		١ - سعد العجيري ، ثم ٢ - علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب . ٣ - عبد الملك بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب .	توفى في عهد الإمام تركي . لفترة مؤقته ثم رجع إلى الرياض
٣ -	وادي الدواسر	جنوب نجد	جمعان بن ناصر .	
٤ -	المحمل ونواحيه	وسط نجد	محمد بن مقرن	
٥ -	الوشم	وسط نجد	عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين .	عُين في سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م ثم نقل إلى القصيم بالإضافه إلى قضاء سدير .
٦ -	سدير	وسط نجد	عبد الله بن سليمان بن عبيد ، ثم عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين . ثم عبد الرحمن بن حمد الثميري .	كان قاضياً في جبل شمر، زمن الامام سعود بن عبد العزيز . كان يأتي الإقليم مدة شهرين
٧ -	منيخ وألغاط والزلفي		عثمان بن عبد الجبار بن شبانه . ثم عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار	توفي.
٨ -	القصيم		قرناس ، ثم عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين .	صاحب بلدة الرس .
٩ -	الأحساء ونواحيه	على ساحل الخليج	عبد الله الوهيبي	استمر طوال عهد الإمام تركي ، وجزء من عهد إبنه الأمام فيصل .
١٠-	القطيف	» » »	محمود الفارسي	
١١ -	عمان	في ساحل الخليج العربي	محمد بن عبد العزيز العوسجي	كان قاضياً في بلدان المحمل زمن الإمام سعود

وبعد ، فاولئك القضاة هم الذين كانت مراكزهم ثابتة على الأقاليم والبلدان المختلفة ، والتي عُينوا عليها زمن الإمام تركي بن عبدالله ، وبتكليف منه ، مع الاخذ بعين الاعتبار انه كانت توجد مناطق اخرى تتبع الدولة السعودية ، ولم يكن فيها قضاة ثابتون ، يذكر ابن بشر ، ان جبل شمر ، وعمان ، والقطيف من ضمن تلك المناطق حيث كان الإمام تركي يبعث بقضاة من عنده اليهم ، فيجلسون وقت الموسم ، ثم يرجعون (١) .

وكان تسييره للقضاة وقت المواسم ، حتى يتولون الإسهام والمشاركة في قبض الزكاة وخرص الثمار وإخراج النسبة المحددة لها ، كما كان لهم دور في توزيعها ، وفي جلب بعضٍ منها الى مقر الحكم في الرياض .

ومما يُلاحظ ، أن العاصمة السعودية ، كان يوجد بها ثلاثة قضاة ، على عكس الاقاليم الاخرى والتي كان يكتفى بتعيين قاضٍ واحد لها ، وقد يتساءل البعض عن سبب ذلك ،!

ويمكن القول في هذه الناحية ، إن العاصمة هي مركز الدولة ، ومقر الحكم لإمامها الذي كان بحاجة دائمة لأخذ الرأي والمشورة من علماء بلدته ومشايخها ، وكان القضاة آنذاك هم الصفوة المختارة المأخوذ برأيهم وقت الحاجة ، حيث يُرجع اليهم وقت أعلان الحروب والحملات التأديبيه التي يقوم بها إمام الدولة أو من ينوب عنه ، بالإضافة الى دورهم اثناء توزيع الغنائم ، وتقسيم الزكاة والتي كانت تستقبلها العاصمة الرياض من مختلف الأقاليم والبلدان التابعة لها .

كذلك كانت الرياض آنذاك مركزاً لطلبة العلم يفدون اليها من كافة البلدان النجدية ، والمناطق الاخرى البعيدة عنها ، حيث يقصدونها للأخذ من علمائها والاستفادة من حلقات الدروس التي كانت تُقام فيها ، ولذا اقتضت الحاجة ان يُعين الإمام تركي أكثر من قاضٍ في عاصمته نظراً للحاجة اليهم في كثير من الامور القضائية ، وللاستفادة منهم في الرأي والمشورة والانتفاع بعلمهم وثقافتهم في إقامة حلقات الذكر ، والندوات ، والدروس المختلفة التي يؤمها طالبو العلم من كل مكان .

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص١٢٣ .

-النظام المالي :-

طبقت الدولة السعودية الاولى منذ قيامها نظاماً مالياً متفقاً مع النظام المالي الذي حددته الشريعة الاسلامية الخاصة بالنظم المالية لها . وعندما قامت الدولة السعودية الثانية اتبع زعيمها الإمام تركي بن عبدالله نهج أسلافه بتطبيق كافة التنظيمات الداخلية في دولته ، والسير على نفس الأنظمة السابقة ، ومنها النظام المالي ، والذي كان يديره ويتولى شئونه بيت المال السعودي، ويتمثل هذا في جانبين رئيسين هما :-

١ - الواردات أو مصادر الدخل بالنسبة للدولة .

٢ - المصروفات أو وجوه الإنفاق .

وفي الصفحات التالية سنقوم اولاً بذكر مصادر الدخل بالنسبة للدولة السعودية في عهد الإمام تركي ، ثم نتابع الجانب الآخر وهو وجوه الإنفاق .

اما مايخص الواردات أو مصادر الدخل ، فقد كان للدولة آنذاك عدة مصادر مختلفة تتكون من :-

الزكاة - الغنائم - العشور - ضريبة الجهادية - وضرائب أخرى .

وفيما يلي سنتاول كل مورد من هؤلاء على حدة .

١ - الزكاة :-

في اللغة هي : التطهير والنماء ، قال الله تعالى " قد افلح من زكاها " (١) ، وشرعاً : تمليك مال لمستحقه بشرائط مخصوصة .

وتعريفها عموماً هو : حق واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص . وقد قرنت بالصلاة في اثنتين وثمانين آية (٢) .

---

(١) سورة الشمس آيه ٩ .

(٢) تجاني صابون محمد : " توظيف الزكاة في مشاريع ذات ريع بلا تمليك فردي للمستحق " ، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي ، الدورة الثالثه ، العدد الثالث ، منظمة المؤتمر الإسلامي ، (مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) جـ١ ، ص٣١٨ .

والزكاة أحد أركان الاسلام الخمسة ، قال الله تعالى مخاطباً رسوله الكريم ، صلى الله عليه وسلم " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها " (١) .

وتعتبر الزكاة المورد الرئيسي للدخل السعودي آنذاك ، وهي تعتمد بشكل خاص على قطاع كل من الزراعة والرعي والتجارة (٢) ، وكانت مواردها مختلفة تشمل أصنافاً عدة ، ومقدارها يختلف باختلاف الصنف المراد أخذ الزكاة عنه (٣) .

والزكاة تؤخذ من :-

١ - النقدين ، الذهب والفضة ، ومقدارها ربع العشر (٢,٥٪) اذا بلغت النصاب .

٢ - زكاة الزروع والثمار ومقدارها العشر (١٠٪) مما تنتجه الارض ان سقيت بمياه الأمطار والعيون ، ونصف العشر (٥٪) ان سقيت بعمل الإنسان من مياه الأوديه والأنهار نظراً لما يتكلفه هذا النوع من جهد ومصروف عن النوع السابق (٤).

٣ - زكاة الماشية من إبل وبقر وأغنام ، والإبل فيها شاة اذا بلغت خمساً ، والبقر فيها تبيع او تبيعة وهو ماله سنة اذا وصل عددها الثلاثين ، اما الأغنام ففيها شاة اذا بلغت اربعين (٥) ، وكانت الماشية تجمع في وقتها في نهاية فصل الربيع ويباع جزء منها ، ويدخل ثمنها بيت المال نقداً ، وتبقى منها أذواد من الإبل وقطعان من الأبقار والغنم (٦) .

---

(١) سورة التوبة ، الآيه ١٠٣ .

(٢) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص١٦٠ .

(٣) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣١١ .

(٤) تجاني صابون محمد : " توظيف الزكاة في مشاريع ذات ريع بلا تمليك فردي للمستحق " . مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي ، الدورة الثالثه ، ع٣ ، منظمة المؤتمر الإسلامي ، جـ١، ص٣١٥.

(٥) المرجع السابق نفسه ، جـ١ ، ص٣٢٥ .

(٦) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص١٦١ .

٤ - زكاة عروض التجارة ، وهي الاموال المستعملة في الاغراض التجارية أي الاموال السائلة التي تنتقل من يد الى يد بقصد الحصول على أرباح من ورائها ، ومقدار زكاتها ربع العشر (٢,٥٪) من الاصل والنماء معاً (١) .

فالأنواع السابقة هي التي كات تؤخذ منها الزكاة ، وتحرص الدولة علي جمعها من الأقاليم التابعة لها ، وتحث الأهالي على ضرورة تأديتها على الوجه الأكمل ، وقد لاحظنا ذلك من خطبة الإمام تركي بن عبدالله ، التي بثها الى رعيته حيث تضمنت دعوته لشعبه على ضرورة تأدية فريضة الزكاة وإخراجها في وقتها، حيث قال في ذلك :-

"..وكذلك الزكاة بعض الناس يخل بها او يستخف بها ويجعلها وقاية دون ماله والعياذ بالله ، وانتم تعلمون انها من أركان الاسلام ..." ، كما ذكرهم بعقوبة مانع الزكاة مستشهداً على اقواله بالأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ولم يكتف الإمام بذلك ، بل إنه قام بتعريفهم بالأصناف التي تؤخذ منها الزكاة ونصاب كل منها (٢) .

وبذلك نلاحظ ان الإمام كان حريص أشد الحرص علي تأدية هذه الفريضة من شعبه ، لذا نجده يبعث بالعمال الى كافة المناطق والأقاليم التابعة لدولته في المواسم لجمع الزكاة من الماشية والزروع والثمار ، وغيرها ، حيث يبقى هؤلاء العمال في الإقليم لحين خرص الثمار (٣) ، ثم يعودون الى مركز الحكم في الرياض ، ومعهم الزكاة حيث تُجمع في بيت المال .

ولم يقتصر أمر تأدية الزكاة على الحاضرة فقط ، بل إن البادية كذلك كانت ملتزمة بتأدية هذا الركن ،حيث كان رؤساء العربان وشيوخ القبائل يستقبلون عمال الدولة ويؤدون لهم زكاتهم من الموارد المتوافرة لديهم ، وهي بالطبع ترتكز علي الماشية من أبل وغنم ، يذكر ابن بشر في تاريخه ذلك ويقول عن احداث سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م "وفد رؤساء العربان من سبيع

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٢٥١ .

(٢) راجع نص الخطبه كاملة في الملحق رقم (١) .

(٣) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٦٣ .

والسهول والعجمان ومطير وقحطان وغيرهم على تركي ، فأرسل معهم عمالاً يقبضون منهم الزكاة ..." .

وفي حالة تهاون البعض وتقاعسهم عن إخراجها ، كان الإمام تركي يسير بنفسه لقتال المتنعين عن ادائها ، فنجده مثلاً يسير في سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م ويتوجه قاصداً عربان الدواسر فينازلهم حتى طلبوا العفو منه ، وادوا ماعليهم وفي السنه نفسها ، سار الإمام تركي ، قاصداً عربان الدواسر ، وكان هؤلاء من الممتنعين عن أداء الزكاة ، فنازلهم حتى طلبوا العفو منه ، وقدموا له الزكاة لتلك السنة والسنة التي قبلها (١) .

وهذا دليل يؤكد لنا حرص الإمام على تأدية هذه الفريضة ، وضرورة جمعها من كافة افراد شعبه حاضرة وبادية ، لأنها ركن من أركان الدين الإسلامي وتأديتها واجبة ، وهو بطبعه حريص عليهم لما فيه خيرهم وصلاحهم ، كما أنه مهتم بتطبيق احكام الشريعة في شتى أرجاء بلاده ، لأن الدولة التي أقامها ماهي إلاّ امتداد لدولة ابائه واجداده القائمة على أحكام الدين الاسلامي الحنيف ، وهو يعلم أن استمرارية هذه الدولة مرتهن بتحكيم شرع الله ، وتطبيق حدوده في جميع الانظمة الخاصة بالدولة .

ومما تجدر الإشارة اليه أن العمال الموكلين بجمع الزكاة كان لهم تنظيم وترتيب معين ، وكان لكل منهم وظيفته التي يؤديها ويقوم بها بهذا الخصوص ، يذكر ابن بشر في تاريخه عن الدولة السعودية الاولى أن ائمتها يبعثون لكافة الأقاليم بضعاً وسبعين عامله ، كل عامله سبعة رجال وهم : امير ، وكاتب ، وحافظ دفتر ، وقابض دراهم ، وثلاثة رجال خدام لهؤلاء الاربعة (٢) .

أما دولة الإمام تركي ، فإنّ كتب المصادر لم تحدد لنا عدد عمال الزكاة ووظائفهم ، إلاّ أننا نستطيع أن نطبق ماذكره ابن بشر عن الدولة السعدوية الاولى على دولة الإمام تركي ، على أساس أن دولته ماهي إلا امتداد لعهد أجداده وابائه وأنه حافظ على الأنظمة الإدارية السابقة نفسها وسار عليها ، مع الأخذ بعين الاعتبار انه لابد أن يكون العمال في دولة الإمام تركي بن عبدالله اقل عدداً لأن دولته التي اقامها كانت اقل مساحة من الدولة السعودية السابقه .

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٥٩ ، ٦٤ . .

(٢) المصدر السابق ، جـ١، ص٣٤٥ .

٢- غنائم الحرب : -

وهي مايتم الحصول عليه بعد نهاية الحروب والمعارك [(١)] ، سواءً كانت اموالاً او اسلحة او مواشي ، وغيرها من مخلفات الحرب عند النصر [(٢)] ، وكانت هذه تشكل مصدر دخل مهم للدولة السعودية الثانية في عهد إمامها تركي بن عبدالله ، الذي قضى معظم فترة حكمه وهو يجاهد ويناضل من أجل تثبيت اركان الدولة ، وتقوية دعائمها ، فكان في السنوات الاولى من حكمه خاصة ، دائم التنقل بين المناطق والاقاليم ،لكي يُخضع الثائر منها ، ويؤدب المناهض لها ، فيحصل من جراء ذلك على أموال وفيرة شكلت دخلاً جيداً لدولته ، يؤيد ذلك ما أورده ابن بشر في مؤلفه عند سرده لأحداث عهد الإمام تركي بن عبدالله ، حيث يذكر لنا دائماً حروب الإمام ومعاركه التي خاضها ضد بعض المناطق او القبائل والعشائر الثائرة ، ويُبين لنا انه يحصل غالباً على الكثير من الاموال والاسلحة والمتاع والمواشي[(٣)] .

وبالطبع فقد كانت هذه الأموال المتنوعة ذات فائدة كبيرة للدولة ، وللمناطق التي تشترك بأفرادها في هذه الحروب ، وكذلك للمقاتلين ، حيث إن الأموال التي تكسبها الدولة في حروبها لا تستأثر بها جميعها ، بل إنها تُوزع حسب ما اقرته الشريعة الاسلامية ، بجعل الاموال خمسة سهام ، اربعة منها للذين يشهدون الحرب ، وسهم للإنفاق في مصالح المسلمين الإجتماعية [(٤)] .

---

(١) ابو عبيد الله القاسم بن سلام : كتاب الأحوال ، تحقيق وتعليق : محمد خليل هراس ، (الطبعة الثانية ، القاهرة : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، ص٣٢٣ .

(٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (الطبعة التاسعة ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٥م) ، جـ١ ، ص٤٨٤ .

(٣) راجع جـ٢ ، الصفحات ٣٦ - ٣٧ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٧٤ .

(٤) أبو الأعلى المودودي : أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة ومعضلات الاقتصاد وحلها في الاسلام ، نقله إلى العربية : محمد عاصم الحداد ، (الطبعة الثانية ، لبنان : مطبعة الأمان ، منشورات الدار السعودية للنشر ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ص١٤٢ ،
ومحمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣١٤ .

٣ - الجمارك :-

وهي الضرائب التي تفرض على البضائع وعلى التجارة الداخلية والخارجية المارة في البلدة [(١)] ، وقد كانت الدولة تجبيها من كل الأفراد القادمين الى البلاد من الخارج [(٢)] بهدف التجارة .

وبالطبع فإن هذه الضرائب تعتبر دخلاً مفيداً لدولة الإمام تركي خاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار الوضع السياسي لها ، حيث كانت كافة المناطق والأقاليم تشهد في عهده ، فترة من الهدوء والرخاء وانتشار الأمن والاطمئنان ، مما ساعد على حرية التنقل لكافة التجار والمسافرين سواء الداخلين للدولة أو الخارجين منها او المارين بحدودها ، وبالطبع فإن هذا الأمن والإستقرار كان عاملاً مشجعاً للكثير من التجار المجاورين لحدود دولة الإمام تركي مثل مشيخات ساحل الخليج العربي او بلاد الحجاز او اليمن على القدوم للدولة والمتاجرة معها ، والذي استفادت منه كثيراً .

٤ - المشاركة الجهادية :-

وهي تجمع من المواطنين في كافة البلدان التابعة للدولة [(٣)] ، وذلك لتجهيز وتزويد القوات المحاربة بما تحتاجه من عتاد ومؤن وأسلحة [(٤)] ، اثناء الحروب والمعارك التي تقوم بها ضد المناوئين لها .

وقد طبقت دولة الإمام تركي نظام أخذ هذه الضريبة من رعاياها ، يؤيد ذلك خطبة الإمام عند غدير وثيلان سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م ، والتي خاطب فيها أمراء البلدان ونصحهم في مقدمة خطبته قائلاً لهم :-

" اياكم وظلم الرعايا ، والأخذ منهم غير الحق ، فإذا ورد عليكم امري بالمغزى

---

(١) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص١٦١ .
(٢) عبد الفتاح أبو علية : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٧٤ .
(٣) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣١٣ .
(٤) عبد الفتاح أبو عليهة : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٧٥ .

حملتموهم زيادة لكم اياكم وذلك ، فإنه مانعني أن أجعل على أهل البلدان زيادة ركاب لغزوهم إلاَّ من اجل الرفق بهم " (١) .

بذالك يتضح أن أمراء البلدان والأقاليم كانوا يقومون بجباية ضرائب يستفاد منها للإعداد والتجهيز لحروب الدولة ، فإسهام المواطنين في هذه المواقف واجبة عليهم تجاه دولتهم ، وما خطاب الإمام تركي أمراءه وعماله على الاقاليم إلا لتذكيرهم بعدم المبالغة في أخذ هذه المشاركة ، والتثقيل على الرعية بها ، ومطالبته امراءه بالرفق بهم والاخذ منهم بالحق .

٥ – موارد أخرى :–

وتشمل الموارد الاخرى للدولة السعودية بعضاً من الضرائب التي تؤخذ على الحجاج اثناء مرورهم بأراضي الدولة (٢) ، لقاء تأمينهم من الحوادث او ما يكدر صفوهم (٣) ، وإمدادهم بما يحتاجونه من مئونة وغيرها .

كما كان للدولة موارد اخري مثل الاموال المصادرة ، وهي التي تؤخذ من الخارجين على الأمن والعابثين به ، فهؤلاء تُصادر اموالهم وتضم الى بيت المال (٤) .

فهذه الاموال تعتبر مورداً إضافياً من موارد بيت المال في الدولة السعودية والتي كانت تساعد في تنمية الدخل ، وتغطية جزءٍ من النفقات الخاصة بالدولة .

ولا يفوتنا في ختام حديثنا عن موارد دولة الإمام تركي ، ان ننوه بماذكره الدكتور منيرالعجلاني اثناء حديثه عن هذا الموضوع ، حيث أورد لنا موارد الدوله وقال إن اهمها ثلاثة هي : الزكاة والغنائم والفيء (٥) .

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٨٨ – ٨٩ .

(٢) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣١٣ ،
و Winder : Saudi Arobia,P.213

(٣) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص١٦١ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٢٥٥ ،
ومحمد كمال جمعه : " منطلقات الإصلاح في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب " ، مجلة الدارة ، ع٢ ، السنة الثالثه جمادى الثانية ١٣٩٧هـ/ يونيه ١٩٧٧م ، ص١٢٠ .

(٥) الامام تركي بن عبد الله ، ص١٢٧ .

وقد أشرنا في الصفحات السابقة لموردي الزكاة والغنائم ، اما الفيء فمن المعروف انه : ماتصيبه دولة إسلامية من الكفار بغير حرب ولا قتال سواء كانت اموالاً أو أراضي ، وهذه دخلها لايقتصر على المقاتلين فقط الذين يشهدون الحرب بل إنها للناس عامة ولاخمس فيها ، والحكومة هي التي تتصرف بها حسب حاجاتها ومصالح المسلمين (١) .

بذلك نجد أن ما أورده الدكتور العجلاني عن الفيء لايمكن ان نعده ابداً مورداً من موارد دولة الإمام تركي ، لأنه يؤخذ من الكفار والمشركين ، والدولة السعودية عموماً لم تكن تجاور ولا تشترك بحدودها مع دولة مشركة ، ولم يسبق لها ان سارت لقتالها .

وعلى اية حال ، فتلك كانت أهم موارد الدخل الخاصة ببيت المال في دولة الإمام تركي ، وقد لاحظنا تعددها وتنوعها ، وماتقدمه من منفعة للدولة التي حملت على عاتقها مسئولية الحفاظ على البلاد وتوطيد دعائم الحكم القائم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإقرار الأمن والنظام ، وحماية الحدود ، وبث الطمأنينة في نفوس رعاياها ، وكل قادم لبلادها ، بالإضافة الى الخدمات الجليلة التي تقدمها لكافة أفراد الشعب كل حسب منزلته ومكانته والدور الذي يؤديه في البلاد .

فدولة الإمام تركي كانت تحمل على عاتقها عبئاً كبيراً وكان لبيت المال فيها دور كبير في الاسهام في تغطية المصروفات أو وجوه الانفاق ، عن طريق موارد الدخل المتعددة ، والتي سنتاولها بالتفصيل في الصفحات القادمه .

---

(١) أبو عبيد القاسم : الأحوال ، تحقيق : محمد خليل هراس ، ص٢٧٢ ، هامش ٣ ، وص٣٢٣ ، وأبو الأعلى المودودي : أسس الأقتصاد ، ترجمة : محمد عاصم الحداد ، ص١٤٣ .

ثانياً : المصروفات أو وجوه الانفاق :-

كانت واردات الدولة المختلفة تضيق عن مصروفاتها ونفقاتها المتعددة والكثيرة ، والتي تشمل عدة جهات ، وتصل إلى كافة البلدان والقرى التابعة للدولة (١) ، وتتضمن المصروفات مايلي :

١- يتولى بيت المال الإنفاق على الأرامل واليتامى في جميع انحاء الدولة ، ويتكفل بمصروفاتهم واحتياجاتهم ، يذكر ابن بشر نبذه عن سيرة الإمام تركي مع رعيته فيقول :" وكان اليتامى من كل بلد عنده في قصره ، وكل أرملة ومُنقطع يحسن اليه ويبره وهو الذي يتولى إلباسهم وكسوتهم بيده تواضعاً كما لايُقدم اليهم الطعام إلا بحضرته ..." (٢) .

فهذه الفئة المحتاجة من الشعب لم تُهمل او تُترك تتولى أمورها بنفسها، بل إن الدولة راعت وضعها وظروفها ، وقامت بتأمين سبل الراحة والأمان لها ، بما يكفل لهم الاستقرار والمعيشة الطيبة .

٢ - تقوم الدولة كذلك بالإنفاق على الفقراء والمساكين والعاجزين من الكسب (٣) ، او الذين تحل بهم كوارث (٤) ، فهؤلاء في حاجة ماسة إلى من يمد يد العون والمساعدة لهم ، والدولة ترى انه من واجبها رعايتهم والوقوف بجوارهم تطبيقاً لما فرضه الله سبحانه وتعالى على المسلمين من حق لهم .

٣ - الصرف على أبناء السبيل وهم الذين ضلوا طريقهم ، او انه لم يكن معهم في سفرهم مايكفيهم ، فكان الإمام السعودي يقدم لهم من بيت المال مايعينهم ، ويقوم بضيافتهم طوال مدة إقامتهم في الدولة ، ويرسل مخصصات لعماله

---

(١) ابراهيم بن فصيح الحيدري : عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ، ص٢١٢ ،
- محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣١٥ ،
وعبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٧٥ .

(٢) جـ٢ ، ص١١١ .

(٣) ابراهيم الحيدري : عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ، ص٢١٣ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٢٥٦ .

على الأقاليم لهذا الغرض (١) .

٤ – تدفع الدولة من بيت المال رواتب لكافة العاملين في الأجهزة المختلفة مثل حكام الأقاليم والقضاة وأجور العمال الذين يقومون بجباية الزكاة والمؤذنين وائمة المساجد (٢) والعلماء ، وكذلك للحرس والجند والحاميات المتمركزة على الحدود (٣) فهؤلاء جندوا انفسهم لخدمة البلاد وشعبها ، ولذا حق على إمامهم دفع رواتب لهم بما يكفل المعيشة لهم ولأسرهم .

٥ – كانت الدولة تولي التعليم أهمية خاصة ، وقد عرف عن الإمام تركي حرصه الشديد على إقامة مجالس التدريس وحلقات التعليم التي يقيمها في المساجد كل يومي اثنين وخميس (٤) ، وقد خصص لذلك مبلغاً من المال مكافآت ومنح لطلبة العلم (٥) وللوافدين لعاصمته الرياض ، ليكون ذلك حافزاً لهم على التفرغ والتحصيل الدراسي والاستمرار فيه ، مما يساعد على نشر العلم في البلاد ، وزيادة الوعي الثقافي بين افراد الشعب .

٦ – تدفع دولة الإمام تركي من بيت المال الهبات والعطايا لبعض الأمراء الذين يعلنون مبايعتهم للدولة ويدخلون في الطاعة ، حيث يؤمن لهم مايحتاجونه من الركايب والأمتعه وغيرها ، كما تقدم الدولة الهدايا والإعانات لرؤساء الأقاليم الذين يفدون لزيارة الإمام والسلام عليه (٦) .

٧ – يُصرف من بيت المال ماتحتاجه المشاريع العمرانية في الدولة (٧) ، مثل بناء

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٢٥٦ ، ومحمد كمال جمعه : " منطلقات الإصلاح في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب " ، مجلة الدارة ، ع٢ ، السنة الثالثة جمادى الثانية ١٣٩٧هـ/ يونيو ١٩٧٧م ، ص١٢٢ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٢٥٧ ، و Winder : Saudi Arabia, P.208.

(٣) محمود الألوسي : تاريخ نجد ، ص٩٦ ، وعبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٧٥ .

(٤) ابن بشر ، جـ٢ ، ص١١١ .

(٥) عبد الفتاح أبو عليه : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص١١٥ .

(٦) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٧٥ .

(٧) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٧٥ .

المساجد والقصور واقامة التحصينات على الحدود ، والأسوار حول المدن والقرى .

٨ - تشمل المصروفات الإنفاق على شئون الإمام الخاصة كأمور اسرته وحرسه وخيله وركابه ، إضافة إلى الإنفاق على ضيافته (١) ، كما يُدفع من بيت المال مخصصات للأمراء السعوديين باعتبار ان مايقومون به من اعمال كقيادة الجيوش لإقرار الأمن ، هي من الخدمات التي تستلزمها الدولة (٢).

-النظـــام الحربي:-

يشمل النظام الحربي في الدولة السعودية ، طريقة إعداد القوات العسكرية لخوض غمار الحروب ، والأفراد الذين تتكون منهم هذه القوات ، بالإضافة إلى الأسلحة والمعدات المستخدمة .

وفي الواقع فإن الحديث عن إعداد القوات العسكرية ، يمكن القول فيه ، إنه لم يكن لدى دولة الإمام تركي تنظيم عسكري بالمعنى المتعارف عليه في العصر الحديث ، وانما كانت الدولة تعتمد على نظام النفير العام ، أي التعبئة العامة في البلاد بقسميها الحضري والبدوي (٣) ، فقد كان ائمة آل سعود في دولتهم الأولى يتبعون هذا النظام ، يذكر ابراهيم بن فصيح الحيدري في مؤلفه ذلك ويقول :-

"وليس لابن سعود عسكر موظف للحرب ، بل إذا اراد الحرب جمع من العشائر والقبائل مايريد من الاعداد الكثيرة ...." (٤) .

وقد استمرت الدولة السعودية الثانية على هذه السياسة حيث اورد لنا ابن بشر سيرة الإمام تركي بن عبدالله في حروبه وكان معاصراً لعهده ، فقال :-

" فإذا اراد الغزو كتب لامراء البلدان ورؤساء العربان وواعدهم يوماً معلوماً

---

(١) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣١٥ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٢٥٧ .

(٣) عبد الفتاح أبوعليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٥٤ .

(٤) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ، ص٢١٣ .

في شهر معلوم ثم يخرج رحايل زهابه وزهبته ومدافعه ان كانت ، والات حربه وعليق خيله بنحو خمسة عشر يوماً ...." (١) .

يتضح هنا أن الدولة ليس لها جيش ثابت ولاجند منظمون ، بل إنها تعتمد على نظام توجيه النداء لكافة البلدان والمناطق التابعة للدولة ، والتي كانت تسارع إلى تلبية هذا النداء ، وإعداد الاحتياجات اللازمة للحرب .

فطريقة الحرب وإعداد الجيوش ، كانت تسير على عدة مراحل ، وهي كالتالي:-

١ - أنه يكتب اولاً لأمراء البلدان وزعماء القبائل ينبئهم بنيته في القيام بحرب ما ، ويواعدهم فيها بيوم معلوم وشهر معلوم ، وذلك حتى يتسنى لهم إعداد انفسهم ، وإنهاء إجراءاتهم اللازمة للحرب .

٢ - كان يخرج عدته ومئونته وأسلحته ، وكذلك عليق خيله الخاصة جميعها بالحرب ، ويكون ذلك قبل الموعد بخمسة عشر يوماً .

ويبدو انه في هذه المرحلة يتم الإعداد للحرب ، وتجميع العدة اللازمة قبل النفير بمدة كافية حتى يتسنى للإمام الاطمئنان لصلاحية أسلحته وعتاده، ومعرفة عددها ، وكفايتها من عدمه .

٣ - بعد إعداد مئونة الحرب كان يُظهر الراية فتركز قريباً من باب قصره قدر يومين او ثلاثة (٢) ، ويظهر أن السبب لركز الراية حتى يعلم أهل البلدة أن الدولة ستكون في حالة حرب فيتهيأون لها .

٤ - بعد الانتهاء من الإعدادات اللازمة كان يخرج من قصره ويختار من الأيام الاثنين أو الخميس حيث يصطف الفرسان وتسير معه الجموع المهيأة للحرب في حين يقف له الاهالي يدعون له ويودعونه ويبذل لهم العطاء (٣) .

---

(١) عنوان المجد ، جـ٢ ، ص١١١ .
(٢) ابن بشر ، جـ٢ ، ص١١١ .
(٣) المصدر السابق ، الجزء نفسه والصفحه .

٥ – يسير الإمام في المرحلة الخامسة بالجموع المقاتلة التي معه الى الموضع الذي أمرهم بنزوله حيث يجتمع بهم ولا يرحل حتى يصلي صلاتي الظهر والعصر جمعاً ، ثم يشن الغارة على اعدائه (١) .

وتلك كانت طريقة الإمام تركي في حروبه مع اعدائه والمناهضين له ، والتي اتبع فيها خطى اسلافه من قبل ، ورغم انها طريقة كانت تطبق على هذا النحو ، إلا انه يتضح ان الإعداد للحرب لم يكن يتم بطريقة عشوائية بل كان له نظام خاص وإعداد سبق ان رُتب له من قبل .

أما تجهيزات مئونة الجيش ، فقد كان كل أمير اقليم او زعيم عشيرة هو المسئول عن تزويد الجند التابعين له بالسلاح والغذاء الذي يكفيهم خلال المدة المحددة للحرب ، أما إذا طالت هذه المدة ، فإن الدولة في ذلك الوقت تتكفل بتقديم مايحتاجونه (٢) .

وفيما يخص الفئات التي يتكون منها الجيش آنذاك ، فقد كان الجيش يضم كلاً من :–

١ – الخيالة او الفرسان وهؤلاء كان لهم أجر شهري منتظم .

٢ – راكبي الجمال ولايتقاضون أجراً شهرياً .

٣ – المشاة وكانوا يستعينون بالجمال ، حيث يركب كل اثنين على جمل .

٤ – الحرس الخاص (٣) ، وهم الذين يمكن اعتبارهم القوات الدائمة للجيش السعودي ويتمركزون في العاصمة ، وقد عُين لهم راتبٌ سنويّ (٤) .

---

(١) نفسه ، ص١١١ – ١١٢ ،
و Winder : Saudi Arabia ,P.208

(٢) مضاوي الهطلاني : " الفترة الثانية لحكم الإمام فيصل بن تركي " ، بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير ، كلية التربية للبنات بالرياض ، عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ، ص٥١ .

(٣) طبق نظام الحرس الخاص في أيام الإمام سعود بن عبد العزيز حيث لم يكن موجوداً في أنظمة الدولة من قبل .
انظر : صاحب لمع الشهاب ، ص٥٦ .

(٤) محمد الشعفي : التنظيم العسكري للدولة السعودية الأولى ترجمة : مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، مركز دراسات الخليج العربي ، شعبة العلوم الإجتماعية (٤٥) ، ص٧ .

فتلك الفئات كانت هي قوام الجيش السعودي وعموده الفقري الذي استندت عليه الدولة في ضم البلدان والأقاليم ، وفي ترسية دعائم الحكم ، وإقرار الأمن والنظام فيها ، وفي حماية حدودها وأملاكها ، وكما لاحظنا فقد كانت القوة العسكرية تضم فئات عدة من أفراد المجتمع ووظيفتهم القتالية ليست ثابتة ، بل إن تجميعهم يتم في أوقات معلومة حسب حاجة الدولة لجهوداتهم العسكرية ، فإذا ما انتهت حملة الإمام تفرقت جموعهم كل قصد بلدته ، بعد أن يأذن الإمام لهم بالانصراف (١) ، ويحوزة كل منهم نصيبه المقرر له بعد الحرب ، حيث لم يكن لجند الدولة أجر منتظم معروف ، بل إنهم يحصلون على نسبة من الغنائم التي كسبتها الدولة في حالة انتصارها .

ومن المعروف عن عهد الإمام تركي أن الله هيأ له النجاح في معظم حروبه التي قام بها ، كما أنها كانت موجهة ضد جهات تابعة للدولة من الناحية الرسمية (٢) ، ذلك لان حملاته في الغالب كانت تأديبية لاغراض أمنية او شرعية فنجد ان بعضها يُرسل من اجل إقرار الامن والنظام في البلاد ، او لجمع الزكاة من الاقاليم المختلفة ، ولذا كانت قوته العسكرية تتفوق على هؤلاء بكثير مما يؤدي الى نجاحه وحصوله على الغنائم الوفيرة ، خاصة وأن اكثر من قاتلهم كانوا إلإذا سمعوا بقدومه ، أوقع الله الرعب في قلوبهم وانهزموا (٣) .

أما في حالة الهزيمة ، فكانت الخسائر تعتبر فردية لأن كل جندي هو المسئول عن أمتعته وهي لاتعدو الزّاد والعليق (٤) ، حيث إن نفقات الحرب يتكفل بها المقاتلون انفسهم (٥) .

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص١١٣ ،
ومحمد كمال جمعه : " منطلقات الإصلاح في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب " ، مجلة الدارة ، ع٢ ، السنة الثالثه جمادى الثانية ١٣٩٧هـ/ يونيه ١٩٧٧م ، ص١٢٣ .

(٢) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٣١٢ .

(٣) ابن بشر ، جـ٢ ، ص١١٢ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٢٦٤ .

(٥) منير العجلاني : الإمام تركي ، ص١٢٨ .

وكان للإمام تركي بن عبدالله ، أسلوب ناجح اتبعه في حروبه ، وسار به على خطى أسلافه الاوائل والذين اتبعوا الخطوات التالية في ساحة القتال :-

١ - انهم اذا ارادوا حرب بلد اوقبيلة ما ، أشاعوا بأنهم قاصدون مكاناً معيناً يحددونه ، وهم في الحقيقة يريدون غيره . وهي سياسة اتبعوها حتى لايبلغ خبرهم أهل تلك الديار فيأخذون حذرهم (١) .

٢- حين يكون الجيش على مسيرة ثلاثة ايام من الموقع المراد محاربته كان القائد يرسل عيونه لترقب الاخبار ورصد الحركات ومعرفة قوة المنافسين لهم وإمكانياتهم (٢) .

٣ - كان من طريقةالإمام تركي في القتال أنه يسير بالجموع ، قبل غروب الشمس ثم يرحل من قبل شروقها ، ويقيل الهاجرة ولايواصل مسيرته حتى يُصلي الظهر والعصر جمعاً (٣) .

٤ - عند الاقتراب من العدو يُسرع الجيش في عدوه وينزل قريباً منه حتى يتمكن بعنصر المباغته من الهجوم ، ولا تُوقد النار ليلاً خاصة عند الاقتراب من المكان ، وذلك حتى لاتُعرف مواقعهم (٤) .

٥ - أنه اذا التقى بأعدائه في ساحة القتال ، حارب المقاتلين منهم ، وترك النساء والأطفال والشيوخ ، ولم يقتل أحداً صبراً .

٦ - بعد انتهاء الحرب كانت وفود العربان تقدم عليه في موضعه فيُفرق العمال في البلدان والأقاليم وبين العشائر ، اذا كان وقت جمع الزكاة . ثم يُعد خيله ورِكابه ويطمئن لسيرها وبعدها يرتحل الى عاصمته (٥) .

---

(١) صاحب لمع الشهاب ، ص٥٦ ،
ومنير العجلاني : تركي بن عبد الله ، ص١٤٤ .

(٢) صاحب لمع الشهاب ، ص٥٦ ،
وعبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٢٦٢ .

(٣) ابن بشر ، جـ٢ ، ص١١٢ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، جـ١ ، ص٢٦٣ .

(٥) ابن بشر ، جـ٢ ، ص١١٢ - ١١٣ .

وبعد فتلك هي خطة الإمام تركي بن عبدالله في حروبه مع أعدائه والمناهضين له ، والتي تمكن بوساطتها من توحيد بلاد نجد تحت طاعته ، وتأليفهم وجمع كلمتهم بعد أن تم له محاربة اعدائه الممثلين في بقايا الحاميات التركية التي كانت متمركزة في انحاء عدة من بلاد نجد ، فتمكن بشجاعته وحكمته وقوة إرادته من شن الغارات المتتالية عليهم حتى تم له طردهم من بلاده ، ثم سعى بعد ذلك إلى إعادة البلاد الى سابق عهدها من الوحدة والعز والتمكين ، تحت راية لا اله الا الله محمد رسول الله .

ومن الجدير بالذكر أن حملات الإمام تركي العسكرية وحروبه التي قام بها ، كانت لاتخلو من وجود العلماء والفقهاء بين أفرادها إذ كان هـؤلاء يجلسون لوعظ الجند وإرشادهم بعد صلاة العصر ، حيث يرتب المجلس عند الإمام في صيوانه ، وكان الشيخ القاضي ابراهيم بن سيف ، أكثر من لازم الإمام في حملاته ،لأن آل الشيخ كانوا منشغلين بالتدريس والتعليم ، وكانت معظم القراءة في الحديث والتفسير والسيرة النبوية ، وكذلك في السياسة الشرعية (١) .

وبذلك نلاحظ أن حملات الإمام تركي العسكرية كانت كذلك مجالس علم ووعظ ، وتفقيه في امور الدين ومدرسة تلقى فيها جند الدوله الدروس العلمية ، وهذا جانب مهم سارت عليه الدولة السعودية عموماً وطبقته في حملاتها تعميماً للفائدة ، حيث إن وجود مجموعة كبيرة من أفراد المجتمع كان فرصة يستغلها الإمام بتعليمهم امور دينهم ونشر الوعي بينهم .

أما فيما يخص الاسلحة والمعدات الحربية التي استخدمتها دولة الإمام تركي في حروبها ، فقد كانت عديدة ومتنوعة تساير ذلك العصر الذي وُجدت فيه ،

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص١١٢ - ١١٣ .

وبالطبع فقد استفادت الدولة من الاسلحة والمعدات التي كانت تخص سابقتها الدولة السعودية الاولى ، وكذلك من الأسلحة التي كانت موجودة من قبل في سائر أقاليم نجد والتي خلفتها الحملات التركية بعد رحيلها عن البلاد .

ويمكن القول إن الاسلحة التي استخدمها السعوديون كانت تشمل الآتي :-

١ - السيوف المستقيمة (١) والتي كانت من ادوات القتال ، وكان يتم صناعتها يدوياً في البلاد (٢) ، او تجلب من الخارج .

وقد اشتهر سيف الإمام تركي المسمى " الاجرب " (٣) ، و الذي اعتمد عليه بعد الله سبحانه وتعالى في نضاله البطولي ، وكانت له مكانة بارزة في نفسه ، فقد أشاد به في عدة مواضع ، من قصيدة كتبها لابن عمه مشاري ابن عبدالرحمن حيث يقول :-

اليوم كل من عميله تبرا   وحطيت **الأجرب** لي عميل امباري .

ويقول في موضع آخر :-

اذا كل خوي من خويه تبرا   حملت انا **الاجرب** خويا مباري (٤) .

وفي كلا البيتين يشيد الإمام تركي بسلاحه الذي يعتز به وهو سيفه الأجرب والذي اتخذه عوناً له وسنداً بعد الله يعتمد عليه في كفاحه وحروبه .

---

(١) انـظر : مجموعة من السيوف التي كانت موجودة في البلادآنذاك في شكل رقم (١) . مصوره من معرض ملامح من التراث العسكري ، والذي نظمته الهيئه العليا لتطوير مدينة الرياض .

(٢) صاحب لمع الشهاب ، ص١٩٢ ،
ومحمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٥٥ .

(٣) السيف الأجرب كان ضمن عشرة سيوف من سيوف الصحابة رضي الله عنهم غنمها الإمام سعود ابن عبد العزيز أثناء حربه في جنوب العراق ، وقد انتقل من يد إلى يد إلى أن وصل إلى الإمام تركي ، ثم توارثه آل سعود كذلك حتى وصل إلى محمد بن سعود بن فيصل بن تركي . وعندما زار الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين الرياض ، رأى هذا السيف وأعجب به ، فقدمه الإمام محمد إلى ضيفه فقبله ويقى هذا السيف عند آل خليفة حتى اليوم .
انظر :
منير العجلاني : تركي بن عبد الله ، ص٢٥٧ ، هامش (١) .

(٤) منير العجلاني : تركي بن عبد الله ، ص١٤٨ ، هامش (١) .

٢ – استخدمت الدولة السهام والرماح ، وهذه تتم صناعتها محلياً في البلاد[١] .

٣ – استخدم المحاربون السعوديون القذائف والبارود ، والتي كانوا يصنعونها بأنفسهم ، أو أنهم يحصلون عليها من الأقاليم المجاورة مثل بلاد الحجاز او المدن الساحلية الممتدة على شاطيء الخليج العربي [٢] .

٤ – من الاسلحة التي عُرفت الخناجر والتي تسمى " بالجنبيات " [٣] ، وقد شاع استخدامها في البلاد وتميزت بها ، حيث يسهل معرفتها على الفور عند رؤيتها [٤] .

٥ – استعمل السعوديون أيضاً البنادق ذات الفتيل التي تُملأ بالبارود [٥] حيث يُشعل طرف الفتيل بالنار فإذا ضُغط على الزناد لامست النارالمشتعلة بالفتيل ، البارود دافعةً كرة القصدير الى الخارج ، ويتروواح بُعد الطلقة فيها من ٢٠–١٠٠متر حسب قوة فعالية ملح البارود وقوة البندقية نفسها . ومن عيوب هذه البندقية أنها تفقد فعاليتها بتأثير المطر والبلل عليها ، ثم ظهرت بنادق اخرى اكثرها انجليزية الصنع وبعضها ألماني وكان يتم الحصول عليها بالشراء من بلاد العراق والشام والحجاز [٦] او يتم جلبها عن طريق القواسم وتجار سواحل الخليج العربي من شبه القارة الهندية .

٦ –عُرفت ايضاً المسدسات [٧] وكان بعض الخيالة يحملونها معهم في القتال[٨].

---

(١) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٧٦ .

(٢) محمد الشعفي : التنظيم العسكري للدولة السعودية الأولى ، ص١٤ .

(٣) انظر مجموعة منها في شكل رقم (٢) . مصوره من معرض التراث العسكري بالرياض .

(٤) ملامح من التراث العسكري : " تسعة قرون من الأسلحة الإسلامية " ، الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ، (قصر الثقافة ، حي السفارات ، جماد الأولى ١٤١٢هـ) ص٣٦ .

(٥) انظر : نماذج لها في شكل رقم (٣) وبعض منها يعود إلى الدولة السعودية الثانيه . مصوره من معرض التراث العسكري بالرياض .

(٦) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص٣٩١ .
ومحمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٠٦ .

(٧) انظر صورة لاحد هذه المسدسات في شكل رقم (٤) . مصوره من معرض التراث العسكري .

(٨) محمد الشعفي : التنظيم العسكري للدولة السعودية الأولى ، ص١٣ .

٧ – اعتمد المحاربون السعوديون على اسلحة دفاعية لحمايتهم من ضربات السهام والرماح والنبال ، وهذه الاسلحة تشمل :

أ – قميص الزرد الذي كان يمثّل درعاً واقياً يرتديه الفرسان وهم على ظهور الخيل (١) ، ويتكون غالباً من حلقات من الصلب ثقيلة متصل بعضها ببعض بوساطة مسامير مبرشمة . وأحد هذه القمصان التي استخدمها أئمة آل سعود تم العثور عليه في اسطنبول (٢) ، وقد نقش اسم آل سعود على حلقة من النحاس الاصفر (٣) ، والمثبتة في القميص (٤) .

ب – الترس المدور وهو سلاحهم الدفاعي الوحيد الذي يحملونه بأيديهم لحمايتهم من ضربات السهام والرماح والنبال . وهذا الترس تتم صناعته من أغصان الصفصاف التي تغلف بصفيحة من الحديد ويحمله المقاتل عادة بيده اليسرى (٥) .

٨ – استُخدمت المدافع الحربية والتي يظهر أن أول دخولها إلى البلاد كان إبان الحملات التركية على نجد ، حين كانوا يوجهونها لضرب أسوار المدن والقرى (٦) ، وعلى الرغم من أنهم لم يستفيدوا منها في حروبهم وحملاتهم الداخلية ، إلا انه يمكن القول إنهم استفادوا منها نوعا ما في دفاعهم ضد الحملات العثمانية التي قام بها والي مصر ضدهم (٧) .

وكان للإمام تركي عدد من هذه المدافع يؤيد ذلك ماأورده ابن بشر حيث يقول:–

---

(١) انظر نموذجاً له في شكل رقم (٥) . مصوره من معرض التراث العسكري بالرياض .

(٢) من غير المستبعد أن يكون هذا القميص يخص أحد أئمة آل سعود استولى ، عليه الأتراك حين هجومهم على بلاد نجد إبان حكم الدولة السعودية الأولى أو الثانيه .
انظر أيضاً :–
ملامح من التراث العسكري : الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ، ص٣٧ .

(٣) ملامح من التراث العسكري : الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ، ص٣٦ – ٣٧ .

(٤) انظر هذا القميص في شكل رقم (٦) . ويظهر فيه بوضوح حلقه النحاس المنقوش فيها إسم آل سعود . مصوره من معرض التراث العسكري بالرياض .

(٥) محمد الشعفي : التنظيم العسكري للدولة السعودية الأولى ، ص١٣ – ١٤ .

(٦) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٠٦ .

(٧) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص١٧٦ .

" والات حربه من الزهبه والمدافع وغير ذلك فشيء كثير " (١) .

٩ - عند محاربتهم للبلدان التي تكون غالباً محاطة بسور لحمايتها ، استخدم الجيش السعودي الزحافة الخشبية (٢) والتي تنقل الجند الى جوار السور ، كما استخدموا السلالم للتسلق على الاسوار ، وفي بعض الاحيان الكباش لحفر هذه الاسوار وفتح ثغرة فيها حتى يتسنى لهم الدخول الى البلدة (٣).

وبعد فتلك مجموعة من الاسلحة التي شاع استخدامها في ذلك العهد ، وقد لاحظنا انها كانت اسلحة ومعدات قتالية ودفاعيه مختلفة ومتنوعة الاشكال ، وتساير الاستخدامات العسكرية التي شاعت في العصر الذي وُجدت فيه .

وهذه الاسلحة بعضها كان يصنع محلياً في البلاد من المواد المتوفرة في المنطقة ، والبعض الاخر من الأسلحة ، كان يتم استيراده من البلدان الاخرى المجاورة مثل مشيخات ساحل الخليج العربي ، او بلاد العراق والشام والحجاز واليمن والتي ربما تكون من مصنوعاتها او جلبت اليها من اوروبا او من الهند .

وهناك كذلك مجموعة من الأسلحة والمعدات الثقيلة وهي تلك التي بقيت في البلاد بعد ان خلفتها الحملات التركية حين ارتحلت من نجد وتركتها في المنطقة .

الاسطول الحربي:-

يمكن ان نضيف الاسطول كجانب آخر من النظام الحربي في دولة الإمام تركي بن عبدالله ، وتأتي اضافته على أساس أن دولته كانت تضم اليها بعضاً من

---

(١) عنوان المجد . جـ٢ ، ص١١٣ .

(٢) انظر شكل رقم (٧) وتظهر فيه هذه الزحافة بإرتفاعها الشاهق والمثبت أسفلها ٤ من العجلات حتى يسهل سحبها أثناء سير الحمله .
مصورة من معرض التراث العسكري بالرياض .

(٣) عبد الفتاح أبو عليه : الدولة السعودية الثانيه ، ص٢٥٦ .

المناطق والمدن الرئيسية المطلة على ساحل الخليج العربي ، بحكم أن للدولة شريط ساحلياً ممتداً على طول ذلك الساحل .

وعند الحديث عن الاسطول الحربي يمكن القول إن الدولة لم يكن لها اسطولٌ بالمعنى المعروف حالياً ولكن كان لها بالطبع مجموعة من السفن التي استُخدمت لأغراض دفاعية هدفها هو حماية حدودها الساحلية ، أو استخدامها اثناء حروبها في البحر ، ويمكن ان نرجع ذلك إلى عدة عوامل هي :-

١ - أن الإمام تركي بن عبدالله قضى معظم سنوات حكمه الاولى وهو يجاهد ضد الحاميات التركية التي كانت موجودة في عدد من بلدان نجد ، وحين تم له القضاء عليها وإبعادها عن البلاد تفرغ لتوحيد المناطق والقبائل وإقرار الأمن والنظام واشاعة الطمأنينة في نفوس الاهالي ، حتى نجح في إخضاع كافة بلدان نجد تحت زعامته .

فمعظم جهوده خلال سنوات حكمه كانت منصرفة نحو حركة التحرير والتوحيد في البلاد .

٢ - أن الإمام تركي كان يصرف جُل اهتمامه ويوجه كافة جهوده ناحية بلاد نجد ومركز حكمه في الرياض وهي المنطقة التي كانت دوماً محط انظار الدولة العثمانية ، ومراقبة من والي مصر محمد علي ، لذا اهتم الإمام كثيراً بتحصينها وحمايتها خشية من تكرار ماحدث لدولة آبائه وأجداده في السابق .

أما بلدان الساحل التابعة له ، فقد كانت منطقة بعيدة عن انظارهم ولم تتعرض لأي هجوم خارجي يُخشى منه لذا لم يوجه اهتمامه لإنشاء أسطول بحري فيها بالمعنى الصحيح ، بل يمكن ان تكون للإمام بعض السفن الخاصة بالدولة او ربما كان يستعين بسفن القبائل الساحليه الخاضعة

لـه (١) أو المتـعاونـة معـه في الخليج ، وقـد رأى الإمـام تركي أن يتـبع خطيـا أسلافه في هذا النظام ويطبقه ، فالقبائل في الساحل خاصة القواسم كانوا يدينون بالطاعة والولاء لدولتـه وهـم خيـر ممثل له في تلك الجـهات ، فـهم على الدوام تحت إمرته وطاعته .

وعلى هذا النحـو فـدولة الإمـام تركي لم تكن تمتلك اسطولاً بحـرياً بالمعنى المتعارف عليه حالياً ، وكانت الظروف والعوامل السابقة من الأسباب التي صرفت الإمام عن إنشاء الأسطول .

---

(١) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٥٨ .
ومحمد كمال جمعه " منطلقات الإصلاح في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب " ، مجلة الدارة ع٢، جماد الثاني ١٣٩٧هـ/ السنة الثانيه يونيه ١٩٧٧م ، ص١٢٤ .

ب - الاوضاع الاقتصادية في دولة الإمام تركي

تشمل الاوضاع الاقتصادية في دولة الإمام تركي ، مختلف الانشطة التي مارسها سكان الدولة آنذاك ، وهي انشطة متنوعة تضم مزاولة الاعمال الزراعية ، والاشتغال بالتجارة ، والعمل بالرعي بالنسبة للبادية ، وكذلك ممارسة الغوص في الاقاليم الساحلية للدولة ، بالإضافة الى بعض الصناعات البسيطة التي كانت تفي باحتياجاتهم الضرورية ، ومما يتصل بالناحية الاقتصادية ايضاً ، العملة والأوزان والمقاييس .

وسوف نقوم في هذا الجزء من البحث بتتبع الانشطة الاقتصادية السالفة الذكر ، كل على حدة ، ثم نختمه بالحديث عن العملة والأوزان والمقاييس التي كانت متداولة آنذاك .

-الزراعة :

الزراعة : تمثل الزراعة واحداً من الأنشطة الاقتصادية التي مارسها سكان المنطقة بصفة عامة منذ القدم ، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل تضافرت جميعها ، وأسهمت في إعطاء الزراعة الدرجة الاولى من الأهمية ، وهذه العوامل هي :-

١ - وجود مساحات شاسعة من الأراضي والأقاليم التابعة للدولة ، والتي كانت تعتبر صالحة للزراعة ، في كل من بلدان وسط نجد وأهمها سدير والمحمل والشعيب والرياض والخرج والوشم والحوطة والحريق والأفلاج (١) ، كذلك في الواحات الواقعة في شرقي البلاد السعودية والتي تشمل واحات البريمي ذات التربة الخصبة (٢)، وواحات كل من الأحساء والقطيف والهفوف والتي تعتبر من أغنى المناطق الزراعية ، بالإضافة إلى بلدان القصيم ، وإقليم جبل

(١) عبد الرحمن صادق الشريف : جغرافية المملكة العربية السعودية ، (منشورات دار المريخ ، ب . ت) جـ١ ، ص١٦٥ .

(٢) عبد الله المطوع : مخطوط عقود الجمان ، ورقه ١٦٤ .

شمر الذي يمتاز بارتفاع اراضيه الصالحة للزراعة (١) .

٢ - أن الزراعة كانت قادرة على سد احتياجات السكان آنذاك ، نظراً لقلة عددهم وبساطة احتياجاتهم الغذائية .

٣ - قلة الموارد من الأنشطة الاقتصادية ، ومحدودية مستوى تلك الأنشطة بصفة عامة (٢) .

٤ - انها كانت مصدراً من مصادر الرزق بالنسبة لمعظم السكان (٣) .

٥ - المكانة التي تحظى بها الزراعة والزراع ، بين مختلف الأنشطة الاقتصادية ، وبين طبقات المجتمع السعودي آنذاك (٤) .

٦ - أنه عن طريق الزراعة يتم انتعاش الحركة الاقتصادية بوجه عام ، خاصة وقت جني الثمار وحصاد الزرع ، فالكل ينتفع ، المالك للأرض والمزارع والأجير ، والتاجر وصاحب الحرفة اياً كانت (٥) .

فالاسباب السالفة الذكر جميعها جعلت من الزراعة عصب الحياة ، ونشاطاً اقتصادياً مهماً في الدولة السعودية ، خلال تلك الحقبة من التاريخ ، كما جعلت لأصحابها مركزاً متميزاً بين سائر الانشطة الاخرى .

ويعتبر الماء هو العنصر الفعال في الإنتاج الزراعي في الدولة السعودية ، حيث لايتيسر هذا الإنتاج إلاّ في المناطق التي تتوفر فيها المياه ، وأهم مصادره

---

(١) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٩٢ ، ويسري الجوهري : الوطن العربي ، دراسة في الجغرافيا التاريخية والإقليمية ، (الإسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مطابع بورسعيد ، ١٩٧٩م) ص٢٧٦ .

(٢) محمد عبد الحميد مشخص : الجغرافيا البشرية المعاصره للمملكة العربية السعودية ، (جده : مكتبة دار زهران ، دار الفنون للطباعة والنشر والتأليف ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ص ١١٢ .

(٣) محمود محمد سيف : جغرافية المملكة العربية السعودية ، (دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦م) ص٢٠٤ .

(٤) محمد علي رضا الجاسم : مقدمة إقتصاديات المملكة العربية السعودية ، (معهد البحوث والدراسات بجامعة الدول العربية ، الإسكندرية : مطابع عابدين ، ١٩٧٢م) ص١٩٨ .

(٥) عبد الله بن محمد عبد الله أبابطين : هذه بلادنا ، ٣١ روضه سدير ، (الطبعه الأولى ، الرياض : الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، مطابع جامعة الملك سعود ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص٧٢ .

آنذاك مياه الامطار الساقطه ، او ماقد يجري منها في الاودية ، أو تلك المياه التي تخرج من العيون والآبار (١) ، والتي تُستمد من الطبقات الحاملة للمياه الجوفيه في الاعماق البعيدة (٢) .

فالأمطار في تلك الفترة كانت من العوامل الطبيعية التي كانت تمثل بشرى خير ورزق لسكان الدولة السعودية سواء كانوا من البدو او الحضر . فأهل البادية يعيشون على الرعي الذي يتأثر بالجدب أو الخصب ، فإذا سقطت الامطار زاد الغطاء النباتي في مراعيهم ، مما يساعدهم على الاستقرار والعيش بسلام ، وكذلك سكان المدن والواحات في الحاضرة حيث تساعدهم الامطار على استمرار الزراعة وتحسين المحصولات (٣) .

ومن الطبيعي أن يكون لوفرة المراعي ، وزيادة الانتاج الزراعي دور في تنمية اقتصاد الدولة وتحسين الموارد المالية لها ، خاصة وأن الزراعة كانت تمثل مورداً مهمّاً من موارد الدخل في دولة الإمام تركي بن عبدالله عن طريق الزكاة ، التي كان يؤخذ بعضها من الزروع والثمار ، فلقد حرص الإمام على جمعها من الأقاليم التابعة لدولته ، وكان من عادته إرسال جباة الزكاة في المواسم ، حيث يبقون لحين خرص الثمار (٤) ، ثم يعودون بالمحصولات من الزروع والثمار لعاصمة الدولة (٥)، مما يسهم في تنمية الدخل وانتعاش الحركة الاقتصادية .

وكانت الزراعة تتم آنذاك بطرق بدائية ، حيث يستخدمون الألآت والأدوات الزراعية التقليدية والتي يتم تشغيلها بالأيدي أو بواسطة الماشية ، وأهم هذه الادوات هي :-

---

(١) محمود طه أبو العلا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، جغرافية المملكة العربية السعودية ، (الطبعة الخامسة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة حسان ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) جـ٢ ، ص٢٦٣ .

(٢) محمود سيف : جغرافية المملكة العربية السعودية ، ص٢٠٢ .

(٣) محمد متولي : حوض الخليج العربي ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٥م) ، جـ١ ، ص١٩٥ .

(٤) عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش : " أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى " ، مجلة العرب ، جـ١ ، السنه ٢٢ ، رجب وشعبان ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص٢٥ .

(٥) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٦٣ – ٦٤ .

– المسحاة وتستخدم لتقطيع الارض وتقسيمها ، وتتكون من قطعه من الحديد على شكل مربع تقريباً ، ولها فتحة صغيرة يوضع فيها عود من خشب الأثل .

– المدمثه او العرمه وهي لتسوية الارض ، وتسوية حبوب الارز بعد غربلته ، وتتكون من عود طويل من الخشب يقدر طوله بثلاثة امتار ، في نهايته قطعة من الخشب على شكل مثلث (١) .

– المخلب او المنجل مصنوع من قطعة من الحديد ، وذو أسنان مقوسه من الجهة الاخرى ، وله يد من الخشب ويتسخدم لقطف المزروعات (٢) .

– الفاروع عبارة عن عود من الخشب يصل طوله متراً ، وفي اسفله قطعة من الحديد في وسطها فتحة لإدخال العود بها ، ويستخدم لقطع الاشجار والحطب وغيرها .

– القدوم وهو شبيه بالفأس إلا ان استخدامه يتم من جهة واحدة فالفتحة فيه من أعلى الحديدة .

– العتله وهي قطعة من الحديد مستقيمة يزيد طولها على المتر ، وطرفها مدبب وتُستخدم لحفر الارض الصلبة وغيرها (٣) .

– المحراث الخشبي ألذي تجره الإبل (٤) ، وتسير به ذهاباً وإياباً ، فتعمل على حرث الارض قبل زراعتها .

– المشيافة وهو يشبه السكين ، ويماثل المخلب من حيث الشكل ، إلا انه غير مسنن ويستعمل لإزالةالاشواك من جريد النخل (٥) .

---

(١) عبد الله بن محمد العبيد : هذه بلادنا ، ١٦ البدائع ، (الطبعة الأولى ، الرياض : الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، مطابع جامعة الملك سعود ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ص٥٦ .

(٢) محمد حمد السمير التيماني : هذه بلادنا ، ٣٠ تيماء ، (الطبعة الأولى ، الرياض : الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، مطابع جامعة الملك سعود ، ١٤١١هـ/١٩٩١م) ص١٢٤ .

(٣) عبد الله العبيد : البدائع ، ص٥٩ .

(٤) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانيه ، ص٢٩٢ .

(٥) محمد التيمائي : تيماء ، ص١٢٤ .

وبعد ، فتلك مجموعة من الادوات التي كانت تستخدم في الزراعة ، وقد لاحظنا انها أدوات تصنع من المواد المتوفرة في البلاد ، ويتم تشغيلها بوساطة الأيدي ، او بالاستعانة بالمواشي .

أما طرق ري الاراضي الزراعية ، فإنها تختلف باختلاف المناطق نظراً لتنوع موارد المياه من منطقة لاخرى ، ففي بلاد نجد واقليم القصيم يتم الري من مياه الآبار التي يتم استخراجها بالدلاء التي تسحبها الإبل بواسطة الحبال والعجلات الخشبية ، أما في الأقاليم الشرقية من الدولة مثل واحات الاحساء والقطيف فإن الارض تروى عن طريق القنوات المائيه والتي تستمد مياهها من الينابيع (١) .

وفيما يخص وسائل الري التي كانت مستخدمة في الدولة السعودية ، فقد كانت هناك عدة طرق يتم بوساطتها رفع المياه من الآبار لري الارض وسقايتها ، وهذه الطرق هي :-

١- الجنزير وهو كالساقية يجره حصان او نحوه .

٢ - الزعابة وهي عبارة عن بكرة عادية مصنوعة من الخشب .

٣ - السواني وتتكون من بكرة مثبتة على محور دراجة ، ويُربط دلو الماء بين البكرة والدراجة ثم يُجر الحبل فترتفع الدلو مملوءةً بالماء .

وتستخدم في السواني أنواع الماشية (٢) وهي :-

- سواني الإبل وكان يستعملها ذوو القدرة من أصحاب الحرث ، ويتراوح عدد هذه الإبل من واحد الى اربعة والاكثر وجود بعيرين فقط (٣) .

- سواني البقر وتضم ثوراً واحداً ، وقد يكون فيها اثنان او ثلاثة ولا تتجاوز عادة ذلك العدد .

---

(١) ج . ج لوريمر : دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، طبعه أعدها قسم الترجمة بمكتب سمو أمير دولة قطر ، (الدوحة : مطابع علي بن علي . ب . ت) جـ٥، ص١٨٥٥ ، ١٨٨٦ .

(٢) عبد الله العبيد : البدائع ، ص٥١ - ٥٢ .

(٣) انظر شكل رقم (٨) .

- سواني الحمير ، وقد استُخدمت بدرجة اقل من الإبل والبقر (١) .

وتعتبر السواني هي الوسيلة الشائعة لري الاراضي الزراعية ، وكان الزراع يولونها اهتماماً بالغاً ويتفننون في العناية بأدواتها كالبكرة والمحور والدراجة فإذا دارت اعطت صوتاً جميلاً حزيناً (٢) .

أما المحاصيل الزراعية التي عُرفت في الدولة السعودية خلال تلك الفترة ، فيمكن القول إنها كانت تضم أربعة انواع هي التمور والحبوب والخضروات والفواكه ، وتعتبر التمور السعودية من أهم تلك المحاصيل ، وغالب قوت أهل البلاد منه (٣) ، فقد كانوا يعتمدون عليه كثيراً في حياتهم المعيشية نظراً لمايوفره لهم من سُعر حراري مرتفع يساعدهم على العمل (٤) ، وهو يُزرع في كل من وادي حنيفة ووادي الحوطة (٥) وسائر بلدان القصيم (٦) ، وفي واحات القطيف والأحساء التي تنتج أفضل أنواع التمور في العالم واشهرها (٧) .

وتأتي الحبوب في الدرجة الثانية ، ومن أهم المحاصيل التي عُرفت آنذاك القمح والشعير والذرة والارز والسمسم (٨) .

وتلي الحبوب زراعة الخضروات والتي كانت تعتبر من العناصر المكملة للوجبات

---

(١) محمد الميمان : " من مفردات التراث الشعبي السعودي القديم " ، الجنادريه ٣ ، ملحق خاص تصدره مجلة الجيل في مناسبة المهرجان الوطني الثالث للتراث والثقافة ، رجب ١٤٠٧هـ/مارس ١٩٨٧م ، ص٢٩
و ألوان من التراث ، الجنادريه ، الأصالة والتراث والثقافة ، ملحق خاص بمناسبة المهرجان الوطني الثاني للتراث والثقافة ، ص١٢ .

(٢) عبد الله العبيد : البدائع ، ص٥٣ .

(٣) محمود شكري الألوسي : تاريخ نجد ، عني بتحقيقه : محمد بهجة الأثري ، ص٤٠ .

(٤) عبد الله أبا بطين : روضة سدير ، ص٧٢ .

(٥) ج . ج لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، (طبعة جديده أعدها قسم الترجمة بمكتب سمو أمير دولة قطر ، الدوحه : مطابع علي بن علي ، ب . ت) جـ٥ ، ص١٦٩٤ .

(٦) عبد الله العبيد : البدائع ، ص٦٠ .

(٧) سليمان الدخيل : تحفة الألباء في تاريخ الأحساء ، يبحث عن تاريخ الأحساء والبحرين والقطيف، (بغداد : مطبعة الرياض ١٣٣٤هـ/١٩١٢م) ص٢٣ .

(٨) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ،ص٢٩٢ ،
وعبد الله أبا بطين : روضة سدير ، ص٧٣ .

الغذائية ، ومن أشهرالخضروات الطماطم والقرع والفاصوليا وغيرها (١).

كما كانت تتم زراعة بعض الأنواع من الفواكه مثل البرتقال والليمون والتين والخوخ والعنب والبطيخ والشمام وغير ذلك (٢) .

وينعكس النشاط الزراعي في الدولة السعودية على الاقاليم المجاورة لها ، فقد كانت تمد جاراتها خاصة مشيخات ساحل الخليج العربي ، باحتياجاتهم من المحاصيل الزراعية وتأتي في مقدمتها التمور (٣) .

وفي ختام حديثنا عن النشاط الزراعي في الدولة السعوديه آنذاك ، لابد أن ننوه الى أنّ هذا النشاط كان يشترك فيه جميع القادرين على العمل من رجال وأطفال ونساء ، فكل فئة تشترك بعمل جماعي في الزراعة ، تتم المكافأة فيه من صاحب المزرعة بإعداد وجبة غداء للنسوة وأطفالهن ، ونادراً مايُدفع أجر لأي منهم (٤) .

- التجارة :

تعتبر التجارة من المهن الأساسية التي مارسها سكان الدولة السعودية بوجه عام ، وتميزت هذه المهنة عن غيرها باشتغال كافة أقاليم الدولة بها على الرغم من اختلافها وتباعدها ، وذلك لارتباط التجارة بغيرها من المهن المختلفة التي كانت سائدة في كافة أقاليم الدولة ، كذلك ممارسة معظم أفراد المجتمع السعودي لهذا النشاط ، فعلى سبيل المثال كان المُزارع يعمل في حقله ويجتهد طوال الموسم في زراعته وتحسين محصولاته - وكما مربنا - فإنه اذا جاء موسم الحصاد جمع ثروته الزراعية ، وقام بعرضها في الأسواق أو البلدان المجاورة التي تفتقد لوجود مايحمله من محصولات ، ثم يقوم ببيعها ويشتري بثمنها كافة احتياجاته من

(١) سليمان الدخيل : تحفة الألباء ، ص٢٣ ،
وعبد الله العبيد : البدائع ، ص٦٧ .

(٢) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٩٢ .

(٣) Winder : Saudi Arabia, P.216.

(٤) ابراهيم بن صالح الدوسري : هذه بلادنا ، ٢٧ الأفلاج ، (الطبعة الأولى ، الرياض : الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، مطابع جامعة الملك سعود ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م) ، ص١٠٩ - ١١٠ .

ملابس وأقمشة وأدوات زراعية ومنزليه وغيرها ، كذلك من يعمل بالرعي بالإضافة إلي استفادته من الماشية التي يرعى بها سواء في تغذيته او صنع ملابسه وسكنه، فإنه كذلك يسعى الى تنمية ماشيته وتربيتها وزيادة عددها ، حتى تجتمع له منها أعدادٌ مناسبة ، حينئذٍ يسوقها معه للمتاجرة بها سواء في بلده أو في البلدان والأقاليم المجاورة التابعة لدولته ، في حين يسعى البعض إلى الرحيل إلى خارج حدود شبه الجزيرة العربية ، لبيع ماديهم من ماشية سواء كانت أغناماً أو ابلاً أو خيولاً .

وبذلك نلاحظ أن التجارة كانت من المهن المرتبطة بكافة الانشطة الأخرى السائدة في الدولة السعودية آنذاك ، وبالتالي فقد كان لها دور مؤثر في اقتصاد البلاد .

ويمكن القول إنّ النشاط التجاري في الدولة كان على ثلاثة أنواع هي :

١ - تجارة محلية تتم فيها حركة البيع والشراء بين المستقرين في كل بلدة من بلدان المنطقة على انفراد .

٢ - تجارة اقليمية اذ هو تبادل تجاري بين بلدة من بلدان المنطقة وبلدة اخرى ، أو بين حاضرة تلك المنطقة وباديتها (١) .

٣ - تجارة خارجية ويُقصد بهذا النوع حركة البيع والشراء بين أقاليم الدولة السعودية وغيرها من البلدان الأخرى داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها ، حيث تسير القوافل التجارية من سائر الاقاليم السعودية الى مختلف البلدان وهي محملة بالمواشي والمنتجات الحيوانية او الزراعية وغيرها ، وبيعها هناك بمكاسب وفيرة ، ثم العودة إلى البلاد وقد أحضروا معهم البضائع والسلع الضرورية التي يحتاجها السكان ، والتي لاتتوفر في الاقاليم السعودية (٢) .

وفي مجال التجارة لابد من الإشارة إلى أن حالة الأمن والهدوء التي سادت الاراضي السعودية في عهد الإمام تركي كان لها دور كبير في

---

(١) عبد الله العثيمين : نشأة أمارة آل رشيد ، ص١٩٦ .

(٢) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٤٧ - ٣٤٨ .

انتعاش هذا النشاط الاقتصادي بين سائر الأقاليم السعودية بعضها ببعض، بعد ان كان التنافر والبغضاء وانعدام الأمن سائداً في البلاد إبان فترة الهجوم العثماني .

وعندما اعتلى الإمام تركي حكم نجد تبدلت الأحوال ، وحل التلاحم والتقارب بين كافة البلدان ، ومختلف العشائر حاضرة وبادية ، فقد كان أهل المدن يتنقلون ببضاعتهم في الأقاليم التابعة للدولة يحمل كل منهم بضاعته ومنتجاته لتسويقها والمتاجرة بها ، وكذلك كان أهل البادية يرتحلون إلى حواضر البلدان في الأقاليم المختلفة التابعة للدولة ، وقد جلبوا معهم تجارتهم التي تقوم أساساً على الماشية ومنتجاتها ، فالكل يعمل ويستفيد لتنمية تجارته وتحقيق مكاسب له .

ولذلك ، ازدهر النشاط التجاري ، وأصبح الجميع يتنقلون في سائر المناطق بكل حرية ويسر وطمأنينة ، يحمل التاجر معه كافة منتجاته ليقوم بعرضها في حواضر البلدان التي أصبحت مراكز تجارية مهمة ، وأدى هذا الازدهار إلى ان تجعل كل مدينة يوماً خاصاً لها لاستقبال المنتجات المختلفة والمتنوعة سواء من البادية أو من المناطق المجاورة لتسويق هذه المنتجات ، حتى قامت أسواق حول هذه المدن سميت بأسماء الايام او الاماكن (١) ، مثل سوق الخميس أو سوق الاثنين ونحو ذلك (٢) .

يضاف إلى ذلك اهتمام الإمام تركي ورعايته لكافة شئون الدولة وحرصه على مصالحها ، فقد اولى عناية خاصة بحركة البيع والشراء ، وشدد على أُمراء المناطق بمتابعة التجار ، وتفقد المكاييل والموازين الخاصة بهم ، ومن شدة حرصه على هذه الناحية ، أمرهم بمراقبتها ، وبتفقد أحوال التجار شهرياً ، وتذكيرهم

(١) من المفيد الإشارة إلى أن إقامة مثل هذه الأسواق كانت من المظاهر السائدة خلال تلك الفترة في سائر أنحاء شبه الجزيرة العربية ، ويتوقف أزدهارها من عدمه على حالة الرخاء والأمن في المنطقة.
انظر :-
غيثان علي جريس : عسير دراسة تاريخية في الحياة الأجتماعية والأقتصادية ، ١١٠٠ - ١٤٠٠هـ/١٦٨٨ - ١٩٨٠م (الطبعة الأولى ، جده : د ار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، ص١٦٧ .

(٢) عبد اللطيف بن دهيش : " أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى " ، مجلة العرب ، جـ١ ، السنة ٢٢ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص٢٦ .

بضرورة ان يكون كل واحد منهم اميناً في تعامله ، حتى ولو كان التعامل في التجارة مع أهل الذمة ، ففي رسالة وجهها الى رعيته خاطب امراء المناطق بقوله : " وكذلك المكاييل والموازين وأنا ملزم كل امير يحضر مكاييل بلده ، كبارها وصغارها وينظر فيها عن الخلل ، وتكون على مكيال واحد " (١) .

ورعاية حاكم الدولة لمثل هذه الامور الخاصة بمصالح الأهالي على اختلاف فئاتهم ومستوياتهم شجع الجميع من المناطق المجاورة او البعيدة على التعامل مع السعوديين ، وارتياد اراضيهم لما عُرف عنهم من صدق وأمانة وحرص على مصالح الجميع .

ومن ناحية اخرى ، فإن حالة الأمن والرخاء واستقرار الاحوال الداخلية التي سادت الاراضي السعودية في عهد الإمام تركي أسهمت في سفر العديد من الاهالي وتنقلهم إلى مناطق تجاوزت حدود شبه الجزيرة العربية لعرض ما يحملونه من منتجات على أهالي البلدان المجاورة ، وفي المقابل التزود بكافة المتطلبات التي هم بحاجة اليها ، وتفتقد اليها بلادهم ، ومن الطريف أننا نجد بعض العربان من تجار نجد ، يصطحبون معهم في سفرهم نساءهم ، سواء كانت امه او امرأته او اخته او ابنته ، لأجل استكالة الطعام لأنهم يقولون : نظر المرأة في ذلك أقوى(٢) .

ويمكن القول إن السعوديين قد وصلوا بتجارتهم إلى مشيخات ساحل الخليج العربي ، وإلى بلاد الحجاز والعراق وفارس (٣) ، وكذلك إلى بلاد اليمن والشام ومصر والهند (٤) ، كما كانوا يستوردون من تلك البلدان ما يرون أن بلادهم في حاجة له مثل الأقمشة والأسلحة والأواني والخيل وغيرها .

وبالطبع كانت الطرق البرية الآمنة ، والموانيء البحرية السعودية المطلة على ساحل الخليج العربي ، هي الوسيلة التي اتخذها التجار السعوديون في تنقلاتهم في مختلف البلدان الآنفة الذكر .

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص١١٧ .
(٢) صاحب لمع الشهاب ، ص١٩٢ .
(٣) لوريمر ، القسم الجغرافي ، جـ٥ ، ص١٨٥٦ ، ١٨٩٢ .
(٤) صاحب لمع الشهاب ، ص١٩٠ – ١٩١ .

وعند الحديث عن التجارة الخارجية وازدهارها في عهد الإمام تركي ، لابد لنا من الإشارة الى أن موسم الحج كان فترة انتعاش لهذا النشاط ، فقد كانت العاصمة السعودية ، التي تقع في قلب شبه الجزيرة العربية ، وكذلك بعض بلدان المنطقة مثل القصيم وحائل ، معبراً لكافة قوافل الحجيج القادمة من مشيخات ساحل الخليج العربي ، وبلاد العراق والشام وفارس ، وكان مرور هذه القوافل كافياً لانتعاش التجارة ، والإسهام في زيادة موارد الدولة ، وارتفاع اقتصادياتها حيث تحصل الدولة على بعض المبالغ من الحجاج المارين بأراضيها (١) ، لقاء تأمينهم من الحوادث ، وتزويدهم بما يحتاجونه من ماء وزاد وغيره (٢) ، وكذلك تسهيل امورهم اثناء عبورهم بأراضي الدولة ، ولم تكن الفائدة مقصورة على الدولة فقط ، فقد كان السكان جميعاً يستفيدون من مرور تلك القوافل بطرق مختلفة ، فمنهم من كان يعمل مع أصحابها حرساً أو أدلاء ، والبعض كان يعرض ماديه للبيع او الاتجار خاصة الماشية التي يستفيدون منها بشرائها او استئجارها فترة موسم الحج بديلاً لإبلهم المتعبة او المصابة ، بالاضافة إلى ذلك فقد كان الحجيج يشترون من البلدان المارين بها ماهم في حاجة اليه ، من أطعمة ومعدات للسفر كالاواني والدلاء والقرب (٣) والحبال ، في حين يستأجر البعض منهم نُزُلاً اثناء إقامتهم ومرورهم بهذه البلدان حتى ولو لفترة قصيرة (٤) ، وفي المقابل كان هؤلاءالحجيج يجلبون معهم بعض البضائع والمنتجات المختلفة والتي يعلمون انها لاتتوفر في الدولة السعودية ، ويقومون ببيعها على السكان اثناء مرورهم واقامتهم . ومن البديهيّ ان يُقبل التجار السعوديون من مختلف الاقاليم

---

(١) winder : Saudi Arabia, P.213
ومحمد السلمان: الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣١٣ .

(٢) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص١٦١ .

(٣) القرب جمع قربه وهي من أدوات التبريد للماء ، وتُصنع من جلد الضأن المدبوغ حيث تتم خياطة كافة الجلد ، مع بقاء مكان الرقبه ويكون بمثابة فوهه للقربه يصب منها الماء .
انظر :
محمد ابراهيم الميمان : من الحرف الشعبية بالمملكة العربية السعودية ، (الرياض : الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، مطابع النصر ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ص٢٥ .

(٤) عبد الله العثيمين : نشأة إمارة آل رشيد ، ص٢٠٣ – ٢٠٤ .

على البلدان التي يمر بها الحجيج للشراء منهم ، ثم العودة الى بلدانهم والمتاجرة ببضائعهم .

فموسم الحج يعتبر حركة نشاط وازدهار للتجارة السعودية عموماً .

ويتبادر الى الذهن أيضاً ان موقع العاصمة السعودية قد أسهم في تنشيط حركة التجارة عن طريق مرور القوافل التجارية التي تتخذ من الأراضي السعودية معبراً لها ، سواء تلك القادمة من مشيخات ساحل الخليج العربي ، ومن بلاد العراق والشام وفارس براً ، أو عن طريق الموانيء السعودية بحراً ، والمتجهة إلى الاماكن المقدسة او بلاد اليمن في الذهاب والإياب ، وبالطبع فقد كانت هذه القوافل تعمل بالتجارة مع البلدان التي تمر بها .

وفي ختام حديثنا عن النشاط التجاري الخارجي في الدولة السعودية لابد لنا أن نعرض لأهم صادرات وواردات الدولة آنذاك ، وقد كانت كما يلي :-

اولاً : الصادرات :-

يمكن القول ان هناك نوعين رئيسين يقوم عليهما صادرات الدولة التجارية وتمثلت في :-

أ- تجارة المواشي ومنتجاتها .

ب - تجارة المنتجات الزراعية .

فهذه الانواع من التجارة هي نتاج للبيئة الطبيعية المتوفرة في الدولة السعودية ككل ، حيث ظروف ذلك العصر ، وما كان يتوفر به تحتم اقتصار التجارة الخارجية على هذين النوعين من الصادرات ، التي يُعتبر إنتاج البلاد منها فائضاً عن حاجة الأهالي في بعض الأحيان لذا يتم تصديره إلى الأماكن المجاورة براً ، والبعيدة بحراً .

وفي الصفحات التالية سنعرض لصادرات كل نوع على حدة وهي :-

أ -تجارة المواشي ومنتجاتها :-

كانت المتاجرة بالخيول تأتي في مقدمة صادرات الدولة إلى خارج البلاد ،

وتُعتبر المتاجرة بها من أهم انواع التجارة واثمنها ، وتنبع أهميتها من كون الأراضي السعودية هي الموطن ألأساسي والمركز الرئيسي لتربية الخيول العربية الأصيلة خاصة في وسط وشمال شبه الجزيرة العربية ، لذا فقد كان الإقبال على شرائها متزايداً ، وكان أهم سوق لها هو سوق الهند حيث تُشحن خيول وسط نجد بحراً عن طريق ميناء القطيف ، في حين تُرسل الخيول المُصدرة عن طريق إقليم الشمال في جبل شمر إلى الكويت ومنها تُشحن بحراً الى الهند (١) ، فقد كان الإنجليز يحرصون على اقتنائها والحصول عليها بأي ثمن (٢) ، يضاف الى ذلك فقد كانت بلاد فارس (٣) ، وكذلك بلاد الشام من الاسواق الجيدة للخيول السعودية (٤) .

٢ - يضاف الى صادرات الدولة من المواشي ، الإبل ، ومصدرها الأول هو البادية في عموم البلاد السعودية ، حيث كان البدوي يأخذ معه إبله، الى البلدان خاصة قاعدة المنطقة لبيعها لمن هو في حاجة اليها ، او لتاجر يعمل على المتاجرة بها بعد ذلك (٥) ، وقد وصلت صادرات الدولة من الإبل الى كل من بلاد الحجاز حيث الاماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكذلك الى مشيخات ساحل الخليج العربي ، والى بلاد العراق والشام (٦) .

٣ - كانت الدولة تصدر الفائض من الأغنام وغالباً ما تكون تجارتهم بها مع بلدان اقرب من تُجار الابل ، نظراً لأن الأغنام أقل صبراً من الابل على الجوع والعطش بكثير ، لذا فإن تصديرها يتركز على بلاد الحجاز ومشيخات ساحل الخليج العربي (٧) ، وهي بالطبع من البلدان المجاورة والقريبة من الحدود السعودية .

---

(١) لوريمر ، القسم الجغرافي ، جـ٦، ص٣٣٣٦ ،
وعبد الله العثيمين : نشأة إمارة آل رشيد ، ص١٩٠ .

(٢) Winder : Saudi Arabia, P.214.

(٣) محمد بن عبد الله السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٤٩ .

(٤) صاحب لمع الشهاب ، ص١٩١ .

(٥) محمد بن عبد الله العثيمين : نشأة إمارة آل رشيد ، ص١٩٧ .

(٦) صاحب لمع الشهاب ، ص١٩١ ،
ومحمد بن عبد الله السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٤٨ .

(٧) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص١٢٣ .

٤ – يمكن ان نضيف الى صادرات الدولة من المواشي ، صادرات قائمة على المنتجات الحيوانيه ، ويأتي في مقدمتها السمن او الدهن ، والتي كانت تصدر الى مناطق متعددة ، وذلك نظراً لوفرة الماشية في معظم الاقاليم السعودية (١) .

ومن المنتجات الحيوانية ، كذلك الأقط او البقل (٢) ، بالإضافة الى الجلود المدبوغة او الصوف ، والتي يحصل عليها التجار من البادية إما بذهابهم اليهم في باديتهم ، أو بمجيء البدو الى سوق البلد لبيع منتجاتهم فيها ، وفيما بعد يشحنه التجار لتصديره الى خارج المنطقة (٣) .

ب – تجارة المنتجات الزراعية :

نظراً لتمتع معظم الاراضي السعودية ببيئة طبيعية صالحة للزراعة ، فإن هذا ساعد على وفرة المنتجات الزراعية التي كانت تفي في ذلك الوقت باحتياجات الأهالي ، ويفيض في بعض الاحيان عن احتياجاتهم ، مما يساعد على تصدير الفائض الى البلدان المجاورة ، وكانت أهم صادرات الدولة من المنتجات الزراعية هي :–

١ – التمور وتعتبر من أهم الصادرات الزراعية – وكما مرينا من قبل – فإن ذلك عائد الى اشتهار الاقاليم السعودية بزراعته خاصة في واحات الأحساء والقطيف ، وفي القصيم وحائل ، وكانت وفرة هذه التمور عاملاً ادى إلى تصديرها الى مختلف البلدان حتى تلك البعيدة عن الاراضي السعودية ، فكما هو معروف فإن التمور يمكن أن تبقى وتحتفظ بجودتها لفترة طويلة ، لذلك فإنها تصدر بكميات كبيرة الى مشيخات الخليج العربي (٤) ، والى بلاد

---

(١) لوريمر ، القسم الجغرافي ، جـ٥ ، ص١٨٥٦ .

(٢) الأقط ويسمى كذلك البقل وهو من المأكولات المصنوعة من الحليب المغلي ، حيث يتم تكوين قطع صغيرة منه تجفف وتحفظ ، و تبقى لفترات طويلة صالحة للأكل .

(٣) محمد بن عبد الله السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٤٩ .

(٤) سليمان الدخيل : تحفة الألباء في تاريخ الأحساء ، ص٢٧ .

الشام (١) ، وفارس ، كما تصدر أيضاً وبنطاق واسع الى الهند (٢) .

٢ – بالإضافة الى التمور ، تصدر البلاد السعودية الفائض عن استهلاكها من الحبوب الى عدة مناطق منها بلاد الحجاز ومشيخات الخليج العربي (٣) .

٣ – كانت بعض الانواع من الفاكهة والخضروات ، تُمثل أحد الصادرات من المنتجات الزراعية ، حيث تصل إلى بلدان ساحل الخليج العربي ، وكان إرساله يتم بحراً عن طريق واحات القطيف والأحساء القريبة من بلدان الساحل (٤) ، وذلك لأن الخضروات والفاكهة لايمكن أن تبقى على حالتها من الجودة والصلاحية للتغذية لفترة طويله .

٤ – يُصدر الاقليم الشرقي من الدولة السعودية ، الدّبس وهو مايؤخذ من التمر الى بعض مشيخات ساحل الخليج العربي ، مثل البحرين وإمارات ساحل عمان ، وكذلك إلى بلاد فارس (٥) .

٥ – لم تقتصر أهمية التمور على تصديره ثمراً او سائلاً وهو الدبس ، بل تعداه آنذاك إلى الاستفادة من شجرته في صناعات متعددة وكذلك الانتفاع بما يبس من أجزائها في الوقود والتدفئة (٦) ، لذا فقد كانت البلاد السعودية تصدر جريد النخل الى بعض بلدان الخليج العربي ، والى بلاد فارس ، حيث يستفيدون منه في صناعة الحصر ، واستعماله وقوداً (٧) .

ثانياً : الواردات :

سعت الدولة السعودية في عهد الإمام تركي بن عبدالله الى استيراد العديد من السلع والبضائع والادوات المختلفة ، وهي تلك التي لم تكن متوفرة

---

(١) صاحب لمع الشهاب ، ص١٩١ .
(٢) لوريمر ، القسم الجغرافي ، جـ٥ ، ص١٨٥٦ .
(٣) عبد الله السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٤٩ – ٣٥٠ .
(٤) محمد المسلم : ساحل الذهب الأسود ، ص٢٠٤ .
(٥) لوريمر ، القسم الجغرافي ، جـ٥ ، ص١٨٩٢ .
(٦) عبد الله العثيمين : نشأة أمارة آل رشيد ، ص١٩٥ .
(٧) لوريمر ، القسم الجغرافي ، جـ٥ ، ص١٨٩٢ .

في البلدان السعودية ، وكان الأهالي في حاجة لاستخدامها ، وبما أن حركة التجارة على اختلاف أنواعها كانت مزدهرة ونشطة في كافة الأقاليم ، فقد كانت معظم احتياجات الأهالي متوفرة عن طريق حركة التبادل التجاري بين سكان الدولة السعودية ، وبين بلدان تقع داخل حدود شبه الجزيرة العربية وخارجها ، وذلك باستيرادهم لكافة احتياجاتهم ، وكانت أهم واردات الدولة آنذاك هي :-

١- تأتي بعض المواد الغذائية الضرورية في مقدمة الواردات بالنسبة لسكان الدولة السعودية ، ومن هذه المواد الهيل والقهوة والسكر واللبان ، وبعض انواع التوابل أو البهارات مثل القرنفل والفلفل والكركم وغيرها ، وهذه من المواد المرغوبة عند الأهالي ، وكانوا يجلبونها من بلاد اليمن ، أو من الهند عن طريق مينائي الأحساء والقطيف (١) ، ومن المواد الغذائية كذلك كانوا يستوردون بعضاً من انواع الحبوب خاصة الارز الذي ازداد طلب الأهالي له في ذلك العهد وكانوا يجلبونه من العراق (٢) .

٢ - عمل التجار السعوديون على استيراد الاقمشة والمنسوجات المختلفة والملابس، وهي من السلع الضرورية ألتي لم تكن متوفرة في أقاليم الدولة (٣)، فكانوا يأتون بالحرير اليماني والحلبي والهندي ، وكذا بالديباج والقطيفة الفارسي والقطن المصري ، والصوف الشامي والعراقي وغيرها من المنسوجات (٤) .

٣ - كانت العطورات ومختلف أنواع الطيب مثل العود والمسك والعنبر من ضمن واردات الدولة ، حيث كان الأهالي يحرصون على اقتنائها والتطيب

---

(١) صاحب لمع الشهاب ، ص١٩١ ،
ومحمود الألوسي : تاريخ نجد ، ص٤١ .

(٢) عبد الله العثيمين : نشأة إمارة آل رشيد ، ص١٩٩ .

(٣) صاحب لمع الشهاب ، ص١٩٠ ، ومحمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٤٨ .

(٤) أحمد بن مساعد الوشمي : تذكرت يوم قيل لي عن النساء والرجال في اللباس والأحوال ، الرياض : (إصدرات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، الرياض : مطابع الحرس الوطني ، ١٤١٣ / ١٩٩٢م) جـ١ ، ص١٨ .

بها (١)، وكانت تأتيهم في الغالب من بلاد الهند وجاوه في شرق آسيا (٢) .

٤ - كان بعضٌ من أنواع الأسلحة والذخائر من الواردات الخاصة بسكان الدولة (٣) ، وقد كانوا يجلبونها من بلاد الشام ومصر (٤) .

٥ - استورد السعوديون بعضاً من أنواع الحلي والمجوهرات على اختلاف انواعها، وكذلك أدوات الزينة ، وهي من الأشياء الخاصة بالمرأة (٥) ، وكان استيرادها يتم في الغالب من الدول المجاورة ومن مصر (٦) .

٦ - كان بعض الأهالي في الاقاليم السعودية ، خاصة أهل الساحل يستخدمون التبغ الذي عرفوه إما عن طريق مجاورتهم لبعض البلدان خارج شبه الجزيرة العربية مثل بلاد العراق والشام وفارس ، وإما عن طريق مرور القوافل التجارية ، أو سفر بعض التجار الى البلدان المختلفة ، وكانوا يستوردونه من الموصل في بلاد العراق ومن اليمن (٧) .

-الـــرعي:

يمثل الرعي جانباً مهماً من جوانب النشاط الاقتصادي في الدولة السعودية عموماً ، ويرجع ذلك إلى اتساع مساحة أراضيها بالإضافة إلى وجود نسبة كبيرة من أهالي البلاد الذين يقيمون في البادية ويتخذون من الرعي مهنة رئيسية لهم ، فهذا النشاط هو مصدر رزقهم وعليه يعتمدون بعد الله تعالى في تسيير كافة امورهم سواء في التغذية او التجارة او في اتخاذ الماشية وسيلة اساسية من وسائل المواصلات ، وفي بعض الاحيان استخدام بعض الحيوانات في البادية في القنص او الصيد أو للتسلية والترفيه عن النفس .

---

(١) الالوسي : تاريخ نجد ، ص٤١ .

(٢) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص١٢٧ .

(٣) Winder : Saudi Arabia, P.216.

(٤) صاحب لمع الشهاب ، ص١٩٠ - ١٩١ .

(٥) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص١٢٧ .

(٦) صاحب لمع الشهاب ، ص١٩١ .

(٧) Winder : Saudi Arabia, P.216و

و محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣١٩ .

ومن المعروف ان ازدهار الحياة الرعوية مرتبط بنزول الامطار ووفرتها في الدرجة الاولى ، فإذا لم تنزل الامطار حل الجدب وتدهورت حالة البادية الاقتصادية ، وساءت اوضاعها بتلف بعض ماليديها من ثروة حيوانية او هُزالها وضعفها (١) ، وذلك لأنها تعتمد في تغذيتها على النباتات الصحراوية التي تنبت مع هطول الامطار وتنعدم مع انقطاعها ، وقد تبدو الارض وكأنها خاليه من كل نبات وقت الجفاف ، فإذا ماهطلت الامطار تحولت إلى ارض خضراء تشمل مختلف الأعشاب والنباتات الصحراوية (٢) التي تؤدي الى نشاط حركة الرعي وبالتالي الإسهام في تحسين الاوضاع الاقتصادية بشكل عام .

فالأمطار آنذاك كانت من العوامل الطبيعية المؤثرة بشكل مباشر على الحياة الرعوية في الدولة السعودية والتي مارست كافة مناطقها مهنة الرعي ، إلا أنها تفاوتت من منطقة لأخرى ، فالاقليم الشمالي في جبل شمر يعتبر من أبرز المناطق حيث تنمو فيه انواع مختلفة من الحشائش والشجيرات الصالحة للرعي على مدار العام ، وكذلك الاقليم الشرقي ألذي يعتبر من المناطق الرعوية الجيدة ، ثم إقليم نجد ألذي يمتاز باتساعه لذا كان غطاؤه النباتي أكبر ولكنه أقل كثافة من سابقيه (٣) ، واقليم البريمي والذي يقوم اقتصاده على الرعي في أساسه (٤) ، أيضاً هناك اقليم القصيم المتقدم زراعياً ، ولكن اشتهر بوجود بعض المناطق الصالحة للرعي في أراضيه (٥) .

وكانت مهنة الرعي تُمارس من قبل أفراد المجتمع السعودي من أهل البادية والحاضرة على حد سواء ، أما أهل البادية فمن المعروف أنهم ينتقلون بمواشيهم من مكان لآخر طلباً للعشب والكلأ ، ويتولون الرعي بأنفسهم فهي المهنة الاساسية لهم ، وعليها يقوم اقتصادهم بالكامل .

---

(١) عبد الله العثيمين : نشأة إمارة آل رشيد ، ص١٨٨ .
(٢) عبد الله السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٥٠ - ٣٥١ .
(٣) محمود طه : جغرافية شبه جزيرة العرب - جغرافية المملكة - ، جـ٢ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .
(٤) التحكيم لتسوية النزاع ، عرض حكومة المملكة ، الأساس ، جـ١ ، ص٣ .
(٥) عبد الله السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٥١ .

أما رعي أهل الحاضرة فقد كان يتم على طريقتين :-

الاولـــى : وهي الاساسية حيث يقوم بعض الرجال برعي مواشي أهل البلدة مقابل اجور شهرية ، نقدية أو عينية ، حيث يخرج بالماشية إلى المرعى في الصباح الباكر ، بعد أن يجمعها أصحابها له في مكان واحد ولا يعود بالأغنام إلا حوالي المغرب ، حيث يجد أصحابها بانتظاره ، خاصة اولئك الذين يستفيدون منها لحلبها مباشرة ، ومن الطريف أن بعض الاغنام تعرف طريقها الى منازل أهلها مما يجعلها تتسابق عندما تقترب من المدينة الى حيث يقطن أصحابها.

أما الثانية : فهي مايقوم به الصبية من رعي لماشية أهلهم وذويهم خاصة الذين لايملكون الكثير منها ، حيث يرعى هؤلاء الصبية في الأماكن القريبة ، الأقل عشباً ، وربما إلى المراعي المجاورة في الجبال والسهول المحيطة بالمدينة او القرية ، وهذا النوع لايُعتمد عليه غذاء للاغنام ، بل تُعطى بعض الاعلاف في أحواشها (١) .

أما أهم انواع الماشية التي كانت موجودة آنذاك فهي :-

١ - الإبل وتعتبر أهم ثروة لدى سكان البلاد سواء كانوا من أهل البادية او الحاضرة لاعتمادهم عليها في كثير من شئونهم الاقتصادية والاجتماعية ، فهي تستخدم للركوب والانتقال من مكان لآخر ، أي أنها وسيلة من وسائل المواصلات سواء في السلم او وقت المعارك والحروب ، إضافة إلى ذلك اعتمادهم عليها في التغذية حيث يُؤكل لحمها ويُشرب لبنها ، ويُستفاد من وبره وجلده في صنع أغراض البيوت والأثاث والأمتعة ، كما تستخدم الإبل في التسلية واللهو (٢) ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أن للإبل فوائد أخرى ، حيث يستفيد اهل الحاضرة منها في مجال الزراعة ، فيعتمدون عليها في

---

(١) ابراهيم الدوسري : الأفلاج ، ص١١٢ - ١١٣ .

(٢) عبد الرحمن بن سعود الهواري : الجمل العربي بين العلم والتراث ، (الرياض : إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، مطابع الحرس الوطني ، ١٤١١هـ/١٩٩١م) ص٤٤ .

رفع الماء من الآبار على طريقة السواني لسقاية اراضيهم ومزارعهم (١) ، ووسيلة مواصلات لنقل المحصولات الزراعية والسلع التجارية من بلدة الى بلدة ، وكذلك في نقل الحطب من البر الى البلدان . يضاف الى فوائد الإبل الأخرى استفادة أصحابها منها عن طريق تأجيرها لرجال القوافل التجارية، وللحجاج المارين بالبلاد ، وللمزارعين في المواسم (٢) . فالإبل كانت موجودة لدى العديد من السكان على إختلاف فئاتهم (٣) ، ومستوياتهم الاجتماعية ، وكانت تمثل أهمية كبرى للاهالي في الدولة السعودية آنذاك لما تقدمه من فائدة للجميع ، فلا غرو أن اصبحت من أهم انواع الماشية وأعزها لدى السكان على اختلافهم سواء كانوا من أهل البادية أو الحاضرة .

٢ - الأغنام وهي مهمة كذلك لكافة أفراد المجتمع ، اذ تسهم إسهاماً كبيراً في تغذية السكان لحماً وحليباً ، ومن حيث كونها تنتج مواد ذات أهمية كبيرة كالسمن والاقط كما يُستفاد من صوفها ، في العديد من الصناعات البسيطة مثل عمل العباءات الصوفية وبيوت الشعر ، وكذلك من جلدها لعمل قرب الماء بأحجامها المختلفة ، و " السقا " وهو مايستعمل لصنع اللبن وحفظه (٤) .

ومما يلاحظ أن سوق الاغنام يزداد نشاطها في أيام عيد الأضحى المبارك . وكان بعض التجار يستفيدون منها في تنمية تجارتهم عن طريق شرائهم لها من البادية ، ثم يأخذونها الى الدول المجاورة مثل مشيخات ساحل الخليج العربي ، وبلاد العراق والشام وغيرها ، حيث يبيعونها هناك ويستبدلون بثمنها أشياء اخرى هم بحاجة اليها في بلادهم (٥) .

٣ - الابقار وقد حرص السكان على اقتنائها لغرضين اساسيين :

اولهمـــا : الانتفاع بلبنها وزبدها في مجال التغذية اليومية ،

---

(١) محمد عبد الله السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٥٢ .
(٢) عبد الله العثيمين : نشأة إمارة آل رشيد ، ص١٨٩ .
(٣) عبد الله العبيد : البدائع ، ص٧٥ .
(٤) عبد الله العثيمين : نشأة إمارة آل رشيد ، ص١٩٠ .
(٥) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص١٢٣ ،
ومحمد عبد الله السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٥٣ .

وثانيهما : استخدامها في الميدان الزراعي لرفع الماء من الآبار (١) ، على طريقة السواني ، حيث تضم سواني البقر ثوراً واحداً وقد يكون هناك اثنان او ثلاثة (٢) .

ويمكن القول إن الأبقار لم تكن متوفرة في كافة المناطق السعودية آنذاك ، بل تركز وجودها في الاقاليم الغنية بالأعشاب ، وذلك لأن الابقار لاتناسبها المراعي الجافة (٣) .

٤ -الخيول وتعتبر من الاشياء الثمينة لدى السعوديين آنذاك، والذين حرصوا على اقتنائها والمحافظة عليها، وعُرف عن الإمام تركي امتلاكه للكثير منها ،يذكر ابن بشر ذلك ويقول : " وأما خيله ... وغير ذلك فشيء كثير ..." (٤) ، وترجع أهمية الخيول لتعدد استخداماتها ، فقد كانت تستعمل في الركوب والانتقال من مكان لآخر ، كما أنها كانت لازمة في المعارك والحروب (٥) ، أضف الى ذلك أن الأهالي كانوا يقتنون العديد منها بغرض التجارة حيث يحملونها معهم في تجارتهم الى بلاد الشام وفارس ، كما يشحنونها على السفن ويرسلونها إلى بلاد الهند (٦) ، حيث يبيعونها هناك ، ومما يُلاحظ أن الجميع كان يُقبل على شرائها لأنها كانت مرغوبة لأصالتها وندرتها ، خاصة لدى الانجليز ألذين يحرصون على الحصول عليها بأي ثمن (٧) ، فقد عُرف عن نجد انها موطن الخيول العربية الأصيلة .

---

(١) عبد الله العثيمين : نشأة أمارة آل رشيد ، ص١٩١ .

(٢) محمد الميمان : " من مفردات التراث الشعبي السعودي القديم " ، الجنادريه (٣) ، ملحق أصدرته مجلة الجيل بمناسبة المهرجان الوطني الثالث للتراث والثقافة ، رجب ١٤٠٧هـ/مارس ١٩٨٧م ، ص٢٩ .

(٣) عبد الرحمن الشريف : جغرافية المملكة العربية السعودية ، جـ١ ، ص١٥٧ .

(٤) عنوان المجد ، جـ٢ ، ص١١٣ .

(٥) عبد الرحمن الشريف : جغرافية المملكة العربية السعودية ، جـ١ ، ص١٥٨ .

(٦) يتم شحنها بوساطة السفن عن طريق موانيء ساحل الخليج العربي .

(٧) صاحب لمع الشهاب ، ص١٩١ ،
وعبد الله السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٥٣ .

وكانت الخيول من أثمن الهدايا التي يمكن تقديمها للحكام والامراء في ذلك العهد لذا شاع التبادل بها ، ويُذكر انه كان يأتي للإمام تركي الكثير من الخيل والركاب مهداة من رؤساء البلدان ، وزعماء القبائل (١) .

٥ – الحمير : وقد كانت تستعمل لغرض حمل الأثقال ، وكذلك للتنقل داخل المدينة أو بين القرى القريبة من بعض (٢) . كما كانت تُستعمل في الزراعة حيث شاع الاستفادة منها في مختلف المناطق للسني ، إلا أن استعمالها لم يكن بالدرجة نفسها التي كان يستعمل بها الإبل أو البقر (٣) .

وبعد ، فتلك كانت أهم أنواع الماشية التي تُمارس بها الرعي في ذلك الوقت ، وقد لاحظنا أن هذه المهنة كانت من المهن الأساسية التي يُمارسها فئة من السكان في الدولة السعودية حيث ظروف ذلك العصر ، ومتطلباته ، والبيئة الطبيعية لاقاليم الدولة ، جعلت الرعي يحتل مكانة بارزة ومهمة بين المهن الاخرى ويرجع ذلك الى الفائدة الجمة التي يقدمها للجميع سواء من أهل البادية او الحاضرة ، اغنيائهم وفقرائهم ، فعن طريقه ، يتم تنمية الثروة الحيوانية التي يحتاج اليها الأهالي على كافة فئاتهم ومستوياتهم .

– وكما مربنا– فهذه الماشية تُقدم لهم الغذاء من لحوم وألبان وسمن وزبد وغيرها ، ومن صوفها يصنعون الثياب والعباءات بعد غزل الصوف ونسجه ، ومن جلودها يتم عمل بعض الادوات التي لاغنى لهم عنها في بيئتهم مثل القرب التي تستخدم لحفظ الماء ، والسّقاء أداة حفظ اللبن ، وغيره.

كما كانت الدواب هي وسيلة المواصلات الوحيدة في الدولة السعودية آنذاك بل في معظم بلاد العالم ، حيث لم يتم اختراع السيارات أو القطارات أو الطائرات ، فعن طريقها يتم الانتقال من مكان لآخر سواء وقت السلم أو الحرب ، وبواسطتها يحملون بضائعهم ومحصولاتهم الزراعية لبيعها في كافة

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص٨٤ .

(٢) محمد بن عبد الله السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٥٤ .

(٣) محمد الميمان : " من مفردات التراث الشعبي السعودي القديم " ، مجلة الجنادرية ، ملحق تصدره الجيل في مناسبة المهرجان الوطني الثالث للتراث والثقافة ، رجب ١٤٠٧هـ/مارس ١٩٨٧م ، ص٢٩ .

مدن وأقاليم الدولة ، وكذلك الى الدول المجاورة بالإضافة الى ذلك ، فقد كان للماشية دور مهم عن طريق انتفاع أهل الحاضرة منها في مجال الزراعة ، من حيث الاستعانةبها لرفع الماء من الآبار لسقاية أراضيهم ومزارعهم .

كما كان للماشية والدواب دورٌ بارزٌ في المجال التجاري حيث استفاد البعض منها عن طريق بيعها في الاقاليم والدول المجاورة للدولة السعودية مثل بلاد الشام والعراق ومشيخات ساحل الخليج العربي ، وكان هذا البيع يدر على أصحابه دخلاً مادياً جيداً .

وعلى هذا النحو يمكن القول إن للرعي دوراً مهماً في تنمية موارد الدخل للدولة السعودية ، وكذلك في ازدهار ونشاط كافة الأنشطة الاقتصادية الاخرى التي تعتمد على الماشية والدواب سواء من الناحية الزراعية أو الصناعية أو التجارية .

-الغـــوص:

يعتبر الغوص أحد الانشطة الاقتصادية التي مارسها سكان الإقليم الشرقي من الدولة السعودية ، وهو الإقليم المطل على ساحل الخليج العربي ، والذي يعتبر المنفذ البحري الوحيد ، والمعبر الرئيسي لدولة الإمام تركي إلى العالم الخارجي ، والذي حصلت عليه - كما نعلم - ، بعد ضم إقليم الاحساء لممتلكات الدولة .

وقد أوردنا الغوص أحد المهن الخاصة بسكان الدولة لأنه يُمثل نشاطاً اقتصادياً متميزاً لسكان الساحل والذي تنفرد به عن سائر الاقاليم السعودية الاخرى . ومن المعروف أن هذه المهنة يُقصد بها الغوص للبحث عن اللؤلؤ أي استخراج اللؤلؤ ، وهو من المجوهرات الثمينة الموجودة في أعماق البحار والمتاجرة به ، حيث إنه يدر على أصحابه دخلاً ممتازاً ويسهم في النشاط الاقتصادي لسكان الدولة على ساحل الخليج العربي .

ويُضاف الى مهنة الغوص للبحث عن اللؤلؤ ، مهنة اخرى هي :-

صيد الاسماك ألذي يشكل الغذاء الرئيسي لسكان الساحل حيث

يزودهم بحاجتهم من اللحوم ، ويعتمدون عليه أكثر من الماشية .

ويمكن إعتبار الغوص أهم نشاط اقتصادي لسكان الساحل بعد الزراعة ، وفي بعض الأحيان كان العمل به يطغى على ممارسة الزراعة ، ويؤدي الى وجود أزمة بين المزارعين لأن الدخل الممتاز الذي يدره على المشتغلين به ، والأرباح المُغرية التي يحصلون عليها من وراء الغوص كانت تدفع المزارعين إلى العزوف عن مهنتهم تلك ، والاتجاه ناحية البحر بدلاً عنها (١) ، ونتيجة لذلك فقد ازدهرت بعض المدن السعودية على الساحل وارتفع الدخل القومي للفرد في تلك المناطق بسبب هذه التجارة ، وكان من أهمها ، جزيرة دارين التي اشتُهرت سمعتها ، وعُرفت بأنها مسكن لكبار اغنياء اللؤلؤ وتجاره (٢) .

من ناحية اخرى فقد كان الغوص مدخلاً لنشاط أعمال اخرى وطريقاً ادى الى ازدهار جانبٍ من الحركة الاقتصادية ، ومن هذه الأعمال صناعة ادوات ومعدات الصيد ومنها الحضرة (٣) ، والتي تستخدم لصيد الاسماك ، وكذلك الشباك والتي تُستخدم للغرض نفسه وتنتج من القطن (٤) .

أما أهم الاعمال التي ازدهرت من وراء الغوص ، فهي صناعة السفن ، حيث راج العمل بها في المنطقة ، فقد كان المشتغلون بهذه الصناعة يجلبون الاخشاب من شرق أفريقيا والهند (٥) ، ثم يقومون بأنفسهم بصناعة السفن في البلاد ، ومن الطبيعي ان يكون لذلك مردودٌ إيجابيٌ حيث استقطبت هذه الاعمال الكثير من

---

(١) محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود ، ص٢١١ ، ٢١٣ .

(٢) سليمان الدخيل : تحفة الألباء في تاريخ الأحساء ، ص٣٦ .

(٣) الحضرة وهي تُصنع من سعف النخل وتُبني على شكل بيوت مفتوحة من الجهة المقابلة للساحل حيث يغمرها الماء وقت المد ، فإذا كان الجزر اتجهت الأسماك إلى المياه العميقة فتصادف في طريقها الحضرة فتُحجز فيها ولاتستطيع الخروج حتى يأتي الصيادون لالتقاطها .
انظر : محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود ، ص٢١٦ .

(٤) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٥) عبد المالك خلف التميمي : الخليج العربي والمغرب العربي ، دراسات في التاريخ السياسي والإجتماعي والإقتصادي ، (الطبعة الأولى ، قبرص : دار الشباب للنشر والترجمة والتوزيع ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦م) ص١٨ .

الأيدي العاملة ألتي مارست هذه المهنة ، وفتحت المجال للتقدم الاقتصادي في المنطقة .

ومن أشهر سفن الغوص التي كانت معروفة آنذاك هي :-

١- البتيل : بفتح الباء وتشديد التاء وجمعه بتاتيل ، وهي من أنواع السفن القديمة .

٢ - بقاره : بفتح الباء وتشديد القاف وجمعها بقاقير ، وهي من أنواع السفن القديمة كذلك .

٣ - سنبوك : بفتح السين وجمعه سنابيك ، وقد عُرفت لدى العرب منذ القدم .

٤ - بـــوم : بضم الباء وجمعها أبوام أو أبام ، والبوم من أشهر سفن النقل التجاري في ذلك الوقت .

٥ - جالبوت : بفتح الجيم ، وجمعها جوالبيت وربما يكون اسمها محرفاً ، والاصل الجلاب نوع من السفن القديمة التي عرفها العرب .

٦ - شوعي : بضم الشين وجمعه شواعي (١) .

وجميع انواع هذه السفن ، تختلف احجامها من واحدة لاخرى فمنها الكبيرة التي تتسع لستين أو سبعين شخصاً ، ومنها الصغيرة التي لاتتسع إلا لخمسة او ستة أشخاص (٢) ، حيث تذهب السفن الكبيرة الى المياه العميقة والبعيدة عن الساحل ، في حين تبقى السفن الصغيرة قريبة من الساحل (٣) ، واذا أرادوا الانتقال من مكان لآخر ، وكان الهواء ساكناً فإنهم يضطرون إلى

---

(١) سيف مرزوق الشملان : تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي ، تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت ، (الطبعة الأولى ، الكويت : مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٥م) جـ١ ، ص٢٦٣ ، ٢٧١ .

(٢) عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، وضع حواشيه وأشرف على تنسيقه : يعقوب عبد العزيز الرشيد ، (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٨م) ص٧٣ .

(٣) سيف الشملان : تاريخ الغوص على اللؤلؤ ، جـ١ ، ص٢٧٤ .

تغيير مجرى السفن بقوة سواعدهم ، بالاعتماد على المجاديف التي اعدوها لهذا الوقت والغرض (١) .

أما بالنسبة لعدد البحارة في هذه السفن ، فإنه يختلف باختلاف حجم السفينة ، ومقدرة قائدها على جمع أكبر عدد من البحارة (٢)، للاستفادة منهم قدر الإمكان في عملية الغوص ومساعدة الغواصين ، وكذلك خدمتهم على ظهر السفينة . وفي هذا المجال لابد أن ننوه بأن الافراد المشتركين في عملية الغوص واستخراج اللؤلؤ ينقسمون إلى عدة أقسام ، ولكل قسم منهم مسمى خاص متعارف عليه وهم :-

١ - النوخذة : ربان السفينة وقائدها ومدبر أمرها ، وهو المسئول عن بحارتها ، ويتخذ القرار بالبدء والانتهاء من الغوص . وللنوخذة دراية تامة بأماكن المغاصات وله معرفة كاملة بأمور الملاحة ، بالإضافة الى شخصيته القوية وحنكته ، وهو ألذي يؤتمن على محصول اللؤلؤ ويقوم ببيعه ويقسم ثمنه بين البحارة حسب نسبة معينة متفق عليها فيما بينهم (٣) .

٢ - الجعدي : بكسر الجيم واسكان العين ، وهو الشخص الذي يحل محل النواخذه في حالة أي طارىء .

٣ - المقدمي : واللفظة مشتقة من التقدم لأنه يتقدم البحارة في العمل ، ويُعتبر كمساعداً للربان أو وسيطاً له ، حيث يأخذ التعليمات من النوخذة ويطبقها على طاقم السفينة ، ويحفظ النظام بينهم .

٤ - الغيص : وهو الشخص ألذي يغوص في البحر لجمع المحار ألذي يضم بداخله حبات اللؤلؤ .

---

(١) عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، ص٧٥ .

(٢) سيف الشملان : تاريخ الغوص على اللؤلؤ ، جـ١ ، ص٢٧٢ .

(٣) محمد المسلم : ساحل الذهب الأسود ، ص٢١٤ ،
ومحمد حسن العيدروس : التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، (الكويت : منشورات ذات السلاسل ، ١٩٨٣م) ص٤١ هامش (١) .

٥ – السيب : وهو الذي يقوم بسحب الغيص من قاع البحر ومساعدته في الصعود .

٦ – العزال : حيث يكون في بعض السفن الكبيرة شخص واحد يغوص على حسابه الخاص ، وسمى عزالاً لأنه اعتزل عمن في السفينة ويُؤخذ منه الخمس للسفينة وحصة السيب الذي يساعده ويجره من قاع البحر ، وكذلك مصروف الأكل (١) .

٧ –الرضيف : وهو الذي يساعد السيب ، ويشرف على خدمة البحار .

٨ – التباب : ويطلق الاسم على من يكون في دور التمرين على العمل .

٩ – النهام : وهو المطرب البحري لأهل السفينة الذي يقوم بالترفيه عنهم وإشاعة نوعٍ من البهجة والمرح بينهم لينسيهم متاعب الغوص ومشاقه(٢) .

وعلى هذا النحو ، نجد أن هذه الفئات المختلفة هم الذين يشكلون طاقم الفريق البحري العامل في مهنة الغوص والبحث عن اللؤلؤ ، وبسواعد هؤلاء ازدهرت الناحية الاقتصادية في الساحل وتقدم الدخل بالنسبة للسكان حيث كان الغوص يشكل عماد النشاط وعصب الحياة لهم ، وعن طريقه تقدمت انشطة ومهن أخرى مثل التجارة ، فقد كان أصحاب اللؤلؤ يتاجرون به في مختلف مشيخات ساحل الخليج العربي ، وفي بلاد الهند والقارة الاوروبية (٣) ، حيث كانوا يعرضونه في هذه الاسواق ويجنون من ورائه ارباحاً طائلة .

كما أدى الغوص الى انتعاش الصناعة وظهور فئة عملت بصناعة بعض الادوات الخاصة بصيد الاسماك او الأدوات التي تخص الغواصين على ظهر السفينة .

---

(١) سيف الشملان : تاريخ الغوص على اللؤلؤ ، جـ١ ، ص٢٧١ ،
ومحمد العيدروس : التطورات السياسية في دولة الإمارات ، ص٤٢ ، هامش (٩٣) .

(٢) محمد المسلم : ساحل الذهب الأسود ، ص٢١٥ .

(٣) سيف الشملان : تاريخ الغوص على اللؤلؤ ، جـ١ ، ص٢٨٢ .

وفي هذا المجال لابد لنا أن ننوّه بأهمّ الادوات الخاصة بالغواصين، والتي يستعينون بها للوصول إلى قاع البحر ، وأهم هذه الادوات هي :-

١ - الفطام : وهي قطعة صغيرة تشبه الملقاط يشدها الغواص على أنفه حتى يمنع بها دخول الماء اثناء نزوله في الماء (١) .

٢ - حجر ثقيل يربطه في إحدى رجليه بواسطة حبل طويل يسمى الزبيل ليسرع في النزول إلى قاع البحر ، وهذا الحجر يسحبه السيب بعد نزول الغوص .

٣ - الدِيين : بكسر الدال وتشديدها وهو عبارة عن زنبيل مصنوع من الحبال الرفيعة ليجمع به المحار .

٤ - الخَبط : وعاء صغير يوضع على أطراف الاصابع لحفظها من الجروح .

٥ - الإيدة : حبل طويل ليسحب به السيب الغواص من قاع البحر بوساطته ويتراوح طوله من ٧٢متراً إلى ٨١ متراً .

٦ - ألبسة الغواص : وهي الشمشول ، الرداء ألذي يُلبس أسفل الجسم فقط لأنه يساعد على الحركة وحرية السباحة ، والطرطور حيث يستعمله البدو لحفظ شعورهم الطويلة عندما يغوصون . ويستعمل البعض منهم ملابس تتكون من بنطلون من القماش الخفيف أسود اللون وقميص له أكمام طويلة ، حتى يتقون بها شر بعض الانواع من الكائنات البحرية التي تلتصق بالجسم (٢) .

وكانت طريقتهم بالغوص تتم حين ينزل الغواص على سطح البحر معلقاً الديين او السلة المخصصة لجمع المحار في رقبته ، ويربط بهذه السلة حبل الانقاذ المسمى الأيده ، ثم يأخذ نفساً عميقاً ، ويضع الفطام على أنفه ، وبعدها يندفع بقوة إلى القاع إما بالغوص حيث يجعل رأسه اسفل ورجليه إلى أعلى معتمداً على قوته ومهارته في السباحة ، أو بمساعدة الحجر الثقيل المربوط في إحدى رجليه وطرفه الآخر يكون السيب ممسكاً به والذي يستخدمه البعض منهم ، فإذا وصل

---

(١) سيف الشملان : تاريخ الغوص على اللؤلؤ ، جـ١ ، ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .

إلى القاع فك هذا الحبل فيسحبه السيب الى أعلى ويربطه في أحد مجاديف السفينة حتى يستعين الغواص به إذا صعد الى سطح البحر ، وفي القاع يباشر الغواص مهمته في البحث عن المحار وجمعه في السلة بسرعة متناهية ، فإذا ما أحس بانقطاع نفسه ، قام بتحريك حبل الانقاذ الذي معه واندفع بقوة إلى أعلى بمساعدة السيب المخصص له والذي يكون في حالة تيقظ تام ، ذلك أن أية غفوة أو إهمال منه تكون فيه خطورة على حالة الغواص ، فإذا ما استقر على السطح أمسك بأحد الحبال المعلقة بمجاديف السفينة ، ثم يتناول منه السيب سلة المحار ويفرغها في السفينة في وقت يأخذ فيه الغواص بعضاً من الوقت للراحة ، وبعضهم يفضل تناول حبات من التمر لتعطيه مزيداً من الطاقة ، وبعد هذه الراحة يعاود الغواص نشاطه مرة اخرى وهكذا ، حيث يصل معدل نزوله الى البحر حوالي عشر مرات في اليوم حتى يُنهي مهمته . أما المدة التي يمكث بها الغواص في قاع البحر فإنها تختلف من واحد لآخر ، فمن يكون نفسه طويلاً يمكث حوالي ثلاث دقائق وهذا نادر ، والبعض دقيقتين ونصفا أما صاحب النفس القصير فيمكث في الماء حوالي دقيقة أو دقيقة ونصف (١) .

وكان للغوص مواسم معينة حيث أنه لايتم طوال العام أو في أي وقت يشاءون ولكن موسمه في فصل الصيف حيث يكون البحر هادئاً والماء دافئاً والرؤية واضحة وصافية بالنسبة للغواصين (٢) .

فهذا الفصل هو موسم الحصاد بالنسبة للأشخاص العاملين بمهنة الغوص على اختلاف درجاتهم ومستوياتهم ، وهو الموسم الذي يجنون منه الخير الوفير والثروة الكبيرة ، والذي كان يسهم بلاشك في رفع اقتصاديات الدولة عن طريق ماتحصل عليه من رسوم ممثلة في الزكاة الشرعية التي تجبى منهم سنوياً .

---

(١) حدثني بذلك و الدي – رحمه الله – والمولود في بلدة الزبير في حوالي سنة ١٣٠٩هـ والمتوفى في ١٤٠٢/٣/٢٤هـ والذي كان أحد الغاصة المعروفين في منطقة الخليج العربي حيث مارس هذه المهنة سنوات عديدة في كل من الأحساء والبحرين والكويت قبل أن يستقر به المقام في موطنه الأصلي المملكة العربية السعودية في حدود سنة ١٣٤٥هـ .
انظر كذلك :–
سيف الشملان : تاريخ الغوص على اللؤلؤ ، جـ١ ، ص٣٦٩ – ٣٧٠ .

(٢) محمد العيدروس : التطورات السياسية في دولة الأمارات ، ص٤٠ .

-الصناعة:-

تعتبر الصناعة في الدولة السعودية واحدةً من الأنشطة الاقتصادية التي مارسها سكان الدولة آنذاك ، وهي صناعات يدوية أو حرف أملتها عليهم الطبيعة البيئية وظروف الحياة ، وتم استخراج موادها وأدواتها من نفس البيئة ، فقد كان الصُناع يستخرجون مواد صناعتهم أو حرفتهم من البيئة الزراعية أو الصحراوية أو الساحلية ، وعاشوا على هذا النحو مكتفين اكتفاءً ذاتياً بمنتجاتهم ، بعد أن وظفوا كل مايقع تحت أيديهم لمطالب حياتهم اليومية ، فلم تثنهم قساوة الحياة وشظف المعيشة آنذاك عن الكفاح وشق الطريق بما يجلب قوت يومهم ، ويؤمن الحياة الكريمة لهم (٣) ولأسرهم ، فازدهر آنذاك عددٌ من الحرف ، وظهرت في تلك الحقبة من الزمن طبقة من الصناع أدت دوراً كبيراً في خدمة وتلبية متطلبات المجتمع السعودي على اختلاف طبقاته ومستوياته ، مع الإشارة إلى أن حرفة الصناعة التي ظهرت في الدولة السعودية – ماعدا البناء – لم يعمل بها معظم السكان مثل غيرها من الأنشطة الاقتصادية ، بل تركزت عند فئة معينه آنذاك (٤)، وكانت غالبيتهم من أصحاب الجنسيات الأجنبيه الخارجة عن شبه الجزيرة العربية، ويبدو أن ذلك يرجع إلى مافي عمل الصناعة من أسلوب الخدمة للغير (٥)، والتي كان يأنف منها الأهالي بشكل عام .

ومن أهم الصناعات التي ظهرت آنذاك هي :-

١ – عمل السعوديون على بناء منازلهم بأنفسهم ، مستفيدين من المواد الخام المتوفرة في بيئتهم ، حيث كانوا يبنونها من الطين أو اللبن ، وفي بعض

---

(١) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٥٥ .

(٢) محمد ابراهيم الميمان : من الحرف الشعبية بالمملكة العربية السعودية ، ص ٥ .

(٣) احمد بن مساعد الوشمي : الحرف في المملكة العربية السعودية ، (الرياض : إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة – ١١٨ ، مطابع الوان ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ص١ .

(٤) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٥) عبد الفتاح أبو علية : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٩٥ .

الأحيان يُستخدم الحجر لبناء أساس أو قاعدة المنزل حتى يرفعه عن خطر السيل والرطوبة ، ويتم البناء باليد ، حيث يُخلط مع الطين كميه من التبن ، وتسقى بالماء مدّة يومين أو أكثر حتى تتخمر ، ثم يتم قطعها ووطؤها بالأقدام، حتى تصبح الطينة لزجه قوية مع التبن المخلوط (١) ، أما قطع اللبن فإما أن يتم شراؤها ، أو تُحضر من التراب الناتج عن حفر الأساسات بإضافة الماء إليه (٢) ، حتى يصبح خليطاً متماسكاً ، ثم يُقطع إلى قطع متساوية وتُترك هذه القطع لتجف ، وهي تشبه الطوب في الوقت الحاضر ، ويتم البناء بعد ذلك (٣) إما بالطين ، أو بقطع اللبن ، بوضع لبنتين متقاربتين بجانب بعضهما ، بدون خرائط أو رسومات ، بل كثيراً مايخط أساس المنزل بالرجل أو اليد ، ولذا وجدت بعض التعرجات في الأسواق والطرقات (٤) .

أما سقف المنزل فإنه يُعمل من خشب الأثل أو من الخشب المصنوع من جنوع النخيل، ثم يُصف فوقه جريد أو سعف النخيل ، وبعد ذلك يتم وضع الطين فوقه حتى يتماسك الجريد ولايتساقط (٥) . أما بالنسبة للأبواب فقد كانت تُصنع من جذع النخيل ، والذي كان يستفاد منه كذلك في بناء الأكواخ (٦).

٢ - كانت شجرة النخيل مصدراً أساسياً في عدد من الصناعات المهمّة ، فبالإضافة إلى صناعة الأبواب وبناء سقف المنازل ، كان يتم الاستفادة من الليف في فتل الحبال بجميع أنواعها و أحجامها ، وفي عمل المكانس الليفية ، ومن الخوص كان يعمل الكثير من المقتنيات مثل المراوح والحصر والسفر

---

(١) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص١٤١ - ١٤٢ .

(٢) أحمد الوشمي : الحرف في المملكة ، ص٥١ .

(٣) انظر شكل رقم (٩) .

(٤) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٥٦ .

(٥) أحمد بن مساعد الوشمي : الرياض مدينة وسكاناً ، كيف كانت وكيف عاشوا ، (الرياض : شركة ألوان للطباعة ، الوكالة العامة للإعلام نبراس ، ب . ت) ص٣٢ ، وأحمد الوشمي : الحرف في المملكة العربية السعودية ، ص٥٢ .

(٦) محمد المسلم : ساحل الذهب الأسود ، ص٢٠٦ .

والقبعـــات الخوصيـــة (١) والعـــرزاله (٢) ، إلى غـيـــر ذلك من الصناعـات المتعددة .

٣ – وُجدت مهنة الدباغة التي تقوم على استغلال جلود الأغنام والإبل ، لتهيئتها بطرق خاصة للصناعات الجلدية المختلفة ، (٣) ومن أهمها صناعة الأحذية بأنواعها ، والدلاء التي تستخدم لرفع الماء ، وكذلك القرب الخاصة بحفظ الماء وتبريده ، والسقاء الخاصة بصنع اللبن وحفظه (٤) ، وسروج الخيل (٥) ، وغير ذلك .

٤ – شغلت مهنة الحدادة حيزاً مهماً في ذلك الوقت حيث يقوم الحداد بصناعة العديد من المستلزمات الضرورية والكمالية لكافة أفراد المجتمع ، ومن أهمها الأواني المنزلية بأنواعها من قدور ودلال وأباريق وصوانٍ نحاسية ، وأوانٍ خاصة بتسخين الماء ، وكذلك معدات الزراعة الخاصة بفلاحة الأرض ، والتحف المنزلية والسلاسل (٦) .

كما كان من مهام الحداد صناعة بعض الأسلحة البسيطة مثل

---

(١) أحمد الوشمي : تذكرت يوم قيل لي ، ص١٣ .

(٢) العرزالة تستخدم لحفظ المأكولات والسوائل ، حيث كانت تقوم في الماضي بدور الثلاجة . وهي تشبه القفص أو الكوخ الصغير ، وتصنع من جريد النخل ، ولها باب من خشب الأثل ، وتكون واجهتها من الألواح الخشبية ، وتعلق العرزالة في مكان بارز بأسقف المنازل حيث يبقى مابها بصورة جيدة لأن صناعتها من سعف النخيل تجلب الهواء إلى الطعام وتمنع وصول الحشرات أو الأطفال إليها .
انظر :
محمد الميمان : ": من مفردات التراث الشعبي السعودي القديم " ، الجنادريه ٣ ، ملحق تصدره الجيل بمناسبة المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، رجب ١٤٠٧هـ/مارس ١٩٨٧م ، ص٢٨ ، وسليمان المقبل : " صور من الماضي " ، التراث الشعبي ، مطبوع صادر من الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، الرياض ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ص٨٣ .

(٣) عبد اللطيف بن دهيش : " أحوال شبه الجزيرة قبل قيام الدولة السعودية " ، مجلة العرب ، جـ١، السنة ٢٢ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص٢٩ .

(٤) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٥٧ .

(٥) صاحب لمع الشهاب ، ص١٩٢ .

(٦) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص١٣٩ – ١٤٠ .

السيوف المختلفة ، والخناجر بأنواعها ، والترس المدور الذي يتخده المحاربون وسيلة للدفاع [١] ، والرماح [٢]، والسكاكين والمقابض وحذاء الخيل وغيرها [٣] .

٥ - تعتبر صناعة الفخار من الأنشطة التي كانت موجودة آنذاك ، ومادة الخام بالنسبة له هو الطين بأنواعه المتعددة سواء كان أحمر أو أسود أو أخضر ، ويقوم صاحب هذه المهنة بعمل العديد من المصنوعات التي لايمكن الاستغناء عنها ومن أهمها : تنورالخبز ، وبعض الأواني المنزلية مثل أواني الطبخ ، وأباريق الماء المستعملة للوضوء ، وكذلك الأزيار المخصصة لحفظ ماء الشرب، والمباخر ، وميزاب السيل [٤] الذي يُبني في أسطح المنازل والمساجد وقنوات تصريف الماء وغيرها .

٦ - استغل الأهالي المواد الخام المتوفرة في بيئتهم بكافة الطرق والوسائل ، حيث ظهرت بعض الصناعات الحجرية المعتمدة على الحصى وبعض الصخور ، ومن أهم هذه الصناعات الرحى أو المجرشة [٥] ، والقرو [٦] ، بالإضافة إلى ذلك فقد استخدم الحصى في بناء الأسوار وتحديد فوهات الآبار ، وفي

---

(١) محمد الشعفي : التنظيم العسكري للدولة السعودية الأولى ، ص١٣ .

(٢) Winder : Saudi Arabia, P.216

(٣) عبد الله الجبالي : حرف ومفردات من التراث ، (الرياض : إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، مطابع الحرس الوطني ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ص٣١ .

(٤) أحمد الوشمي : الحرف في المملكة ، ص٩ - ١٠ .

(٥) الرحى أو المجرشة وهي عبارة عن قرصين حجريين يدار القرص الأعلى باليد ، وتستخدم لجرش الحبوب وطحنها .
انظر :
محمد الميمان : " من مفردات التراث الشعبي السعودي القديم " ، الجنادريه ٣ ، ملحق تصدره الجيل بمناسبة المهرجان الوطني للتراث والثقافة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص٢٨ .

(٦) القرو عبارة عن إناء أو حوض من الحجر الصلب ، يتم تجويفه بالنحت ، ويستخدم حوضاً للوضوء والغسيل ، كما يستخدم لحفظ الماء ، وفي أغراض الفلاحة ، وإناءً لسقي الماشية .
انظر :
سليمان المقبل : " صور من الماضي " ، التراث الشعبي ، مطبوع صادر من الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، الرياض ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ص٨٢ - ٨٣ .

بناء البيوت والمساجد (١) والمباني الأخرى .

٧ - كانت الحياكة إحدى المهن التي مارسها الأهالي ، والمادة الأساسية التي قامت عليها هذه المهنة هي صوف الغنم وشعر الماعز ووبر الإبل ، وأحياناً القطن ، وكان لهذه المهنة دور في سد احتياجات الأهالي في ذلك الوقت من البسط والمفارش ، والخروج أو المزاود التي كانت بمثابة الحقيبة أو الخزانة ، وفي عمل بيوت الشعر في البادية ، وكذلك لنسج الجوارب ، والعبي المتنوعة (٢) ، سواء للنساء أو الرجال والتي تعرف بالمشالح أو البشوت ، وأشتهر إقليم الأحساء بحياكتها (٣) .

٨ - عُرف في الدولة السعودية أيضاً صناعة الحلي و المجوهرات ، ومادة الخام فيها هي سبائك الذهب والفضة ، والجواهر والأحجار الكريمة ، وكانت تُصنع منها أنواعٌ مختلفة من الحلي الخاصة بالنساء مثل الأساور والخواتم والقلائد والأقراط ، كما يُزين الصائغ بعض الأسلحة والسيوف بالرقائق الذهبية أو الفضية (٤) .

٩ - وجدت في الأقاليم الساحلية صناعات تمثل احتياجات الأهالي في تلك الجهات ، ويعتمدون عليها مصدراً لرزقهم وهو الغوص لاستخراج اللؤلؤ ، وصيد الأسماك غذاءً رئيسياً لهم ، لذا عُرف لديهم صناعة السفن ، وكذلك أدوات صيد الأسماك ومن أهمها الشباك المنسوجة من القطن (٥) .

وبعد ، فتلك كانت مجموعة من أهم الصناعات أو الحرف التي وجدت في الدولة السعودية آنذاك ، وقد لاحظنا الدور الكبير الذي كان يقوم به الأوائل في توظيف المواد الخام المتوفرة في بيئتهم للعديد من الصناعات

---

(١) أحمد الوشمي : تذكرت يوم قيل لي ، ص١٣ .
(٢) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص١٤٧ - ١٤٩ .
(٣) محمود الألوسي : تاريخ نجد ، ص٣٩ .
(٤) محمد الميمان : من الحرف الشعبية ، ص٢٠ .
(٥) محمد المسلم : ساحل الذهب الأسود ، ص٢١٦ .

المهمة في حياتهم المعيشية ، معتمدين على أيديهم في صناعة مايقومون به والتي امتازت بالدقة والمهارة ، وفي تقديم نتاج جيد لاحتياجات الأهالي ومتطلبات المجتمع السعودي آنذاك .

-العملة والموازين والمقاييس:-

تعتبر العملة أو النقود المستعملة ، وكذلك الموازين والمقاييس في بلاد نجد في عهد الإمام تركي بن عبد الله من ، النواحي الخاصة بالأوضاع الاقتصادية ، آنذاك ، ومن الأمور ذات الصلة الوثيقة بها ، لذا آثرنا أن نختم حديثنا عن هذه الناحية بالحديث عنها ، وعن أنواعها ، واختلافاتها من منطقة لأخرى .

فبالنسبة للعملة المستخدمة ، فإنه لابد من الإشارة إلى أنه لم يكن لدولة الإمام تركي عملة خاصة بها ، سيراً على نهج دولة آبائه وأجداده من قبل ، أئمة الدولة السعودية الأولى ، وكان التبادل التجاري ، وعملية البيع والشراء تتم آنذاك عن طريق مايسمى بالمقايضه (١) ، أو التعامل بعملات أجنبية كانت سائدة في الدول المجاورة ، عرفها سكان الدولة السعودية عن طريق التجارة أو في المواسم خاصة موسم الحج ، فاستحسنوها وتعاملوا بها ، وقد كانت هذه العملات نماذج مختلفه من النقود الذهبية والفضية والنحاسية وأهمها :-

١ - الطويلة وهي عملة على شكل قضيب ملوي ، شبيه بملقط أو بشكل العدد ٧ ، ومفتوحة من طرفها غير الملوي . والطويلة نقد فارسي مسكوكه من الفضة شاع استخدامها في المناطق الساحلية ، وأقدمها ماعُثر عليه في الهفوف ، وقد دُون عليها تاريخ الضرب وهو سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م . وقد سك بنو خالد أثناء حكمهم لشرقي الجزيرة العربية طويلة من معدن النحاس الممزوج بالفضة وهي المسماه بطويلة آل عريعر(٢) .

---

(١) المقايضة هي عملية استبدال السلع بسلع أخرى يحتاجونها في حياتهم المعيشية .
انظر: غيثان جريس : عسير ، ص١٨١ .

(٢) عبد الفتاح أبو عليه : دارسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، (الرياض : دار المريخ للنشر ، مطابع أنترناشيونال ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص٣٧٦ - ٣٧٧ ،
و Winder : Saudi Arabia P.214

٢ – ريال ماريا تريزا ، أو مايسمى بدولار ماريا تريزا ، Maria Theresa Thaler ، وهي زعيمة النمسا ، والتي ضُرب لها هذا النقد من الفضة في عهدها سنة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م (١) ، ويعرف محلياً بالريال الفرنساوي وهو خطأ شائع ، ويعد هذا النقد وقتذاك من العملات المهمة المستخدمة في كثير من مناطق العالم ، وكان شائع الاستعمال به في الأسواق والمعاملات التجارية (٢) .

٤ – عملات عثمانية مختلفة مثل :–

– الليرة الذهبية : وتتألف من مائة قرش عثماني ، وهي ذات قيمة عالمية كبيرة ، تستمد قوتها من كونها عملة ذهبية من جهة ، وعملة لدولة عالميه من جهة أخرى.

– القرش العثماني الذهبي : ويساوي واحداً من مائة من الليرة العثمانية ، وهو لم يكن متداولاً بشكل واسع ومألوف في الأسواق لأنه وحدة نقد صغيرة ، ولأن هناك وحدات نقد أخرى كانت شائعة ومتداولة الاستعمال.

– البارة : وهي من وحدات الليرة والقرش ، وتعتبر أصغر الوحدات ، وتساوي (٠,١) من القرش ، و (٠,٠٠١) من الليرة ، وهي نادرة التداول والاستعمال (٣) .

٥ – عملات هندية شاع التداول بها وهي :–

– الروبية الهندية : Indian Rupees ، وقد تركز استعمالها في أيدي

---

(١) يذكر محمد السلمان في مؤلفه : الأحوال الساسية في القصيم ، ص٣٦٠ هامش (٤) ، أن هذه العملة سكت سنة ١١٦٤هـ/١٧٥١م وفي الواقع فقد سكت هذه العملة سنة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م ، يؤيد ذلك وجود هذه العملة في مؤسسة النقد العربي السعودي وهي تحمل هذا التاريخ .

(٢) انظر : مؤسسة النقد العربي السعودي ، إصداراتها من النقود و مقتنياتها من النقود القديمة والإسلامية ، (بدون ذكر المطبعة والتاريخ) ص٢٩ .
عبد الفتاح أبو عليه : دراسات في تاريخ الجزيرة ، ص٣٧٥ – ٣٧٦ ،
وغيثان جريس : عسير ، ص١٨٣ .

(٣) عبد الفتاح أبو عليه : دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، ص٣٧٣ – ٣٧٥ .

التجار الذين يتعاملون مع مشيخات ساحل الخليج العربي لانتشارها هناك . أما قيمتها فكل مائة من دولار ماريا تريزا يساوي حوالي ١٣٥ روبيه (١) .

- الآنات Anna : وهي تساوي $\frac{١}{١٦}$ من الروبية ، وهي ذات وحدة واحدة أو وحدتين (٢) .

- البايس Pice : وهي تساوي $\frac{١}{٦٤}$ من الروبية (٣) .

٦ - ومن العملات المعروفة أيضاً آنذاك الجنيه الإنجليزي أو الباوند Pound ، وهي عملة ذهبية ذات قيمة نقدية كبيرة (٤) .

٧ - كما وجدت في الدولة عملات مختلفة ذات قيمة بسيطة ومنها :-

- المرضوف : وقد شاع استخدامه في الإقليم الشرقي للدولة السعودية خاصة بلدة القطيف (٥) .

- المحمدية (٦) : وهو نقد استُخدم في بلدة القطيف ، وكذلك في بلدان نجد .

- الأحمر : وقد أستخدم على نطاق ضيق جداً ، وهو يساوي نصف ليرة ذهبية عثمانية (٧) .

---

(١) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٦١ .

(٢) غيثان جريس : عسير ، ص١٨٣ .

Winder : Saudi Arabia ,P.214

(٣) عبد الفتاح أبو عليه : دراسات في تاريخ الجزيرة ، ص٣٨٠ .

(٤) لوريمر ، القسم الجغرافي ، جـ٢ ، ص٨٥١ .

(٥) وهي تنسب إلى السلطان العثماني محمد بن ابراهيم ، الذي تولى السلطنة عام

(٦) ١٠٥٨هـ/١٦٦٧م ، وخلع سنة ١٠٩٩هـ / ١٧١٧م .

انظر : تاريخ ابن ربيعه ، داسة وتحقيق عبد الله بن يوسف الشبل ، (الرياض : إصدارات النادي الأدبي ، مطابع الشرق الأوسط ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص٩٠ ، هامش ٣٨٥ .

(٧) عبد الفتاح أبو عليه : دراسات في تاريخ الجزيرة ، ص٣٧٩ .

٨ – استخدمت في بعض المناطق النقود الهاشمية وهي الدينار الذهب ، والريال الفضة وأجزاؤهما [١] .

أما **الموازين** المستخدمة والمعروفة في كافة أقاليم الدولة السعودية آنذاك ، فإن أشهرها :–

١ – الموسمية : وهي خاصة لوزن الحبوب والأرز ، وتستخدم محلياً [٢] .

٢ – الوزنـــة : وهذ الوحدة مصنوعة من الحجر أو الحديد ، والوزنتان تساويان صاعاً واحداً [٣] .

٣ – القياسة : وهي من الوحدات التي يوزن بها كل شيء من البضائع .

٤ – المـــــن : وهو وحدة لوزن التمور ، وليس له وزن ثابت بل إنه يختلف من إقليم لآخر [٤]

٥ – القلــــة : وهي خاصة لوزن التمور بالجملة ، وأشتُهر التعامل بهذه الوحدة في مدينة القطيف [٥] .

٦ – الأوقيّـــة : وهي وحدة اتُخذت لوزن اللحوم والأسماك [٦] .

٧ – وجدت في الدولة وحدات وزن صغيرة ومختلفة ، كانت تستخدم لوزن الذهب والفضة والمعادن النفسية ، وكذلك خيوط الحرير ، ونحوها ، ومن أهمها :–

---

(١) مؤسسة النقد العربي السعودي ، إصداراتها من النقود ، ص٧ ، ومحمد الجاسم : مقدمة إقتصاديات المملكة العربية السعودية ، ص٥١ ، هامش (١) .

(٢) عبد الفتاح أبو عليه : دراسات في تاريخ الجزيرة ، ص٣٨١ .

(٣) لويس بلي : رحلة إلى الرياض ، ترجمها وحققها وقدم لها : عبد الرحمن عبد الله آل الشيخ ، وعويضه بن متيريك الجهني ، (الطبعة الأولى ، الرياض : مطابع جامعة الملك سعود ، ١٤١١هـ/١٩٩١م) ص١٤١ .

(٤) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٩٦ – ٢٩٧ .

(٥) عبد الفتاح أبو عليه : دراسات في تاريخ الجزيرة ، ص٣٨٢ .

(٦) لوريمر ، القسم الجغرافي ، جـ٢ ، ص٨٤٩ .

الحبة وهي تساوي ثلاثة غرامات ، والتولة وتساوي ثلاثين حبه [١] ، والمثقال وهو يساوي ٥ غرامات من الفضة [٢] .

وقد عرفت الدولة السعودية كذلك **المكاييل** ، وأهم الوحدات فيه هي :-

١ - الصاع ويقسم إلى ثلاثة أمداد ويوجد منه نصف الصاع .

٢ - النصيف وهو يساوي $\frac{١}{٣}$ الصاع ، ويُقسم إلى ربعين وأربعة أثمان [٣].

٣ - المد وهو يساوي $\frac{١}{٣}$ الصاع ، وفي بعض الجهات $\frac{١}{٤}$ الصاع .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الوحدات كانت تستخدم لكيل كافة أنواع الحبوب مثل الأرز والحنطة والشعير ، وهي مصنوعة من خشب القفان المنحوت من الشجر [٤] ، والحكمة في كون هذه المكاييل خشبية حتى تحافظ على بقائها ، وتكون خفيفة الحمل عند الوزن [٥] .

أما **المقاييس** فإن المتداول بينهم هي وحدة الذراع الطبيعية ، وهي التي تمتد من رؤوس الأصابع إلى المرفق أي نحو خمسة وأربعين سنتميتر ، ويُستعمل هذا المقياس عند بيع الأقمشة المختلفة ، وفي قياس طول المنازل وعرضها [٦] .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الأوزان والمكاييل ، كانت تخضع لمراقبة واهتمام أُولى الأمر في الدولة السعودية ، وقد عُرف عن الأمام تركي بن عبد الله ، رعايته لهذه الناحية وحرصه عليها ، فقد كان

---

(١) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٦٢ .
(٢) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٩٧ .
(٣) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٦٢ .
(٤) محمد بن سعود الصنداح : تاريخ وآثار منطقة القويعية ، (الرياض : إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، مطابع الحرس الوطني ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ص١٨١ .
(٥) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٩٧ .
(٦) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٦٣ .

يبعث برسائله إلى أُمرائه على الأقاليم يطالبهم بضرورة تفقد المكاييل والموازين في بلدانهم ، والنظر في أي خلل بها ، كما كان يُحرضهم على أهمية أن تكون جيمعها ثابتة على مكيال واحد ، على أن يتم مراقبتها وتفقد أحوالها مرة كل شهر ، ويُذكرهم أنه لايجوز أبداً البخس في المكاييل والموازين حتى لو كانت المعاملة مع أهل الذمة .

ومن أقواله في هذا الشأن : " وكذلك المكاييل والموازين ، وأنا ملزم كل أمير يحضر مكاييل بلده ، كبارها وصغارها ، وينظر فيها عن الخلل وتكون على مكيال واحد ، وكذلك تفعلون بالموازين وتفقدوا الناس كل شهر ، ولايحل بخس المكيال والميزان ، ولو كانت المعاملة مع ذمي " (١) .

وبالطبع فإن هذا يدل على اهتمام الإمام تركي بأحوال رعيته ، واهتمامه بهم، وكذلك حبه لإقرار العدل والمساواة في كافة أرجاء دولته وبين جميع أفراد شعبه.

---

(١) ابن بشر ، جـ٢ ، ص ١١٧ .

جـ - الحياة الإجتماعية

- أوضاع المجتمع السعودي آنذاك :-

يتشعب بنا الحديث عن أوضاع المجتمع السعودي في عهد الإمام تركي بن عبد الله ، إلى إلقاء نظرة على سكان الدولة وأهم القبائل فيها ، والى فئات المجتمع وأقسامه ، ثم الأحوال المعيشية لهم من حيث : بناؤهم لمساكنهم ، وكذلك نوع ملابسهم ، وطعامهم وشرابهم ، بالإضافة إلى أهم وسائل الترفيه والتسلية ، وأخيراً عن طرق العلاج والمداواة التي اتبعوها آنذاك .

أما عن سكان الدولة ، فيمكن القول إنهم كانوا خليطاً من قبائل شتى ، موزعة بين سائر أنحاء الأقاليم السعودية المتعددة ، ويمكن تقسيم القبائل حسب المناطق التي تسكنها وهي :-

أولاً : قبائل وسط نجد :

١ - عنزة : وهي من أشهر هذه القبائل ، تنسب إلى أسد بن ربيعه ، وتعتبر من أكبر قبائل شبه الجزيرة العربية على الإطلاق ، وإليها ينتسب أئمة آل سعود (١).

٢ - تميم : والى هذه القبيلة يُنسب صاحب الدعوة الإصلاحية الشيخ محمد ابن عبد الوهاب (٢) .

٣ - عتيبة : وهي من القبائل الكبيرة العدد ، المتعددة البطون والمنازل (٣) .

٤ - مطير : وهي مجموعة من القبائل المتحالفة التي تضم عدة بطون (٤) .

---

(١) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٧٩ .

(٢) عبد الله العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص٢٥ ،
وعبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٥٩ .

(٣) فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، (الطبعة الثانية ، الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ص١٨٧ .

(٤) الألوسي : تاريخ نجد ، ص٨٨ .

٥ – حرب : وهي من أحلاف عدة تقطن نجداً والحجاز (١) .

ثانياً : قبائل شمال نجد :

١ – شمـــر : وهم أهل حائل ، والجبلين أجا وسلمى وتصل منازلهم حتى القصيم بل تمتد أحياناً إلى داخل نجد .

٢ – الشرارات : وهم في وادي السرحان .

٣ – الحويطات : وتقع منازلهم على امتداد الشمال حتى جنوب الأردن .

٤ – بنو عطيـه : وهم يحادون الحويطات وينزلون معهم أحياناً (٢) .

ثالثاً : أهم قبائل جنوبي نجد وهي كالتالي : –

١ – الـدواسر : وهم أحلاف متعددة الفخوذ والعشائـر ، ولهـم حاضرة وبادية (٣) .

٢ – سبيـــع : وهم كثيرو العدد والفروع .

٣ – قحطـــان : وهي تقطن مابين نجران وعسير وجنوبي بلاد نجد (٤) .

٤ – السهول : وينتشر رعاياها في أطراف الرياض وسائر أنحاء العارض .

٥ – الفـضـول : وهي تقطن العــارض والحـريـق والحـوطــة وتمتـد الى الشمال (٥).

رابعاً : قبائل شرقي البلاد السعودية وهي :–

١ – بنو خـالد : وهي من أكبر القبـائل وأقدمـها ، وكانت لهم الرئاسـة في

---

(١) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٧٩ – ٢٨٠ .

(٢) حمود بن ضاوي القثامي : شمال الحجاز ، جـ٢ ، ص٣١٠ – ٣١١ .

(٣) الألوسي : تاريخ نجد ، ص٨٩ ، وفؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص١٥٧ .

(٤) ابراهيم الحيدري : عنوان المجد ، ص٢٠٥ .

(٥) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٨١ .

الأحساء وساحل الخليج العربي ، وهي تنقسم إلى بطون وفروع عديدة [١] .

٢ – العجمان : ولها أفخاذ كثيرة ، وتقطن على طول ساحل الخليج العربي وتمتد حتى وسط نجد [٢] .

٣ – آل مره : وتمتد منازلهم مابين الرياض والأحساء ، حتى أواسط الربع الخالي ، وهي من عدة بطون متفرقة [٣] .

٤ – بنو هاجر : وهؤلاء يقطنون جنوب ديرة العجمان حتى قطر .

٥ – المناصير : في الربع الخالي ولهم منازل في عمان وقطر [٤] .

٦ – القواسم : وهي من القبائل التي انضمت مبكرا إلى الدولة السعودية الأولى واستمرت على ولائها لدولة الإمام تركي .

٧ – الظفير والعوازم والعماير وصبيح والجبور وغيرهم من سائر القبائل في مشيخات ساحل الخليج العربي [٥] .

خامساً : وجد في الدولة بعضٌ من القبائل التي ليس لها أصل عربي ، ويرى البعض بأنه أُدخل أفراد مع هذه القبائل خطأً وظلماً [٦] .

وبعد ، فتلك كانت أهم القبائل في دولة الإمام تركي بن عبد الله ،

---

(١) عبد الكريم عبد الله المنيف : بنو خالد وعلاقتهم بنجد ، ١٠٨٠ – ١٢٠٨هـ/١٦٦٩ – ١٧٩٤م، (الطبعة الأولى ، الرياض : دار ثقيف ، مطابع الفرزدق ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ص٧٦ .

(٢) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعوية الثانية ، ص٢٨٢ .

(٣) الألوسي : تاريخ نجد ، ص٨٨ ،
وفؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص٢٠٢ .

(٤) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٨٢–٢٨٣ .

(٥) ابراهيم الحيدري : عنوان المجد ، ص٢٠٧ .

(٦) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣١٨ .

وقد لاحظنا تعددها واختلافاتها وانتشار رعاياها في أماكن متفرقة من شبه الجزيرة العربية ، وساحل الخليج العربي .

أما فئات المجتمع السعودي في تلك الفترة ، فيمكن تقسيمها إلى عدة مجموعات حسب ظروف البيئة لكل منها ، وبإلقاء نظرة إلى دولة الإمام تركي ، والمساحة التي احتلتها ، يمكن القول أن المجتمع كان منقسماً إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي :-

١ - الحضر وهم من المجتمع الزراعي المستقر في المدن الكبرى .

٢ - البدو الذين ينتقلون من مكان لآخر بحثاً عن المرعى .

٣ - سكان المناطق الساحلية المطلة على ضفاف الخليج العربي .

وبالطبع ، فإن هذه المجموعات الثلاث ، تشكل في مجموعها أفراداً من قبائل الدولة المختلفة ، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببعضها ، فكل فئة كانت تمد الأُخرى باحتياجاتها ومتطلباتها الضرورية ، مما أدى إلى وجود شبه تكامل واكتفاء لدى كافة أفراد المجتمع ، نتيجة لهذا التعاون والاتصال ، والذي كان يتم بكل يسر وسهولة ، نظراً لما تمتعت به دولة الإمام تركي من أمن واستقرار وهدوء في الأوضاع الداخلية فيها ، من ناحية أخرى ، فقد عُرف عن أفراد المجتمع السعودي ، والذي لازال حتى وقتنا الحاضر - ولله الحمد - عُرف عنهم حبهم لأعمال الخير ، وبذلهم للأموال ، وإيقافها على الفقراء والمساكين ، وطلاب العلم ، والأئمة والمؤذنين ، فلا تكاد تجد نخلاً من النخيل إلاّ وفيه تمر معلوم للصوام ، أو لمؤذن المسجد وإمامه ، أو لإيقاد مصباح للمسجد ، فهم يتسابقون في فعل الخيرات ، ويُعمرون المساجد ، ويؤون الضعيف ، ويرحمون ذا الفاقة (٣) .

---

(١) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص١٩ .

(٢) محمد الرميحي : " العوامل التاريخية والإجتماعية المؤثرة في التكامل الاقتصادي لأقطار الخليج العربي " ، مجلة الخليج العربي ، المجلد ١٢ ، ع١ ، سنة ١٩٨٠م ، ص١٣ .

(٣) ابراهيم بن عبيد : تذكرة أولي النهي والعرفان ، جـ١ ، ص١٤٩ .

فتلك كانت السمة البارزة للمجتمع السعودي ، وسائر أفراده من حبهم لأعمال البر ، وتسابقهم لفعل الخيرات ، مما أدى إلى وجود مجتمع مترابط متماسك فيما بينه ، ويأتي هذا من قوة إيمانهم وصفاء عقيدتهم ، ورعاية إمام الدولة لهم .

وبعد أن أوضحنا نوعية سكان الدولة ، وفئات المجتمع وأحواله يجدر بنا الإشارة إلى الظروف المعيشية لحياتهم ، فبالنسبة للحضر ، فإن بناء مساكنهم كان يتم من المواد الخام المتوفرة في بيئتهم (١) ، وكانت المدن في الغالب ، محاطة بما يسمى بالحامي وهو مبنى من الطين الخالص بشكل عشوائي ، ويأخذ حجماً يتلاءم مع حجم المدينة الداخلي ، وفي أركان الحامي توجد أبراج بها فتحات صغيرة للنظر والمراقبة منها ، وكذلك لإخراج فوهة البندق ، وقت الحروب والمعارك (٢) ولحامي المدينة باب كبير ، يُغلق ليلاً ، ويُفتح نهاراً ، ويحاذي الحامي من الداخل ، ويعزله عن البلدة ، سور يُعتبر كالممر بينها وبين الحامي (٣) ، ولهذا السور بوابات متعددة من جميع الجهات تُفتح نهاراً ، وتُغلق ليلاً بعد صلاة العشاء، وذلك لحماية البلدة من الاعتداءات الخارجية (٤) ، وكان يقوم بحراسة هذه البوابات فئة من شباب البلدة المُكلفين بهذه المهمة بالتناوب . أما العنصر الرئيسي في الأسوار فهو وجود الأبراج ، التي تُبنى ضمن سور البلدة ، وفي بعض الأحيان تُنشأ في مكان مرتفع ، وهي تُتخذ للحراسة والمراقبة الحربية ، ومتابعة المواشي وحمايتها من المعتدين (٥) .

مما سبق ، يلاحظ شدة اهتمام الأهالي بتحصين مدنهم وحمايتها من أي اعتداءات خارجية ، وبالطبع فإن هذا ناتج عن الظروف التي مروا بها ، فقبل قيام الدولة السعودية الأولى ، كانت البلاد في حالة من الفوضى وعدم الاستقرار ،

---

(١) راجع الصفحات السابقة من البحث ، ص٣٣١ – ٣٣٢ .

(٢) انظر شكل رقم (١٠) .

(٣) أحمد الوشمي : الرياض ، ص١٥ – ١٧ .

(٤) عبد اللطيف بن دهيش : " أحوال شبه الجزيرة قبل قيام الدولة السعودية الأولى " ، مجلة العرب ، جـ١ ، السنة ٢ ، رجب وشعبان ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص٣٠ .

(٥) محمد الصنداح : تاريخ وآثار منطقة القويعية ، ص٣١ .

وانتشار قطاع الطرق في كل مكان ، مما أدى إلى إشاعة الخوف وزعزعة الأمن في المنطقة ، وحين قامت الدولة السعودية الأولى ، تبدلت الأحوال ، وحل الاستقرار والرخاء والطمأنينة ، إلاَّ أن قدوم حملات محمد علي الوحشية على بلاد نجد بعد ذلك ، وهي حاملة معها كل ألوان العذاب للسكان والتدمير للقرى والبلدان جعل الأهالي في نجد يولون اهتماماً شديداً بتحصين مدنهم ، وإعطائها مزيداً من الحرص والعناية ، تحسباً لأي ظروف خارجية ، قد تحصل لهم .

أما مركز البلدة أو المدينة فتمثل في المسجد الجامع ، وقصر الحكم ، والسوق التجاري (١) ، وكان هذا هو السمة الرئيسية لسائر البلدان في تلك الفترة . وقد عُرف عن الإمام تركي ، اهتمامه بحركة الإنشاء والتعمير في بلاده ، ففي عهده قام ببناء قصر الحكم ، في عاصمته الرياض (٢)، وظل هذا القصر سنين عديدة مركزاً لمن خلفه من حكام الدولة السعودية (٣) ، وبقاء هذا القصر ، مدة زمنية طويلة ، دليل يؤكد قوة البناء وتطوره في تلك الحقبة من الزمن (٤) .

من ناحية أُخرى ، يُلاحظ أن معظم المنازل لم تكن تُبنى على طبقات ، لأنهم كانوا آنذاك لايحبون علاء البيوت (٥) ، بل كان بناؤها من طابق واحد ، ولابد أن يحتوي المنزل ، على حوش أو فناء تُربى فيه الأغنام والأبقار للاستفادة من ألبانها، ومنتجاتها الأخرى (٦) .

---

(١) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٢٥ – ٣٢٦ .

(٢) انظر جانب من قصر الحكم في شكل رقم (١١) .

(٣) سكنه بعد الإمام تركي ، ابنه الامام فيصل ، وظل فيه حتى وفاته ، سنه ١٢٨٢هـ/١٨٦٣م ، واستمر طوالى عهد أبنائه . وحين استرجع الملك عبد العزيز الرياض في الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ/١٩٠٢م ، اتخذ هذا القصر سكناً له ، ثم بدأ في زيادة بنائه على فترات .
انظر : منير العجلاني : تركي بن عبد الله ، ص٣٠٧ .

(٤) من الجدير بالذكر ، أن أمانه مدينة الرياض ، قامت بخطوة تاريخية رائدة تمثلت في إعادة بناء قصر حكم الإمام تركي بن عبد الله ، في موقعه السابق نفسه ، وكذلك الجامع الكبير بجواره ، بالإضافة إلى سور المدينة القديم ، وبواباتها التاريخية راجع شكل رقم (١٢) .
ولمعلومات أوسع أنظر : .
تطوير ، نشرة دورية متخصصة تصدرها الهيئة العليا لتصوير مدينة الرياض ، ع٥ ، شهر ١ ، سنة ١٤١٢هـ .

(٥) صاحب لمع الشهاب ، ص١٨٧ .

(٦) حمد الجاسر : مدينة الرياض ، ص١١٨ .

وعلى العموم ، فإنه يغلب على حياتهم البساطة في جميع مظاهرها العمرانية، وكذلك بالنسبة لأثاث المنزل المُستخدم (١) ، أما الإضاءة ليلاً ، فإنهم كانوا يستخدمون المصابيح ، التي تسمى سراج الودك « الشحم المذاب » ، أو القمرية لأن له نوراً يشبه نور القمر (٢) .

وبعد ، فتلك كانت الظروف المعيشية للحضر ، أو السكان المستقرين في الدولة سواء في المدن الكبرى ، أو مدن الساحل .

أما بالنسبة لأهل البادية ، فمن المعروف أن مساكنهم ،عبارة عن بيوت الشعر التي تُعمل من صوف الإبل ، والتي يحملونها معهم في حلهم وترحالهم بحثاً عن المرعى ، وكذا أثاثهم ، فإنهم يكتفون بما يخف حمله ، ويؤدي الفائدة لهم ، وإشعال الحطب ليلاً في مضارب خيامهم ، هو المتعارف عليه لديهم ، حيث يتخذونه للإضاءة ، أو دليلاً وعلامةً للمسافرين الذين يرغبون في الحصول على أي عون أو مساعدة من هؤلاء الأعراب (٣).

أما فيما يخص ملابس السكان آنذاك سواء الرجال أو النساء والأطفال ، فإن لباس الرجال هو اللباس الذي حافظ عليه السكان حتى وقتنا الحاضر ، والذي يتكون من الثوب ، وهو على عدة أنواع وخامات مختلفة من القماش (٤) ، بالإضافة ، إلى الكوفية أو الطاقية التي توضع على الرأس ، و تكون من القطن وتُزخرف بالخيوط الحريرية ، ويُلبس عليها أما الغترة أو الشماغ ، فالغترة قطعة مربعة من القماش الأبيض الرقيق ، أما الشماغ فيكون ذا نقط وخطوط حمراء من نسيج مطرز ، وقد يُستخدم الشال الشبيه بهما ، إلاّ أنه من الصوف ، ويُلبس في

---

(١) حمد الجاسر : مدينة الرياض ، ص١١٨ .

(٢) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٢٨ .

(٣) عبد العزيز الخويطر : أي بني ، مقارنة بين ماضينا وحاضرنا ، (الرياض : من إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، مطابع الحرس الوطني ، ١٤٠٩هـ) ص١٥٦ .

(٤) راجع أنواعه وأختلافاته في :-
احمد الوشمي : تذكرت يوم قيل لي ، ص٤٧ – ٤٨ .

فصل الشتاء فقط (١) ، ويرتدي الرجال عليها العقال ، الذي يُلف لفتين فوق الرأس، ويُنسج من خيوط الصوف ، وفي بعض الأحيان ، يستخدم البعض العمامة ، بدلاً منه ، وهي لفة أو ربطة من القماش الأبيض تُلف فوق الرأس ، ولها طرف يتدلى من الخلف ، وكانت العمامة آنذاك ، هي شعار رجال الدعوة السلفية ، في وقت الحروب (٢) .

كما يرتدي الرجال العباءة ، والتي تعرف بالبشت أو المشلح ، وتكون في الغالب من نسيج الصوف (٣) .

أما بالنسبة للنساء ، فإن ملابسهن تسير في الإطار العام الذي تسير فيه ملابس الرجال ، حيث يتكون من الثوب الطويل الساتر المتعدد الألوان ، والذي يكون من خامات مختلفة من الأقمشة (٤) ، وغالباً مايُوشى بالخيوط المذهبة ، وبالنقوش الملونة ، وفي بعض الأحيان ، تُزين بالخرز والفصوص (٥) ، كما ترتدي النساء زياً يسمى بالدراعة ، وهو شبيه بالثوب إلا أن الفرق بينها وبينه ، أن الثوب واسع ، والدراعة أضيق ، وتُلبس تحت الثوب ، وتمتاز الدراعة بألوانها الزاهية ، وتكون عادة موشاة بعدة نقوش وتطاريز مختلفة (٦) ، وغالباً تكون من القماش الشفاف الناعم ، حتى تبرز مظهر الثوب بألوانه الزاهية ونقوشه البديعة .

وعلى وجه العموم ، فإن للمرأة السعودية آنذاك أنواعاً مختلفة ومتعددة من هذه الألبسة ، والتي يقتصر ارتداء بعضها في المناسبات المختلفه مثل الأعياد وحفلات الزفاف ، والتي تمتاز بارتفاع أثمانها ، بسبب نوع القماش أو جودة التطريز والنقوش عليها حيث تُزين بتثبيت بعضٍ من أزاير الذهب والفضة ، أو

---

(١) عبد الله العبيد : البدائع ، ص٩٢ .
(٢) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص٣٧٦ – ٣٧٧ .
(٣) صاحب لمع الشهاب ، ص١٨٨ .
(٤) عبد الله العبيد : البدائع ، ص٩٢ .
(٥) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص٣٨٠ .
(٦) أحمد الوشمي : تذكرت يوم قيل لي ، ص٧٧ .

ترصع بفصوص من الأحجار الكريمة (١) ، أو توشى كذلك بخيوط من الذهب والفضة ، ولكنها في الإطار العام لاتخرج عن كونها ثياباً تمتاز بأنها ساترة وطويلة .

من ناحية أخرى ، تحرص المرأة السعودية – و مازالت ولله الحمد – على تغطية الرأس والوجه ، حيث ترتدي الخمار الأسود ، ويُسمى محلياً بالغدفة ، أو الشيلة ، وهذه لها أنواع مختلفة من الأقمشة ، مثل القطن أو الحرير (٢) ، ولكنها لاتخرج عن اللون الأسود . وتلبس المرأة كذلك العباءة ، والتي تستخدمها في حالة خروجها من المنزل ، وأغلبها من الصوف ، وقد تُنسج من الحرير ، ولكنها تجتمع في صفة واحدة ، أنها ذات لون أسود ، وإن اختلف الخام والتطريز (٣) .

أما مايخص ملابس الأطفال في تلك الفترة ، ففي مراحل حياتهم الأولى ، يُمهد الطفل بقماش من القطن ، وإذا كان الفصل شتاءً تكون من الصوف ، ثم يُلف بحزام من القماش نفسه ، بحيث تحفظ الأمهات بواسطة هذه الطريقة تناسق أجسام أطفالهن ، وعندما يكبر الطفل قليلاً يتم تفصيل الملابس المناسبة له ، مثل الكبار ، كل حسب جنسه ، مضافاً إلى ذلك لباس الرأس ، المسمى القبع أو الطربوش ، وهو شبيه بالكوفيه ، يُعمل للصغار من الأقمشة الجميلة ويطرز بنقوش بديعة لحمايتهم من برد الشتاء (٤) .

أما بالنسبة للطعام والشراب لدى سكان الدولة السعودية في ذلك الوقت ، فإن الوجبات الرئيسية للطعام إثنتان هما : وجبة الغداء والعشاء ، أما الإفطار فيكون في الصباح الباكر ، حيث يشربون القهوة أو اللبن ، مع بعض من التمر أو العسل ، والتي تؤكل مع أقراص من الخبز الطازج ، ويسمون ذلك بالريوق أو التريق (٥) .

---

(١) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص٣٨٠.
(٢) عبد الله العبيد : البدائع ، ص٩٢ .
(٣) أحمد الوشمي : تذكرت يوم قيل لي ، ص٨١ .
(٤) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص٣٨٣ .
(٥) فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص١١٨ ،
وعبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٨٧ .

أما وجبتا الغداء والعشاء ، فإنهما ترتكزان بصفة أساسية على أنواع من الحبوب مثل القمح والشعير ، والدخن والذرة سواء ماكان منها مهروساً أو مطحوناً أو مجروشاً (١) ، وتُطهى غالباً باللحم ، أو قد تُضاف إلى العسل والسمن والتمر الذي يعتبر غالب قوتهم منه (٢) ، ويتم إعداد وجبة متكاملة منها ، وعلى أية حال ، فلكل نوع من هذه الحبوب طريقة خاصة بالطهي والاعداد .

أما المشروبات ، فإن القهوة العربية المعمولة بالبن والهيل هي المشروب الرئيسي في البلاد ، ولهم رغبة عظيمة فيها ، حيث يحسنون عملها ، ويجيدونها كل الإجادة (٣) .

ومن مشروباتهم المفضلة كذلك ، حليب النياق الذي يعتبر مادة غذائية متكاملة بما يحتوية من مجموعة كبيرة من الفيتامينات أكثر من تلك الموجودة في لبن البقر أو الغنم (٤) ، وكذلك لبن المخيض " اللبن الرائب " ، لكل من الغنم والماعز والبقر ، والذي يُعد غذاءً رئيسياً متكاملاً ، يفي باحتياجات قطاع كبير من السكان (٥).

وعن أوضاع المجتمع السعودي آنذاك ، يطيب التحدث عن أهم وسائل الترفيه والتسلية، فعلى الرغم من أن نمط الحياة يتسم آنذاك بالكفاح والشدة ، والاعتماد على النفس في كل الأمور المعيشية ، إلاَّ أن لهذا المجتمع أوقاتاً بسيطة كان يخصصها الأفراد للتسلية والترفيه عن النفس ، ويكون ذلك إما في الأعياد أو المناسبات ، أو أوقات متفرقة ، يقضونها في ممارسة بعض الألعاب ، أو الاجتماع في ليالي السمر .

أما الأعياد في المجتمع السعودي فهي أعياد المسلمين التي يباح الاحتفال بهما ، وإبراز مظاهر الفرح والسعادة فيهما ، ومن المعروف أنهما : عيد الفطر ،

---

(١) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص ٢٧٧.
(٢) محمود الألوسي : تاريخ نجد ، ص٤٠ ، وفؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص١٢٠ .
(٣) محمود الألوسي : تاريخ نجد ، ص٤٠ .
(٤) عبد ا لرحمن الهواوي : الجمل العربي بين العلم والتراث ، ص١٣٩ .
(٥) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص٢٩٩ .

وعيد الأضحى ، وكان أفراد المجتمع على كافة مستوياته وفئاته يحتفل بهذين العيدين ، ويستعد لهما بشراء الثياب الجديدة ، وتجهيز بعض الاحتياجات من المواد الغذائية ليوم العيد ، وكذلك إعداد الذبائح ، وتوزيع بعض ماتجود به أنفسهم على الفقراء والمحتاجين ، وإهداء الأهل والأقرباء ، كما تُضرب الطبول في بعض الأحياء وتردد الأشعار والأهازيج الشعبية (١) ، ويحرص الكل على الحضور والمشاركة ، حيث يجتمع البعيد والقريب ويلتم شمل الجميع في هذه المناسبة السعيدة (٢) .

ومن أوقات التسلية كذلك ، مناسبات الزواج ، والتي كانت تتسم بالبساطة والبعد عن المغالاة ، حيث يجتمع الأهل والأقرباء ، بالملابس الجديدة والفاخرة ، فتضرب الدفوف ، وتقام العرضات الشعبية ، وتكون فرصة للتسلية ، وإظهار الفرح والسرور (٣) .

ومن المناسبات الترفيهية كذلك ، الاحتفال بقدوم المولود وهي المعروفة بالعقيقة ، حيث يتم إعداد الولائم واجتماع الأهل للاحتفال بالمولود وتقديم الهدايا له (٤) .

ومن المناسبات ألتي تكون فرصة للاجتماع والتقارب أيضاً ، الولائم التي تُعد للقادمين بعد أداء الحج أو العمرة ، أو للزوار الذين يأتون لزيارة أقاربهم من الأقاليم الأخرى ، (٥) وهذه الولائم تكون فرصة لإكرامهم ، وإظهار الفرح بمقدمهم، وتهنئتهم بما منّ الله عليهم من زيارة بيت الله الحرام وأداء الفريضة ولأفراد المجتمع السعودي كذلك ، أوقات يقضونها في التسلية ومنها ركوب الخيل

---

(١) عبد الله أبا بطين : روضة سدير ، ص٦٨ – ٦٩ .

(٢) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص٢٦٧ .

(٣) أحمد الوشمي : الرياض ، ص١٣٢ ،
و ابراهيم الدوسري : الأفلاج ، ص١٢٨ .

(٤) محمد التيمائي : تيماء ، ص١٢٧ .

(٥) أحمد الوشمي : الرياض ، ص١٣٢ .

الأصيلة ، التي كانت مكرمة عندهم ومعززة ، فلايخدمها إلاّ صاحبها بنفسه (١) ، وكثيراً ماكانت تقام سباقات (٢) لهذه الخيول أو للإبل (٣) ، يتم فيها إظهار مهارتهم في ركوبها ، والتحكم بها ، وتعتبر هذه من وسائل الترفيه المحببة لنفوس الكثيرين منهم ، خاصة هواة اقتناء الإبل أو الخيول .

ومن تسلياتهم المفضلة كذلك ، الصيد ، حيث يخرجون عادة جماعات ، وذلك وقت الربيع للصحاري والواحات ، وذلك لممارسة هواية القنص وصيد الأرانب البريه أو الغزلان (٤) .

ومن أوقات التسلية التي يقضيها بعض أفراد المجتمع كذلك ،حلقات السمر أو التجمع الليلي ، ووقتها من بعد صلاة المغرب حتى بعد العشاء بحوالي ساعة ، ويكون التجمع في المنازل أو المزارع ، أو في الساحات العامة قرب مساكنهم حيث يتم فيها تبادل أطراف الحديث في شتى المواضيع ، والتشاور في بعض أمور حياتهم ، الرجال مع الرجال ، والنساء إلى جانب النساء ، في حين يجلس صغار السن قرب العجائز يقصصن عليهن قصص الأولين حيث يستمتعون بها حتى يحين وقت نومهم (٦) .

وفي ختام حديثنا عن الحياة الاجتماعية في المجتمع السعودي ، لابد لنا من إلقاء الضوء على طرق العلاج والمداواة آنذاك ، وفي هذه الناحية ، يمكن القول ، إن الناس كانوا يستشفون آنذاك بشيء من القرآن ، والأدعية من الكلام المأثور (٧) ، وفي ذلك يقول الله تعالى : " وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة

---

(١) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٨٦ .

(٢) من الخطوات الرائدة التي قام بها الحرس الوطني ، إحياؤه ، لهذه السباقات عن طريق مهرجان

(٣) الجنادرية والذي يقام في مدينة الرياض سنوياً ، ويتم في هذا المهرجان عرض كافة الألوان التراثية .

(٤) عبد الله أبا بطين : روضة سدير ، ص٧١ .

(٥) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٨٧ .

(٦) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص٢٧٥ .

(٧) ابراهيم الدوسري : الأفلاج ، ص١٢٣ .

للمؤمنين " (١) ، ويقول تعالى : " ألا بذكر الله تطمئن القلوب " (٢) ، ويقول عز من قائل : " قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء " (٣) .

بالإضافة إلى قراءة القرآن الكريم والأدعية المأثورة على مرضاهم ، فإن العلاج كان يتم آنذاك عن طريق معرفتهم بالطب الشعبي القائم على الأعشاب والنباتات البرية ، أو العلاج بالكمادات أو الكي ، (٤) أما الكسور فيتم تجبيرها على الطريقة العربية المعروفة حتى الآن (٥) ، والتي أثبتت نجاحاً في هذه الناحية حتى وقتنا الحاضر (٦) .

وقد اشتهر العديد من الأشخاص المعروفين بمهارتهم بالطب الشعبي ، وبطرق العلاج والمداواة آنذاك ، ومن أولئك الأشخاص ، راشد بن عبد العزيز السعيِّد ، وقد وصلت شهرته إلى أقطار الخليج العربي (٧) .

وبعد ، فتلك كانت أهم ملامح الحياة الاجتماعية في دولة الإمام تركي بن عبد الله ، وقد لاحظنا أن أوضاع المجتمع السعودي آنذاك ، اتسمت بالكفاح والجد ، وتأمين احتياجاتهم الضرورية باعتمادهم على أنفسهم ، سواء في بنائهم لمساكنهم ، أو تناولهم لطعامهم الذي يُعد مما تجود به بيئتهم الزراعية أو الساحلية ، أو في عمل ملابسهم .

---

(١) سورة الإسراء ، آيه ٨٢ .

(٢) سورة الرعد ، آيه ٢٨ .

(٣) سورة فصلت ، آيه ٤٤ .

(٤) أحمد الوشمي : الرياض ، ص١٢٩ .

(٥) يقوم الطبيب الشعبي بتشخيص المكان المصاب بالكسر ، معتمداً على خبرته ، ثم يقوم بالتجبير عن طريق لف الكسر بقطعة من القماش الخفيف ، وغالباً تكون من الشاش ، وقد دهن بها صفار البيض مع نبات الصمغ المطحون بدقة ، ثم يثبت الجزء المصاب بين قطعتين متساويتين من الخشب ، وتربط مدّة تصل إلى ثلاثة أسابيع . وينصح المريض غالباً باتباع حمية غذائية عن طريق تناول بعض أنواع من المواد الموجودة في محلات العطارة مثل الرشاد والحلبة وغيرهما ، بالإضافة إلى تناول العسل مع الحليب .

(٦) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٣١ .

(٧) عبد الله ناصر الوليعي : الشماسية ، (الطبعة الأولى ، الرياض : الرئاسة العامة لرعاية الشباب، مطابع جامعة الملك سعود ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ص١١٩ .

كما اتسمت الحياة آنذاك بالبساطة ، والبعد عن مظاهر الترف والمغالاة والحرص على التقيد بما جاء به الدين الإسلامي الحنيف في إقامة أعيادهم ، وكذلك ما كان عليه المجتمع ، من تقارب وتلاحم ، يتجلى ذلك في حرصهم على اجتماعهم في المناسبات الخاصة والعامة .

د - الحياة الثقافية

تُعتبر الأحوال الثقافية في بنية أي مجتمع كان ، هي الركيزة الأساسية ، لبناء هذا المجتمع ، واستمرارية تطوره وتقدمه ، ولايتأتى هذا التطور والتقدم إلاَّ بالتعمق في فهم العلوم الدينية ، والاهتمام بالأمور الشرعية الإسلامية .

وحين نريد إلقاء الضوء على الأحوال الثقافية ، في أرجاء الدولة السعودية في عهد الإمام تركي بن عبد الله ، نجد أن الاتجاه نحو القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، والعلوم الفقهية ، هو الاتجاه السائد في ذلك العصر ، استمراراً على النهج الذي كانت تسير عليه الدولة السعودية الأولى ، إلاَّ أن علوم اللغة العربية ، حظيت باهتمام وافر من السكان وبذلك ظهرت كتابات نثرية وشعرية ، فيها لمحات من التميز والجودة ، وقد أسهم بعض الشعر في توضيح كثير من الأحداث السياسية آنذاك (١) .

وقد عُرف عن الإمام تركي بن عبد الله ، اهتمامه بالعلم والعلماء ، وحرصه على إقامة مجالس الذكر والوعظ والإرشاد ، وتوجيه رعيته بما فيه خيرهم وصلاحهم ، فقد كان يرتب المجلس بعد صلاة العصر في صيوانه ، ويجتمع الكل عنده ، حيث تتم القراءة في دروس الحديث والتفسير والسياسة ، وفي بعض الأحيان تكون في السياسة الشرعية (٢) .

كما اشتُهر الإمام تركي ، بقرضه للشعر وإجادته له ، ومن أشهر ماقاله قصيدته المعروفه والتي كانت عبارة عن رسالة شعرية منه إلى ابن عمه مشاري بن عبد الرحمن ، يقول مطلعها :-

طار الكرى من موق عيني وفرا

وفزيت من نومي طرا لي طواري (٣) .

---

(١) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ١ ، ص٢١٣ .

(٢) ابن بشر ، جـ١ ، ص١١١ ، ومنير العجلاني : تركي بن عبد الله ، ص١٤٦ .

(٣) انظر نص القصيدة كاملة في ملحق رقم (٨) ، نقلاً عن منير العجلاني : تركي بن عبد الله ، ص١٤٨ - ١٤٩ .

وفي هذه القصيدة ، يستحث الإمام تركي ابن عمه للقدوم إلى الرياض ، ويخبره عن نجاحه في القضاء على الحاميات العثمانية ، ويوضح الأحوال التي أصبحت فيها بلاد نجد من استقرار ، وأمن وإقامة أحكام الشريعة ومجالس العلم ، بعد أن نعمت البلاد بالرخاء والأمن ، في ظل الحكم السعودي .

فالأحوال الثقافية في دولة الإمام تركي ، كانت متقدمه من حيث الاهتمام المركز والشامل بدراسة العلوم الدينية كافة ، وكذلك علوم اللغة العربية وغيرها ، وساعد على هذا التقدم عناية الإمام تركي بالعلم ، ورعايته للعلماء وتقديره لهم ، وحرصه على إقامة مجالس الدرس في المساجد في كافة أرجاء دولته ، وقد تمثلت النواحي الثقافية آنذاك بثلاثة مظاهر هي :-

الكتاتيب ، الحلقات العلميه في المساجد ، بالإضافة إلى العلماء الذين اشتهروا آنذاك ، والذين ازدهرت المسيرة العلمية في ذلك الوقت بفضل من الله ثم بفضل مالديهم من علوم ومعارف شتى ، أسهمت في تقدم الحياة الثقافية في الدولة السعودية . وفي الصفحات التالية سنتناول أهم هذه المظاهر كلاً على حده وهي :-

-الكتاتيب:

وهي المرحلة الأولى من التعليم آنذاك ، والكتاتيب عبارة عن مدارس غير نظامية يتولى التعليم فيها الشيخ ، والذي يسمى المطوع في سائر بلاد نجد ، في حين يطلق عليه الملا ، في الإقليم الشرقي للدولة السعودية (١) ، والمطوع هو المدرس الوحيد ، ومدير المدرسة . ومكان المدرسة إمّا أن يكون بجزء من المسجد خاصة في فصل الصيف ، أو يكون في بيت الشيخ نفسه (٢) ، حيث يُخصص مكاناً واسعاً لاستقبال الطلبه ، يجلسون فيه على الأرض التي غالباً ماتكون

(١) عبد الله الحامد : الشعر في الجزيرة العربية ، ص٥٣ .
(٢) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص٢٠٩ .

مفروشه بالرمل الأحمر ، بينما يجلس المطوع على كرسي من طين يقال له مجصص (١) .

وعندما ينتظم الطلاب في الكتاتيب لايستطيعون بعدها التهرب أو المشاغبة ، لأنهم سيلاقون الجزاء الصارم إزاء عملهم وهو التوبيخ والضرب غير المبرح بالعصا ، بعدها يبدأ المشاغب بالحرص على ألاَّ يعود إلى العقاب مرة أخرى ، ويتجه إلى الالتزام ومتابعة الدرس (٢) .

وكان دور الكتاتيب عامة تثقيف الصغار ، وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة ، بتعليمهم القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، ومباديء القراءة والكتابة (٣) ، وبعض العلوم الأخرى مثل الحساب وعلوم اللغة العربية والاجتماعية (٤) .

وقد كانت طريقة التدريس في هذه الكتاتيب أن يقوم المعلم أو المطوع ، بتدريس مجموعة من الطلاب على مرتين ، تبدأ الأولى في الصباح وحتى قرب صلاة الظهر والثانية تبدأ بعد صلاة العصر إلى قرب صلاة المغرب (٥) . وفي فصل الشتاء لابد من الحصول على التدفئة ، وفي هذه الحالة ، يأمر المعلم طلابه بإحضار كمية كافية من الحطب ، ليضمن بقاءهم في غرفة دافئة ، وغالباً يكفي عن الطالب حمل بعير من هذا الحطب طيلة فصل الشتاء ، أو أن يُحضر معه يومياً مايستطيع حمله منه ، حتى يُؤمن له ، الدفء اللازم الذي يساعده على

---

(١) ألوان من التراث ، الجنادرية ، الأصالة والتراث والثقافة ، ملحق خاص تصدره مجلة الجيل بمناسبة المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، ص١٤ – ١٥ .

(٢) محمد الصنداح : تاريخ وآثار منطقة القويعية ، ص١٦٥ .

(٣) عبد اللطيف بن دهيش : الكتاتيب في الحرمين الشريفين وماحولها ، (الطبعة الأولى ، مكة المكرمة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص٩ .

(٤) عبد الفتاح أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص٢٩٠ ، وعبد الله أبا بطين : روضة سدير ، ص٦٤ .

(٥) عبد العزيز الشعيل وآخرون " المدرسة القديمة ، الكتاتيب " ، مجلة المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، مطابع الحرس الوطني ، ص١٣٨ .

القراءة والتحصيل والمتابعة (١) .

أما أدوات الدراسة المستخدمة في الكتابة فهي ألواح من الخشب يتم طلاؤها بنوع من الطين الأبيض الذي يمكن طمسه من جديد ، وإعادة الكتابة عليه مرة أخرى (٢) ، في حين تُعمل الأقلام بوساطة السكين ، من أعواد القصب ، أو أغصان الشجر ، وكذا الحبر الذي يُصنع محلياً من بعض الأشجار ، مثل شجر الرال ، أوقشور ثمرة الرمان ، وبعض الأصباغ مضافاً نسبة من الصمغ العربي ، ليكون بذلك حبراً صالحاً للكتابة (٣) .

ولم يكن للمعلم في هذه الكتاتيب راتبٌ معينٌ ، بل كان على أولياء الأمور أن يدفعوا أجوراً رمزية في غالب الأحيان لمدرسيهم إما نقداً أو عيناً من المنتجات الزراعية كالحبوب والتمور ، أو من المنتجات الحيوانية كاللحوم ومشتقات الألبان (٤) .

بالإضافة إلى ذلك ، فقد كان للمعلم ، هدية مجزية من والد الطالب ، عندما ينتهي من ختم القرآن الكريم ، ويجتاز دراسته بتفوق ، كما تُعمل له مسيرة عبر الشوارع والأحياء ، ويصطف الجميع رجالاً ونساءً على طول الطريق ، حيث ينطلق به زملاؤه من بيت المعلم الذي يشاركهم هذه المناسبة بالمسير أمامهم ، إما سيراً على الأقدام ، أو بركوبه عربة حيث يحمل معه الطالب المتفوق ، ويردد أحد التلاميذ بعضاً من الأدعية والاناشيد مثل :-

---

(١) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص٢١٠ ، ومحمد الصنداح : تاريخ وآثار منطقة القويعية ، ص١٦٥ .

(٢) محمد الميمان : " من مفردات التراث الشعبي السعودي القديم " ، الجنادرية (٣) ، محلق تصدره الجيل بمناسبة المهرجان الوطني الثالث للتراث والثقافة ، رجب ١٤٠٧هـ/مارس ١٩٨٧م ، ص٣٠ .

(٣) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص٢١٠ ، ومحمد التيمائي : تيماء ، ص١٥٠ .

(٤) عبد الله العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص١٧ ، ومحمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٦٥ .

حافــظ ، حافــظ ، جــزء عــم ، مع ياسين
حافــظ حافــظ كــل الثـــــــلاثين (١) .

أو :

الحمد لله الذي هدانــــــا	للدين والإسلام ثم اجتبانــــــــا
سبحان من خلق سبحـــانا	بفضلــه علمنـــا القرآنـــــــا .
علمنـــا معلــم يرعانــــــا	أول مـا علمنــــــــا هجانــا
يضربنا بسوطه أحيانـــــاً	ثم الصلاة على محمد وآله الكراما .

وتستمر هذه المسيرة بالأناشيد والأدعية ، حتى يصلوا بالتلميذ المتفوق إلى داره ، وهناك يكون أهله باستقباله ، وقد استعدوا بإقامة مأدبة تكون على حسب الحالة المادية لأهل التلميذ ، يجتمع بها الأهل والجيران احتفالاً بهذه المناسبة السعيدة (٢) .

---

(١) محمد الميمان : " من مفردات التراث الشعبي السعودي القديم " ، الجنادرية (٣) ، ملحق تصدره الجيل بمناسبة المهرجان الوطني الثالث للتراث الثقافي ، رجب ١٤٠٧هـ/ مارس ١٩٨٧م ، ص٣٠ .

(٢) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص٢١١ ،
ومحمد الصنداح : تاريخ وآثار منطقة القويعية ، ص١٦٩ .

- الحلقات العلمية في المساجد :-

وتعتبر هذه المرحلة الثانية من التعليم في الدولة السعودية في ذلك الوقت ، ويقوم بالتدريس في هذه الحلقات ، إمام المسجد ، أو قاضي البلدة ، (١) أو بعض الأشخاص من علماء الدولة ممن نذروا أنفسهم للعلم ونشره ، وقضوا حياتهم في التحصيل والدرس والتنقل من أجله ، ثم جلسوا للتدريس على شكل حلقات بالمساجد (٢) ، في أقاليم الدولة المختلفة ، وتعقد هذه الحلقات في أوقات وفترات متفاوته ، وفي كل فترة يعقد الشيخ حلقة لطلابه غير طلاب الحلقة الأولى ، وقد يشترك بعض الطلاب في عدد من الحلقات (٣) ، طلباً للاستزاده ورغبة في مزيد من الفائدة .

وكان التعليم في هذه الحلقات ، مركزاً على تعلم المواد الشرعية بدءاً بحفظ كتاب الله الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ، وعلوم التفسير والفقه ، وكذلك تعليم مباديء القراءة والكتابة للصغار ، (٤) ومعرفة العلوم الأخرى مثل اللغة العربية والشعر والأدب والسيرة النبوية والتاريخ وغيرها (٥) .

ومن الملاحظ أن العلماء في تلك الحلقات كانوا يبذلون كل مافي وسعهم لتعليم الطلبة دون أُجور (٦) ، بل إنهم قد يدفعون جوائز مالية أو عينية لطلابهم المتفوقين سواء في الدراسة ، أو حين تقوم مسابقات ومبارزات يضعها العالم بين طلابه ، لتشجيعهم على التحصيل (٧) .

أما مدة الدراسة ، فإنها تعتمد على قدرة الطالب على حفظ مايعطيه إياه الشيخ ، فمنهم من يبقى مدّة سنة أو أكثر ، والبعض يستمر فترة طويلة ، حرصاً

---

(١) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص٢١٣ .
(٢) عبد الله الوليعي : الشماسية ، ص١٢٣ .
(٣) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٦٨ .
(٤) أحمد الوشمي : الرياض ، ص٧٥ .
(٥) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص٢١٣ .
(٦) عبد الله العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص١٧ .
(٧) محمد السلمان : الأحوال السياسية في القصيم ، ص٣٦٨ .

منه على الاستزاده من العلوم والمعارف والأحكام (١) .

ومن الجدير بالذكر ، أن الشيخ في هذه الحلقات ، يستمر في تعليم طلابه ، حتى إذا آنس منهم المقدرة والكفاءة ، منحهم إجازة أو ورقة تزكية على غرار الشهادات العلمية التي تمُنح للطلاب في الوقت الحاضر (٢) ، وكانت هذه الشهادات هي الطريق لهم ، لتولى مناصب مهمة في البلاد ، حيث يُعين هؤلاء قضاة وائمة مساجد وخطباء وكتاباً ، على قدر كبير من معرفة الأحكام الشرعية ، وقواعد اللغة العربية ، وغيرها من العلوم ، وفوق هذا كله يكون مهاباً محترماً من الجميع لما يحمله من علم ومعرفة (٣) .

علماء الدولة:

نعمت دولة الإمام تركي بالعديد من المشايخ والعلماء الأفاضل ، الذين كانت لديهم حصيلة علمية كبيرة من العلوم والمعارف المختلفة ، بفضل جهودهم وتفانيهم في طلب العلم وسعيهم اليه ، ساعدهم على ذلك الاستقرار السياسي والرخاء الاجتماعي ، وحالة الأمن والأمان التي امتازت بها الدولة السعودية في عهد الإمام تركي ، والذي كان له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى ، في جعل عاصمة ملكه الرياض مركزاً حضارياً متقدماً ، ومهبطاً للعلماء وطلبة العلم الذين كانوا يفدون اليها من كافة الانحاء لتلقي علومهم على يد شيوخها وعلمائها البارزين ، والذين سنتناول عدداً منهم بالذكر في الصفحات التالية ، فمن هؤلاء :

١ – عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب :–

ولد في الدرعية سنة ١١٩٣هـ/١٧٧٩م ، وعاش في ربوعها ، حفظ

---

(١) محمد التيمائى : تيماء ، ص١٤٩ .

(٢) عبد العزيز بن عبد الله السنبل وأخرون : نظام التعليم في المملكة العربية السعودية ، (الطبعة الأولى ، الرياض : كلية التربية بجامعة الملك سعود ، مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ص٧١ ،
وأحمد الوشمي : الرياض ، ص٧٧ .

(٣) عبد الرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص٢١٤ .

القرآن الكريم ، ولازم جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ثم أكمل تعليمه على يد علماء الدرعية آنذاك . كان ممن أُجلوا إلى القاهرة بعد القضاء على الدولة السعودية الاولى ، وبقي بها حتى سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٦م ، حيث لمس ليناً في المراقبة وسهولة في المغادرة ، فخرج منها وتوجه إلى نجد في عهد الإمام تركي ، ففرح به وتلقاه بالإكرام والترحيب ، واتخذه مستشاراً له يلجأ اليه في كافة شئون الدولة ، وجلس الشيخ عبدالرحمن في الرياض موزعاً وقته بين الجلوس للتدريس ، وتأليف الكتب ، ووعظ العامة ، وظل على هذه الحال حتى وفاته سنة ١٢٥٨هـ/١٨٦٨م . (١) .

٢ – علي بن محمد بن عبدالوهاب :-

كان أبوه من علماء الدرعية الذين نُقلوا إلى مصر ، أما هو فقد بقي في نجد واستوطن الرياض في عهد الإمام تركي ، فاتخذه مستشاراً له ، بالإضافة إلى توليه القضاء والإفتاء ، وجلوسه للتدريس في العاصمة لطلبة العلم الذين يفدون إليها (٢) .

٣ – أحمد بن علي دعيج :

ولد سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٤م في بلدة مرات ، إحدى بلدان الوشم ، نشأ بها واخذ العلم عن بعض علماء نجد ممن عاصرهم .

كان نبيهاً قوي الحفظ ، سريع الفهم ، فنبغ في علوم عديدة . واشتُهر بمعرفته بالأدب والتاريخ وقرض الشعر ، وله ارجوزة طويلة مدح فيها أئمة آل سعود ، وذكر نكبة الدرعية التي عاصر أحداثها (٣) .

---

(١) عبد الله البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ، حـ١ ، ص ٥٦-٦٢ .

(٢) ابن بشر ، حـ٢ ، ص ١٢٣ ،
ومحمد القاضي : روضة الناظرين ، حـ٢ ، حـ٢ ، ص ١٠٨ .

(٣) انظر نصها في :-
عبدالله البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ، حـ١ ، ص ١٧٧-١٧٩ .

عينه أهل مرات قاضياً لهم بعد سقوط الدولة السعودية الاولى ، وحين جاء الإمام تركي بن عبدالله إلى دفة الحكم أقره على هذا المنصب ، واستمر فيه طوال عهده ، وجزءاً من عهد ابنه فيصل ، توفي سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م (١) .

٤ – صالح بن ناصر بن نصر الله بن مشعاب :–

ولد في حوطة سدير ، ونشأ بها وقرأ على علمائها . اجتهد في طلب العلم حتى أصبح من العلماء البارزين . عينه الإمام تركي قاضياً في القطيف فعاد منها إلى بلدة الحوطة مريضاً سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٣م وما لبث أن توفي بعد أيام قلائل من وصوله إليها (٢) .

٥ – عبدالرحمن بن حمد الثميري :–

ولد في المجمعة عاصمة بلدان سدير ، وتعلم فيها القراءة والكتابة ، ثم شرع في طلب العلم على أشهر علمائها . عينه الإمام تركي سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٨م قاضياً على جميع بلدان سدير ، وظل في منصبه طوال عهد الإمام ، وجزءاً من عهد ابنه فيصل . توفي سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦١م (٣) .

٦ – محمد بن مقرن بن سند :–

كان هذا العالم من علماء الدولة السعودية الأولى ، وممن عملوا بالقضاء في بلدان المحمل ، وفي إقليم عمان ، ثم عسير . وحين تولى الإمام تركي بن عبدالله الحكم ، قدم عليه ابن سند وأقام عنده ، فأكرمه الإمام وأثبته على عمله في القضاء لأهل بلدان المحمل ، وظل هذا على منصبه حتى وفاته سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م (٤) .

---

(١) محمد القاضي : روضة الناظرين ، حـ١ ، ص ٦٧–٦٨ .

(٢) عبدالله البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ، حـ٢ ، ص ٣٧٨ .

(٣) ابن بشر ، حـ٢ ، ص ١٢٣،
وعبدالله البسام : علماء نجد ، حـ٢ ، ص ٣٨٦–٣٨٧ .

(٤) ابن بشر ، حـ٢ ، ص٢٨٦–٢٨٧ .

٧ – عثمان بن عبدالجبار بن شبانه :-

ولد في بلدة المجمعة ، حيث تقيم عشيرته ، كان من بيت علم وفضل ، تلقى علومه في صغره على علماء أُسرته وبلدته ، ثم ارتحل لطلب العلم ناحية الاحساء والزبير والكويت . عُين على منصب القضاء في عدد من الاقاليم إبان حكم الدولة السعودية الاولى ، كان قاضياً في المجمعة حين تولى الإمام تركي بن عبدالله ، وهو الذي أجرى الصلح بين الإمام وأهل بلدته سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م اثناء جهوده لتوحيد بلاد نجد توفي سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م (١) .

٨ – عبدالله بن صقيه الوهيبي :

أحد علماء القصيم ، نشأ بها ، ودرس على علمائها في بلدتي الرس وبريدة . تولى القضاء في بريدة سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٩م ، وانتفع بعلمه الكثير من طلبة العلم في إقليم القصيم ، ظل في القضاء والتدريس حتى وفاته سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م في مكة المكرمة (٢) .

٩– ابراهيم بن سيف :-

ولد في ثادق عاصمة بلدان المحمل ونشأ بها ، ثم ارتحل إلى الدرعية وتتلمذ على يد علمائها ومشايخها ، عُين قاضياً في عُمان ثم بلدان سدير إبان حكم الدولة السعودية الأولى ، وحين قامت الدولة السعودية الثانيه في الرياض ، عينه مؤسسها الإمام تركي قاضياً بها ، واستمر في القضاء حتى عهد ابنه فيصل حيث توفي في عهده (٣) .

---

(١) ابن بشر ، حـ٢ ، ص ٣٢ ،
وعبدالله البسام : علماء نجد ، حـ٣ ، ص ٦٩٠–٦٩٢ .

(٢) عبدالله البسام : علماء نجد ، حـ٢ ، ص ٥٥٩–٥٦٠ .
المرجع السابق ، جـ١ ، ص١١٦

وبعد فهناك الكثير والكثير من علماء الدولة السعودية في عهد الإمام تركي ، والذين قامت النهضة العلمية في البلاد بمجهوداتهم وعلمهم وثقافتهم ، حيث قدموا خدمة جليلة لوطنهم وابنائه ، بإقامة بعضٍ منهم في العاصمة مستشارين لإمام الدولة يلجأ اليهم في الملمات لأخذ رأيهم والانتفاع به ، بالاضافة إلى جلوسهم للتدريس وإقامة حلقات العلم للطلبة الذين يفدون إلى العاصمة للاستفادة من علمائها والانتفاع بعلومهم ، في حين كان البعض ينتقل في أقاليم الدولة المختلفة لتولي مناصب مهمة فيها كالقضاء والإفتاء والتدريس ، وغير ذلك من الأمور التي أسهمت في النهضة العلمية للدولة السعودية آنذاك .

الخاتمة

الخاتمة

كان عهد الإمام الشهيد تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، الجد الثالث لملك المملكة العربية السعودية ، خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبدالعزيز آل سعود ، عهداً مليئاً بالجهاد البطولي من أجل إعادة كيان الدولة السعودية الاولى التي انهارت سياسياً لفترةً مؤقته على يد إبراهيم باشا ، قائد القوات العثمانية آنذاك .

فالإمام تركي هو أحد أبناء الاسرة السعودية الحاكمة وكان من أكثر الشخصيات القيادية المؤهلة لتولي زعامة بلاد نجد ، وإقامة دولة جديدة تجمع أبناء المنطقة حيث توحد كلمتهم وتلم شملهم تحت زعامة سياسية واحدة كما فعل أئمة آل سعود من قبل .

لقد كان تركي مؤهلاً لقيادة بلاد نجد ، فقد عاصر الدولة السعودية الاولى ، وهي في أوج مجدها وعزها وارتفاع شأن عاصمتها ، ونشأ في جو مفعم بمزيج من التدين والحماس ، فحفظ القرآن الكريم وتعلم أُصول الدين ومباديء الشريعة كما تدرب على حمل السلاح والفروسية ، وانخرط في سلك المجاهدين في جيش الدعوة وأسهم في بعض الوقائع .

وحين تعرضت بلاده لهجمات القوات العثمانية هب تركي للدفاع عن عاصمة بلادة التي حوصرت ، مصطحباً أبناءه معه في ساحة المعركة ليشاركوا في الحماية والدفاع حيث جعل أمن بلاده وسلامتها في المقام الأول ، فلم يلجأ إلي إبعاد أبنائه وتأمين الحماية لهم بل حرص على إشراكهم في الدفاع عن بلاده ، وفي أثناء المعركة يسقط ابنه فهد شهيداً ويُشعل ذلك حماسه وحُرقته من أجل مضاعفة الجهد في صد المعتدين والاستمرار في حربهم . ولكن وجدنا أن قوات إبراهيم باشا التي قدمت بكامل استعداداتها وتجهيزاتها كانت أقوى من الحصون والمتاريس التي أقامها أهل الدرعية ، وانتهت المعركة بالمصالحة ورحيل الإمام السعودي عبدالله بن سعود إلى مصر .

لقد أدرك الإمام تركي بحنكته السياسية ودهائه أنّ من مصلحته ومصلحة بلاده عدم البقاء في العاصمة فآثر الرحيل لأنه يعلم أن هدف قادة الدولة العثمانية الأول عندما قدموا هو إنهاء اي زعامة سياسية في البلاد ، وسيلجأون الى قتل وترحيل كافة أبناء الاسرة السعودية الحاكمة دون وازع من رحمة أو ضمير وهذا ماتم بالفعل بعد ذلك .

ولذلك فضل تركي الرحيل على الوقوع في الاسر على ان يأتي يوم ويرى بلاده، وقد عادت اليها وحدتها وتماسكها في ظل زعامة وطنية تعيد البلاد الى سابق مجدها وعزها وأمنها .

ومن خلال دراستنا لتاريخ تلك الفترة ، لاحظنا الأوضاع المتردية التي وصلت اليها بلاد نجد إثر انهيار الدولة السعودية فقد انتشرت الفتن والثورات في سائر الاقاليم ، ودبت الفوضى والاضطرابات وانحل نظام الأمن والامان ، وأصبح الأهالي في حالة من القلق والحيرة وتطلعوا بلهفة وشوق إلى قيادة تنقذهم من الوضع المتردي الذي آلوا اليه .

ومن خلال دراستنا لهذه الفترة وجدنا ظهور بعض المحاولات الجادة من بعض الزعماء والقادة بهدف إقامة دولة جديده تجمع أبناء المنطقة في وحدة سياسية واحدة ، وتلم شملهم تحت حكم إداري منظم ، كما فعل أئمة آل سعود من قبل فالنكبة التي حلت بهم لم تثنهم ولم تفت في عضدهم عن محاولة إعادة الكيان الذي انهار ، ولم تزدهم إلاّ إصراراً وتصميماً على مواصلة جهود أسلافهم .

- وكما مربنا - فقد كانت محاولة محمد بن مشاري بن معمر ، أُولى المحاولات من أجل توحيد الأقاليم السعودية تحت راية واحدة .

وقد وجدنا ان الإمام تركي كان من أوائل المبايعين له بالإمامة ، حيث قدم عليه في الدرعية مهنئاً ومعلناً السمع والطاعة ، للإمام محمد بن مشاري بن معمر ، فهو هنا يعبر عن حرصه على أن يرى بلاده ، وقد عادت إليها وحدتها وعزها ومجدها بصرف النظر عن أي اعتبارات شكلية فقام بتعضيده وشد أزره .

وحين تولى الإمام مشاري بن سعود إثر تنازل محمد بن معمر له بالإمامة ، سارع تركي إلى إعلان البيعة له والبقاء بجواره في العاصمة، وحين غدر محمد بن معمر بالإمام مشاري وقام بحبسه وتسليمه إلى العساكر العثمانية ، سارع تركي إلى محاولة إعادة الحق الى نصابه والدفاع عن إمام الدولة ، ولكن الجند الاتراك قاموا بقتل الإمام مشاري بن سعود عندئذٍ رأى تركي ضرورة القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقام باستعادة السلطه من ابن معمر جزاء غدره بالإمام مشاري فقد عُرف عن تركي حبه للعدل ، واقرار الأمن والأمان .

وبانتهاء حكم محمد بن معمر وجدنا أن الإمام تركي بن عبدالله كان خير زعيم تلتف حوله الأقاليم النجدية لتولي زعامتهم ، حيث قدم الأهالي عليه معلنين له السمع والطاعة والولاء ، وكان ذلك بداية قيام الدولة السعودية الثانية في بلدة الرياض .

ولكن هذه الفترة لم تستمر طويلاً ، ذلك أن الدولة العثمانية اتبعت السياسة السابقة نفسها بمحاربة كل زعامة وطنية تقوم في بلاد نجد ، فقد كانت تتقصى أخبار تلك المناطق وتخشى من قيام دولة جديدة لها ، رغبة في الهيمنه دون إعطاء تلك المناطق الخاضعة لها أي اهتمام ، وحين نما إلى علمهم التفاف الأقاليم والبلدان النجدية حول الإمام تركي رأت ضرورة محاربته واتخاذ التدابير اللازمة لإنهاء حكمه ، فقامت بإرسال الحملات المتتاليه بهدف القضاء على كيان الدولة الجديدة .

وقد لاحظنا أن هذه الحملات تمكنت في البداية من إخضاع بعض المناطق ، فرأى تركي أن من الأسلم له الرحيل عن عاصمة بلاده ، حتى يرى ماسوف تسفر عنه هذه الحملات ، ويرى مبلغ استعداداتها وتجهيزاتها ، فآثر أن لايشتبك معها بقتال في البداية وهو لم يكمل إرساء دعائم الدولة ، ولم يتخذ الحيطة والاستعداد لحربهم وفي هذا التصرف منه يتضح جلياً حكمته السياسية ودهاؤه وحسن تخطيطه للأمور .

وقد لاحظنا أن الحملات العثمانية التي قدمت إلي الأراضي السعودية آنذاك ، قد اتبعت نفس السياسة السابقة للحملات الاخرى ، من حيث القيام بنشر الفوضى والاضطرابات وإحلال الظلم والقتل والفساد والقيام بتصرفات بعيدة كل البعد عن مباديء الدين الاسلامي الحنيف ، ومنافية لأخلاق المسلمين وآدابهم ، فقد لجأوا الى قتل الشيوخ والزعماء والقادة ، وتعذيب بعضهم وتعزيرهم ، كما قاموا بسلب الأموال وحرق المزروعات ونهب المكتبات القيمة ، وهدم المساجد والدور ، وتعذيب الاهالي بشتى انواع العذاب ، لافرق لديهم بين شيخ أو امرأة أو طفل . وإن المرء ليصاب بالدهشة والإستغراب لعمل هذه المنكرات ضد بلد يعتنق أهله الدين الاسلامي الحنيف ويفخرون به ، فما هو الذنب الذي ارتكبه هؤلاء حتى يلاقوا هذا المصير من القتل والتعذيب ، وقد تكون الإجابة على هذا التساؤل انهم يحملون في انفسهم حقداً دفيناً على هذه البلاد وأهلها والتي نعمت بالأمن والرخاء والاستقرار في ظل الحكم السعودي الخيِّر ، فهؤلاء الجند قدموا ولاهم لهم سوي الحصول على مكاسب مادية من خيرات هذه البلاد عن طريق السلب والنهب ونشر الفوضى والاضطرابات .

أما متزعم هذه الحملات والمخطط لها ولمسيرتها فهو محمد علي باشا والي مصر ، فإن له مطامع سياسية واقتصاديه يريد أن يحصل عليها متخذاً من بلاد نجد جسراً للعبور حتي يحصل على أطماعه ومصالحه في أن يصبح هذا الوالي الآمر الناهي في الولايات العربية دون أي منافس ، ولم يعلم أن حكام الدولة العثمانيه أرادوا بتحريكه ضرب الخصم بالخصم والخلاص منه بالدرجه الاولى فان لم يتم ذلك فعلى الأقل يعيد لهم سيطرتهم ولو الاسمية على الأماكن المقدسه في مكة المكرمه والمدينة المنورة .

ومن خلال دراستنا لعهد الإمام تركي بن عبدالله لاحظنا الجهد الكبير والكفاح البطولي ألذي قام به ضد هذه الحملات وقادتها ، فحين رحل عن الرياض استقر في بلدة الحلوة الواقعة في جنوبي بلاد نجد ، ومنها أخذ يرقب الأوضاع ويتابع ماسوف تسفر عنه هذه الحملات .

وعندما قامت حملة عثمانيه بنشر حاميتين لها في بلدتي الرياض ومنفوحه أمر الإمام تركي بالتحرك ورفع راية الحرب رغم أنه لم يكن معه إلاَّ نفرٌ قليل من أتباعه دون تمكينه من إعداد جيش وسار بهم ناحية هاتين البلدتين بهدف استخلاصهما ولكن لاحظنا أن هذا التحرك اتسم بقصر مدته ، إلاَّ انه كان بداية مفيدة جداً للإمام تركي من حيث جس نبض اعدائه وإدخال الخوف والرعب في قلوبهم ، وليبين لهم بأن بقاءهم في بلاده لن يستمر وأنه مصمم على حربهم ومقاتلتهم .

ولكن العساكر العثمانية التي فوجئت بهذه الشخصية القيادية وهذا التصرف الشجاع قامت بالمسير ناحية البلدة التي ارتحل اليها تركي ، وهي بلدة عرقة ، وقامت بمحاصرته طويلاً ، لكن الإمام واجههم بكل صبر وثبات حتى سئم الأعداء من الحصار ورأوا عدم الجدوى منه ، بسبب المقاومة الشجاعة ، والمواجهة الباسلة من الإمام تركي فقرروا الانسحاب .

لقد رأى تركي في هذا الموقف ، ضرورة التصدي لهم بكل قوة وعزم ، وكانت هذه أول حروبهم ضده بسيرهم اليه ، لقد كان على علم أنه لو تقاعس عن حربهم فإنهم سينقضون عليه ويفسدون مخططه ، فالمواجهة بصبر وثبات وقوة عزيمة كانت ضرورية جداً في هذا الوقت العصيب الذي تمر به بلاده ، هذا ما أدركه تركي وقرر المسير فيه حتى النهاية فإما الهزيمه أو النصر .

ومن خلال تتبعنا لتحركات الإمام تركي ، وكفاحه البطولي ضد الحاميات العثمانية في بلاد نجد ، نجد قيامه بمعاودة الكرة وبمهاجمة هذه الحاميات وهي في مقرها ببلدة الرياض ، فقام بمحاصرتهم والتضييق عليهم ، عندئذٍ ادرك قائد الحملة فشله في المقاومة فسارع إلى طلب الصلح من الإمام تركي ، فأعطاه إياه وخرجت الحامية العثمانية لامن الرياض وحدها ، بل من سائر الأقاليم النجدية تنفيذاً لشرط الإمام عليهم .

وقد لاحظنا بعدها أن الإمام تركي قد سار متجهاً الى بلدة شقراء حيث عسكر بها ، وكان يهدف من وراء ذلك إلى أن يرى بنفسه مسير القوات العثمانية وهي تخرج مدحورة مهزومة ، وقد تحقق لتركي ماكان يأمله ويحلم به فقد مر به

أبو علي البهلولي المغربي قائد الحملة بآلاته وعساكره متجهاً إلى المدينة المنورة ومنها الى مصر .

لقد كانت تلك الخاتمة نهاية موفقة لجهد متواصل دؤوب وكفاح بطولي مرير قاده تركي وناضل طويلاً من أجله ، وهو تحرير بلاده من القوات المعتدية ، وبث الأمن والطمأنينة في نفوس الأهالي الذين كانوا يتطلعون بلهفة وشوق إلى شخصية تجمع شملهم وتوحد كلمتهم ، وكان تركي خير زعيم يلتفون تحت زعامته .

وقد لاحظنا أنه ما أن استقر تركي في الرياض متخذاً منها قاعدة لحكمه ، حتى أقبلت سائر الاقاليم النجدية تبايعه وتعلن له الزعامة والولاء على طاعة الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . وما أن اقبلت سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٦م إلاَّ وسائر الأقاليم والبلدان النجديه قد أصبحت ضمن إطار دولة الإمام تركي التي أقامها في الرياض وتبعها دخول إقليم جبل شمر ، ثم إقليم القصيم حيث قدم زعماؤه للمبايعة على السمع والطاعة والولاء .

كما ضم الإمام تركي إقليم الأحساء وأصبح هذا الاقليم بكافة مدنه وقراه خاضعاً لسلطته المباشرة واكتسبت بذلك الدولة ولأول مرة منفذاً بحرياً لها تطل منه على العالم الخارجي .

أما سائر المناطق والولايات الاخرى المجاورة وكذلك المشيخات الواقعة في دائرة الخليج العربي ، فيمكن القول في هذه الناحية إنه فيما يخص بلاد اليمن في جنوب شبه الجزيرة العربية ، فقد كانت مستقلة في حكمها ولم يصلها الحكم السعودي في تلك الفترة .

أما فيما يخص إقليم عسير ، فقد لاحظنا أنه لم يكن هناك علاقات معلنة بين زعماء هذا الإقليم وبين دولة الإمام تركي ، ولكن حدث اتصال بين الحكومتين في إحدى الفترات إلا أنه لم يكتب له النجاح المثمر لأن محمد علي كان يقف بالمرصاد في وجه أي تقارب بين القادة والزعماء المحليين ، وهو حريص على أن لاتجتمع

كلمتهم ، لأن ذلك سوف يعيق تحركاته الرامية إلى توسيع أطماعه ونفوذه في المنطقة العربيه .

وفي نظري انه لو اتحدت جهود قادة الرياض وعسير آنذاك ضد محمد علي في المنطقه لأصبح ذلك مصدر خطر كبير على حكمه في الحجاز وعلى مخططاته التوسعية في شبه الجزيرة العربية .

وبالنسبة لمشيخات ساحل الخليج العربي فقد وجدنا أن الحكم السعودي قد وصل إلى إمارات ساحل عمان وكان للإمام تركي نفوذ كبير على تلك الإمارات التي تدين معظمها بالطاعة والولاء وتدفع له الزكاة سنوياً .

وكانت البريمي قاعدة للحكم السعودي في تلك المناطق وأُوكل إلى أميرها مهمة جمع الزكاة من المناطق المحيطة به ، وكذلك التدخل لحل النزاعات والخلافات التي قد تنشب بين الزعماء والشيوخ ، كما اتبع الإمام تركي سياسة أسلافه في إرسال الامراء والقضاة وعمال الزكاة لتلك المناطق باعتبارها جزءاً من دولته وهذا يؤكد تبعيتهم له .

أما سلطان مسقط فقد رأينا أنه وجد في الإمام تركي خير قوة يستعين بها ضد خصومه وأعلن في بعض الفترات خضوعه له وتعهده بدفع الزكاة كما عقد معه اتفاقية بالاستمرار في دفعها سنوياً لدولته .

وفيما يخص مشيخة البحرين فقد اعترف شيوخها بتبعيتهم للإمام تركي في بعض السنوات من حكمه ودفعوا له الزكاة ، ولكن في فترات مؤقته .

في حين لم ترتبط شبه جزيرة قطر بأي علاقة مع دولة الإمام تركي بن عبد الله ، ومن الطبيعي أن ذلك عائد الى كون هذه المنطقة تابعة لشيوخ آل خليفة في البحرين ، وكان ولاء هذه الجزيرة لدولة الإمام تركي واداؤها الزكاة يعني ولاء شبه جزيرة قطر كذلك لدولته .

أما الكويت فقد لاحظنا أنها لم تكن من المناطق التي امتد إليها الحكم السعودي ، كما أن الإمام تركي لم يفكر في ضمها إليه ، بل ارتبط مع شيخها بعلاقة ودية سادها التفاهم وحسن الجوار والتقدير المتبادل .

وفيما يخص علاقة دولة الإمام تركي بالدولة العثمانية حاملة لواء العرب والمسلمين ، فيمكن القول إن الإمام لم تكن له علاقة مباشرة مع هذه الدولة ، ولم يحاول توجيه جهوده ناحية بعض الولايات المتاخمة له خاصة بلاد الحجاز ، فقد أدرك الإمام تركي بحنكته السياسية ونظره الثاقب وحسن تقديره للأمور أن تعرضه للحجاز قد يؤدي به إلى نتائج قد لاتحمد عقباها بالنسبة لدولته ، فلو اتجه ناحية هذا الإقليم بجهوده العسكرية بهدف ضمه إلى دولته فهو لايأمن تكرارماحدث لدولة آبائه واجداده من قبل ، لذا فضل التريث وعدم الاحتكاك معهم جاعلاً نصب عينيه أمن ووحدة بلاد نجد في المقام الأول .

وبالنسبة لولاية العراق فقد ارتبطت حكومة الإمام تركي بعلاقة حسن جوار وتبادل منافع معها ، حين قام الإمام بمراسلة والي بغداد لكي يقوم بالتوسط له لدى السلطان العثماني بإقراره زعيماً على بلاد نجد ، وقد قام والي بغداد بدور الوسيط ، وفي هذه الناحية يتضح لنا جانبٌ مهمٌ يتلخص في :-

أن الإمام تركي حاول في هذه الفترة كسب ود الدولة العثمانية والعمل على مهادنتها خاصة وأن دولته قد ظهرت عليها بوادر الأمن والاستقرار فخشى تركي من أي تدخل عسكري قد يُداهم دولته ، فلجأ إلى مراسلة الدولة العثمانية عن طريق واليها على العراق .

من ناحية أخرى ، فقد لاحظنا أن الإمام تركي رغب في أن يقيم علاقات مجاملة مع الحكومة البريطانية ذات النفوذ الواسع في ساحل الخليج العربي وقد جرت اتصالات بينه وبينهم ، مفادها رغبة الإمام في أن يرتبط بعلاقات وديه دائمة بالحكومة البريطانية .

وبالنسبة للإنجازات الحضارية في الدولة السعودية آنذاك ، فقد لاحظنا أن الإمام تركي قام بتنظيم دولته فأوجد بذلك أنظمة إدارية مختلفة مستمدة من كتاب الله والسنة النبوية المطهرة ، ولكل نظام منها اختصاصاته ودوره الأساسي الذي يقوم به في تسيير الأوضاع كل في مجاله .

وقد توصلنا إلى القول بأن السياسة الحكيمة التي اتبعها الإمام تركي في إدارة شئون الدولة والتي كانت قائمة على كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى التمسك بأصول الدين الإسلامي الحنيف هي الأساس الأول الذي تمت بوساطة ترسيخ قواعد الحكم في الدولة وفي إرساء أنظمتها المختلفة .

وفي هذا البحث قمنا بدراسة الأوضاع الاقتصادية في الدولة ، وتناولنا مختلف الأنشطة التي مارسها السكان آنذاك ، وقد وجدنا أنها كانت أنشطة متنوعة تضم مزاولة الأعمال الزراعية عصب الحياة آنذاك ، والاشتغال بالتجارة ، والعمل بالرعي بالنسبة للبادية ، وكذلك ممارسة الغوص في الأقاليم الساحلية ، بالإضافة إلى بعض الصناعات البسيطة التي كانت تفي باحتياجات السكان الضرورية آنذاك .

وفي هذا المجال توصلنا إلى القول إنّ حالة الأمن والاستقرار والرخاء في دولة الإمام تركي ساعدت على تقدم وازدهار الأوضاع الاقتصادية ، فقد كانت الدولة السعودية تمد جيرانها خاصة مشيخات ساحل الخليج بالفائض من منتجات المحاصيل الزراعية ، وقد كان الأهالي ينتقلون بمنتجاتهم المختلفة في المدن والأقاليم المجاورة بكل حرية ويسر ، كما أن أهل البادية كانوا يرتحلون إلى حواضر البلدان وقد جلبوا معهم بضائعهم وتجارتهم التي تقوم أساساً على الماشية ومنتجاتها ، وقد تحقق ذلك بفضل الرعاية التي أولاها الإمام تركي لحركة البيع والشراء وحرصه على مراقبة التجار وتفقد المكاييل والموازين شهرياً وقد كانت هذه السياسة عاملاً شجع الجميع على التعامل مع السعوديين وارتياد أراضيهم لما عُرف عنهم من صدق وأمانه وحرص على مصالح الجميع .

وفي مجال الرعي توصلنا إلى القول بأنه كان له دور مهم في تنمية موارد الدخل لدولة الإمام تركي وفي ازدهار معظم الأنشطة الاقتصادية التي تعتمد على الماشية والدواب سواء في الزراعة أو الصناعة أو التجارة .

أما الغوص على اللؤلؤ فقد كان نشاطاً تميز به سكان المناطق الساحلية وكان هذا النشاط يدر دخلاً ممتازاً لأصحابه وبالتالي يسهم في تقدم الحياة الاقتصادية في الدولة .

وفي مجال الصناعة قمنا بدراسة أهم الصناعات في دولة الإمام تركي ، وقد لاحظنا أن تلك الصناعات كانت يدوية أملتها عليهم ظروف الحياة آنذاك وتم استخراج موادها وأدواتها من نفس البيئة ، فقد وظفوا كل مايقع تحت أيديهم لمطالب حياتهم اليومية بما يجلب قوت يومهم ويؤمن الحياة الكريمة لهم ولأسرهم .

وفي دراستنا للعملة المتداولة أشرنا إلى أنه لم يكن لدولة الإمام تركي عملة خاصة بها سيراً على نهج دولة آبائه وأجداده من قبل أئمة الدولة السعودية الأولى ، وكان التبادل التجاري وعملية البيع والشراء تتم عن طريق المقايضة بالنسبة للبادية أو التعامل بعملات أجنبية كانت سائدة في الدولة المجاورة .

أما الحياة الاجتماعية فقد أوضحنا فيها أوضاع المجتمع السعودي في عهد الإمام تركي ، فقمنا بدراسة دقيقة لسكان الدولة وأهم القبائل وفئات المجتمع والأحوال المعيشية لهم ، وقد لاحظنا أن حياة المجتمع آنذاك قد اتسمت بالكفاح والجد والعمل المتواصل على تأمين احتياجاتهم الأساسية بسواعدهم وباعتمادهم على أنفسهم سواء في بناء مساكنهم أو في إعداد طعامهم الذي يُعد مما تجود به بيئتهم الزراعية أو الساحلية وكذلك في عمل ملابسهم ومستلزماتهم الحياتية الأخرى .

كما لاحظنا أن حياتهم قد اتسمت بالبساطة والبعد عن مظاهر الترف والمغالاة والحرص على التقيد بما جاء به الدين الإسلامي الحنيف وكذلك ماكان عليه المجتمع من تقارب وتلاحم وحب للخير وأعمال البر الذي كان سائداً في عصر الدولة السعودية الأولى .

وفي هذا البحث ألقينا نظرة على الأحوال الثقافية في دولة الإمام تركي ، وقد لاحظنا أنها كانت متقدمة من حيث الاهتمام المُركز والشامل بدراسة العلوم الشرعية كافة ، وعلوم اللغة العربية وغيرها من العلوم الأخرى المختلفة ، وقد ساعد على هذا التقدم عناية الإمام تركي بالعلم ورعايته للعلماء وتقديره لهم ، وحرصه على إقامة مجالس الذكر والوعظ والإرشاد في المساجد في كافة أرجاء دولته ، فازدهرت بذلك المسيرة العلمية وتقدمت حتى غدت العاصمة السعودية

-الرياض- قاعدة للعلم والثقافة ومركزاً للتقدم والرقي بفضلٍ من الله أولاً ، ثم بفضل السياسة الحكيمة والاهتمام الكبير من الإمام تركي لرعيته وبلاده .

وفي الخاتمة يمكن القول إن العقيدة السليمة هي جوهر الحكم والأساس المتين الذي عمل به الإمام تركي وحرص على ترسيخه بين أبناء شعبه وتطبيقه في كافة المناطق والأقاليم التابعة له ، وكان هذا هو السبب الرئيسي لنجاحه في حكمه وفي استمرارية دولته .

وللحق نقول :-

إن بطولة تركي وشجاعته بما قام به من إحياء دولة أبائه وأجداده هي بطولة من نوع فريد فقد أعلن الكفاح وانطلق معتمداً على الله سبحانه وتعالى واستمر في كفاحه ونضاله حتى كُتب له النصر والتمكين ساعده في ذلك ماوهبه الله من شجاعة نادرة وحنكة سياسية وحسن تخطيط لكل مايقوم به مع إيمان بضرورة تحرير بلاده من أية فئه باغيه قدمت للسلب والنهب على حساب الأهالي مع اضطهادهم وتعذيبهم دون وجه حق إلاَّ حباً في السيطرة وبسط النفوذ .

لقد عز على الإمام تركي وهو حفيد الأسرة الحاكمة وابن هذا الوطن الأمين ، عز عليه أن يرى بلاده في هذا الوضع الذي آلت إليه ، فصمم على الجهاد ليعيد الحق إلى نصابه فإما النصر أو الشهادة ، وكتب الله على يده النصر المبين وسطر بذلك بطولة خلدت اسمه ، وخلدت اسم دولته وأسرته في التاريخ ، هذه الأسرة التي تدين بالفضل لله أولاً ، ثم لكفاحه من أجل إعادة الوحدة والتمكين لبلدان المنطقة .

قال تعالى :

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ .

الملاحق

ملحق رقم (١)

رسالة الإمام تركي الجامعة إلى من يراه من المسلمين .

- (بسم الله الرحمن الرحيم . من تركي بن عبدالله إلى من يراه من المسلمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، موجب الخط ابلاغكم السلام والسؤال عن أحوالكم والنصيحة لكم ، والشفقة عليكم والمعذرة من الله إذا أعطي شكر ، وإذا ابتلي صبر . وإذا أذنب استغفر ، والله تعالى منعم يحب الشاكرين ، ووعدهم على ذلك المزيد ، قال تعالى ﴿ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ فالذي أوصيكم به تقوى الله في السر والعلانية ، قال تعالى : ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ﴾ . وجماع التقوى أداء ما افترض الله سبحانه ، وترك ما حرم الله ، وأعظم فرائض الله بعد التوحيد الصلاة ، ولا يخفاكم ما وقع من الخلل بها ، والاستخفاف بشأنها ، وهي عمود الإسلام الفارقة بين الكفر والإيمان ، من أقامها فقد أقام دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ، وهي آخر ما وصى به النبي ﷺ وهي آخر وصية كل نبي لقومه ، وهي آخر ما يذهب من الدين ، وهي أول مايحاسب عليه العبد يوم القيامة، وبعض الناس يسيء في صلاته ، واحد يتخلف عن الجماعة ويصلي وحده أو في نخله هو ورجاجيله والمسجد جار له . وفي الحديث « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد » وهمّ النبي ﷺ أن يحرق على المتخلفين بيوتهم بالنار لو لا مافيها من النساء والذرية ، وقال ابن مسعود رضي الله عنه : « لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق » ، وهذه أُمور ما يخفاكم وجوبها لكن الكبرى عدم إنكار المنكر ، وتزيين الشيطان لبعض الناس ، إن كلا ذنبه على جنبه ، وفي الحديث «لتأمرُنّ بالمعروف ولتنهوُن عن المنكر ، ولتأخذنّ على يد السفيه ولتأطُرنه على الحق أطراً أو ليعمنكم الله بعقابه » ، كذلك الزكاة بعض الناس يخل بها أو يستخف

بها ، ويجعلها وقاية دون ماله والعياذ بالله ، وأنتم تعلمون أنها من أركان الإسلام قال الله تعالى ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتُكوى بها جباههم وجنوبُهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون ﴾ وقال النبي ﷺ « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حق الله منه إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار ، وأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره ، كلما بردت أعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بني العباد فيرى سبيله ، إما إلى الجنة وإما إلى النار » ثم ذكر عقوبة مانعها من الإبل والبقر والغنم ، وكل مال لاتؤدى زكاته فهو كنز يعذب به صاحبه ، ونصاب الزكاة تفهمونه وعروض التجارة مثل الزرع الذي يدخره صاحبه ، ولو كان من زرع قد زكى إذا حال عليه الحول ، وهو معد للتجارة وجبت فيه الزكاة ، أو تمر أو أثمانها ، كل ما أعد للتجارة تجب فيه عند الحول ويزكيه صاحبه ، والله تعالى يبتلي الغني بالفقر ، وطلب منكم اليسير فمن أداها فنرجو أن الله يقبلها منه ، ويخلفها عليه ، ومن مكر بها فالله خير الماكرين ، وكذلك الربا تفهمون أنه من أكبر الكباير ، وأن مرتكبه محارب لله ورسوله قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ﴾ وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون) وقال تعالى ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي تخبّطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالو إنما البيع مثل الربا ، وأحلّ الله البيع وحرم الربا ، فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ، ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال : « لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه » فلعنهم سواء ، فدل هذا الحديث أن الرضى بالمعصية معصية ، وإن من لم ينكر على العاصي كالمرابي فهو مثله ، وفي حديث آخر : « الربا سبعون

حُوباً أيسرها مثل من ينكح أمه » . وفي الحديث أيضاً « اربعة حق على الله ألا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها : مدمن الخمر ، وآكل الربا ، وآكل مال اليتيم بغير حق ، والعاق لوالديه » . وفي حديث : « ما ظهر الربا والزنى في قرية إلا أذن الله بهلاكها » . ومن أنواع الربا بيع الطعام بالطعام الى أجل وبيع الذهب بالفضة والفضة بالذهب والتفرق قبل القبض أو بيع الملح بالطعام قبل القبض . وفي الحديث « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح ، يداً بيد ، وزناً بوزن ، كيلاً بكيل ، فمن زاد أو استزاد فقد أربى ، الآخذ والمعطي ، فإذا اختلفت هذه الأجناس فبيعوا كيف شئتم اذا كان يداً بيد » ومنه القرض الذي يجر منفعة . وفي الحديث : « كل قرض جر نفعاً فهو ربا » . وكذلك قلب الدَّين بالدين على المعسر ، اذا كان في ذمته دراهم ، فعجز عن وفائها أسلمها عليه بطعام وهذا يشبه ربا الجاهلية ، إما أن تقضي واما أن تربي ، وكذلك بيع العينة وهي حرام اذا كان عند رجل سلعة فاشتراها منها انسان الى أجل ، ثم اشتراها صاحبها الذي باعها بنقد بدون ثمنها، وأنواع الربا مايمكن حصرها، فيلزم المسلم الذي له معاملة أن يفهم أنواع الربا ودقائقه لئلا يقع فيه ، والجاهل يسأل العالم ، والخطر عظيم يسخط الرب ويمحق المال ، فأنتم استعينوا بالله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان .

وكذلك المكاييل والموازين وأنا مُلزم كل أمير يحضر مكاييل بلده كبارها وصغارها وينظر فيها عن الخلل وتكون على مكيال واحد ، وكذلك تفعلون بالموازين، وتفقدوا الناس في كل شهر ، ولا يحل بخس المكيال والميزان ، ولو كانت المعاملة مع ذمي كما في الحديث « أدّ الأمانه الى من ائتمنك ولا تخن من خانك »، وكذلك تفقّدوا الناس عن المعاشر الردية والذين يجتمعون على شرب التتن والنشوق به ، وكل أهل البلد يرتبون مجالس الدرس في المجامع، فإن كانت خاربة يعمرونها، والذي يعرف بالتخلف عن مجالس الذكر يرفعونه لنا وأنا مطلق الآمر

بالمعـروف والناهي عن المنكر اذا كـان عن علم ينصح أولاً ، ويؤدب ثانيـاً ، ومن عـارضـه خـاص أو عـام فـأدبه الجـلاء من وطنه ، وهذا من ذمـتي في ذمـة كل من يخـاف الله واليـوم الآخر ، وأنا أشـهـد الله عليكم أني بريء من ظُلم من ظلمكم ، وإني نُصرة لكل صـاحب حق ، وعون لكل مظلوم ، « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » : وأعزكم بعد الذلة ، وجمعكم بعد الفرقة ، وكثركم بعد القلة، وأمنكم بعد الخوف ، وبالإسلام أعطى الله مارأيتم والسلام) . (١)

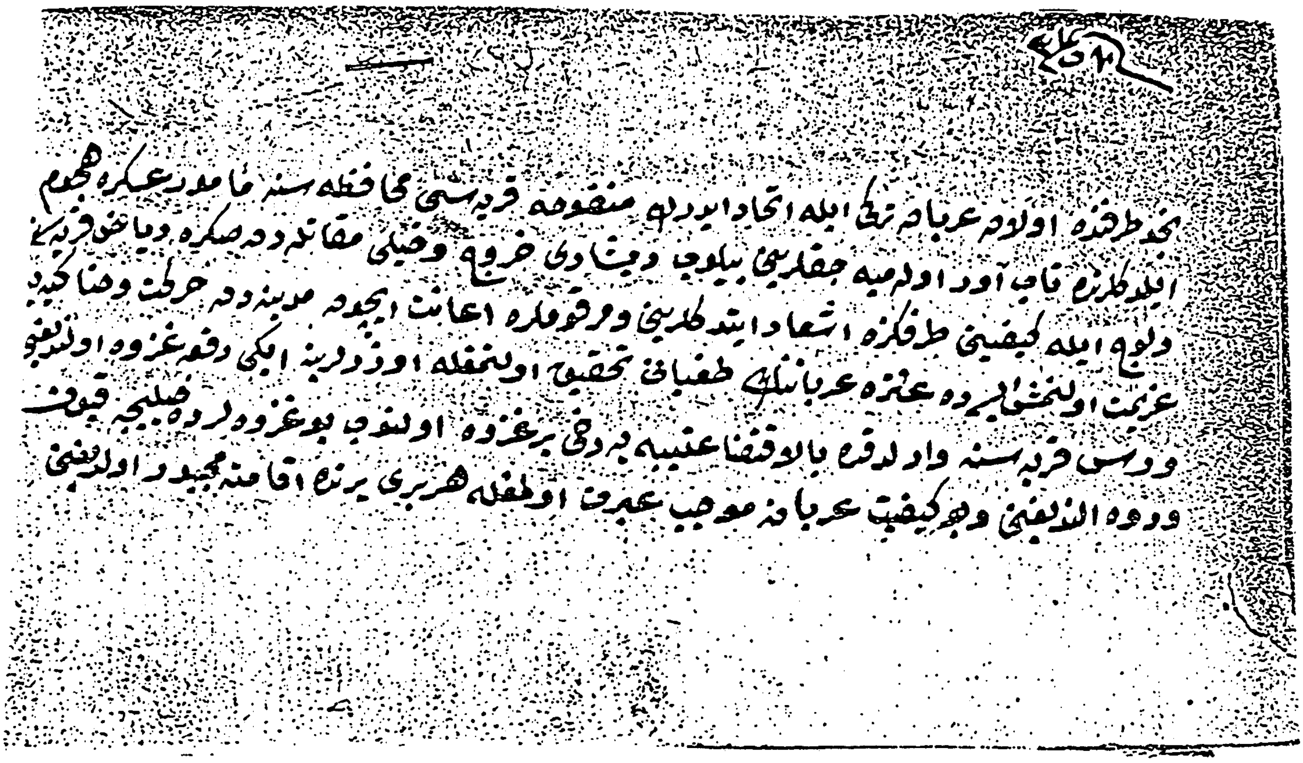
(١) نقلاً عن :

ابن بشر ، ج٢، ص١١٣-١١٨،

وأمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية ، ج١ ، ص ١٣٧ - ١٤٠ .

ملحق رقم (٣)

مضمونها : إتحاد عربان نجد مع الإمام تركي ، وهجومهم على الجند العثمانيين في منفوحه.



نجد طرفنده اولان عربان تركي ايله اتحاد ايدرك منفوحه قريه سني محافظه سنه مأمور عسكره هجوم
ايلدكلرنده تاب آور اولهميه جقلريني بيلوب ديناري خروج وخيلي مقاتله دن صكره ديار عين قريه سنه
دلوب ايله كيفيتي طرفلرنه اشعار ايتدكلريني ومرقوملره اعانت ايچون مدينه دن حركت وهنا كيد
عزيمت اولنمش ايسه ده عنزه عربانك طغياني تحقق اولنمغله اوزرلرينه ايكي دفعه غزوه اولنوب
ودرعيه قريه سنه وارلدقده بالاتفاق عنيزه بردخي برغزوه اولنوب بوغزوه لرده خيليجه قيون
ووه الدقلريني وبو كيفيت عربانه موجب عبرت اولمغله هر بري يرنه اقامته مجبور اولدقلريني

المصـــــدر : دار الوثائق القومية بالقاهرة.

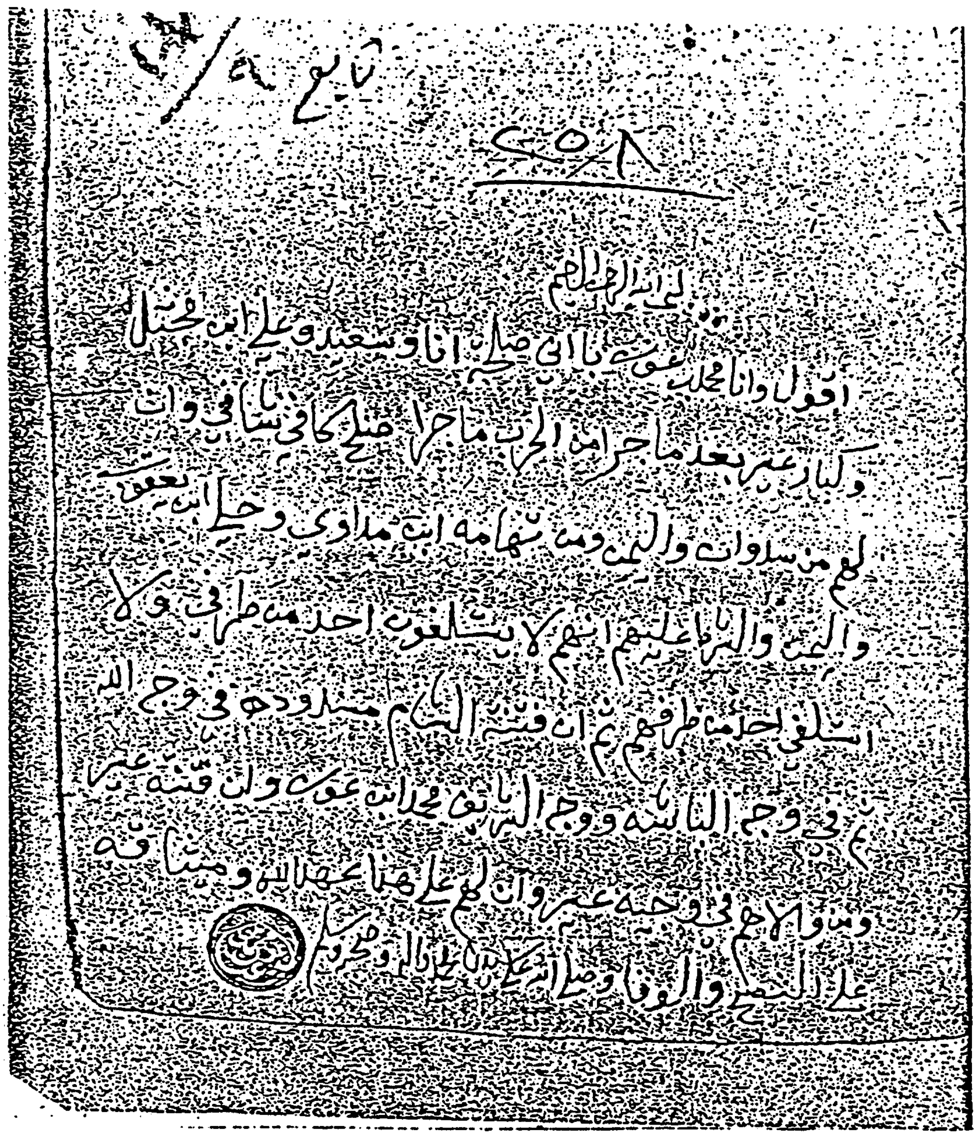
ترجمة الوثيقة السابقه .

علمنا مآل رسالتكم التي وردت مشعرة بأن العربان في نجد قد اتحدوا مع تركي ثم هجموا على الجند المأمور بالمحافظة على قرية المنفوحة فلما علم الجند انه لن يقوى عليهم خرج من القرية وبعد ان قاتلهم كثيراً ولج في قرية الرياض ، فاخبركم ما حدث وبأنكم قد تحركتم من المدينة بقصد امداد الجند وتوجهوهم إلى الحناكية إلاّ انكم لما تحققتم من طغيان عربان عنيزة غزوتموهم مرتين فلما وصلتم الى قرية الرس اقتضت الحال ان تصيبوا عتيبة ايضاً بغزوة وبأنكم قد غنمتم في هذه الغزوات كثيراً من الغنم والابل وبأنه لما كان هذا قد آدى إلى اعتبار العربان وإتعاظهم فقد اضطرت كل عشيرة إلى الاقامة في موطنها وبأنكم مصممون على أن تعيدوا الكرة فتؤدبوا قبيلة عنيزه لأنها ارتدت الى جبل شمر ولم تنفض عن يدها غبار الطغيان وبما ان الواجب يقضي بأن لايعفف على ارباب الفساد وبأن يوفي كل من يرفع رأسه منهم مايستحقه من العقاب فالمطلوب ان تحرصوا على ابقاء ماتقتضيه مهمتكم من واجب الحكم والولاية وان لاتتوانوا في امر إشعارنا مايلزم انهاؤه الينا .

حاشيه :بما انه من لوازم المصلحة ان تسلكوا سبيل الحكمة وتراعوا وجه الاعتدال على النحو الذي بيناه في كتابنا الآخر فلتبذلوا الدقة والعناية في ايفاء مهمتكم على هذه الصورة .

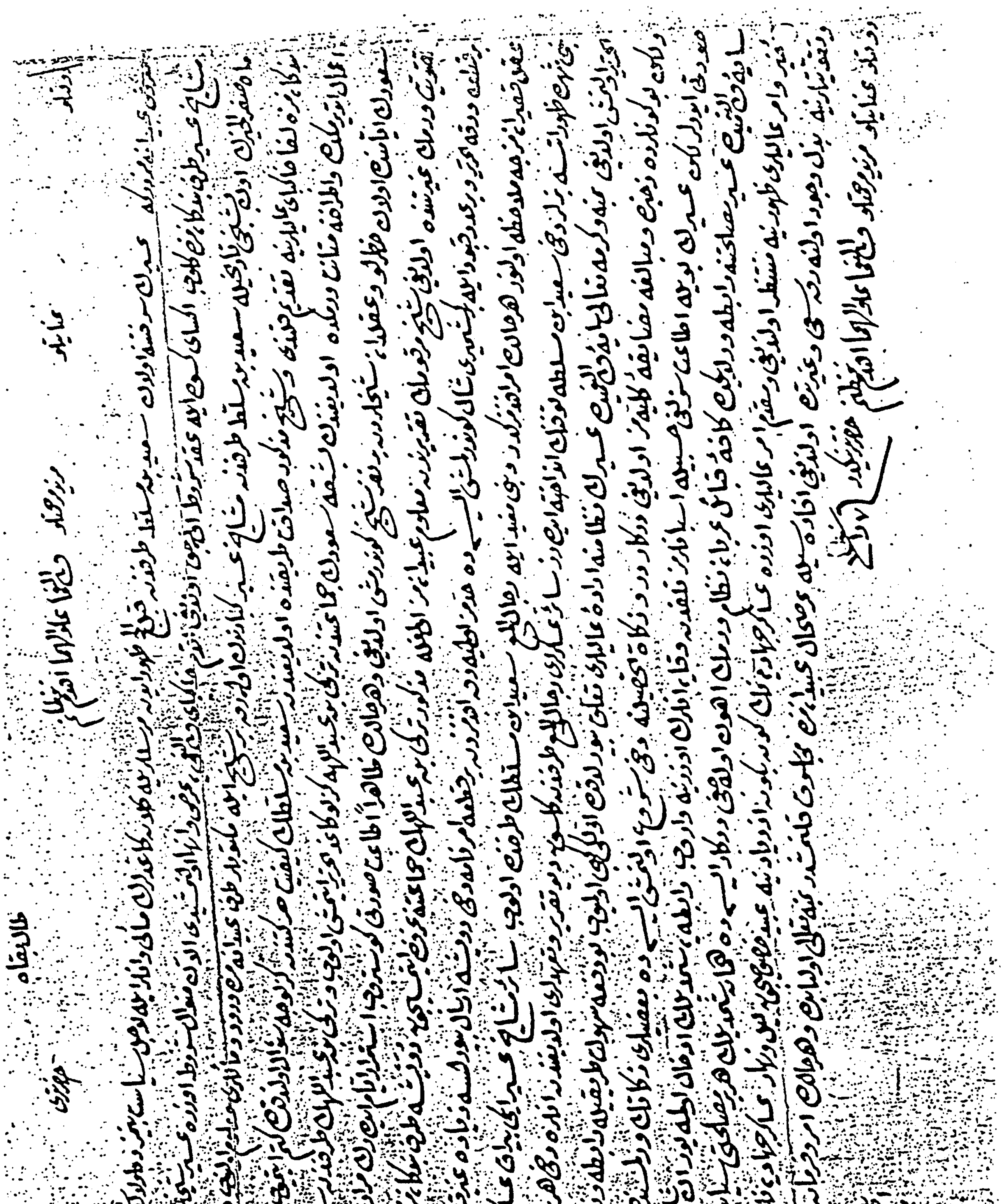
ملحق رقم (٣)

مضمونها : المعاهدة التي تمت بين محمد بن عون ، وسعيد وعلي ابني مجثل أمراء عسير.



المصــــدر : دار الوثائق القومية بالقاهرة.

ملحق رقم (٤)



مضمون الوثيقة السابقة

وهي تتضمن معلومات عن مراسلة سعيد بن مسلط للإمام تركي في الرياض

سبق أن عرض لمقام ولي النعم مضمون الأوراق الواردة مع الرسل الذين كانوا حضروا قبل الحج من طرف سعيد بن مسلط رئيس الفتنة في عسير ، والشروط المتقررة بيننا مع هؤلاء مراعاة للسياسة مع أنهاء أن جميع مشايخ عسير يحضرون عند عبدكم بعد الحج ويكسون الكساوي ، ولم يحضر الآن مشايخ عسير ولكن وردت عدة خطابات من طرف سعيد بن مسلط مع شيخ من كبار مشايخ عسير بتاريخ ١٥ صفر ، وقد قدمت مضمون هذه الخطابات إلى مقامكم مع عريضتي هذه .

وقد سألت الشيخ المرسل عن سيره سعيد بن مسلط فعُلم من تقريره الصريح أنه يشتغل بإنشاء القلاع على التعاقب مع تقوية أطرافه وإن بعث خطاباً خفية لتركي بن عبد الله من جماعة السعود ، فأرسل هو إليه شيخاً من المشايخ النبهاء المرعيين الخواطر في أيام السعود ، وأنه وان كان يتظاهر بالطاعة لكن مراده تقوية نفسه وأعداد العدد على مضي الأيام ، فحررنا ورقة إلى الدويش نتلطف فيها معه ليغزو جماعة تركي بن عبد الله المذكور وأرسلناها إليه مع كبود (برنس) وشال كشميري ، ولكن إذا أرسل إلى الدويش أمر سام من مولانا الأخط فيكون ذلك باعثاً قوياً لسعيه وغيرته والأمر على كل حال لحضرة مولاي ، فبنو مغيد ورجال المع متحيزون لسعيد بن مسلط ... وانهم متضايقين من جهة المبالغ والذخائر .

المصـــــدر : دار الوثائق القومية بالقاهرة.

ملحق رقم ٥

مرسوم يبين تشكيل الجيش الإنشكاري قبل مية عام ، وأسباب حله نهائياً وتشكيل جيش نظامي مدرب أحسن تدريب ومجهز بأحدث تسليح بقيادة حسن باشا .

إلى المشيرون الأفخمون والوزراء الأكرمون وجيمع القضاة والأمراء والحكام والعمداء والنواب والضباط والأعيان وجميع موظفي الدولة الكائنين يمين ويسار الأناضول حتى النهاية حال وصول مرسومي هذا اليكم تحاطوا علماً أن تشكيل الجيش الإنشكاري قبل مية عام كان القصد منه إيجاد عناصر قويه ومدربه تدريباً حسناً تقف أمام الأعداء وتدافع عن البلاد وولي عليهم خيار الضباط وأصبح هذا الجيش هو الجيش المعتمد عليه في البلاد وكان على يدهم النصر في عدة محلات غير أنه أندس بين عناصر الفساد مدفوعين أم مختارين دأبهم التدخل بشئون ليست من إختصاصهم وذلك بغية الأخلال بالأمن والإعتداء على المواطنين الأبرياء ليعيشوا في الأرض فساداً وهذه الأعمال وصلت إلى درجة لاتطاق مما سبب لتشجيع أعدائنا لتطويقنا عدة مرات وأخذوا يضيقون الخناق علينا ، وأخذ الجيش يتراجع أمامهم ، مما سبب لانكسار المعنويات واعطوا بذلك أسوأ المثل بالجبن والإنحلال بعدما كانوا ضاربين أروع المثل بالبطولة والنظام ، وهذا طبعاً مايصبوا إليه الأعداء ، لذلك عمدنا إلى تحسين الأوضاع ماأمكن ، وجمعنا العلماء والمدرسين وأصحاب الدين وبعدد من الضباط حتي من الإنكشاريين في جامع السلطان أحمد ويرأسه شيخ الإسلام ، وخرجوا من هذا الإحتماع بفتوى حل الجيش الإنكشاري فوراً واستلام أسلحته ومعداته ومن تخلف منهم عن التسليم إعدامه فوراً ، وهكذا أصرنا مرسوماً بحل المنظمات الإنكشارية حلاً نهائياً ومهاجمة ثكناتهم ومصادرة إسلحتهم وإعدام كل من يقاوم ، وأوعزنا إلى حسين باشا بتشكيل جيش نظامي مدرب أحسن تدريب ومسلح أحسن تسليح يحل محل الانكشاريين فوراً لتعيد للبلاد سيطرتها وللأعداء مقاومتها ، ورغبنا في أن يكون التسريح مبدئياً بمعدل ١٥٠ في كل كتيبة ، غير أن هذه الحالة لم تضبط وتم

تسريح الجميع وفر بعضهم مع اسلحتهم والآن يلاحقوا في كل مكان وغيا بعض الضباط من الإنشكاريين الأكفاء بأماكن أخرى يستفاد من خدماتهم ، وهكذا تم القضاء على المنظمات الانكشاريه ماعدا قلة منهم فروا بأسلحتهم ، وتجرى الآن ملاحقتهم ، وهؤلاء الآن هم الذين يعيشون بالأمن ويسلبون وينهبون ونحن وإن كنا نريد من تسريح هؤلاء وضع حد للفوضى التي وصلت إليها تلك المنظمات ، ورفع كلمة الحق والدين الذي أخذ ينهار بالتدريج بسبب فوضى هؤلاء ، ووضعنا الآن أمام أعدائنا جيشاً نظامياً مدربا مملوءاً حيوية ورجولة يعرف كيف يقف أمام الأعداء ويحول دون اعتدائهم .

وقد أرسلنا هذه المرسوم صحبة أحد رجال الصدر الأعظم الحاج عثمان زيد قدره بوصوله اليكم تعلمون على تنفيذه . وفهموا المواطنين أن لايعطوا أذناً صاغية لما يشيعه الإنشكاريين الفارين وعليهم أن يتماسكوا ويتكاتفوا ويلتفتوا إلى أعمالهم فقط .

« أطيعوا الله والرسول وأولى الأمر منكم »

حرر في أواسط ذي القعدة سنة ألف ومائتين واثنين وأربعين .

قسطنطينه محروسة

المصـــــدر : مركز الوثائق التاريخية بدمشق.

المديرية العامة للآثار والمتاحف.

ملحق رقم ٦

خطبة الأمام تركي عند غدير وثيلان :

« اسمعوا يا أمراء البلدان ، اسمعوا يا أمراء المسلمين ، إياكم وظلم الرعايا ، والأخذ منهم غير الحق ، فإذا ورد عليكم أمري بالمغزى حملتموهم زيادة لكم إياكم وذلك ، فإنه مامنعني أن أجعل على أهل البلدان زيادة ركاب لغزوهم إلا من أجل الرفق بهم ، وإني ماحملتهم إلا بعض ماحملهم الذي قبل والله تعالى وتبارك يقول : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين » . وإذا ورد عليكم أمرى فرحتم بذلك لتأكلوا في ضمنه وصرتم كراصد النخل يفرح بشدة الريح ليكثر الساقط عليه ، فاعلموا أني لا أبيحكم أن تأخذوا من الرعايا كثيراً ولا قليلاً ، فمن حدث منه ظلم أو تعدي على رعيته بغير حق فليس أدبه عزله بل أجليه عن وطنه بأهله » . ثم تكلم رحمه الله للرعايا فقال لهم : أيما أمير ظلمكم فأخبروني . فقام أمير بريدة عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن حسن فقال : ياإمام المسلمين خص بقولك ولاتعم به ، فإن كنت نقمت على أحد منا فأخبره بفعله، فقال : إنما القول فيك وأمثالك تحسبون أنكم ملكتم البلدان بسيوفكم وإنما أخذها لكم وذللها سيف الإسلام والإجتماع على إمام .

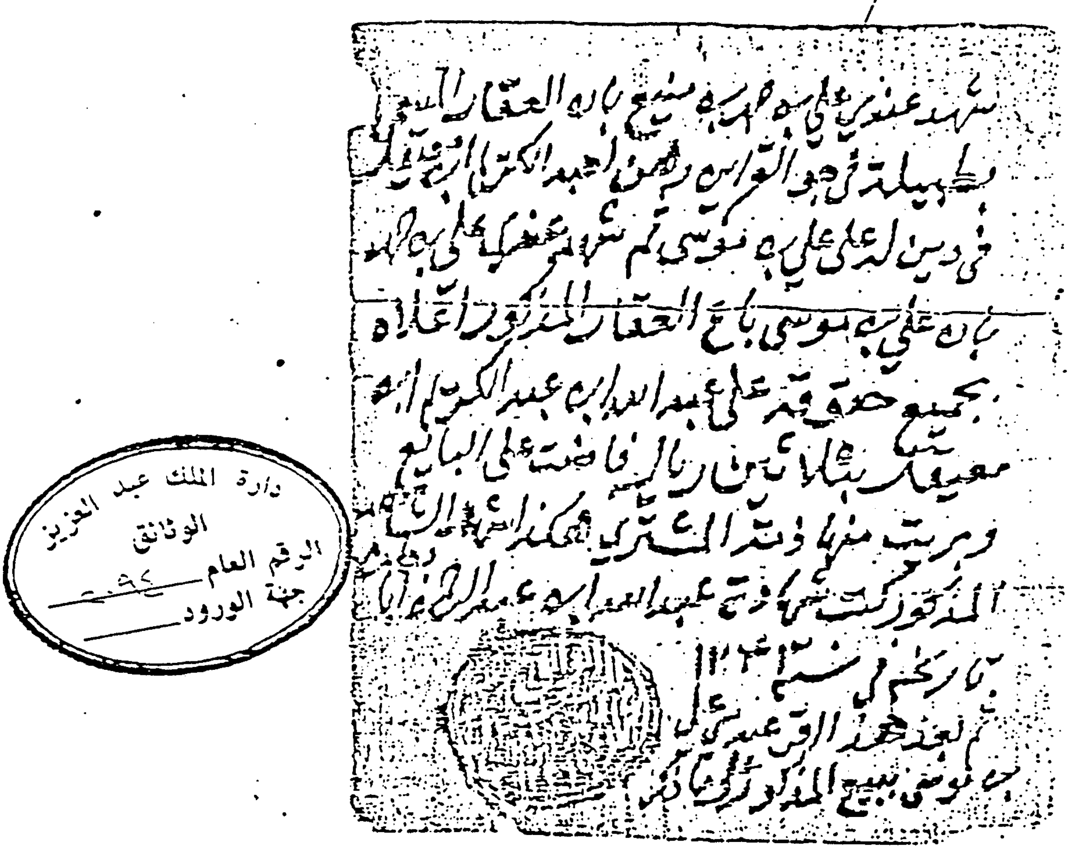
فلما فرغ من كلامه قال للمسلمين : أنتم وداعه الله وفي أمانه وكل منكم يقصد بلده وأذن لهم يرجعون إلى أوطانهم (١) .

---

(١) نقلاً عن ابن بشر ، جـ٢ ، ص ٨٨ – ٨٩ .

ملحق رقم ٧

مبايعة بين طرفين في عهد الإمام تركي


شهد عندي علي بن محمد بن منيع بأن العقار الذي
بطهيلة في حدود القراين رهن لعبد الكريم ابن [illegible]
في دين له على علي بن موسى ثم شهد عندي علي بن محمد
بأن علي بن موسى باع العقار المذكور أعلاه
بجميع حقوقه على عبد الله ابن عبد الكريم [illegible]
[illegible] بثلاثين ريال فاضت على البايع
[illegible] منها [illegible] المشتري [illegible]
المذكور [illegible] عبد الله [illegible] عبد الرحمن [illegible]
تاريخه في سنة ١٢٤٣
ثم [illegible]
[illegible] المذكور [illegible]

المصـــــدر : دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

قسم الوثائق.

ملحق رقم ٨

رسالة شعرية من الإمام تركي إلى ابن عمه مشاري

طار الكرى عن مـوق عـيني وفـرا   وفــزيت من نومي طرا لي طواري
وأبديت من جـأش الحـشـا مـاتدرا   وأسـهـرت من حـولي بكثـر الهـذاري
خط لفــاني زاد قلبي بحـــرا   من شـاكي ضـيم النيـا والعـذاري
ســر ياقلم واكــتب على مــاتورا   أزكى سـلام لابن عـمي (مـشـاري)
شـيخ على درب الشـجـاعـة مـضـرا   من لابة يوم الملاقــا ضـــواري
يامـا سـهـرنا حـاكم على مـايطرا   واليـوم دنيـا ضـاع فـيـهـا افـتكاري
أشكي لمن يبكي لـه الجــود طرا   ضـراب هامـات العـدا مـا يداري
ياحـيف ياخطو الشـجـاع المضـرا   في مـصـر مملوك لحـمـر العـتـاري!
من الزاد غــاد له سنام وسـرا،   من الذل شبـعـان ، من العـز عـاري!
واشـعــاد لو تلبس حـرير يجـرا   وامــتــوج تاج الذهب بالذراري ؟
دنيــاك ياابن العم هذي مــغــرا   ولاخـيـر في دنيـا حـلاها مـراري
تسـقـيك حلو ثم تسـقـيك مـرا   ولذاتهــا بين البــرايا عـــواري
اكـفخ بجنحـان السـعـد لاتدرا   فـالعـمـر مـاياقـاه كـثـر المداري
مـــافي يد المخلوق نفع وضـــرا   مـاقـدر البـاري على العـبـد جـاري
واسلـم وسـلـم لـي علـى من تـورا   واذكـر لهم حـالي ومـاكـان جـاري
إن سـايلو عني فـحـالي تسـرا   قـبـقـب شـراع العـز لو كنت داري
اليــوم كل من عــمـيله تبـرا   وحطيت الأجـرب لي عـمـيل امـبـاري
رمــــيت عنـي برقـع الـذل برا   ولاخـيـر فـيـمن لايدوس المحـاري
ثم الصـديق إليّ سطا ثم جـرا   يوع مناعـيـر النشـامـا حـبـاري(١)
ونزلتـهـا غـصب بخـيـر وشـرا   وجـمـعت شـمل بالقـرايا وقـاري(٢)

---

(١) وفي روايه ثانيه :
(إلى كلاً من خويّه تبرا   حطيت الأجرب لي خوياً مباري) .

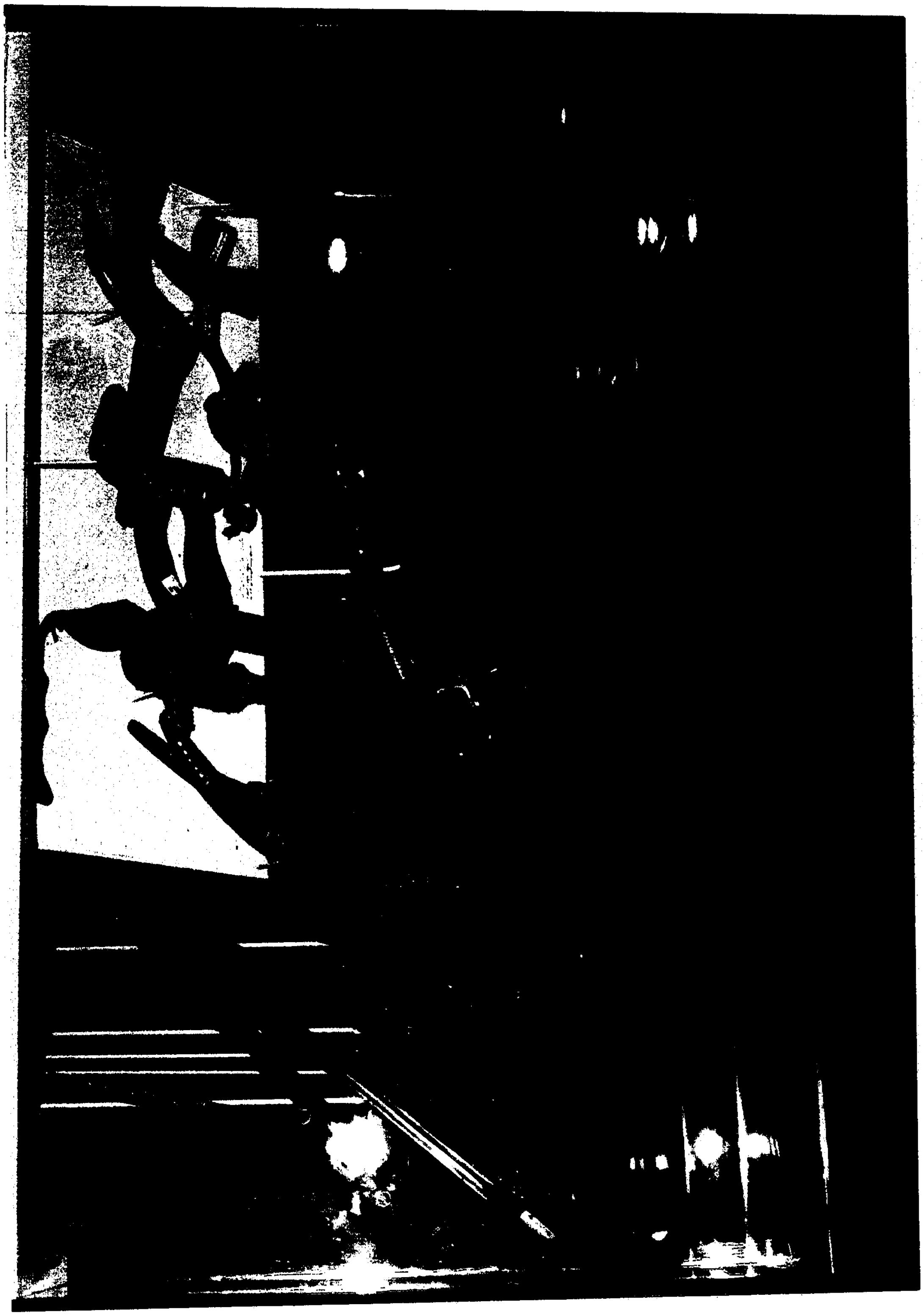
(٢) وفي رواية ثانية :
(نعم الخوى إلى سطا ثم جرا   يودع مناعير القبايل حبار) .

وحصنت نجد عقب ماهي تطرا　　مصيونة عن حر لفح المذاري
والشرع فيها قد مشى واستقرا　　ويقرا بنا درس الضحى كل قاري
زال الهوى والغي عنها وفرا　　ويقضي بها القاضي بليا مصاري
وإن سلت عمن قال لي لاتزرا　　نجد غدت باب بليا السواري
وما سلت عمن قال لي ماتدرا　　حطيت الأجرب لي صديق مباري
ومن أمن الجاني كفا ماتحرا　　وتازي حريمه بالقرايا وجاري
وأجتهدت في طلب العلى لين قرا　　وطاب الكرى مع لابسات الخراري
ومن غاص غبات البحر جاب درا　　ويحمد مصابيح السرى كل ساري
وأنا أحمد اللي جاب لي ماتحرا　　وأذهب أغبار الذل عني وطاري
والعمر مايزداد مثقال ذرا　　عمر الفتى والرزق في كف باري
وصلاة ربي عدّ ماخط قرا　　على النبي ماطاف بالبيت عاري(١)

---

(١) نقلاً عن : منير العجلاني : الإمام تركي بن عبد الله ، ص١٤٨ - ١٤٩ .

الصور والأشكال



شكل (١)
مجموعة من السيوف والخناجر السعودية والتي استخدمها المحاربون آنذاك
مصورة من معرض التراث العسكري بالرياض .



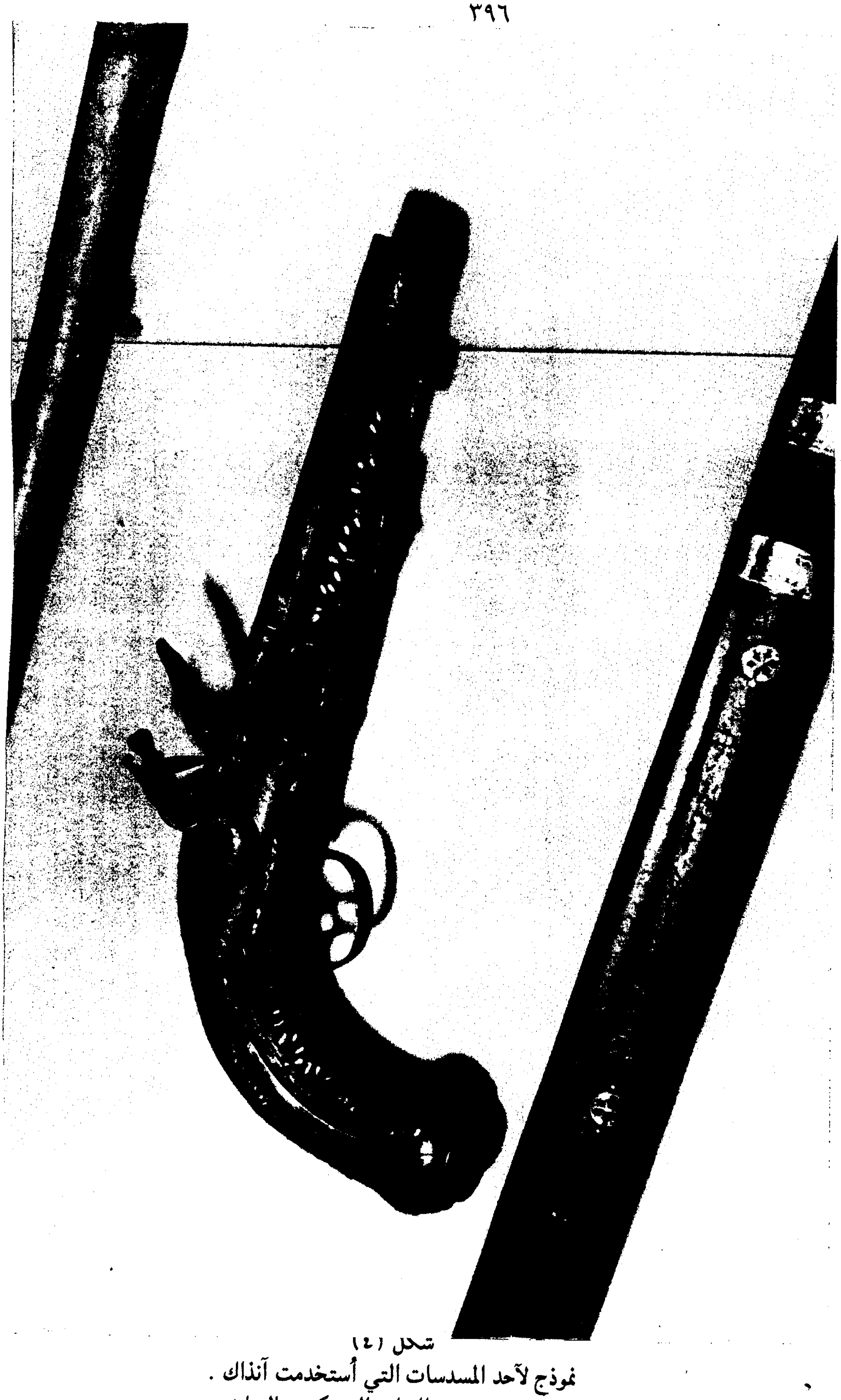
شكل (٢)

مجموعة من الخناجر أو الجنبيات التي شاع استخدامها .

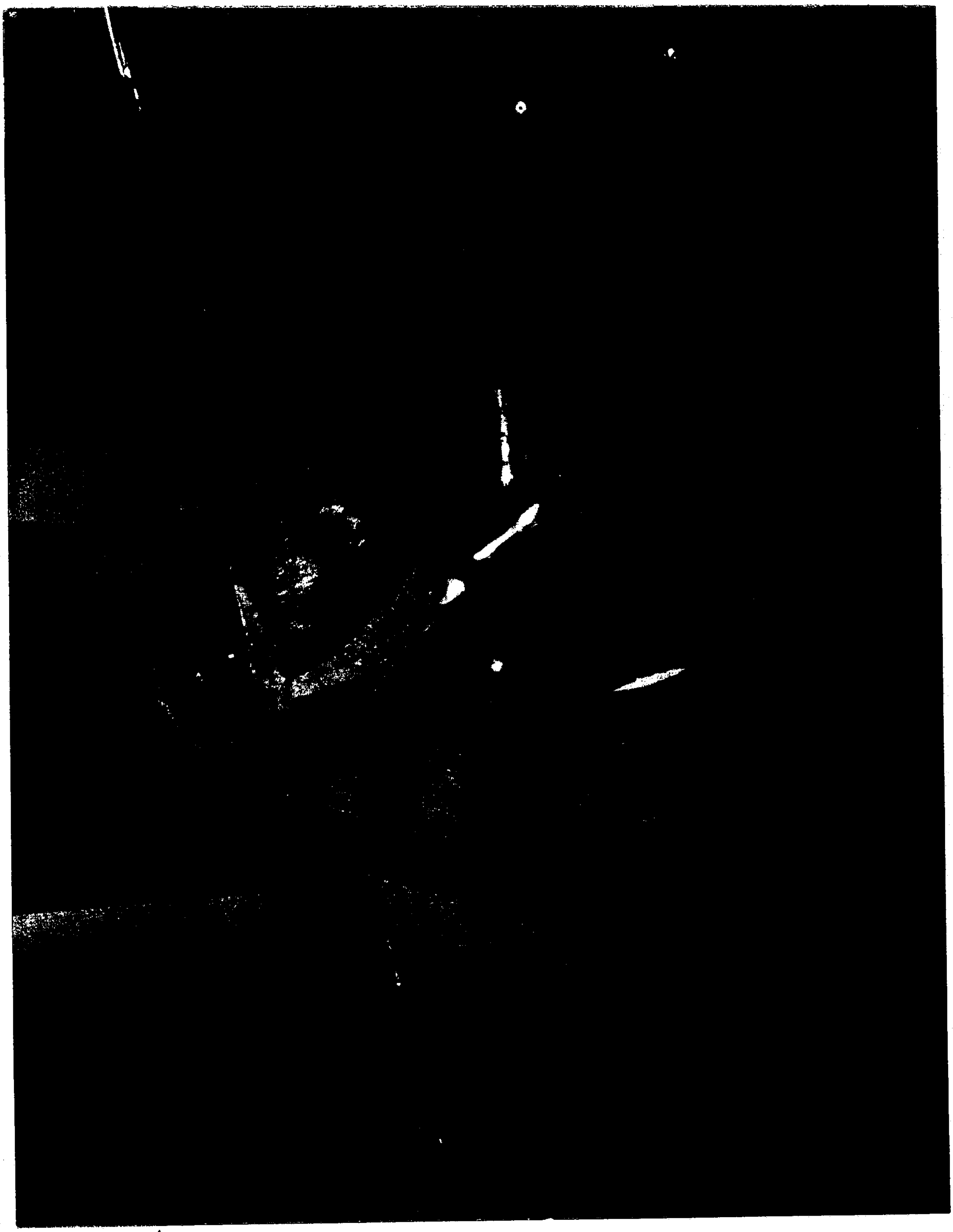
مصورة من معرض التراث العسكري بالرياض .



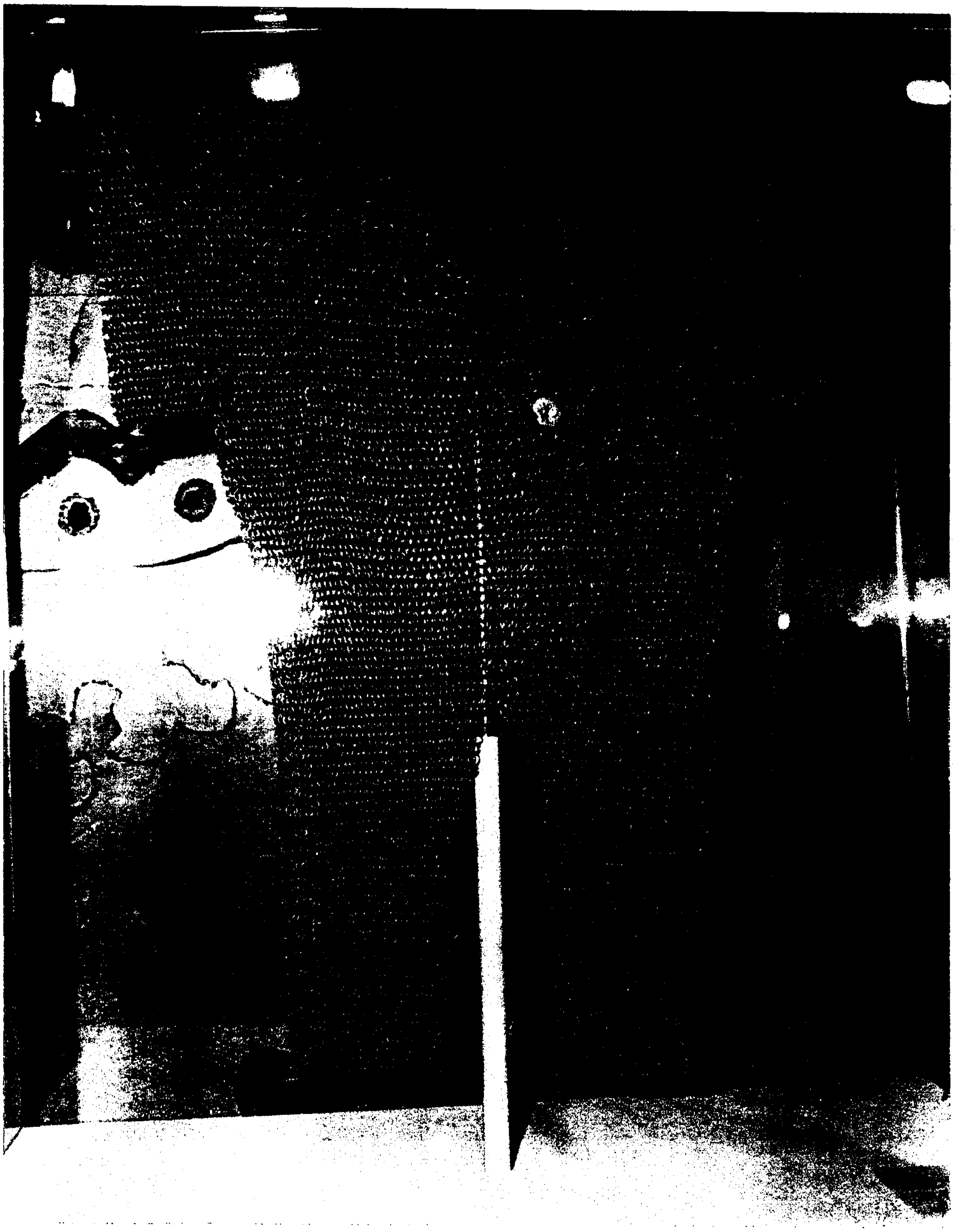
شكل (٣)
نماذج لبعض البنادق التي شاع استخدامها في دولة الإمام تركي .
مصورة من معرض التراث العسكري بالرياض .



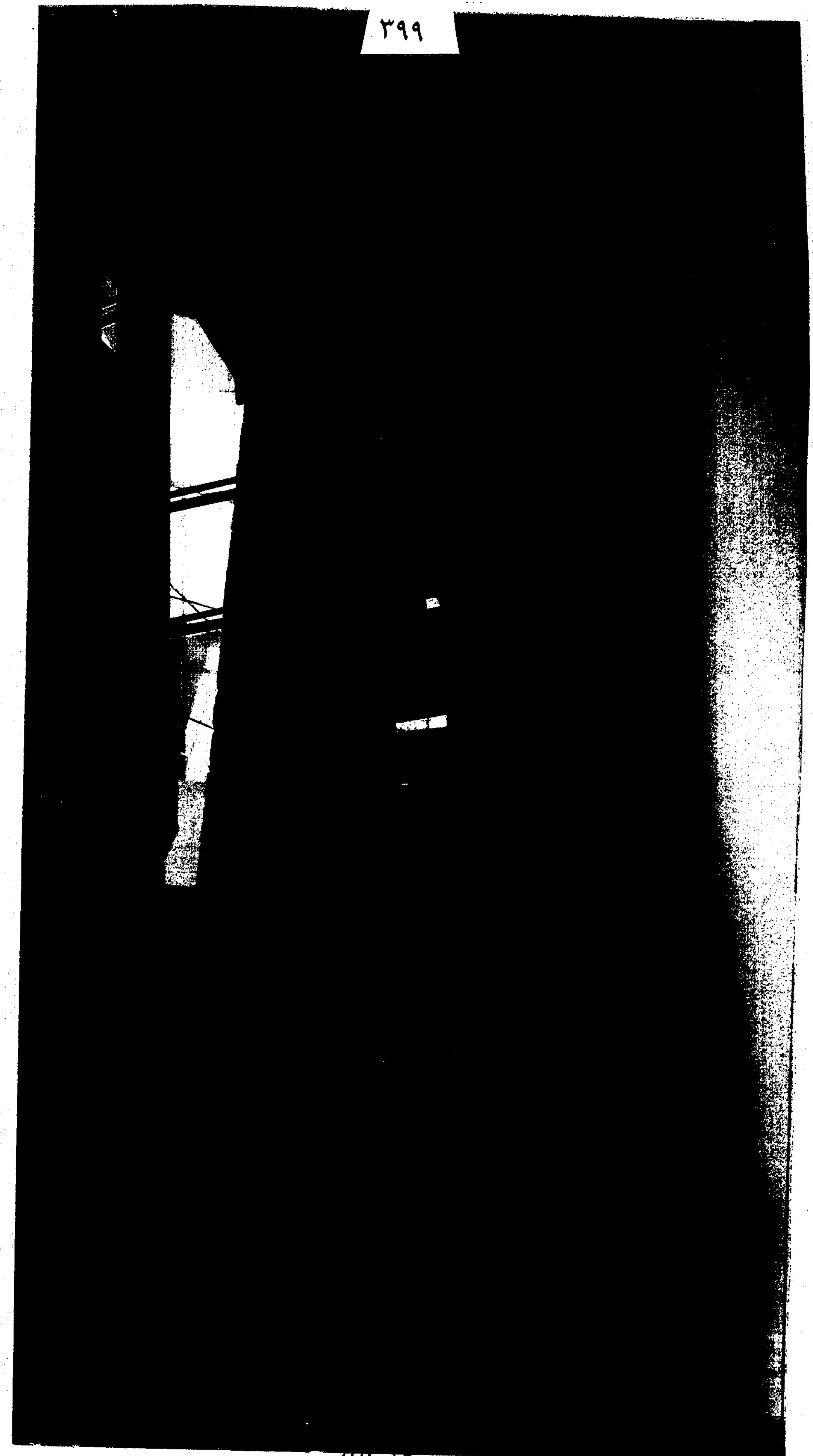
شكل (٤)
نموذج لأحد المسدسات التي أستخدمت آنذاك .
مصورة من معرض التراث العسكري بالرياض .



شكل (٥)
صورة لقميص الزرد الذي يرتديه الفرسان وهم على ظهور الخيل .
مصورة من معرض التراث العسكري بالرياض .

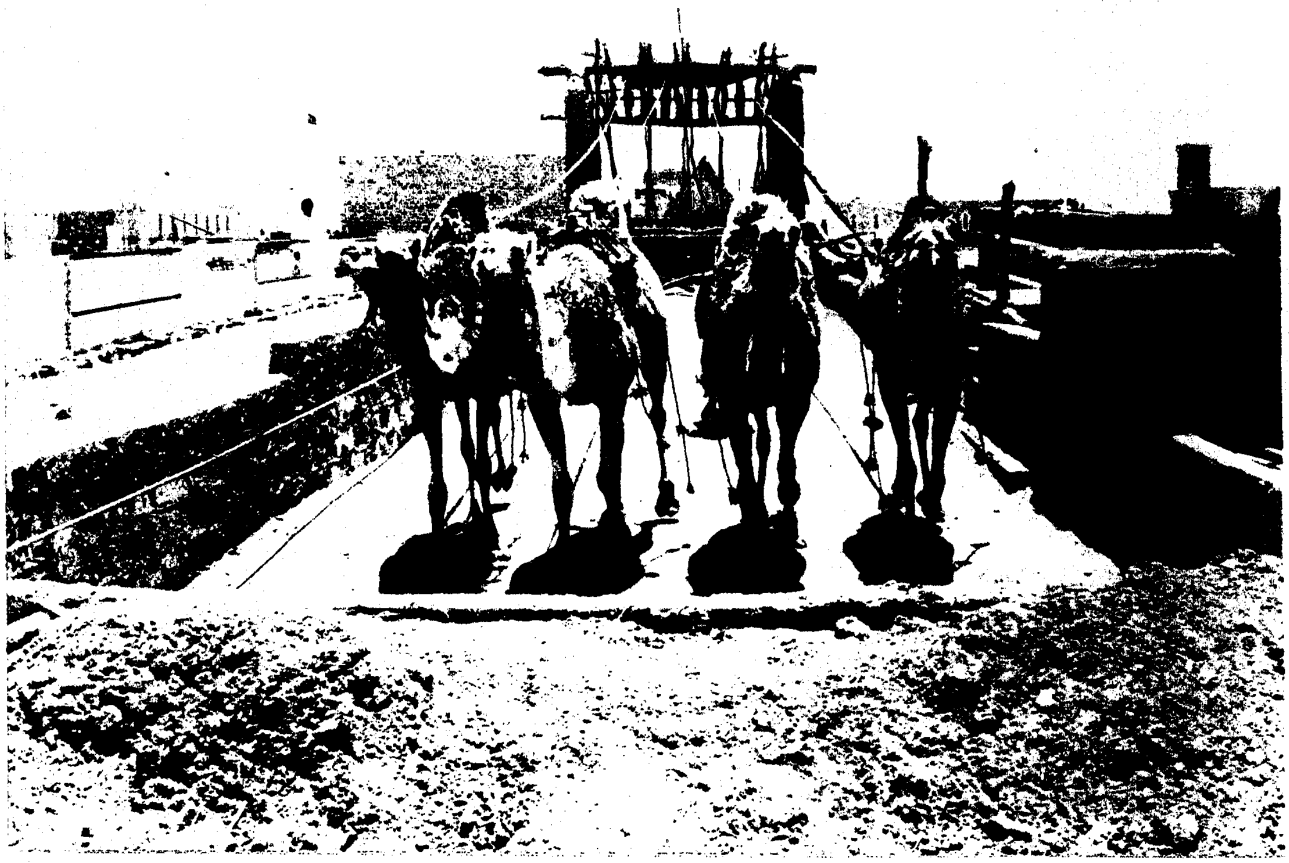


شكل (٦)
قميص الزرد والذي نقش على حلقه من النحاس اسم آل سعود عليه .
مصورة من معرض التراث العسكري بالرياض .



شكل (٧)

الزحافة الخشبية ويظهر بوضوح ارتفاعها الشاهق وهي مزودة بعجلات
حتى يسهل سحبها اثناء سير الحمله
مصورة من معرض التراث العسكري بالرياض .



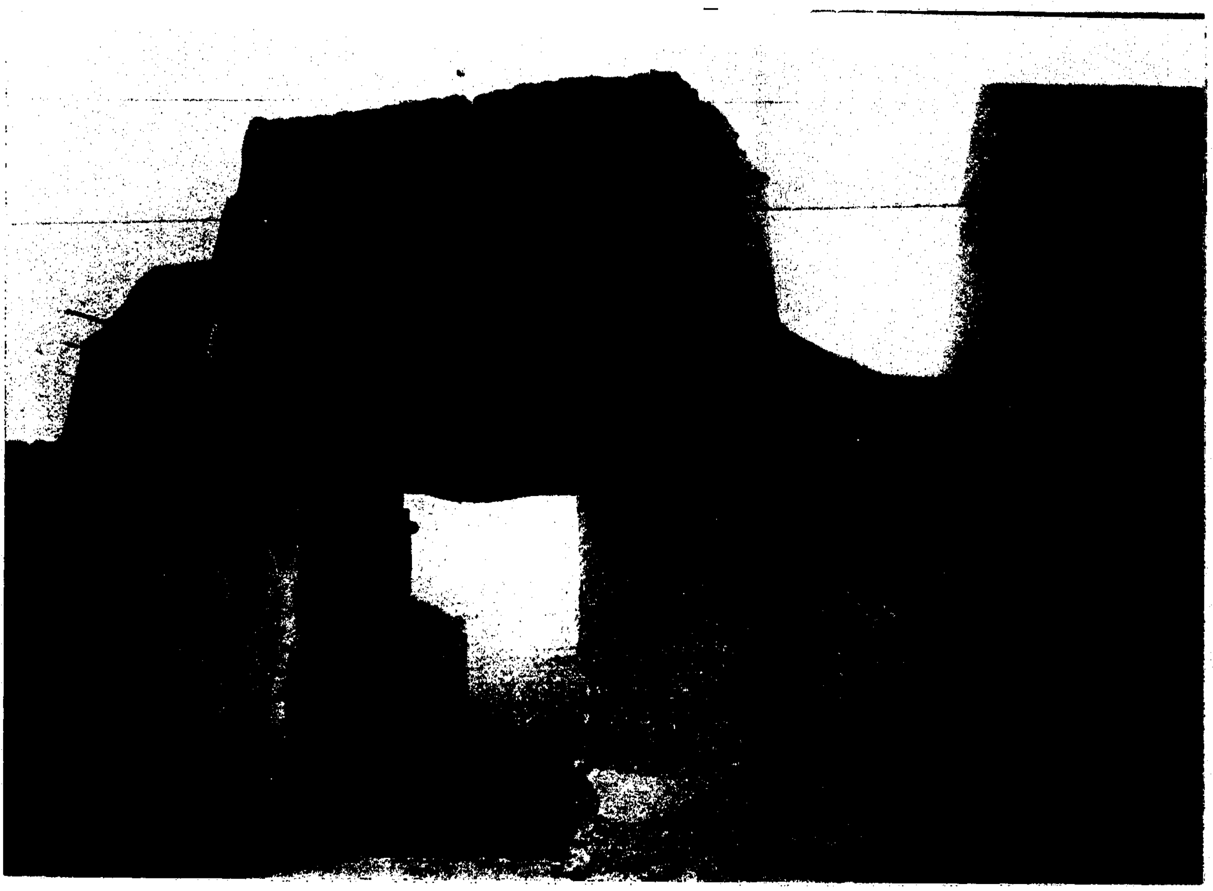
شكل (٨)
سواني الإبل
مصورة من مهرجان الجنادرية العاشر .



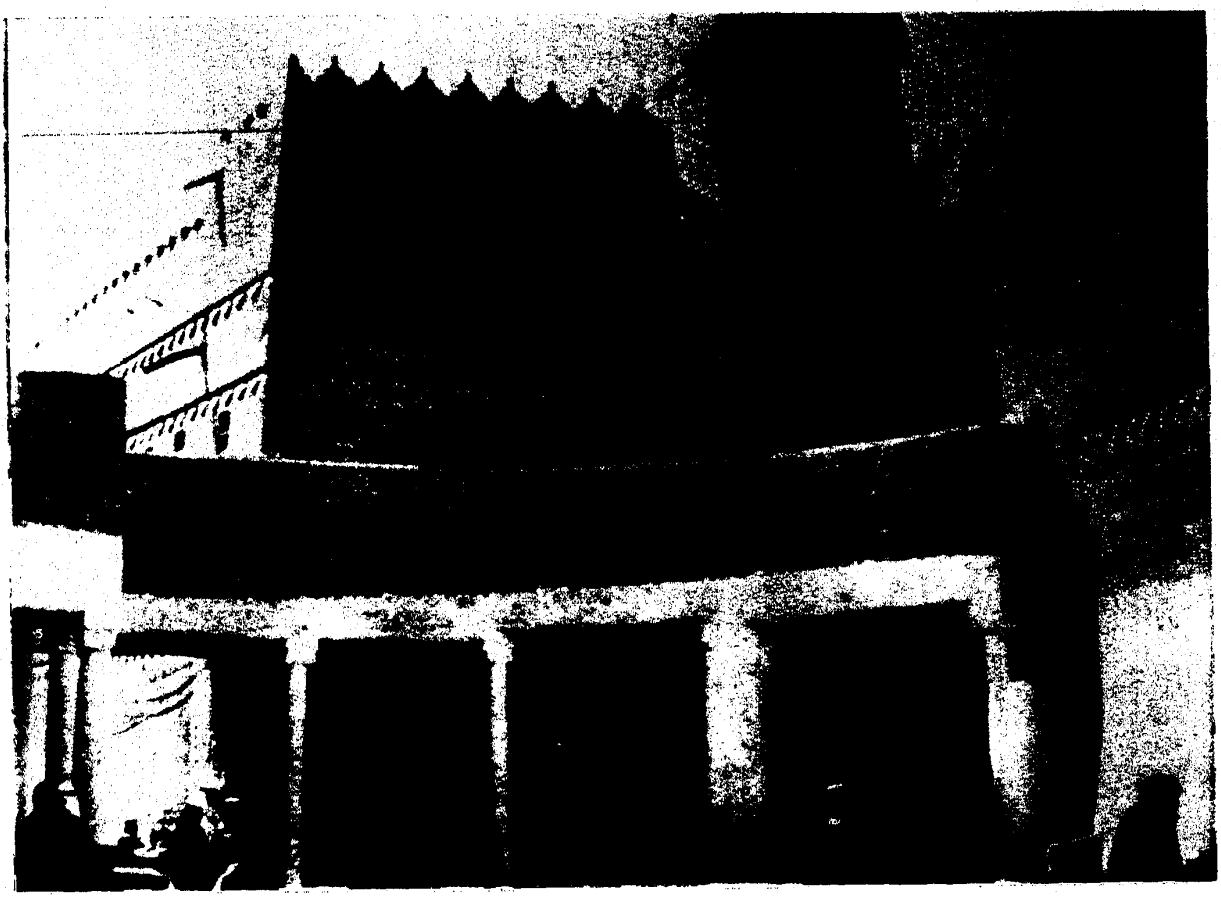
شكل (٩)

نمط لطراز معماري من اللبن وتظهر فيه الفتحات المثلثه التي تستخدم للنظر والتهوية أو لاستخدامها وقت الحرب .

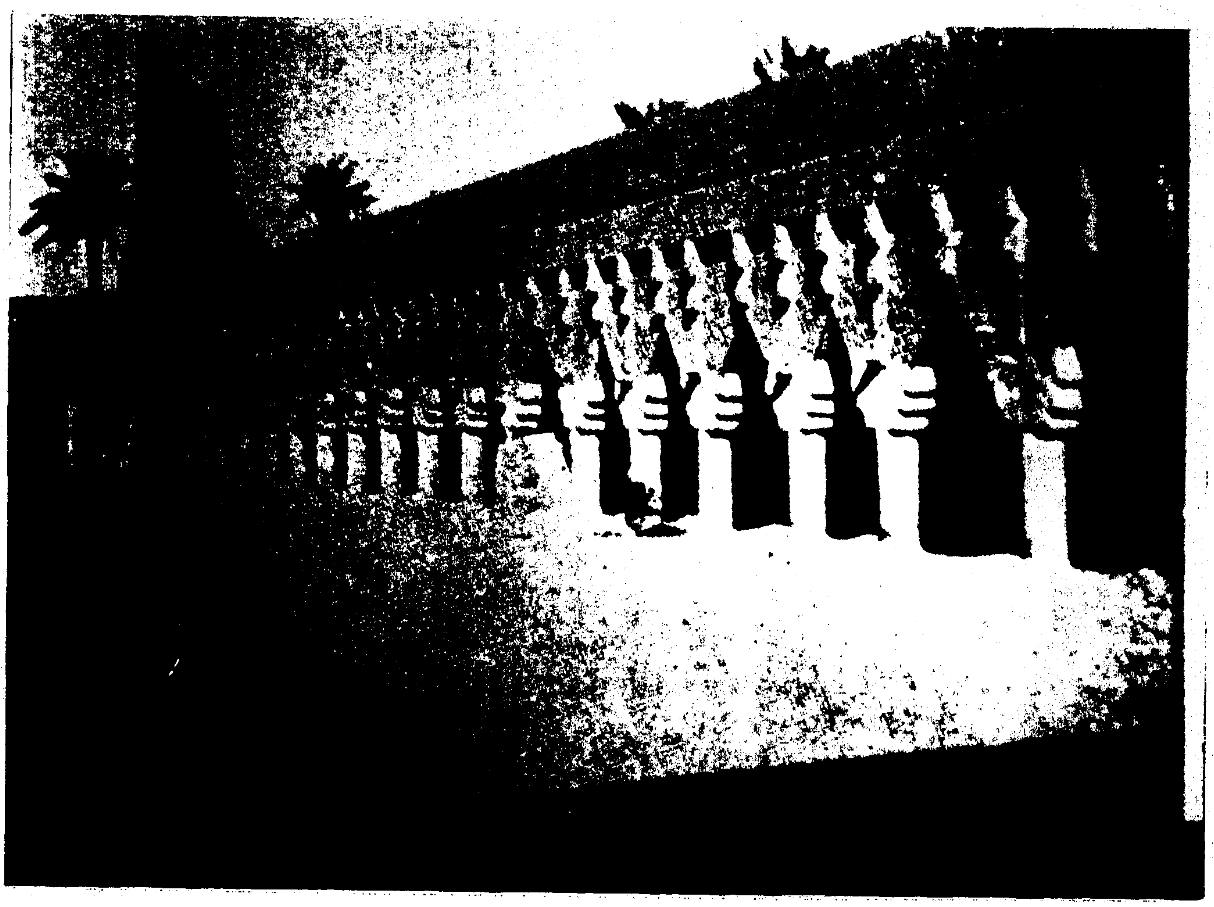
مأخوذة من الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض .



شكل (١٠)
صورة توضح حامي البلدة في مدينة الرياض القديمة.
مأخوذة من الهيئة العيا لتطوير مدينة الرياض .



شكل (١١)
جانب من قصر الحكم الذي بناه الإمام تركي بن عبدالله .
مأخوذه من الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض .



شكل (١٢)
صوره من الداخل للجامع الكبير الذي بناه الإمام تركي
مأخوذة من الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض .

ثبت المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربيه

أولاً : الوثائق :-

وثائــق غير منشورة .

أ - دارة الملك عبد العزيز بالرياض .

١ - وثيقة رقم ٢١٢٤ . مبايعة بين طرفين ، في ربيع الآخر سنة ١٢٣٢هـ .

٢ - وثيقة رقم ٢٠٩٤ . سنة ١٢٣٣هـ .

ب - دار الوثائق القومية بالقاهرة

١ - محفظة ٥ بحربرا . عابدين ، معيه سنيه بتاريخ ٢٣ محرم ١٢٣٣هـ .

٢ - محفظه ٥ بحربرا . عابدين ، معيه سنيه وثيقة رقم ١٢ ، في ٢٣ محرم ١٢٣٣هـ .

٣ - محفظة ٥ بحربرا . معيه سنيه . وثيقة ١٨ . من ابراهيم باشا إلى والي النعم في ٩ صفر ١٢٣٣هـ .

٤ - محفظة ٥ بحربرا . معيه سنيه . وثيقة ٢٢ . من محمد نجيب إلى ولي النعم في ١٥ صفر ١٢٣٣هـ .

٥ - محفظة ٥ بحربرا . معيه سنيه . وثيقة رقم ٣٢ . من ابراهام صراف الجناب العالي باسطنبول إلى الجناب العالي في ١٧صفر ١٢٣٣هـ .

٦ - محفظة ٥ بحربرا . معيه سنيه . وثيقة رقم ٣٢ . مكاتبة من ابراهيم باشا (لعلها إلى رئيس الديوان الخديوي) في ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ .

٧ - محفظة ٥ بحربرا . معيه سنيه . وثيقة رقم ٣٣ . من ابراهيم باشا إلى الجناب العالي في ١٧ربيع الأول ١٢٣٣هـ .

٨ - محفظة ٥ بحربرا . معيه سنيه . وثيقة رقم ٣٣ . من ابراهيم باشا إلى الباب العالي في ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ .

٩ - محفظة ٦ بحربرا . معيه سنيه . وثيقة رقم ١١ . من محمد نجيب إلى الجناب العالي في ٢٣محرم ١٢٣٤هـ .

١٠ - محفظة ٦ بحربرا . معيه سنيه . وثيقة رقم ١٢ . من السيد أحمد أديب كتخدا الصدارة إلى الجناب العالي في ٢٥ محرم ١٢٣٤هـ .

١١- محفظة ٦بحربرا . معيه سنيه . وثيقة رقم ١٨ . من محمد صالح رئيس الكتاب وزير الخارجية إلى الجناب العالي في ١٥صفر ١٢٣٤هـ .

١٢- محفظة ٦ بحربرا . عابدين . وثيقة ١١٧ . من ابراهيم باشا إلى ولي النعم في ٢١ ذي القعدة ١٢٣٤هـ .

١٣- محفظة ٦ بحربرا . وثيقة ١١٥ . من ابراهيم باشا إلى مولاي صاحب الدولة في ٢١ ذي القعدة ١٢٣٤هـ .

١٤- محفظة ٤ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٨٠ . مكاتبة محررة إلى الصدر الأعظم في ٥ربيع الأول ١٢٣٥هـ .

١٥- محفظة ٤ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ١٢٧ص٣٧ . مكاتبة محررة إلى نجيب أفندي في جمادي الآخره ١٢٣٥هـ .

١٦- محفظة ٧بحربرا . وثيقة ٧٢ . من محمد نجيب إلى صاحب الدولة والعناية في ٢٦ربيع الأول ١٢٣٦هـ .

١٧- محفظة ٧بحربرا . وثيقة ٧٣ . مكاتبة واردة للمعيه السنيه في ٢٨ ربيع الأول ١٢٣٦هـ .

١٨- محفظة ٤ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ١٨٠. من محمد علي إلى الصدر الأعظم في ١٣ جمادي الآخرة ١٢٣٦هـ .

١٩- محفظة ٤ معيه سنيه تركي . وثيقة ٢٢١ . ص٥١ . من محمد علي باشا إلى السلطنة في ١٣ جمادي الأخرة ١٢٣٦هـ .

٢٠- محفظة ٤ معيه سنيه تركي . وثيقة ٢٣٦ . ص٥٧ . ترجمة المكاتبة الصادرة إلى نجيب أفندي في ١٣ جمادي الاخره ١٢٣٦هـ .

٢١- محفظة ٤ معيه سنيه تركي . ص٤٢ . ترجمة المكاتبة المرسلة إلى طرف

ملجأ الصدارة في ١٣ جمادي الأخرة ١٢٣٦هـ .

٢٢- محفظة ٤ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٢٣٩ . ص٥٤ في ١٣ جمادي الآخرة ١٢٣٦هـ .

٢٣- محفظة ٧معيه سنيه تركي . نمره مسلسلة ١٥٦ . ترجمة المكاتبة المحررة إلى وكيل محافظ المدينة في ٢٦ جمادي الآخرة ١٢٣٦هـ .

٢٤- محفظة ٤ معيه سنيه تركي ، وثيقة رقم ٢٧٨ . ترجمة المكاتبة الصادرة إلى الصدر الأعظم في ١٣ رمضان ١٢٣٦هـ .

٢٥- محفظة ٧ معيه سنيه . وثيقة رقم ١١٢ . نمره مسلسلة ١ - ٢ . من صالح باشا إلى الصدر الأعظم في ٥ شوال ١٢٣٦هـ .

٢٦- محفظة ٧ بحربرا . وثيقة رقم ١١٢ . من عبده صالح إلى الصدر الأعظم والجناب العالي في ٥ شوال ١٢٣٦هـ .

٢٧- محفظة ٧بحربرا . وثيقة رقم ١١٢ . من الصدر الأعظم إلى الجناب العالي في ٥ شوال ١٢٣٦هـ .

٢٨- محفظة ٧بحربرا . وثيقة رقم ١٨ . مكاتبة واردة من محمد نجيب إلى المعيه السنيه في ١١ شوال ١٢٣٦هـ .

٢٩- محفظة ٧معيه تركي . وثيقة رقم ٢٦٦ . مكاتبة صادرة إلى أحمد باشا محافظ مكة المكرمة بتاريخ ١٣ شوال ١٢٣٦هـ .

٣٠- محفظة ٦ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٥٥٦ .ترجمة المكاتبه الصادره إلى الخزينه دار في ١٣ شوال ١٢٣٦هـ .

٣١- دفتر ١٠ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٨٦ . مكاتبة محررة من محمد نجيب إلى حضرة أمير مكة المكرمة في غرة ربيع الآخر ١٢٣٧هـ .

٣٢- دفتر ١٠ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٧٩ . مكاتبة موجهه إلى محافظ مكه المكرمه في غرة ربيع الآخر ١٢٣٧هـ .

٣٣- دفتر ١٠ معيه تركي . وثيقة رقم ٨٠ . مكاتبه موجهه إلى محافظ مكة المكرمة في غرة ربيع الأخر ١٢٣٧هـ .

٣٤- دفتر ١٠ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ١٥٦ . من المعيه إلى أمين جمرك جده في ٢٩ جمادي الآخره ١٢٣٧هـ .

٣٥- دفتر ١٠ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ١٩٠ . ترجمة المكاتبة الصادرة إلى محافظ المدينة المنورة في ٧ رجب ١٢٣٧هـ .

٣٦- محفظة ٨ بحربرا . وثيقة رقم ١٧ . ترجمة التقرير الرسمي المُعطى من طرف الدولة العليا إلى وزير انجلترا المفوض في ٦ ذي القعدة ١٢٣٧هـ .

٣٧- دفتر ٩ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٧٩٧ . ص٨٧ . مكاتبه إلى البك الكتخدا في ٢٢ ذي الحجة ١٢٣٧هـ .

٣٨- دفتر ١٠ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٣٦٨ . مكاتبه صادره إلى محافظ مكة المكرمة في ٢٣ ذي الحجة ١٢٣٧هـ .

٣٩- دفتر ١٠ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٣٦٨ . مكاتبه صادرة إلى محافظ مكة المكرمة في ٢٣ ذي الحجة ١٢٣٧هـ .

٤٠- دفتر ١٠معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٤٤٢ . إلى فخر الأشراف محمد بن عون في ٧ ربيع الأول ١٢٣٨هـ .

٤١- دفتر ١٣ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٣٥ . من الجناب العالي إلى نجيب أفندي في ١٩ جمادي الأول ١٢٣٨هـ .

٤٢- دفتر ١٠ معيه سنيه تركي . وثيقة ١٥٦ . ص٩٥ . من المعيه إلى محافظ مكة المكرمة في ٥ جمادي الآخر ١٢٣٨هـ .

٤٣- دفتر ١٤ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٢٠ من الجناب العالي إلى محافظ مكة المكرمة في ١٢ رجب ١٢٣٨هـ .

٤٤- دفتر ١٤ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٤٠ . ص٦ . من الجناب العالي إلى أمين جمرك جده في ٤ شعبان ١٢٣٨هـ .

٤٥- محفظة ٨ بحريرا . وثيقة رقم ١٤٨ . من محمد بن عقيل إلى محمد علي باشا في ١٧ شوال ١٢٣٨هـ .

٤٦- دفتر ١٦ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٣٥ . من الجناب العالي إلى حضرة والي جدة في ٢ ذي الحجة ١٢٣٨هـ .

٤٧- دفتر ١٤ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ١٥٧ . من الجناب العالي إلى حضرة محافظ مكة المكرمة في ٦ ذي الحجة ١٢٣٨هـ .

٤٨- دفتر ١١ معيه سنيه تركي . وثيقة ٨٠٦ . من الجناب العالي إلى البك الكتخدا في ٧ ذي الحجة ١٢٣٨هـ .

٤٩- دفتر ١٤ معيه سنيه تركي . وثيقة ١٧٨ . من الجناب العالي إلى محافظ مكة المكرمة في ٢١ ذي الحجة ١٢٣٨هـ .

٥٠- دفتر ١٤معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٢٣١ . أمر كريم إلى حضرة الباشا محافظ مكة المكرمة في ١٦ صفر ١٢٣٩هـ .

٥١- دفتر ١٤ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٢٦٨ . موجهه إلى حضرة محافظ مكة المكرمة في ٢٢ ربيع الأول ١٢٣٩هـ .

٥٢- دفتر ١٤ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٣٠٠ . صحيفة ٧٦ . من الجناب

العالي إلى محافظ مكة المكرمة في ٤ جمادي الأخر ١٢٣٩هـ .

٥٣- دفتر ١٤ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٢٩٩ . صحيفة ٧٦ . من الجناب العالي إلى محافظ مكة المكرمة في ٣ جماد الأول ١٢٣٩هـ .

٥٤- دفتر ١٤ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٤٣٧ . من والي مصر إلى أمين جمرك جده في ٢ ذي القعدة ١٢٣٩هـ .

٥٥- دفتر ١٤ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٤٤٣ . صحيفة ٦٢ . من الجناب العالي إلى محافظ مكة المكرمة في ٩ ذي القعدة ١٢٣٩هـ .

٥٦- محفظة ٩ بحربرا . وثيقة رقم ٦٦ . من أحمد باشا محافظ مكة المكرمة إلى صاحب الدولة والعناية في ٧ربيع الأول ١٢٤٠هـ .

٥٧- محفظة ٩بحربرا . وثيقة رقم ٦٦ . من أحمد باشا محافظ مكة المكرمة إلى صاحب الدولة والعناية في ٧ ربيع الأول ١٢٤٠هـ .

٥٨- محفظة ٩ بحربرا . وثيقة ١٠٦ . مكاتبة من محافظ مكة المكرمة إلى المعية السنية في ١٣ ذي القعدة ١٢٤٠هـ .

٥٩- دفتر ٢٢ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٤٠٥ . خطاب إلى الصدر العالي في ١٦ ذي الحجة ١٢٤١هـ .

٦٠- دفتر ٢٢معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٤٠٥ . صحيفة ٦٥ . مرفق بالوثيقة ٤٢٣ من الجناب العالي إلى الصدر الأعظم في ١٦ ذي الحجة ١٢٤١هـ .

٦١- دفتر ٢٢ معيه سنيه تركي . وثيقة ٦٨ . مرفق بالوثيقة ٤٢٣ من الجناب العالي إلى حضرة الأفندي القبوكتخدا في ١٦ ذي الحجة ١٢٤١هـ .

٦٢- دفتر ٢٢ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٥٤٥ . ورقه ٨٩ . من الجناب

العالي إلى أحمد باشا محافظ مكة المكرمة في ١٥ جماد الأول ١٢٤٢هـ .

٦٣- دفتر ٢ عابدين . وثيقة رقم ٢٠ من الجناب العالي إلى أحمد باشا محافظ مكة المكرمة في ١٨ جمادي الآخر ١٢٤٢هـ .

٦٤- دفتر ٢ عابدين . وثيقة رقم ٩٩ . من الجناب العالي إلى أحمد باشا محافظ مكة المكرمة في ٢٢ شعبان ١٢٤٢هـ .

٦٥- دفتر بدون نمره . معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٢٥٠ . من الجناب العالي إلى حبيب أفندي في ٢٧ ذي القعدة ١٢٤٢هـ .

٦٦- دفتر ٢ عابدين . وثيقة رقم ٢٦٣ . من الجناب العالي إلى آغا محافظ المدينة المنورة في ٢٥ محرم ١٢٤٣هـ .

٦٧- دفتر ٢ عابدين . وثيقة رقم ٢٧٩ . من الجناب العالي إلى أحمد باشا محافظ مكة المكرمة في ١٠ صفر ١٢٤٣هـ .

٦٨- دفتر ٣١ . وثيقة ٦ . صفحة ٥ . من الجناب العالي إلى عبد المطلب أمير مكة سابقاً في ٦ ربيع الآخر ١٢٤٣هـ .

٦٩- سجل المعيه سنيه تركي . نمرة ٣٥ . وثيقة رقم ٢٤٣ . صحيفة ٨٤ . من الجناب العالي إلى حبيب أفندي في ١٢ ذي القعدة ١٢٤٣هـ .

٧٠- دفتر ٧٥١ ديوان الخديوي . وثيقة ١٦ . صحيفة ١٠ . من الديوان الخديوي إلى محمد علي آغا الزعيم المعسكر بدمياط في ٢٥ ذي القعدة ١٢٤٤هـ .

٧١- دفتر ٤٠ معيه سنيه تركي . مكاتبة رقم ١٩٤ . من الجناب العالي إلى أمير مكة المكرمة في ٧ صفر ١٢٤٥هـ .

٧٢- دفتر ٧٦٠ ديوان الخديوي تركي . وثيقة ٣١١ . من ديوان الخديوي إلى عابدين بك محافظ مكة المكرمة في ٤ جمادي الأولى ١٢٤٥هـ .

٧٣- دفتر ٧٦٠ ديوان الخديوي تركي . وثيقة رقم ٣١٣ من ديوان الخديوي الميرلوا عابدين بك محافظ مكة المكرمة في ٤جمادي الأولى ١٢٤٥هـ .

٧٤- دفتر ٤٠ معيه سنيه تركي . وثيقة ٥٦٦. ورقه ٩٥ . من الجناب العالي إلى محمد بن عون أمير مكة المكرمة في ٥ شعبان ١٢٤٦هـ .

٧٥- دفتر ٤٠ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٥٦٩ . ورقه ٩٦ . من أحمد باشا يكن إلى علي بن مجثل شيخ عسير الأكبر في ٥ شعبان ١٢٤٦هـ .

٧٦- دفتر ٧٧٦ ديوان الخديوي تركي . وثيقة ١١٤ . صحيفة ٥١ . من شورى الجهاديه إلى ناظر الجهاديه في ٥ رمضان ١٢٤٧هـ .

٧٧- دفتر ٧٨٠ خديوي تركي . وثيقة ٨١. صحيفة ١٧ . من الجناب العالي إلى الديوان الخديوي في ٧ رمضان ١٢٤٧هـ .

٧٨- دفتر ٤٠ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٨٢٥ . ورقه ١٣٠ . من الجناب العالي إلى حسن آغا وكيل الحرمين في ٩ صفر ١٢٤٨هـ .

٧٩- دفتر ٤٠ معيه سنيه تركي . وثيقة ٨٢٣ . ورقه ١٣٠ . من الجناب العالي إلى تركجه بيلمز في ٩ صفر ١٢٤٨هـ .

٨٠- دفتر ٤٠ معيه سنيه تركي . وثيقة ٥٢٦ . ورقه ١٣٠ . من الجناب العالي إلى إسماعيل بك أمير الالاي التاسع بمكة المكرمة في ٩ صفر ١٢٤٨هـ .

٨١- دفتر ٧٧٩ خديوي تركي . وثيقة ٢٨٤ . من سامي بك إلى الديوان الخديوي في ٢٠ صفر ١٢٤٨هـ .

٨٢- دفتر ٧٧٩ . ديوان خديوي تركي . ورقه ٩٨ . نمرة الأمر ٢٨٥ . من الجناب العالي إلى مأمور ديوان الخديوي في ٢٠ صفر ١٢٤٨هـ .

٨٣- دفتر ٧٧٩ . ديوان خديوي تركي . وثيقة ٩٦ . مكاتبه ٢٨٤ . من سامي بك إلى حبيب أفندي في ٢٠ صفر ١٢٤٨هـ .

٨٤- دفتر ٧٧٩ ديوان خديوي تركي . وثيقة ٢٨٨ . صحيفة ٩٨ . من الديوان الخديوي إلى سامي بك في ٢١ صفر ١٢٤٨هـ .

٨٥- دفتر ٤٠ معيه سنيه تركي . وثيقة ٨٣١ . ورقه ١٣١ . من الجناب العالي إلى محافظ السويس في ٢١ صفر ١٢٤٨هـ .

٨٦- دفتر ٤٠ معيه سنيه تركي . وثيقة ٨٣٢ . ورقه ١٣١ . من الجناب العالي إلى حسن آغا وكيل الحرمين في ٢١ صفر ١٢٤٨هـ .

٨٧- دفتر ٤٤ معيه سنيه تركي . وثيقة ١٥٧ . ورقه ٣٤ . من الجناب العالي إلى إسماعيل بك بمكة المكرمة في ٢٤ صفر ١٢٤٨هـ .

٨٨- دفتر ٤٤ معيه سنيه تركي . وثيقة ١٦١ . من الجناب العالي إلى أحمد باشا يكن في ٢٥ صفر ١٢٤٨هـ .

٨٩- دفتر٤٤ معيه سنيه تركي . وثيقة رقم ٢٣٤ . ورقه ٤٧ . من الجناب العالي إلى إسماعيل بك أمير الألاي التاسع في ١٥ ربيع الأول ١٢٤٨هـ .

٩٠- دفتر ٢١٠عابدين . وثيقة ٢٣٤ . من الجناب العالي إلى السر عسكر باشا في ١٤ ربيع الثاني ١٢٤٨هـ .

جـ - المديرية العامة للآثار والمتاحف . مركز الوثائق التاريخية بدمشق

١- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ١ . مجلد ١ . صحيفة ١٤ .
فرمان توقيف ومراقبة لفيف من أعيان الدولة الإيرانية الموجودون في البلاد العثمانية .
في أواخر شهر محرم سنة ١٢٣٧هـ .

٢- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ١ . مجلد ١ . صحيفة ٤١ .
وثيقة رقم ٧٦ . فرمان من القسطنطينية إلى والي الشام الشريفة .
في أواخر جمادي الأولى سنة ١٢٣٨هـ .

٣- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ١ . مجلد ١ . صحيفة ٤٤ .
وثيقة رقم ٨٢ . تعليمات حول العملة والمسكوكات والنقود الذهبية .
من القسطنطينية إلى الشام . في أواسط شهر رجب العز ١٢٣٨هـ .

٤- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ١. مجلد ١ . صحيفة ٧١ .
وثيقة رقم ١٢ . من القسطنطينية إلى الشام الشريفة .
في أواخر ربيع الآخر سنة ١٢٣٩هـ .

٥- ترجمة الأوامر السلطانيه رقم ١ . مجلد ٣ . صحيفة ١٠ .
وثيقة رقم ٣٤ .
من قاضي دمشق الشام عثمان كامل بن عبد الرحيم .
في ١٣جماد الآخرة سنة ١٢٣٩هـ .

٦- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٢ . مجلد ٢ . صحيفة ١٨ - ١٩ .
وثيقة رقم ٢٣ .
قسطنطينية محروسة في أواخر رمضان سنة ١٢٣٩هـ .

٧- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٢ . مجلد ٢ . صحيفة ٢٨ - ٢٩ .
وثيقة ٤١ .
قسطنطينية محروسة في أواخر شوال ١٢٣٩هـ .

٨- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٣ . مجلد ٣ . صحيفة ٢٤ .
وثيقة رقم ٨٦ .
من محمد أسعد حياتي قاضي دمشق الشام . في ١٧ ربيع الأول سنة ١٢٤٠هـ .

٩- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٢ . مجلد ٢ . صحيفة ٧٠ - ٧١ .
وثيقة رقم ٩٧ .
قسطنطينية محروسة في أواسط رمضان سنة ١٢٤٠هـ .

١٠- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٣ . مجلد ٣ . صحيفة ٢٣ .
وثيقة رقم ٧٩ .
من محمد أسعد حياتي قاضي دمشق الشام . في ١٦ ذي الحجة ١٢٤٠هـ .

١١- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٢ . مجلد ٢ . صحيفة ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ . وثيقة رقم ١٤٩ .
قسطنطينية محروسة في أواسط ذي القعدة ١٢٤١هـ .

١٢- ترجمة الأوامر السلطانية رقم٢ . مجلد٢ .
صحيفة ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ .
من قسطنطينية محروسة في أواسط ذي القعدة سنة ١٢٤١هـ.

١٣- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٣ . مجلد ٣ . صحيفة ٢٩ .
وثيقة رقم ٩٩ .
في ١٩ ذي الحجة ١٢٤١هـ .

١٤- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٣ . مجلد ٣ . صحيفة ٢٩ . وثيقة ١٠٠ .
من إمام الصدر الأسبق قاضي دمشق الشام حسن باشا حسين .
بتاريخ ١٥ صفر ١٢٤٢هـ .

١٥- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٣ . مجلد ٣ . صحيفة ٣٠ . وثيقة رقم ١٠١ .
من قاضي دمشق الشام في ٢٣ صفر ١٢٤٢هـ .

١٦- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٣ . مجلد ٣ . صحيفة ٣٠ . وثيقة رقم ١٠٢ .
من إمام الصدر الأسبق قاضي دمشق الشام حسن باشا حسين .
بتاريخ ٣ ربيع الأول سنة ١٢٤٢هـ .

١٧- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٣ . مجلد ٣ . صحيفة ٣٢ . وثيقة رقم ١١٠ .
من قاضي دمشق في ١١شو ال ١٢٤٢هـ .

١٨- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٢ . مجلد ٢ . صحيفة ١٦٩ - ١٧٠ . وثيقة ٢٣٨ .
من قسطنطينية محروسة في أواسط شهر ذي القعدة ١٢٤٣هـ .

١٩- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٤ . مجلد ٤ . صحيفة ٢٦ . وثيقة رقم ١٧ .
مرسوم سلطاني صدر من قسطنطينية محروسة « الأستانه » . في أواسط شهر جمادي الأولى سنة ١٢٤٤هـ .

٢٠- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٤ . مجلد ٤ . صحيفة ١٥ . وثيقة ٥ .
أمر سلطاني صادر من الأستانه في شهر جمادي الأولى سنة ١٢٤٤هـ .

٢١- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٤ . مجلد ٤ . صحيفة ٣١ . وثيقة ٢٣ . مرسوم من السلطان العثماني في ٧ل ١٢٤٤هـ .

٢٢- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٤ . مجلد ٤ . صحيفة ٣٠ - ٣١ . وثيقة ٢٢ . مرسوم صادر من السلطان العثماني في ١٩ل ١٢٤٤هـ .

٢٣- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٤ . مجلد ٤ . صحيفة ٣٥ - ٣٦ . وثيقة ٢٩ . من السلطان العثماني في ١١ م ١٢٤٥هـ .

٢٤- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٤ . مجلد ٤ . صحيفة ٣٨ - ٣٩ . وثيقة ٣٢ .

أمر من السلطان العثماني في ٢١م ١٢٤٥هـ .

٢٥- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٤ . مجلد ٤ . صحيفة ٥٢ - ٥٣ . وثيقة رقم ٤٥ .

من السلطان العثماني في ٢٢ط ١٢٤٥هـ .

٢٦- ترجمة الأوامرالسلطانية رقم ٤ . مجلد ٤ . صحيفة ١٥٨ . وثيقة ١٦٠. من السلطان العثماني إلى قاضي دمشق ورئيس الحراس وكبار المسئولين في أواخر شهر جماد الآخر سنة ١٢٤٢هـ .

٢٧- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٤ . صحيفة ١٤٩ . وثيقة ١٥١ . من وإلى عكا عبد الله باشا إلى قاضي دمشق في ١١ج ١٢٤٧هـ .

٢٨- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ٤ . مجلد ٤ . صحيفة ١٧١. وثيقة ١٧٤ . من قائد منطقة الشام وحلب إلى قاضي دمشق وعمدة الشام في ٢١ ذا ١٢٤٧هـ .

٢٩- ترجمة الأوامر السلطانية رقم ١ . مجلد ١ . صحيفة ٣ . وثيقة ٢٦. فرمان بمسك الأعجام وإيداعهم السجون .

د - إرشيف رئاسة الوزراء في إسطنبول :-

١- وثيقة رقم ١٩٥٣٢.
ترجمة الرسالة العربية التي أرسلها الشيخ العريعر إلى ابراهيم باشا بخصوص بعض الأحداث .
أرسلها رئيس الكتاب إلى السلطان العثماني .
فترة ظهور محمد بن مشاري ، ومشاري بن سعود .

٢- وثيقة رقم ١٩٥٩٣- أ . في ٢١ ربيع أول سنة ١٢٣٠هـ .

٣- وثيقة رقم ٢٢٢٣٨ .
من والي بغداد داود باشا إلى السلطان . ١٥ ربيع الآخر ١٢٣٣هـ .

٤- وثيقة رقم ١٩٥٨٢ .
من محمد علي باشا والي مصر إلى رئيس الكتاب الذي قدمها إلى السلطان ، بتاريخ ١٢٣٤هـ .

٥- وثيقة رقم ١٩٦٩٤ .
محمد علي باشا والي مصر إلى السلطان بتاريخ ١٢٣٤هـ .

٦- وثيقة رقم ١٩٦٦ . من محمد علي باشا والي مصر إلى دار السلطنة في إسطنبول ، سنة ١٢٣٨هـ .

وجميع تلك الوثائق مصوره من دارة الملك عبد العزيز بالرياض .

وثائق منشورة

التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية .

عرض حكومة المملكة العربية السعودية .

المجلد الأول : الأساس .

١١ ذي الحجة ١٣٧٤هـ / ٣١ يوليو ١٩٥٥م .

ثانياً : المخطوطات :

١ – البسام : عبد الله بن محمد بن عبد العزيز .
تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق .
نقله عن الأصل الخطي المحفوظ لدى ورثة المؤلف وهو بخطه : نور الدين شربيه . دارة الملك عبد العزيز بالرياض .

٢ – البصري : عثمان بن سند .
مختصر تاريخ الشيخ عثمان المسمى : مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود .
اختصار : أمين بن حسن الحلواني المدني .
دارة الملك عبد العزيز بالرياض .

٣ – الذكير : مقبل عبد العزيز .
للمخطوط ثلاثة أسماء ، ذكر المؤلف أن إحداها يطلق على الكتاب جميعه وهي :–
– العقود الدريه في تاريخ البلاد النجديه
– مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود .
– تاريخ نجد القديم والحديث .
محفوظ بمكتبة معهد الدراسات الإسلامية في بغداد تحت رقم ٥٦٩–٥٧١ . رقم الفيلم ٥٣ .
نسخه مصوره منه موجوده بدارة الملك عبد العزيز بالرياض .

٤ – المطوع : عبد الله بن صالح .
عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان .
كتبه سنة ١٣٧٦هـ .
دارة الملك عبد العزيز بالرياض .

ثالثاً : الرسائل الجامعية :

١ - البهكلي : علـــي .
علاقات المملكة العربية السعودية بالخليج العربي في عهد الملك عبد العزيز .
رسالة ماجستير مقدمة لقسم التاريخ بكلية الآداب .
جامعة الرياض .
١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

٢ - ابن دهيش : نعيمه عبد الله .
عصر الإمام سعود الكبير .
١٢١٨-١٢٢٩هـ/١٨٠٣-١٨١٤هـ .
بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث بجامعة أم القرى .
كلية الشريعة والدرسات الإسلامية .قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية .
١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٣ - الحصين : عبد الرحمن .
ابراهيم بن عفيصان . القائد والأمير والداعية في الدولة السعودية الأولى .
رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث .
جامعة أم القرى . كلية الشريعة والدراسات الإسلامية . ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

٤ - ششه : نوال سراج .
الحجاز تحت حكم محمد علي .
١٢٢٦هـ/١٢٠٦هـ/١٨١١-١٨٤٠م .
بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى .
١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

٥ - الهطلاني : مضاوي .
الفترة الثانية لحكم الإمام فيصل بن تركي .
بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث .
كلية التربية للبنات بالرياض .
١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .

رابعاً : الكتب العربية والمعربة :-

١ - ابراهيم : عبد العزيز عبد الغني .
علاقة ساحل عمان ببريطانيا . دراسة وثائقية .
الرياض .
دارة الملك عبد العزيز . مطابع دار الهلال .
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٢ - أباظه : فاروق عثمان .
مستقبل الجانب الشرقي من الدولة العثمانية في نظر حكومة الهند البريطانية في بداية الحرب العالمية الأولى .
القاهرة . دار المعارف . ب . ت .

٣ - أباظه : فاروق عثمان .
الحكم العثماني في اليمن ، ١٨٧٢-١٩١٨م .
القاهرة . مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب .
١٩٨٦م .

٤ - أباظه : فاروق عثمان .
عدن والسياسية البريطانية في البحر الأحمر .
١٨٣٩-١٩١٩م .
القاهرة . مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب .
١٩٨٧م .

٥ - الاحسائى : محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر .
تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد .
القسم الأول .
الطبعة الأولى .
الرياض .
مطابع الرياض . ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .

٦ – الالوسي : محمود شكري .
تاريخ نجد .
تحقيق : محمد بهجت الأثري .
القاهرة . المطبعة السلفية . ١٣٤٣هـ .

٧ – الانصاري : أحمد نور .
النصرة في أخبار البصرة .
تقرير قدمه سنة ١٢٧٧هـ إلى منيب باشا والي البصرة .
تحقيق : يوسف عز الدين .
الطبعة الثانية .
بغداد . مطبعة الشعب . ساعدت جامعة بغداد على طبعه .
١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

٨ – انيس : محمد .
الدولة العثمانية والمشرق العربي ، ١٥١٤-١٩١٤م.
القاهرة . مكتبة الإنجلو المصرية . ١٩٨٥م .

٩ – ابا بطين : عبد الله بن محمد بن عبد الله .
هذه بلادنا . ٣١ روضة سدير .
الطبعة الأولى .
الرئاسة العامة لرعاية الشباب .
الرياض . مطابع جامعة الملك سعود .
١٤١٢هـ/١٩٩٢هـ .

١٠ – ابن بشر : عثمان بن عبد الله النجدي الحنبلي .
عنوان المجد في تاريخ نجد .
الجزء الأول والثاني .
تحقيق وتعليق :عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ
. الطبعة الرابعة .
الرياض . دارة الملك عبد العزيز . مطابع دار الهلال .
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

١١ – البسام : عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح .
علماء نجد خلال ستة قرون .
الجزء الأول – الثاني والثالث .
الطبعة الأولى .
مكة المكرمة . مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة . ١٣٩٨هـ.

١٢ – البسام : يوسف حمد .
الزبير قبل خمسين عاماً .
الكويت . المطبعة العصرية .
١٣٩١هـ .

١٣ – البغدادي : ابراهيم بن فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري .
عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد .
كتبه سنة ١٢٨٦هـ .
بغداد . منشورات ومطبعة دار البصري . ب . ت .

١٤ – بلي : لويس .
رحلة إلى الرياض .
ترجمها وحققها وقدم لها :
عبد الرحمن عبد الله آل الشيخ وعويضه بن ميتريك الجهني .
الطبعة الأولى .
الرياض . مطابع جامعة الملك سعود .
١٤١١هـ/١٩٩١م .

١٥ – البهكلي : عبد الرحمن بن أحمد .
نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود .
تكملة : الحسن بن أحمد عاكش .
دارسة وتحقيق وتعليق : محمد بن أحمد العقيلي .
الرياض . دارة الملك عبد العزيز . مطابع دار الهلال .
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٦ – التميمي : عبد المالك خلف .
الخليج العربي والمغرب العربي .
دراســات في التــاريخ الســيــاسي والإجــتــمــاعي والإقتصادي.
الطبعة الأولى . قبرص . دار الشباب للنشر والترجمة والتوزيع .
بيروت . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . ١٩٨٦م .

١٧ – التيمــائي : محمد حمد السمير .
هذه بلادنا . ٣٠ تيماء .
الطبعة الأولى .
الرياض . الرئاســة العــامــة لرعــاية الشــبــاب . مطابع جامعة الملك سعود .
١٤١١هـ/١٩٩١م .

١٨ – الجاســر : حمــد .
المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية .
الجزء الأول . المنطقة الشرقية .
الطبعة الأولى .
الرياض . دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .
١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

١٩ – الجاسم : محمد علي رضا .
مقدمة اقتصاديات المملكة العربية السعودية .
معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية.
الإسكندرية . مطابع عــابدين .
١٩٧٢م .

٢٠ – الجبالـي : عبد الله .
حرف ومفردات من التراث .
الرياض . إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة .
مطابع الحرس الوطني .
١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

٢١ – الجبرتـي : عبدالرحمن .
تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار .
الجزء الثالث .
بيروت . دار الجيل ودار الفارس للطباعة والنشر .
ب . ت .

٢٢ – جريس : غيثان علي .
عسـيـر ، دراسـة تاريخـيـة في الحـيـاة الإجـتـمـاعـيـة والإقتصادية ، ١١٠٠–١٤٠٠هـ / ١٦٨٨–١٩٨٠م .
الطبعة الأولى .
جده . دار البلاد للطباعة والنشر .
١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

٢٣ – جـوان : ادوار .
مصر في القرن التاسع عشر .
سيرة جامعة لحوادث ساكني الجنان محمد علي باشا وابراهيم باشا والمغفور له سليمان باشا الفرنسي من النواحي الحربيه والسياسية والقصصية .
نقله إلى العربية : محمد مسعود .
الطبعة الثانية .
القاهرة .
١٣٥٠هـ/١٩٣١م .

٢٤ - الجوهري : يسري .
الوطن العربي .
دراسة في الجغرافيا التاريخية والإقليمية .
الإسكندرية . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
دار بورسعيد للطباعة .
١٩٧٩م .

٢٥ - ابو حاكمه : أحمد مصطفى .
تاريخ شرقي الجزيرة العربية ، ١٧٥٠ - ١٨٠٠م .
نشأة وتطور الكويت والبحرين .
ترجمة : محمد أمين عبد الله .
بيروت . منشورات دار مكتبة الحياة .
ب . ت .

٢٦ - ابو حاكمه : أحمد مصطفى .
تاريخ الكويت الحديث ١١٦٣-١٣٨٥هـ/١٧٥٠-١٩٦٥م
الطبعة الأولى .
الكويت . طباعة ونشر وتوزيع ذات السلاسل .
١٩٨٤م .

٢٧ - ابو حاكمه : أحمد مصطفى .
تاريخ الكويت .
الجزء الثاني . القسم الأول .
الطبعة الأولى .
الكويت . مطبعة حكومة الكويت .
١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

٢٨ – الحــداد : محمد يحيى .
تاريخ اليمن السياسي .
اليمن . دار الهناء للطباعة .
١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

٢٩ – حسن : حسن ابراهيم .
تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي .
الجزء الأول .
الطبعة التاسعة .
القاهرة . مكتبة النهضة المصرية . ١٩٧٥م .

٣٠ – حسون : علي .
تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية .
الطبعة الأولى .
دمشق وبيروت . المكتب الإسلامي . ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣١ – الحفظي : محمد بن أحمد بن عبد القادر .
اللجام المكين والزمام المتين .
من مصادر الدولة السعودية الأولى وحول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في جنوبي الجزيرة العربية .
حققت هذه الرسالة وقدم لها وترجمة لمصنفها : عبد الله بن محمد أبو داهش .
الطبعة الأولى .
أبها . مازن للطباعة .
١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٣٢ – الحلواني : سعد بدير .
العلاقات بين مصرو الحجاز ونجد في القرن الـ ١٩ .
الطبعة الأولى .
١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

٣٣ - الحمـداني : علي حسن .
دولة الإمارات العربية المتحدة . نشأتها وتطورها .
الطبعة الأولى .
الكويت . مكتبة المعلا .
١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

٣٤ - حمـــزه : فؤاد .
قلب جزيرة العرب .
الطبعة الثانية .
الرياض . مكتبة النصر الحديثة .
١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

٣٥ - الخترش : فتوح .
التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك .
دراسة وثائقية مقارنة بالمؤرخين المحليين .
عن كتاب شئون الكويت لـ ج. ج . سالدانها ، ١٨٩٦-١٩٠٤م .
الطبعة الثانية .
الكويت . ذات السلاسل .
١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

٣٦ - خزعل : حسين خلف الشيخ .
تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب .
الطبعة الأولى .
بيروت . مطابع دار الكتب .
١٩٦٨م .

٣٧ – ابن خميس : عبد الله بن محمد .
الدرعيه . العاصمة الأولى .
الطبعة الأولى .
الرياض . مطابع الفرزدق التجارية .
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٣٨ – ابن خميس : عبد الله بن محمد .
معجم اليمامة . المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية .
الجزء الأول والثاني .
الطبعة الثانية .
الرياض. مطابع الفرزدق التجارية .
١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

٣٩ – آل خميس : ابراهيم عبد الرحمن .
أسود آل سعود وتجربتي في الحياة .
بدون ذكر المطبعة والتاريخ .

٤٠ – الخويطر : عبد العزيز .
أي بني . مقارنة بين ماضينا وحاضرنا .
الرياض . إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة .
مطابع الحرس الوطني .
١٤٠٩هـ .

٤١ – ابا الخيل : عبد الكريم .
العربية السعودية . تأسيس . رمال ودماء .
الكتاب الأول .
بغداد . مطبعة الراعي .
١٣٧٢هـ/١٩٥٣م .

٤٢ – ابو داهش : عبد الله بن محمد .
الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ،
١٢٠٠ – ١٣٥١هـ/١٧٨٥– ١٩٣٢م .
الطبعة الثانية .
أبها مطابع الجنوب . منشورات نادي أبها الأدبي .
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٤٣ – ابو داهش : عبد الله بن محمد .
عسير في ظلال الدولة السعودية الأولى .
١٢١٥–١٢٣٣هـ .
الطبعة الأولى .
أبها إصدارات نادي أبها الأدبي . مازن للطباعة .
١٤١٠هـ/١٩٨٩م .

٤٤ – دحلان : أحمد زيني .
خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام .
الطبعة الأولى .
القاهرة . المطبعة الخيرية .
١٣٠٥هـ .

٤٥ – الدخيل : سليمان .
تحفة الألباء في تاريخ الأحساء .
يبحث عن تاريخ الأحساء والبحرين والقطيف .
بغداد . مطبعة الرياض .
١٣٣٤هـ/١٩١٢م .

٤٦ – درويش : مديحة .
سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .
الطبعة الأولى .
جده . دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة .
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٤٧ – الدسوقـي : محمد كمال .
الدولة العثمانية والمسألة الشرقية .
القاهرة . دار الثقافة للطباعة والنشر .
١٩٧٦م .

٤٨ – ابن دهيش : عبد اللطيف عبد الله .
الكتاتيب في الحرمين الشريفين وماحولهما .
الطبعة الأولى .
مكة المكرمة . مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة .
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٤٩ – الدوسري : ابراهيم بن صالح .
هذه بلادنا . ٢٧– الأفلاج .
الطبعة الأولى .
الرياض . الرئاسة العامة لرعاية الشباب . مطابع جامعة الملك سعود .
١٤١١هـ/١٩٩٠م .

٥٠ – ابن ربيعه : تاريخ ابن ربيعة .
دراسة وتحقيق : عبد الله بن يوسف الشبل .
الرياض . إصدارات النادي الأدبي . مطابع الشرق الأوسط .
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٥١ – ابن رزيق : حميد بن محمد بن بخيت .
الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين .
كتبه سنة ١٢٧٤هـ .
تحقيق : عبد المنعم عامر ، ومحمد مرسي عبد الله .
سلطنة عمان . وزارة التراث القومي والثقافة . مطابع سجل العرب .
١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

٥٢ – الرشـــيد : عبد العزيز .
تاريخ الكويت .
وضع حـواشـيـه وأشـرف علـى تنسـيقـه : يعـقـوب عـبـد العزيز الرشيد .
بيروت . منشورات دار مكتبة الحياة .
١٩٧٨م .

٥٣ – روت : رودلف سعيد .
سلطنة عـمـان خـلال حكم السـيـد سـعـيـد بن سلطان . ١٧٩١–١٨٥٦م .
ترجمة : عبد المجيد حسيب القيسي .
جـامـعـة الـبـصـرة . منشـورات مـركـز دراسـات الخليج العـربي .
مطبعة جامعة البصرة .
١٩٨٣م .

٥٤ – زكـــي : عبد الرحمن .
التاريخ الحربي لعصر مـحمد علي الكبير .
منشورات الجمعية الملكية للدراسات التاريخية .
دار المعارف بمصر .
١٣٦٩هـ/١٩٥٠م .

٥٥ – ابو زهره : محـمد .
تاريخ المذاهب الإسـلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقـهية .
القـاهرة . منشـورات دار الفكر العـربي .
دار عطوة للطباعة . ب . ت .

٥٦ – الزيـــد : خالد سعود .
الكويت في دليل الخليج ، لـ جي . ج . لوريمر .
الجـزء الأول . الســفـر التــاريـخي .
الطبعة الأولى .
الكويت . شركة الربيعان للنشر والتوزيع .
مطابع مقهوي .
١٩٨١م .

٥٧ – الزيـــد : خالد سعود .
الكويت في دليل الخليج ، لـ جي . ج . لوريمر .
الجزء الثاني . السفر الجغرافي .
الطعبة الأولى .
الكويت . شـركـة الربيـعـان للنشـر والـتـوزيع . مطابع مقهوي. ١٩٨١م .

٥٨ – الزيـــد : أحمد .
تاريخ مكة .
الجزء الأول .
الطبعة السادسة .
مكة المكرمة . مطبوعات نادي مكة الثقافي .
١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

٥٩ – ابن سرور : مساعد بن منصور .
جـداول أمـراء مكة وحكامـهـا منذ فـتـحـهـا إلى الوقت الحــاضـــر.
الطبعة الأولى .
مكة المكرمة . مطبعة النهضة الحديثة .
١٩٨٨هـ/١٩٦٨م .

٦٠ – سعيد : أمين .
تاريخ الدولة السعودية .
المجلد الأول .
بيروت . مطبعة كرم .
١٩٦٤م .

٦١ – سعيد : أمين .
الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة .
بيروت . دار الكاتب العربي . ب . ت .

٦٢ – ابن سلام : أبي عبيد الله القاسم .
كتاب الأحوال .
تحقيق وتعليق : محمد خليل هراس .
الطبعة الثانية .
القاهرة . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
مكتبة الكليات الأزهرية .
١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

٦٣ – السلمان : محمد بن عبد الله بن سليمان .
الأحوال السياسية في القصيم من عهد الدولة السعودية الثانية .
١٢٣٨-١٣٠٩هـ/١٨٢٣-١٨٩١م .
الطبعة الأولى .
عنيزة . المطابع الوطنية للأوفست .
١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٦٤ – السنبل : عبد العزيز عبد الله .
الخطيب : محمد شحات .
متـــولي : مصطفى محمد .
عبد الجواد : نور الدين محمد .
نظام التعليم في المملكة العربية السعودية .
الطبعة الأولى .
الرياض . كلية التربية بجامعة الملك سعود .
مطابع الفرزدق التجاريه .
١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٦٥ – السوداني : صـــادق .
العلاقات العراقية – السعودية – ١٩٢٠– ١٩٣١م .
دراسة في العلاقات السياسية .
بغداد . مكتبة الجاحظ . ساعدت جامعة بغداد على نشره
١٩٧٤– ١٩٧٥م .

٦٦ – السويداء : عبد الرحمن بن زيد .
نجد في الأمس القريب .
صور وملامح من أُطر الحياة السائدة قبل ثلاثين عاماً .
الطبعة الأولى .
الرياض . دار العلوم للطباعة والنشر .
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٦٧ – السيابي : سالم بن حمود بن شامس .
عمان عبر التاريخ .
الجزء الرابع .
مسقط . المطبعة الشرقية ومكتبتها .
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٦٨ – سيف : محمود محمد .
جغرافية المملكة العربية السعودية .
دار المعرفة الجامعية .
١٩٩٦م .

٦٩ – شاكر : محمود .
شبه جزيرة العرب – البحرين .
الجزء الرابع .
الطبعة الأولى .
دمشق وبيروت . المكتبة الإسلامية.
١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٧٠ – شاكر : محمود .
شبه جزيرة العرب – عسير .
الجزء الأول .
دمشق وبيروت . المكتب الإسلامي .
١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

٧١ – شرف الدين : أحمد .
اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين .
الطبعة الخامسة .
الرياض . مطابع الفرزدق .
١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

٧٢ – الشريف : عبد الرحمن صادق .
جغرافية المملكة العربية السعودية .
منشورات دار المريخ . ب . ت

٧٣ – الشريقي : ابراهيم .
أضواء على الخليج العربي ومسقط وعمان .
الطبعة الأولى .
جده . مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر .
رجب ١٣٨٨هـ/اكتوبر ١٩٦٨م .

٧٤ – الشعفي : محمد سعيد .
التنظيم العسكري للدولة السعودية الأولى .
ترجمة : مركز دراسات الخليج العربي .
جامعة البصرة . شعبة دراسات العلوم الإجتماعية .
(٤٥) .

٧٥ – الشعيبي : صالح محمد .
ملامح السياسة المالية والإدارية في المملكة العربية السعودية بين النظرية والتطبيق .
الطبعة الأولى .
١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٧٦ – شلبي : أحمد .
موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية .
الطبعة الثانية .
القاهرة . مطابع ومنشورات مكتبة النهضة المصرية .
١٩٨٢م .

٧٧ – الشملان : سيف مرزوق .
من تاريخ الكويت .
الطبعة الأولى .
القاهرة . مطبعة نهضة مصر .
١٣٧٨هـ/١٩٥٩م .

٧٨ – الشمـلان : سيف مرزوق .
تاريخ الغـوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العـربي .
الجـزء الأول . تاريخ الغــوص على اللؤلؤ في الكويت .
الطبعة الأولى .
الكويت . مطبعة حكومة الكويت .
١٣٩٤هـ/١٩٧٥م .

٧٩ – الشيبـاني : محمد شريف .
أمارة قطرالعربية .
الجزء الأول .
بيروت . مطابع دار الثقافة . ١٣٨٢هـ.

٨٠ – الشـيخ : رأفت غنيمي .
العرب . دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر .
القاهرة . دار الثقافة للنشر والتوزيع .
١٩٨٣م .

٨١ – آل الشيخ : عبد الرحمن .
آل سعود .
بدون ذكر المطبعة والتاريخ .

٨٢– الصنداح : محمد بن سعود .
تاريخ وآثار منطقة القويعية .
الرياض . إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة .
مطابع الحرس الوطني .
١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٨٣ – الصــواف : فائق بكر .
العلاقات بين الدولة العثمانيه واقليم الحجاز .
١٢٩٣–١٣٣٤هـ/١٨٧٦–١٩١٦م .
القاهرة . مطابع سجل العرب .
١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٨٤ – الطعيس : صالح بن ناصر .
مدنية حريملاء .
الجزء الأول .
الرياض . مطابع المجد التجارية .
١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٨٥ – طـــه : جاد .
سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية .
١٧٩٨-١٩٦٣م .
الطبعة الثانيه .
بدون ذكر المطبعة وتاريخها .

٨٦ – طهبوب : فائق حمدي .
تاريخ البحرين السياسي .
١٧٨٣-١٨٧٠م .
الكويت . منشورات ذات السلاسل .
١٩٨٣م .

٨٧– عبد الرحيم : عبد الرحيم عبد الرحمن.
الدولة السعودية الأولى ١١٥٨-١٢٣٣هـ/١٧٤٥-١٨١٨م
الجزء الأول .
الطبعة الخامسة .
القاهرة . دار الكتاب الجامعي . مكتبة الجبلاوي .
١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٨٨ – عبد الرحيم : عبد الرحيم عبد الرحمن .
محمد علي وشبه الجزيرة العربيه
١٢٢٤-١٢٥٦هـ/١٨١٩-١٨٤٠م .
الجزء الثاني .
الطبعة الثانية .
القاهرة . مكتبة الجبلاوي .
منشورات دار الكتاب الجامعي .
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٨٩- عبد الغني : مصطفى .
مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث .
القاهرة . دار الموقف العربي للصحافة والنشر والتوزيع .
١٩٨٠م .

٩٠ - العبد المحسن : ابراهيم بن عبيد .
تذكـرة أولي النهي والعـرفـان بأيام الله الديان وذكـر
حوادث الزمان .
الجزء الأول .
الطبعة الأولى .
الرياض . مطابع مؤسسة النور . ب . ت .

٩١ - عبـــــده : ابراهيم .
دولة الكويت الحديثة .
مؤسسة سجل العرب .
محرم ١٣٨٢هـ/٦يونيو ١٩٦٢م .

٩٢ - العبيـــد : عبد الله بن محمد .
هذه بلادنا . ١٦-البدائع .
الطبعة الأولى .
الرياض . الرئاسة العامة لرعاية الشباب . مطابع جامعة
الملك سعود . ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٩٣ - عثمـــان : محمد بن عثمان بن صالح .
روضـة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحـوادث السنين .
الجـــزء الأول والثـــاني .
الطبعة الثانية .
القاهرة . مطبعة الحلبي .
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٩٤- العثيمين : عبد الله صالح .
الشيخ محمد بن عبد الوهاب . حياته وفكره .
الطبعة الثانية .
الرياض . دار العلوم للطباعة والنشر .
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٩٥ - العثيمين : عبد الله صالح .
تاريخ المملكة العربية السعودية .
الجزء الأول .
الطبعة الأولى .
الرياض . مطبوعات جامعة الملك سعود.
١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

٩٦ - العثيمين : عبد الله صالح .
نشأة إمارة آل رشيد .
الطبعة الأولى .
الرياض . مطابع الشرق الأوسط .
١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٩٧ - العجلان : عبد الله بن محمد .
حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث .
الطبعة الأولى .
الرياض . بدون ذكر المطبعة . ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

٩٨ - العزي : خالد .
الخليج العربي في ماضيه وحاضره .
دراسات شاملة للخليج العربي ولدول البحرين ، قطر ،
الإمارات العربية المتحده .
بغداد . مطبعة الجاحظ .
١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

٩٩ – عسه : أحمد .
معجزة فوق الرمال .
الطبعة الثالثة .
بيروت . المطابع الأهلية اللبنانية .
١٩٧١-١٩٧٢م /١٣٩١-١٣٩٢هـ.

١٠٠ – عسيري : علي أحمد عمر .
أبها في التاريخ والأدب .
الطبعة الأولى .
القاهرة . مطبعة دار المعارف .
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

١٠١ – عطار : أحمد عبد الغفور .
محمد بن عبد الوهاب .
بدون ذكر المطبعة والتاريخ .

١٠٢ – العقاد : صلاح .
المغرب العربي .دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة ، الجزائر – تونس – المغرب الأقصى .
القاهرة . مكتبة الإنلجوا المصرية . دار الطباعة الحديثة . ب . ت .

١٠٣ –العقيلي : محمد أحمد .
حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية .
الطبعة الأولى .
أبها . منشورات نادي أبها الأدبي .
جده . مطابع دار البلاد .
١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

١٠٤- العقيـــلي : محمد أحمد .
تاريخ المخلاف السليماني .
الجزء الأول .
الطبعة الثانية .
الرياض .منشـورات دار اليـمـامـة للبـحث والتـرجـمـة والنشر. ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

١٠٥ -ابـو عليــه : عبد الفتاح حسن .
تاريخ الدولة السعودية الثانية .
الرياض . منشورات دار المريخ .
١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

١٠٦ -ابـو عليــه : عبد الفتاح حسن .
محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى.
١١٥٧-١٢٣٣هـ/١٧٤٤-١٨١٨م .
الرياض . دار المريخ للنشر .
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

١٠٧ -ابـو عليــه : عبد الفتاح حسن .
دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر .
الرياض . دار المريخ للنشر والتوزيع .
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

١٠٨- ابـو العــلا : محمود طه .
جغرافية شبه جزيرة العرب .
جغرافية المملكة العربية السعودية .
الجزء الثاني .
الطبعة الخامسة .
مكتبة الأنجلو المصرية . مطبعة حسان .
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

١٠٩ -عمــــر : عمر عبد العزيز .
دراسة في تاريخ العرب الحديث والمعاصر .
(١) مصر ١٥١٧-١٩٥٢م .
(٢) القضية الفلسطينية .
بيروت . دار النهضة العربية . ١٩٨٠م .

١١٠ -العمـــري : حسين بن عبد الله .
مئة عام من تاريخ اليمن الحديث .
١١٦١-١٢٦٤هـ/١٧٤٨-١٨٤٨م .
الطبعة الأولى .
دمشق . مطابع دار الفكر .
١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .

١١١- ابن عيســي : ابراهيم بن صالح .
تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان .
مــن ٧٠٠ - ١٣٤٠هــ .
الرياض . منشورات دار اليمامة .
ب . ت .

١١٢ - العيدروس : محمد حسن .
التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة .
الكويت . منشورات دار ذات السلاسل .
١٩٨٣م .

١١٣ -غرابيــــة : عبد الكريم .
تاريخ العرب الحديث .
بيروت . الأهليه للنشر والتوزيع .
١٩٨٤م .

١١٤ – الغـريب : خـالد .
منطقة الأحساء عبر أطوار التاريخ .
الطبعة الأولى .
الرياض . مطابع الفـرزدق .
الخبر . الدار الوطنية للنشر .
١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

١١٥– ابن غنـام : حسين .
تاريخ نجد المسمى : روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام .
تحقيق : ناصر الدين الأسد .
قابله على أصله : عبد العزيز بن محمد آل الشيخ .
الجزء الأول .
الرياض .مطابع شركة الصفحات الذهبية .
١٤٠٣هـ .

١١٦ – الغنـــام : سليمان .
قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية في الجـزيرة العـربيـة والسـودان واليـونان وسـوريا ١٨١١–١٨٤٠م .
الطبعة الأولى .
جده مطابع دار البلاد .
١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

١١٧ –الفاخـري : محمد بن عمر .
الأخبار النجدية .
تحقيق : عبد الله بن يوسف الشبل .
الرياض . منشورات لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود . ب . ت .

١١٨ – قــاسم : جمال زكريا .
الخليج العربي .
دراسة لتاريخ الأمارات العربية في عصر التوسع
الأوروبي الأول . ١٥٠٧–١٨٤٠م .
القاهرة . دار الفكر العربي .
١٩٨٥م .

١١٩– القشــامي : حمود بن ضاوي .
شمال الحجاز .
الجــزء الأول . الآثار .
جده . دار البيان العربي .
١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٢٠ – القشــامي : حمود بن ضاوي .
شمال الحجاز .
الجزء الثاني . معجم المواضع والقبائل والحكومات .
جده . دار البيان العربي .
١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

١٢١ – قــدوره : زاهيــة .
تاريخ العرب الحديث .
بيروت . دار النهضة العربية .
١٩٧٥م .

١٢٢ – قلعجــي : قدري .
الخليج العربي .
بيروت . دار الكاتب العربي .
ب . ت .

١٢٣ - كامـــــل : محمود .
اليمن شماله وجنوبه ، تاريخه وعلاقاته الدولية .
بيروت . دار بيروت للطباعة والنشر .
١٩٦٨م.

١٢٤ -الكركولـــي : رسول .
دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء .
نقلة عن التركية : موسى كاظم نورس .
بيروت . دار الكاتب العربي . مطبعة كرم .
بغداد . مكتبة النهضة .
ب . ت .

١٢٥ - لانــــدن : روبرت جيران .
عمان منذ ١٨٥٦م مسيراً ومصيراً .
ترجمة : محمد أمين عبد الله .
عمان . المطبعة الشرقية ومكتبتها .
١٩٦٦م .

١٢٦ - لوريمـــــر : ج . ج .
دليل الخليج . القسم التاريخي .
جـ .
طبعة جديده أعدها قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر .
الدوحة . مطابع علي بن علي . ب . ت

١٢٧ - لوريمـــــر : ج . ج .
دليل الخليج . القسم الجغرافي .
جـ .
طبعة جديدة أعدها قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر .
الدوحة . مطابع علي بن علي . ب . ت .

١٢٨ – متولـــي : محمد مصطفى .
حوض الخليج العربي .
الجـزء الأول .
القاهرة . مكتبة الانجلو المصرية .
١٩٧٥م .

١٢٩– المحـــامي : محمد فريد بك .
تاريخ الدولة العلية العثمانية .
تحقيق : إحسان حقي .
الطبعة الثانية .
بيروت . دار النفائس .
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

١٣٠ – محمـــود : حسن سليمان .
الكويت ماضيها وحاضرها .
بغداد . المكتبة الأهلية .
١٩٦٨م .

١٣١ –المختـــار : صلاح الدين .
تاريخ المملكة العربية السعودية .
الجـزء الأول .
بيروت . منشورات دار مكتبة الحياة .
١٣٩٠م .

١٣٢ –مـــراد : محمد عدنان .
صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي ، جذوره التاريخية وأبعاده .
مراجعة : شهيرة مراد .
دار دمشق للطباعة والنشر .
١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

١٣٣ - المسلم : محمد سعيد .
ساحل الذهب الأسود .
دراسة تاريخية إنسانية لمنطقة الخليج العربي .
الطبعة الثانية .
بيروت . مكتبة دار الحياة . ب . ت .

١٣٤ - مشخص : محمد عبد الحميد .
الجغرافيا البشرية المعاصرة للمملكة العربية السعودية .
جده مكتبة دار زهران . دار الفنون . للطباعة والنشر والتأليف .
١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٣٥ - مصطفى : أحمد عبد الرحيم .
في أصول التاريخ العثماني .
الطبعة الثانية .
بيروت والقاهرة . دار الشروق .
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

١٣٦ - مصطفى فيض الله : عبد المجيد .
عثمان .
دراسات عن الكويت والخليج العربي .
الطبعة الأولى .
القاهرة . مكتبة نهضة مصر ومطبعتها . ب . ت .

١٣٧ - مكي : عبد الفتاح حسين رواه .
تاريخ أمراء البلد الحرام عبر عصور الإسلام ، من عصر النبي صلى الله عليه وسلم حتى عصرنا الحاضر .
الطائف . مكتبة المعارف . ب . ت .

١٣٨ -المنصــــور : عبد العزيز .
التطور السياسي لقطر في الفترة مابين ١٩٦٨-١٩١٦م .
الطبعة الثانية .
الكويت . دار ذات السلاسل .
١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

١٣٩ - المنيف : عبد الكريم عبد الله .
بنوخـالد وعـلاقـتـهم بنجـد .
١٠٨٠-١٢٠٨هـ/١٦٦٩-١٧٩٤م .
الطبعة الأولى .
الرياض . دار ثقيف . مطابع الفرزدق .
١٤١٠هـ/١٩٨٩م .

١٤٠ - المودودي : أبو الأعلى .
أسس الإقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة ومعضلات الإقتصاد وحلها في الإسلام.
نقله إلى العربية : محمد عاصم الحداد .
الطبعة الثانية .
لبنان . مطبعة الأمان . منشورات الدار السعودية للنشر .
١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

١٤١ - الميمان : محمد ابراهيم .
من الحرف الشعبية بالمملكة العربية السعودية .
الرياض . الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون . مطابع النصر .
١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

١٤٢- مؤلف مجهول :
لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
تحقيق وتعليق : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ .
الرياض . دارة الملك عبد العزيز .
المطابع الأهلية للأوفست . ب . ت .

١٤٣- النبراوي : فتحية .
مهنا : محمد نصر .
الخليج العربي . دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والأقليمية .
الإسكندرية . منشأة المعارف . ب . ت .

١٤٤ - النعمي : هاشم .
تاريخ عسير في الماضي والحاضر .
الجزء الثالث .
بدون ذكر المطبعة والتاريخ .

١٤٥ - النعيم : عبد العزيز عبد الرحمن .
المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر .
بدون ذكر مكان الطبع .
رجب ١٣٩٣هـ/سبتمبر ١٩٧٣م .

١٤٦ - النفيسي : عبد الله فهد .
دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث .
بدون ذكر مكان الطبع .
١٩٧٦م .

١٤٧ - نهـــرو : جواهر لال .
لمحات من تاريخ العالم .
نقله إلى العربية : لجنة من الأساتذة الجامعيين .
بيروت . دار الآفاق الجديدة .
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

١٤٨ - نـــــوار : عبد العزيز .
نـعنعـي : عبد المجيد .
التـاريخ المعـاصـر . أوروبا من الثـورة الفـرنسـيـة إلى الحرب العالمية الثانية .
بيروت . دار النهضة العربية .
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

١٤٩ - نـــــوار : عبد العزيز .
تاريخ العـرب المعـاصـر .
مصر والعراق . بيروت . دار النهضة العربية . ب . ت .

١٥٠ - نوفـــــل : سيد .
الأوضاع السياسية لإمارات الخليج وجنوب الجزيرة .
الكتاب الثاني .
أمارات ساحل عمان .
معهدالبحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية.
القاهرة . مطبعة الجبلاوي .
١٩٧٢م .

١٥١ - النيجيري : محمد طارق الإفريقي .
الدولة السعودية في الجزيرة العربية .
دمـــشق . مطابـع الأحـــد .
١٩٤٤م .

١٥٢ – الهــواري : عبد الرحمن بن سعود .
الجمل العربي بين العلم والتـراث .
الرياض . إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة .
مطابع الحـرس الوطني .
١٤١١هـ/١٩٩١م .

١٥٣ – الوشمــي : أحمد بن مساعد .
تذكـرت يوم قـيل لي عن النسـاء والرجـال في اللبـاس والأحــوال .
الرياض . إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة .
مطابع الحـرس الوطني .
١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

١٥٤ – الوشمــي : أحـمـد بن مـسـاعـد .
الحرف في المملكة العربية السعودية .
الرياض . إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة .
مطابـع ألوان .
١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

١٥٥ – الوشمــي : أحمد بن مساعد .
الرياض . مـدينة وسكاناً . كـيف كـانت وكـيف عـاشـو .
الرياض . شركة ألوان للطبــاعة . الوكالة العامة للإعلام نبراس .
ب . ت .

١٥٦ – ويلـســون : السير أرنولد . ت .
الخليج العربي . مـجمل تاريخي من أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العـشرين .
نقله إلى العربية وقدم له : عبد القادر يوسف .
الكويت . مكتبة الأمل . ب . ت .

١٥٧ – الوليعـــــي : عبد الله ناصر .
الشماسية .
الطبعة الأولى .
الرياض . الرئاسة العامة لرعاية الشباب .
مطابع جامعة الملك سعود .
١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

١٥٨ – يـونس : سيد أحمد .
لمحات من تاريخ عسير .
ب . ت .

خامساً : الدوريات :

١ - بيـــــرين : جاكلين .
سياسة بريطانيا في الخليج في القرن التاسع عشر .
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية .
العدد١٦ . السنة الرابعة .
ذو القعدة ١٣٩٨هـ/اكتوبر١٩٧٨م .

٢ - الحـــقـــيل : عبد الله .
من أعلام الجزيرة العربية ،الإمام تركي بن عبد الله ، الفـتـرة الأولى ، ١٢٣٥-١٢٣٦هـ ،الفـتـرة الثـانيـة ، ١٢٣٨- ١٢٤٩هـ .
مجلة الحرس الوطني . العدد٨١ .
ذو القعدة ١٤٠٩هـ/يونيه ١٩٨٩م .

٣ - جمعـــــه : محمد كمال .
منطلقـــات الإصـــلاح فـــي فكـــرالشيخ محـمـد بن عبد الوهاب .
الرياض : مجلة الدارة . العدد ٢ . السنة الثالثة . جماد الآخر ١٣٩٧هـ/يونيه ١٩٧٧م .

٤ - ابن دهيش : عبد اللطيف بن عبد الله .
أحوال شبه الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى .
مجلة العرب . جـ١ .السنة ٢٢ .
رجب وشعبان ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٥ – السلوم : يوسف .
النظام العسكري في تاريخ الدولة السعودية ،١١٥٨-١٣٧٣هـ ، معركة الدفاع عن الدرعية ، الجزء٢،
الرياض . مجلة الحرس الوطني .
المجلد ١١ . العدد ٩٣ .
ذو القعدة ١٤١٠هـ/يونيه ١٩٩٠م .

٦ – الشويعر : محمد بن سعد .
نماذج من القيادات العسكرية في بلادنا ، الإمام فيصل بن تركي ، – ١٢٨٢هـ .
مجلة القافلة . العدد ٨ .
شعبان ١٤٠٩هـ/مارس / ابريل ١٩٨٩م .

٧ – عبيدلي : أحمد .
الحملة العسكرية على رأس الخيمة ، ١٨١٩-١٨٢٠م .
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . العدد ٣١ .
السنة ٢ .
رمضان ١٤٠٢هـ/يوليو ١٩٨٢م.

٨ – العجلاني : منير .
وثيقة خطيرة ،رسالة محمد علي إلى السلطان العثماني.
المجلة العربية . العدد ٥ .
شوال ١٤٠٠هـ/اغسطس ١٩٨٠م .

٩ – العجلاني : منير .
رسالة محمد علي إلى السلطان العثماني .
المجلة العربية . العدد ٢ .
رجب ١٣٩٦هـ/يوليو ١٩٧٦م .

١٠ - العقـــاد : صلاح .
الحملة المصرية في شبه جزيرة العرب ، ١٨١١ - ١٨١٨م .
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . العدد ٦ . السنة ٢ .
ربيع الثاني ١٣٩٦هـ/ابريل ١٩٧٦م .

١١ - العقـــاد : صلاح .
دعوة حركات الإصلاح السلفي .
المجلة التاريخية المصرية .
المجلد السابع . ١٩٥٨م .

١٢ - محمـــد : تجاني صابون .
توظيف الزكاة في مشاريع ذات ريع بلا تمليك فردي للمستحق .
الجزء الأول .
مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي .
الدورة الثالثه . العدد الثالث .
منظمة المؤتمر الإسلامي . مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر .
١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

١٣ - المقبـــل : سليمان عبد الله .
صور من الماضي .
التراث الشعبي . مطبوع صادر من الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون .
الرياض .
١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

١٤ – الميمـــان : محمد .
من مفردات التراث الشعبي السعودي القديم .
مجلة الجيل . ملحق خاص صادر بمناسبة المهرجان الوطني الثالث للتراث والثقافة .
رجب ١٤٠٧هـ/مارس١٩٨٧م .

١٥ – النجـــار : مصطفى عبد القادر .
البصرة ، أول قاعدة للتوسع العثماني في الخليج العربي، ١٥٤٦ – ١٨٦٩م .
مجلة دراسات تاريخية . العدد ٣ .
صفر ١٤٠١هـ/ كانون أول – ديسمبر ١٩٨٠م .

سادساً : مطبوعات حكومية :

١ – ألوان من التراث .

الجنادرية . الأصالة والتراث والثقافة .

مطبوع خاص بمناسبة المهرجان الوطني للتراث والثقافة .

بدون ذكر مكان الطبع وتاريخه .

٢ – تـطـويـر.

نشرة دورية متخصصة تصدرها الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض .

العدد الخامس . الشهر الأول . سنة ١٤١٢هـ .

٣ – مؤسسة النقد العربي السعودي .

إصدارتها من النقود ومقتنياتها من النقود القديمة والإسلامية .

بدون ذكر مكان الطبع وتاريخه .

٤ – ملامح من التراث العسكري .

تسعة قرون من الأسلحة الإسلامية .

مطبوعات الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض .

قصر الثقافة . حي السفارات . جمادي الأولى ١٤١٢هـ .

سابعاً :

١ - زيارة لمعرض التراث العسكري .
نظمته الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض .
شهر جمادي الأولى سنة ١٤١٢هـ .

٢ - زيارة لمبنى الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض .
حي السفارات .
في شهر رجب ١٤١٥هـ .

٣ - زيارة لمهرجان الجنادرية للتراث والثقافة .
ينظمة الحرس الوطني بمدينة الرياض .
المهرجان العاشر . سنة ١٤١٦هـ .

المصادر والمراجع الأجنبية

أولاً : الوثائـــق :-

India Office Record :- سجلات وزارة الهند

1 - IOR v / 23/ 217

Sel Bombay , Ns No24

Historcal and Other Information Connected

Withe The Province Of Oman, Muskat, Bahrain and Other Places

InThe Persian .

1856 .

Part 2 - 3 .

2 - IOR /L/ P&S /248 c.

Precis Of Correspondence Regarding The Affaies Offairs Of The

Per sian Gulf .

1801-1853 .

By : Saldana.

Part vi.

3 - IOR/L/ P&S / 248 c.

Aletter From The Hon ble The Government his highness The Imaum

Of Muskat .

Dated 16 th April 1829 .

ثانياً : الكتب :-

1- Dickson : H . R . P.
Kuwait and her neighbours .
London .George Allen and Uawin Ltd .

2 - Hay : Sir Rupert .
The Persian Gulf States.
United States Of America .
Mary Land . Lord Baltmore Press .
1959 .

3 - Heard~Bey : Frauke .
From Trucial States To United Arab Emirates .
First Publishes .
London . Fakenham Press Limited .
1982 .

4 - Kheirallah : George . Ara-
bia Reborn . The
University Of New Mexico Press . 1952 .

5 - Lewis : Bernard .
The Emergence Of Modern Turkey .
Printed In Great Britain .
1961 .

6 - Lewis : Ceoffrey .
Modern Thukey .
Published In United States Of America .
Printed In Great Britain .
1974 .

7 - Long : David E .
Saudi Arabia .
Seventh Printing .
United States Of America .
Georgetoun University .
1976 .

8 - Rush : Alan .
Alsabah History & Genealog Of Kuwaits
Ruling Family .
1752 - 1987 .
First Published .
London . Ithaca Press .
1987 .

9 -Todj Bakhche : Gholam Reza .
La Question Des Ilez Bahrain .
Paris .
1960 .

10 - Thomas : Bertram .
Arab Ruleunder The Al Busaid Dunasty Of Oman , From The Proceedings Of The Brihish Academy .
Great Britain . University Press .
Oxford .
1938 .

11 - Winder : Bayly .
Saudi Arabia In The Nineteeth Century.
New York . St Martin Press .
1965 .

الفهرس

فهرس الصور والاشكال

فهرس المواضيع

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الفصل الثالث

الاوضاع السياسية للدول المحيطة في عهده وموقف الإمام تركي منها .

الفصل الرابع

التنظيمات الداخلية للدولة السعودية في عهد الإمام تركي بن عبدالله .